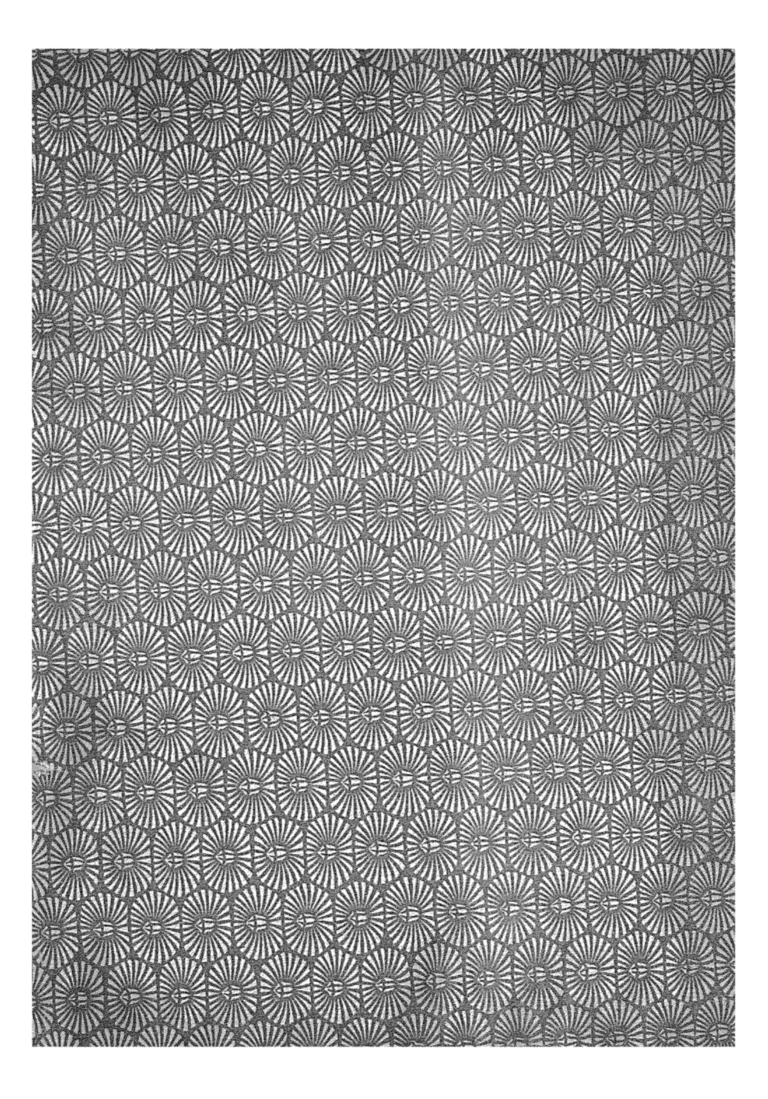
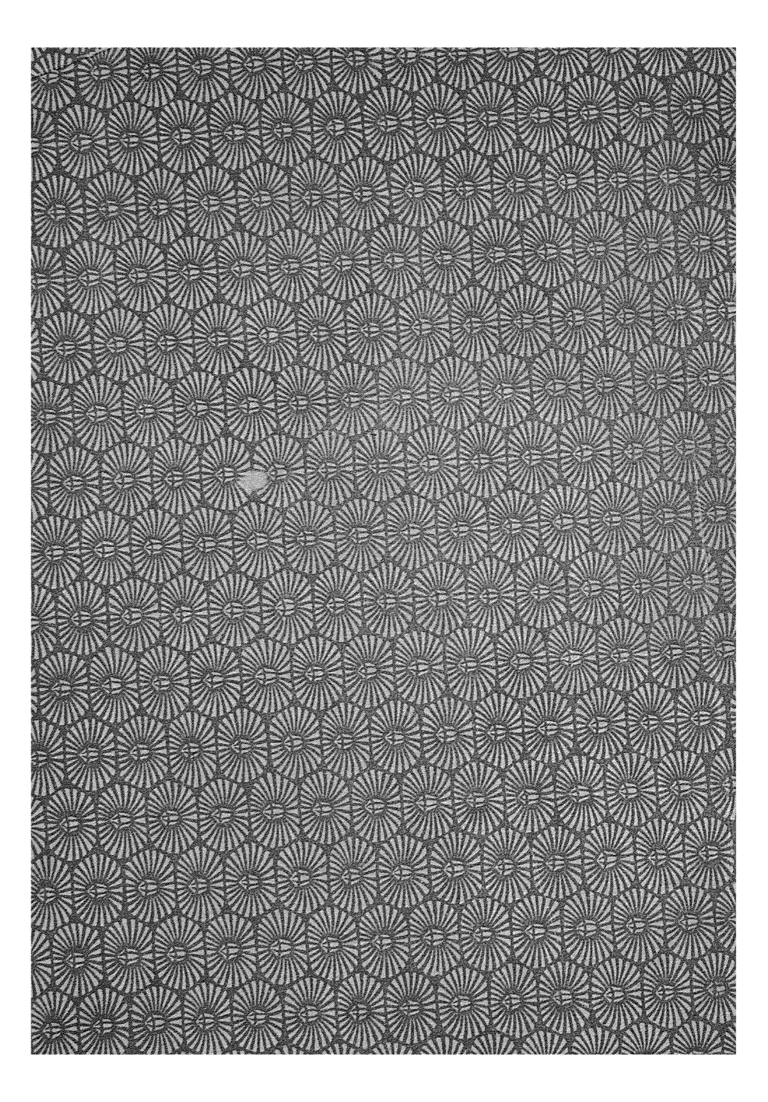

نهج البلاغة





نهج البلاغة

وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وعليه شرح يحل غريبه وموجز جمله لفضيلة مولانا
الأستاذ الأكبر المرحوم

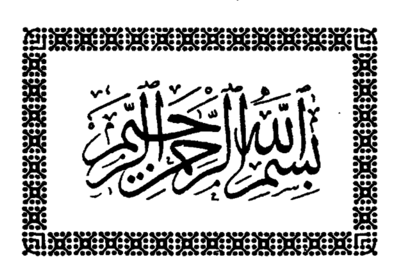
الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية سابقاً

طبع على نفقة

الشيخ عبد العزيز عيسى
من العلماء ومدرس بالمعهد الأحمدى

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

المطبعة الرحمانية
بالخرنفش بمصر رقم ٣٥



حمد الله سياج النعم . والصلاة على النبي وفاء الذمم . واستمطار الرحمة على اله الاولياء . وأصحابه الأصفياء . عرفان الجميل . وتذكار الدليل . وبعد فقد أوفى لى حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفه بلا تعمل . أصبته على تغير حال . وتبلبل بال . وتزاحم أشغال . وعطلة من أعمال . فحسبته تسلية . وحيلة للتخلية . فتصفحت بعض صفحاته . وتأملت جملا من عباراته . من مواضع مختلفات . وموضوعات متفرقات . فكان يخيل لى في كل مقام ان حروباً شبت . وغارات شنت . وان للبلاغة دولة . وللفصاحة صولة . وان للأوهام عرامة(١) وللريب دعارة. وان جحافل الخطابة. وكتائب الدرابة . في عقود النظام وصفوف الانتظام . تنافح بالصفيح . الابلج(٢) والقويم الأملج . وتملج المهج

(١) العرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والجحافل الجيوش والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان فى فصاحة . والكلام تخييل حرب بين البلاغة وهاجمات الشكوك والاوهام

(٢) تنافح تضارب اشد المضاربة والصفيح السيف والابلج اللامع البياض والقويم الرمح والاملج الاسمر وهى مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبددة للوهم وان خفى مدركها وتملج اى تمتص والمهج دماء القلوب لاتبقى للاوهام شيئاً من مادة البقاء

بمواضع الحجج . فتفل من دعارة الوساوس(١) وتصيب مقاتل الخوانس . فما أنا الا والحق منتصر . والباطل منكسر . ومرج الشك في خمود(٢). وهرج الريب في ركود . وان مدبر تلك الدولة . وباسل تلك الصولة . هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب

بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع أحس بتغير المشاهد . وتحول المعاهد . فتارة كنت أجدنى فى عالم يعمره من المعانى أرواح عالية . فى حلل من العبارات الزاهية . تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية . توحى اليها رشادها . وتقوم منها مرادها . وتنفر بها عن مداحض المزال . الى جواد الفضل والكمال

وطوراً كانت تتكشف لى الجمل عن وجوه باسرة . وانياب كاشرة . وأرواح فى اشباح النمور . ومخالب النسور . قد تحفزت للوثاب . ثم انقضت للاختلاب . فخلبت القلوب عن هواها . وأخذت الخواطر دون مرماها . واغتالت فاسد الاهواء . وباطل الاراء

وأحياناً كنت أشهد أن عقلا نورانياً . لا يشبه خلقا جسدانياً . فصل عن الموكب الالهى . واتصل بالروح الانسانى . فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به الى الملكوت الأعلى . ونما به الى مشهد النور الأجلى . وسكن به الى عمار جانب التقديس . بعد استخلاصه من شوائب التلبيس . وآنات كأنى أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكلمة وأولياء أمر الأمة يعرفهم مواقع الصواب . ويبصرهم مواضع الارتياب . ويحذرهم مزالق الاضطراب . ويرشدهم الى دقائق السياسة . ويهديهم طرق الكياسة . ويرتفع بهم الى منصات الرئاسة . ويصعدهم شرف التدبير . ويشرف بهم على حسن المصير

---

(١) فل الشيء ثلمه والقوم هزمهم . والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء

(٢) المرج الاضطراب والمرج هيجان الفتنة

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضى رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه منه . وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ولا ان آتى بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب ولولا ان غرائز الجبلة ، وقواضي الذمة ، تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه، وشكر المحسن على احسانه ، لما احتجنا الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة ، من فنون الفصاحة، وما خص به من وجوه البلاغة . خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام الا أصابه . ولم يدع للفكر ممراً الا الا جابة

الا أن عبارات الكتاب لبعد عهدها منا ، وانقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا. قد نجد فيها غرائب ألفاظ فى غير وحشية، وجزالة تركيب في غير تعقيد . فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات أو مضمونات بعض الجمل وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهناً فى المعنى وانما هو قصور فى ذهن المتناول

ومن ثم همت بى الرغبة أن أصحب المطالعة بالمراجعة ، والمشارفة بالمكاشفة ، وأعلق على بعض مفرداته شرحا وبعض جمله تفسيرا وشيء من اشاراته تعيينا واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت . موجزاً في البيان ما استطعت . معتمداً فى ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الأخبار . ولم أتعرض لتعديل ما روى عن الامام فى مسألة الامامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى أصول المذاهب المعلومة فيها . والأخبار المأثورة الشاهدة عليها . غير انى لم أتحاش عن تفسير العبارة وتوضيح الاشارة لا أريد فى وجهى هذا الا حفظ ما أذكر وذكر ما أحفظ توصونا من النسيان وتحرزاً من الحيدان ، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ماتعلق منه بسبك المعانى العالية فى العبارات الرفيعة

فى كل ضرب من ضروب الكلام . وحسبى هذه الغاية فيما أريد لنفسى ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربى

وقد عنى جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب وأطال كل منهم فى بيان ما انطوى عليه من الأسرار وكل بقصد تأييد مذهب . وتعضيد مشرب . غير انه لم يتيسر لى ولا واحد من شروحهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب . فان وافقت أحدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفتهم فالى صواب فيما أظن . على انى لا أعد تعليقى هذا شرحا في عداد الشروح ولا أذكره كتاباً بين الكتب وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلم توشى به أطرافه

وأرجو أن يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان . من أهل هذا الزمان فقد رأيتهم قياما على طريق الطلب . يتدافعون الى نيل الأرب . من لسان العرب . يبتغون لأنفسهم سلائق عربية، وملكات لغوية ، وكل يطلب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً . لكنهم يتوخون وسائل مايطلبون فى مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما كتبه المولدون . أو قلدهم فيه المتأخرون. ولم يراعوا فى تحريره الا رقة الكلمات . وتوافق الجناسات . وانسجام السجعات . وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية . التى وسموها بالفنون البديعة . وان كانت العبارات خلواً من المعانى الجليلة . أو فاقدة الأساليب الرفيعة

على ان هذا النوع من الكلام بعض مافى اللسان العربى وليس كل ما فيه . بل هذا النوع اذا انفرد يعد من أدنى طبقات القول وليس فى حلاه المنوطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدارسة ما جاء عن أهل اللسان خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم لأحرزوا من بغيتهم ما امتدت اليه أعناقهم . واستعدت لقبوله أعراقهم . وليس فى أهل هذه اللغة الا قائل بأن كلام الامام على بن أبى طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد

كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمعه لجلائل المعانى

فأجدر بالطالبين لنفائس اللغة والطامعين فى التدرج لمراقيها أن يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم . وأفضل مأثورهم . مع تفهم معانيه في الأغراض التى جاءت لأجلها وتأمل ألفاظه فى المعانى التى صيغت للدلالة عليها . ليصيبوا بذلك أفضل غاية . وينتهوا الى خير نهاية . وأسأل الله نجاح عملى وأعمالهم . وتحقيق أملى وأملهم

ولنقدم للمطالع موجزاً من القول فى نسب الشريف الرضى جامع الكتاب وطرف من خبره فهو أبو الحسن محمد بن أبى احمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه . ولد الشريف الرضى فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . واشتغل بالعلم ففاق فى الفقه والفرائض وبزّ أهل زمانه فى العلم والأدب

قال صاحب اليتيمة هو اليوم أبدع أبناء الزمان وأنجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف . ومفخره المنيف . بأدب ظاهر . وفضل باهر . وحظ من جميع المحامد وافر . تولى نقابة نقباء الطالبين بعد أبيه فى حياته سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وضمت اليه مع النقابة سائر الأعمال التى كان يليها أبوه وهي النظر في المظالم والحج بالناس وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسى احمد بن المقتدر من قصيدة طويلة

عطفاً أمير المؤمنين فاننا ... فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا فى المعالى معرق

الا الخلافة ميزتك فانى   أنا عاطل منها وأنت مطوق

ويروى ان القادر قال له عند سماع هـذا البيت على رغم أنفك الشريف

ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل   أبداً ينازع عاشقاً معشوق

وصبرت حتى نلتهن ولم أقل   ضجراً دواء الفارك التطليق

وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل قال صاحب اليتيمة وهو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق . وقال بعض واصفيه رحمه الله كان شاعراً مفلقاً فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض متصرفاً فى فنونه ان قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب وان أراد الفخامة وجزالة الألفاظ فى المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد المراثى جاء سابقاً والشعراء متقطعة الأنفاس . وكان مع هـذا مترسلا كاتباً بليغاً متين العبارات سامى المعانى . وقد اعتنى بجمع شعره فى ديوان جماعة وأجود ما جمع منه مجموع أبى حكيم الخيرى وهو ديوان كبير يدخل في أربع مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة . وصنف كتاباً فى معانى القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة وأصول الدين . وله كتاب في مجازات القرآن وكان على الهمة تسمو به عزيمته الى أمور عظام لم يجد من الأيام عليها معيناً فوقفت به دونها حتى قضى وكان عفيفاً متشدداً في العفة بالغاً فيها الى النهاية لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات أبيه وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الأتباع والأصحاب . حكى أبو حامد محمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي . قال كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضى (صاحب كلامنا الآن) أبو الحسن

فأعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع وأقبل عليه يحادثه الى أن انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو قاسم (اخو الشريف الرضى) فلم يعظمه ذلك التعظم ولا أكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف ، قال أبو حامد فقلت أصلح الله الوزير هـذا المرتضى هو الفقيـه المتكلم صاحب الفنون وهو الأمثل والأفضل منهما وانما أبو الحسن شاعر قال فقال لى اذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعاً على الانصراف فعرض من الامر ما لم يكن فى الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد أن انصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيرى . قال لخادم له هات الكتابين الذين دفعتهما اليك منـذ أيام وأمرتك بوضعهما فى السفط الفلانى فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضى اتصل بى انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذو مودتهم مثـل هذا فى مثل هذه الحال فردها وكتب الى هـذا الكتاب فاقرأه فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفى جملته اننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الأملاك ببعض النواحى تقسيطاً نصرفه فى حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد وقد كتب منذ أيام فى هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال فى اسقاط هـذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل هـذا العالم المتكلم الفقيـه الأوحد ونفسه هذه النفس أمذلك الذى لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك

النفس فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الأمر الا فى موضعه ولا أحله الا في محله . وتوفى الرضى في المحرم سنة أربع وأربعمائة ودفن فى داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمى فألزمه بالعود الى داره ومما رثاه به أخوه المرتضى الأبيات المشهورة التى من جملتها

يا للرجال لفجعة جذمت يدى ووددت لو ذهبت على براسى
ما زلت أصدر وردها حتى أتت فحسوتها فى بعض ما أنا حاسى
ومطلتها زمناً فلما صممت لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالأدناس

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء انه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضى (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى

ولقد بكيت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضى فعجب كلاهما من حسن الاتفاق . وفي رواية العلماء من مناقب الشريف الرضى ما لو تقصيناه لطال الكلام وانما غرضنا أن يلم القارئ بسيرته بعض الالمام والله أعلم

تنبيه لمديري المدارس

قد اعتنينا عند تصحيح الكتاب بضبط ألفاظه اللغوية ضبطاً صحيحاً ولم نهمل من الضبط الا الألفاظ المألوفة التى يسهل على طالب العلم معرفتها وما أشكل من الاعراب عنيناه كذلك بالضبط لتسهيل الفهم بأول النظر وما لا اشكال فيه تركناه لقريحة القارئ لتظهر فيه قوتها العربية وليتوجه فكر المطالع لتطبيقها على قواعد اللغة فترسخ فى نفسه وتنطبع فيه بالتأمل ملكة صحيحة.
ونعيد ما ذكرناه فى المقدمة زيادة في التنبيه من أن الكتاب حاو جميع ما يمكن أن يعرض للكاتب والخاطب من أغراض الكلام فقد تعرض المدح وللعذل الأدبى للترغيب في الفضائل وللتنفير من الرذائل وللمحاورات السياسية والمخاصمات الجدلية ولبيان حقوق الراعى على الرعية وحقوق الرعية على الراعى وأتى على الكلام فى أصول المدنية وقواعد العدالة وفى النصائح الشخصية والمواعظ العمومية وبالجملة فلا يطلب الطالب طلبة الا ويرى فيه أفضلها ولا تخلج فكره رغبة الا وجد فيه أكملها والله الموفق للصواب



أما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعائه . ومعاذاً من بلائه . وسبيلا الى جنانه(١) وسبباً لزيادة احسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة . وامام الأئمة . وسراج الأمة . المنتخب من طينة الكرم(٢) وسلالة المجد الأقدم . ومغرس الفخار المعرق(٣) وفرع العلاء المثمر المورق . وعلى أهل بيته مصابيح الظلم . وعصم الأمم(٤) ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة . صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم(٥) ومكافأة لعملهم . وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم . ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع(٦) فانى كنت في عنفوان السن(٧) وغضاضة الغصن . ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص

---

(١) في بعض النسخ ووسيلا وهو جمع وسيلة وهى مايتقرب به ورواية سبيلا احسن

(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويغلط من يقرأ بالفتح لانه مصدر فاخر والمصدر من فاعل الفعال بكسر اوله غير انه لايبعد ان يكون مصدر فخر والثلاثى اذا كانت عينه او لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح سماحا.

(٤) العصم جمع عصمة وهو مايعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشىء تقول مثقال حبة ومثقال دينار فمثاقيل الفضل زناته اى ان الفضل يعرف بهم مقداره (٥) ازاء لفضلهم اى مقابلة له (٦) خوى النجم سقط وخوت النجوم امحلت فلم تمطر كاخوت وخوت بالتشديد (٧) عنفوان السن اوله .

الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم. حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان(١) ومماطلات الأيام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فاستحسن جماعة من الأصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه(٢) وسألوني عند ذلك ان أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه. ومتشعبات غصونه. من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعاً في كلام(٣) ولا مجموع الاطراف في كتاب. اذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها(٤) ومنشأ البلاغة ومولدها. ومنه عليه السلام ظهر مكنونها. وعنه أخذت قوانينها. وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب(٥). وبكلامه استعان كل واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا. وتقدم وتأخروا. ولأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي(٦) وفيه عبقة من الكلام النبوي. فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت

---

(١) محاجزات الزمان ممانعاتها ومماطلات الايام مدافعاتها (٢) النواصع الخالصة وناصع كل شيء خالصة (٣) الثواقب المضيئة ومنه الشهاب الثاقب ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول الى مادلت عليه فيهتدي بها اليه (٤) المشرع تذكير لمشرعة مورد الشاربة كالشريعة (٥) حذا كل قائل اقتفى واتبع (٦) عليه مسحة من جمال مثلا اى شيء منه وكانه يريد بهاء منه وضياء والعبقة الرائحة

به أن أبين من عظم قدر أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدائرة والفضائل الجمة(١) وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد(٢) وأما كلامه فهو من البحر الذى لا يساجل(٣) والجم الذى لا يحافل(٤) وأردت أن يسوغ لى التمثل فى الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة . أولها الخطب والاوامر . وثانيها الكتب والرسائل . وثالثها الحكم والمواعظ . فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب (٥) ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلا فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عنى عاجلا ويقع الى آجلا واذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج فى أثناء حوار (٦) أو جواب سؤال أو غرض آخر من الاغراض فى غير الانحاء التى ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى أليق الأبواب به واشدها ملاحة لغرضه (٧) وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأنى اورد النكت واللمع ولا اقصد التالى والنسق . ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك فى انه من كلام من لا حظ له

(١) اعتمدت قصدت والدأثرة بفتح فسكون الكثيرة (٢) يؤثر اى ينقل عنهم ويحكى (٣) لايغالب فى الامتلاء وكثرة الماء (٤) لا يغالب فى الكثرة من قولهم ضرع حافل اى ممتلئ كثير اللبن (٥) اجمع عليه عزم والمحاسن جمع حسن على غير قياس (٦) بالفتح وبالكسر المحاورة (٧) الملاحة الابصار والنظر والمراد هنا المناسبة لان من ينظر الى شيء ويبصره كانه يميل اليه ويلائمه

فى غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع فى كسر بيت (١) أو انقطع فى سفح جبل . لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتاً سيفه (٢) فيقط الرقاب ويجدل الابطال (٣)ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال(٤) وهـذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الأشداد وألف بين الأشتات (٥) وكثيراً ما أذكر الاخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضوع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء فى أثناء هـذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر فى ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار فى رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعـد ذلك فى رواية أخرى موضوعاً غـير وضعه الأول اما بزيادة مختارة او بلفظ أحسن

---

(١) قبع القنفذ كمنع ادخل راسه فى جلده والرجل ادخل رأسه فى قيصه اراد منه انزوى وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله (٢) اصلت سيفه جرده من غمده ويقط الركاب يقطعها عرضاً فان كال القطع طولا قيل يقد قال ابن عائشة كانت ضربات على ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ومنه قط القلم (٣) يجدل الابطال يلقيهم على الجدالة كسحابة وهى وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتنطافاً سال والمهج جمع مهجة وهى دم القلب

(٤) الابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر

(٥) موضع العجب ان اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون فى العادة أقسياء فتا كا متمردين جبارين والغالب على اهل الزهد واعداء الدنيا وهاجرى ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير ان يكونوا ذوى رقة ولين وضعف قلوب وخور طباع وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعهما فى امير المؤمنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب فكان كرم الله وجهه اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهدهم وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيرا واشدهم اجتهاداً فى العبادة وكان اكرم الناس اخلاقاً واسفرهم وجهاً واوفاهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابه

عبارة فتقتضى الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام (١) وربمابعد العهد أيضاً بما اختير أولا فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لاقصداً واعتماداً ولا أدعى مع ذلك انى أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام (٢) حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى فوق الواقع الى والحاصل فى ربقتى دون الخارج من يدى (٣) وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل (٤) ورشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها . ويقرب عليه طلابها . فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضى فى أثنائه من الكلام فى التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة (٥) وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة . وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ االسان ومن زلة الكلام قبل زلة القدم وهو حسبى ونعم الوكيل

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره ويدخل فى ذلك المختار من كلامه الجارى مجرى الخطب فى المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

(فمِنْ خُطْبَةٍ لهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

« يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ . وَلاَ يُحْصِى نَعْمَاءَهُ

---

(١) عقائل الكلام كرائمه وعقيلة الحى كريمته (٢) أقطار الكلام جوانبه والناد المفرد
(٣) الربقة عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة (٤) نهج السبيل ابانته وايضاحه
(٥) الغلة العطش وبلالها ماتبل به وتروى

ٱلْعَادُّونَ . وَلاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ ٱلْمُجْتَهِدُونَ . الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ [١] وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ [٢] الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ [٣] وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ . وَلاَ وَقْتٌ مَعْدُودٌ . وَلاَ أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ . وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ . وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ [٤] . أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ [٥] وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ . وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاَصُ لَهُ . وَكَمَالُ الإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ . فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ . وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ

---

(١) اى ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لاتدركه تعالى ولا تحيط به علماً

(٢) والفطن جمع فطنة وغوصها استغراقها فى بحر المعقولات لتلتقط در الحقيقة وهى وان ابعدت فى الغوص لاتنال حقيقة الذات الاقدس (٣) فرغ من الكلام فى الذات وامتناعها على العقول ادراكا ثم هو الان في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة فكل صفات الممكن لها فى اثرها حد تنقطع اليه كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلا فان لكل طوراً لايتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولهما وكذا يقال فى باقى الصفات الكمالية والنعت يقال لما يتغير وصفاتنا لها نعوت فحياتنا مثلا لها اطوار من طفولية وصبا وما بعدهما وقوة وضعف وتوسط وقدرتنا كذلك وعلمنا له ادوار نقص وكمال وغموض ووضوح اما صفاته تعالى فهي منزهة عن هذه النعوت واشباهها ثم هى ازلية ابدية لا تعد الاوقات لوجودها واتصاف ذاته بها ولا تضرب لها الآجال (٤) الميدان الحركة ووتد بالتخفيف والتشديد اي ثبت اي سكن الارض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة فى اديمها وهو يشير الي ان الارض كانت مائرة مضطربة قبل جمودها (٥) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرف بانه صانع العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكما لها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التى لايشركه فيها غيره وهي وجوب الوجود ولا يكمل هذا التصديق حتى

وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ[١] . وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ . وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ[٢] . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ[٣] . مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ . وَغَيْرُ كُلِّ

يكون معه لازمه وهو التوحيد لان الواجب لا يتعدد كما عرف فى فن الالهيات والـكلام ولا يكمل التوحيـد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث فى التوجه اليه واستشراق نوره ولا يكون هـذا الاخلاص كاملا حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة فى التعينات المشهودة في المشخصات لان معرفة الذات الاقدس فى نحو تلك الصفات اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قدعرف مسمى الله مولفاً لا متوحداً فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فللإمام كلام قد ملىء بصفاته سبحانه بل هو في هـذا الـكلام يصفه أكمل الوصف (١) جهله أى جهل أنه منزه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسمانى وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٢) انما تشير الى شيء اذا كان منك فى جهة فانت تتوجه اليها باشارتك وما كان فى جهـة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً أى له طرف ينتهى اليه فمن أشار اليه فقد حده ومن حد فقد عد أى أحصى وأحاط بذلك المحدود لان الحـد حاصر لمحدوده واذا قلت لشيء فيم هو جعلته فى ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الذى تضمنه واذا قلت على أى شيء فانت ترى أنه مستعل على شيء بعينه وما عداه خال منه (٣) الحدث الابداء أى هو موجود لـكن لا عن ابداء وايجاد موجد والفقرة الثانية لازمة لهذه لانه ان لم يكن وجوده عن ايجاد موجد فهو

شَيْءٍ لاَ بِزَوَالٍ (١) . فَاعِلٌ لاَ بِمَعْنَى الحَرَكَاتِ وَالآلَةِ . بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ (٢) . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ (٣) أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً . وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً . بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا (٤) . وَلاَ تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا . وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا . وَلاَ هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا (٥) أَحَالَ الأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا (٦) وَلاَءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا (٧) . وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا (٨) . وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا (٩) عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا . عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (١٠) . ثُمَّ

غير مسبوق الوجود بالعدم (١) المزايلة المفارقة والمباينة (٢) أى بصير بخلقه قبل وجودهم (٣) العادة والعرف على أنه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه والله متوحد مع التنزه عن السكن (٤) الروية الفكر وأجالها أدارها ورددها وفى نسخة أحالها بالمهملة أى صرفها (٥) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالامر وقصدها اليه (٦) حولها من العدم الى الوجود فى أوقاتها أو هو من حال فى متن فرسه أى وثب وأحاله غيره أوثبه ومن أقر الاشياء فى أحيانها صار كمن أحال غيره على فرسه (٧) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادى (٨) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة وغرز الغرائز كضوا الاضواء أى جعلها غرائز والمراد أودع فيها طبائعها (٩) الضمير في أشباحها أى للغرائزى الزم الغرائز أشباحها اى أشخاصها لان كل مطبوع على غريزة لازمته فالشجاع لا يكون خواراً مثلا (١٠) جمع حنو بالكسر أى الجانب أوما أعوج من الشىء بدناً كان أوغيره كناية عما خفى أو من قولهم احناء الامور أى مشتبهاها وقرائنها ما يقترن

أَنْشأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْوَاءِ[1] وَشَقَّ الأَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ[2]. فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ[3] مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ. وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ. فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ[4]. وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ[5]. وَالْمَاءُ مِنْ

بها من الاحوال المتعلقة بها والصادرة عنها (١) ثم أنشأ الخ الترتيب والتراخي في قول الامام لا في الصنع الالهي كما لا يخفى والاجواء جمع جو وهو هذا القضاء العالى بين السماء والارض واستفيد من كلامه أن القضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه أن الله خلق في الفضاء ماء حمله على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكاناً له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى سلطها عليه فموجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا والى هذا يذهب قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندري يقولون ان الماء أي الجوهر السائل أصل كل الاجسام كثيفها من متكاثفه ولطيفها من شفائفه والارجاء الجوانب واحدها رجا كعصا (٢) السكائك جمع سكاكة بالضم وهي الهواء الملاقى عنان السماء وبابها نحو ذوابة وذوائب (٣) التيار الموج والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض والزخار الشديد الزخر أى الامتداد والارتفاع والريح العاصفة الشديدة الهبوب كانها تهلك الناس بشدة هبوبها وكذلك الزعزع كانها تزعزع كل ثابت وتقصف أى تحطم كل قائم (٤) أمرها برده أى منعه من الهبوط لان الماء ثقيل وشان الثقيل الهوى والسقوط وسلطها على شده اى وثاقه كانه سبحانه أوثقه بها ومنعه من الحركة الى السفل التى هي من لوازم طبعه وقرنها الى حده أى جعلها مكاناً له أى جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماساً لسطح الريح التى تحمله أو أراد من الحد المنع أى جعل من لوازمها ذلك (٥) الفتيق

فَوْقَهَا دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا [١] وَأَدَامَ مُرَبَّهَا . وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا . وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا . فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ [٢] . وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ . فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ . وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ [٣] حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ . فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ . وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ [٤] فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً [٥] وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً . وَسَمْكاً مَرْفُوعاً . بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا . وَلا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا [٦]

المفتوق والدفيق المدفوق (١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقيماً والريح العقيم التى لا تلقح صحاباً ولا شجراً وكذلك كانت هذه لانها أنشئت لتحريك الماء ليس غير والمرب ميمى من أرب بالمكان مثل الب به أى لازمه فادام مربها أى ملازمتها أو ان أدام من أدمت الدلو ملأتها والمرب بكسر أوله المكان والمحل (٢)تصفيقه تحريكهوتقليبهومخضته حركته بشدة كما يمخض السقاء بما فيهمن اللبن ليستخرج زبده والسقاء جلد السخلة يجذع فيكون وعاء للبن والماء جمعه أسقية وأسقيات وأساقوعصفت بهاخ الريح اذاعصفت بالفضاءالذى لاأجسام فيهكانت شديدة لعدمالمانع وهذهالريح عصفتبهذا الماء ذلكالعصف الذى يكون لها لو لميكن مانع (٣) الساجى الساكن والمائر الذى يذهب ويجىء أو المتحرك مطلقاً وعب عبابه ارتفع علاه وركامه أثبجه وهضبته وما تراكم منه بعضه على بعض (٤)المنفهق المفتوح الواسع(٥)المكفوف الممنوع من السيلان ويدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط (٦) الدسار واحد الدسر وهى المسامير أو الخيوط تشد

ثمَّ زيَّنها بزينةِ الكواكبِ . وضياءِ الثَّواقبِ (١) وأجرى فيها سِراجاً مُستطيراً (٢) وقمراً منيراً . في فلكٍ دائرٍ . وسقفٍ سائرٍ . ورقيمٍ مائرٍ (٣) ثمَّ فتقَ ما بينَ السَّمواتِ العُلا . فملأهنَّ أطواراً من ملائكتهِ (٤) منهم سُجودٌ لا يركعونَ . وركوعٌ لا ينتصبونَ . وصافُّونَ لا يتزايلونَ ومسبِّحونَ لا يسأمونَ . لا يغشاهم نومُ العيونِ . ولا سهوُ العقولِ . ولا فترةُ الأبدانِ . ولا غفلةُ النِّسيانِ . ومنهم أُمناءُ على وحيهِ . وألسنةٌ إلى رسلهِ . ومختلفونَ بقضائهِ وأمرهِ . ومنهم الحفظةُ لعبادهِ . والسَّدنةُ لأبوابِ جنانهِ . ومنهم الثَّابتةُ في الأرضينَ السُّفلى أقدامُهم . والمارقةُ منَ السَّماءِ العُليا أعناقُهم . والخارجةُ منَ الأقطارِ أركانُهم . والمناسبةُ

بها ألواح السفينة من ليف ونحوه (١) الثواقب منيرة المشرقة (٢) مستطيراً منتشر الضياء وهو الشمس (٣) الرقيم اسم من أسماء الفلك سمى به لأنه مرقوم بالكواكب ومائر متحرك ويفسر الرقيم باللوح وشبه الفلك باللوح لانه مسطح فيما يبدو للنظر (٤) جعل الملائكة أربعة أقسام . الاول ارباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والصاف والمسبح وقوله صافون أى قائمون صفوفاً لايتزايلون اى لايتفارقون . والقسم الثانى الامناء على وحى الله لانبيائه والالسنة الناطقة فى أفواه رسله والمختلفون بالاقضية الى العباد بهم يقضى الله على من شاء بما شاء . والقسم الثالث حفظة العباد كانهم قوى مودعة فى أبدان البشر ونفوسهم يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب ولولا ذلك لكان العطب ألصق بالانسان من السلامة ومنهم سدنة الجنان جمع سادن وهو الخادم

لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ[1] مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ . مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ . وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا . وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا[2] تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ . وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ[3] فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً

والخادم يحفظ ماعهد اليه وأقيم على خدمته . والقسم الرابع حملة العرش كأنهم القوة العامة التى أفاضها الله فى العالم الكلى فهى الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره فى مداره فهى المخترقة له النافذة فيه الآخذة من أعلاه الى أسفله ومن أسفله الى أعلاه وقوله المارقة من السماء المروق الخروج وقوله الخارجة من الاقطار أركانهم الاركان الاعضاء والجوارح والتمثيل فى الكلام لايخفى على أهل البصائر (١) الضمير فى دونه للعرش كالضمير في تحته ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به (٢) الحزن بفتح فسكون . الغليظ الخشن والسهل مايخالفه والسبخ ماملح من الارض وأشار باختلاف الاجزاء التى جبل منها الانسان الى انه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح (٣) سن الماء صبه والمراد صب عليها أو سنها هنا بمعنى ملسها كما قال

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ... راء تمشى فى مرمر مسنون

ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ[1] وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ[2] . لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ . وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا[3] . وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا . وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا[4] . وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا . وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ . مَعْجُوناً بِطِينَةِ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ[5] . وَالأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ ، وَالأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ

وقوله حتى خلصت أى صارت طينة خالصة وفى بعض النسخ حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام أى ابتلت ولعلها أظهر . لاطها خلطها وعجنها أو هو من لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به والبلة بالفتح من البلل ولزب ككرم تداخل بعضه في بعض وصلب ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (١) الاحناء جمع حنو وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحى والضلع أو هى الجوانب مطلقاً وجبل أى خلق (٢) أصلدها جعلها صلبة ملساء متينة وصلصلت يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصلصال واللام فى قوله لوقت متعلقة بمحذوف كانه قال حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم ويمكن أن تكون متعلقة بجبل أى جبل من الارض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت معدود ينتهى بيوم القيامة (٣) مثل ككرم قام منتصباً والاذهان قوى التعقل ويجيلها يحركها فى المعقولات (٤) يختدمها يجعلها فى مآربه وأوطاره كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك وتستعملهم فى شؤونك والادوات جمع أداة وهى الآلة وتقليبها تحريكها في العمل بها فيما خلقت له (٥) معجوناً صفة انساناً والالوان

وَالأخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ . مِنَ الحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَالْبِلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ (١) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ (٢) وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ . فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ . وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ . وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ . فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ . وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ

المختلفة الضروب والفنون وتلك الالوان هى التى ذكره من الحر والبرد والبلة والجمود (١) استأدى الملائكة وديعته طلب منهم أداءها والوديعة هى عهده اليهم بقوله انى خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع وقوله فقال اسجدوا الخ عطف على استأدى (٢) الشقوة بكسر الشين وفتحها ماحتم عليه من الشقاء والشقاء ضد السعادة وهو النصب الدائم والالم الملازم وتعززه بخلقة النار استكباره مقدار نفسه بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال والصلصال الطين الحر خلط بالرمل أو الطين ما لم يجعل خزفاً والمراد من الصلصال هنا مادة الارض التى خلق آدم عليه السلام منها وجوهر ما خلق منه الجن وهم من الجواهر اللطيفة أعلى من جوهر ما خلق منه الانسان وهو مجبول من عناصر الارض والنظرة بفتح فكسر الانتظار به حياً ما دام الانسان عامراً

عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ (١) فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً (٢) . وَبِالاغْتِرَارِ نَدَماً . ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ . وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ . وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ (٣) وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ (٤) . وَاصْطَفَى

للارض متمتعاً بالوجود فيكون من الشيطان فى هذا الامد مايستحق بهسخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه ويكون الله جل شانه قدأنجز وعده فى قوله انك لمن المنظرين الخ (١) اغتر ادم عدوه الشيطان أى انتهز منه غرة فأغواه وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود فى دار المقام ومرافقته الابرار من الملائكة الاطهار (٢) ادخل الشيطان عليه الشك فى ان ماتناول منه سائغ التناول بعد أن كان فى نهى الله له عن تناول ما يوجب له اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة فى الوقوف عند ما أمر الله فاستبد بها الوهن الذى أفضى الى المخالفة والجذل بالتحريك الفرح وقد كان فى راحة الامن بالاخبات الى الله وامتثال الامر فلما سقط فى المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة وقد ذهبت عنه الغرة وانتبه الى عاقبة ما اقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار (٣) أهبطه من مقام كان الالهام الالهى لانسياق قواه الى مقتضى الفطرة السليمة الاولى الى مقر قد خلط له فيه الخير والشر واختط له فيه الطريقان ووكل الى نظره العقلى وابتلى بالتميز بين النجدين واختيار أى الطريقين وهو العناد الذى تكدر بهصفو هذه الحياة على الادميين (٤) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التى أنزل الله فيها آدم وهو مما ابتلى به الانسان امتحاناً لقوته على التربية واقتداره على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزامهم بتأدية ما يحق عليهم

سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ (١) وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ (٢) فَجَهِلُوا حَقَّهُ . واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ (٣) وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ (٤) وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ . فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ (٥) لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ (٦) وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ . وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ . وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ (٧) وَيُرُوهُمُ الآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ . وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ . وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ

---

(١) أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ما أوحي اليهم ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له أو أخذ عليهم أن لا يشرعوا للناس الا ما يوحى اليهم (٢) عهد الله الى الناس هو ما سيأتي يعبر عنه بميثاق الفطرة (٣) الانداد الامثال وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى (٤) اجتالتهم بالجيم صرفتهم عن قصدهم الذى وجهوا اليه بالهداية المغروزة فى فطرهم وأصله من الدور ان كان الذى يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا وأخرى هكذا (٥) واتر اليهم انبياءه أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا يعني أرسلهم تباعاً بعضهم يعقب بعضاً (٦) كان الله تعالى بما أودع فى الانسان من الغرائز والقوى وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى قد أخذ عليه ميثاقاً بأن يصرف ما أوتي من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقصه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث اليه النبيين ليطلبوا من الناس أداء ذلك الميثاق أى ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغي أن تسوقهم اليه غرائزهم (٧) دفائن العقول أنوار العرفان التى تكشف للانسان أسرار الكائنات وترتفع به الى

وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ [١] . وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ . أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ . أَوْ حُجَّةٍ لاَزِمَةٍ . أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ . [٢] . رُسُلٌ لاَ تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ . وَلاَ كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ . مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ [٣] . عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ [٤] . وَمَضَتِ الدُّهُورُ . وَسَلَفَتِ الآبَاءُ . وَخَلَفَتِ الأَبْنَاءُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لإِنْجَازِ عِدَتِهِ [٥] وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ . مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ . مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ [٦] . كَرِيماً

الايقان بصانع الموجودات وقد يحجب هذه الانوار غيوم من الاوهام وحجب من الخيال فيأتي النبيون لاثارة تلك المعارف الكامنة وابراز تلك الاسرار الباطنة (١) السقف المرفوع السماء والمهاد الموضوع الارض والاوصاب والمتاعب (٢) المحجة الطريق القويمة الواضحة (٣) من سابق بيان للرسل وكثير من الانبياء السابقين سميت لهم الانبياء الذين يأتون بعدهم فبشروا بهم كما ترى ذلك في التوراة والغابر الذى يأتي بعد أن يشربه السابق جاء معروفاً بتعريف من قبله (٤) نسلت بالبناء للمجهول ولدت وبالبناء للفاعل مضت متتابعة (٥) الضمير في عدته لله تعالى لان الله وعد بارسال محمد صلى الله عليه وسلم على لسان أنبيائه السابقين وكذلك الضمير في نبوته لان الله تعالى أنبأ به وأنه سيبعث وحياً لانبيائه فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة ولما كان الله هو المخبر به أضيفت النبوة اليه (٦) سماته علاماته التى ذكرت في كتب الانبياء السابقين الذين بشروا به

مِيلادُهُ . وَأَهلُ الأَرضِ يَومَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ . وَأَهواءٌ مُنتَشِرَةٌ . وَطَوائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ . بَينَ مُشَبِّهٍ لِلّهِ بِخَلقِهِ أَو مُلحِدٍ فِي اسمِهِ أَو مُشِيرٍ إِلَى غَيرِهِ[1] . فَهَدَاهُم بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ . وَأَنقَذَهُم بِمَكانِهِ مِنَ الجَهالَةِ . ثُمَّ اختارَ سُبحانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ لِقاءَهُ . وَرَضِيَ لَهُ ما عِندَهُ وَأَكرَمَهُ عَن دارِ الدُّنيا . وَرَغِبَ بِهِ عَن مُقارَنَةِ البَلوَى . فَقَبَضَهُ إِلَيهِ كَرِيماً صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ . وَخَلَّفَ فِيكُم ما خَلَّفَتِ الأَنبِياءُ فِي أُمَمِها إِذ لَم يَترُكُوهُم هَمَلاً . بِغَيرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ . وَلا عَلَمٍ قائِمٍ[2] . كِتابَ رَبِّكُم فِيكُم مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرامَهُ[3] وَفَرائِضَهُ وَفَضائِلَهُ .

---

(١) الملحد فى اسم الله الذى يميل به عن حقيقة مسماه فيعتقد فى الله صفات يجب تنزيهه عنها والمشير الى غيره الذى يشرك معه في التصرف الهاً آخر فيعبده ويستعينه (٢) أى أن الانبياء لم يهملوا أممهم مما يرشدهم بعد موت أنبيائهم وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في أمته كتاب الله تعالى حاوياً لجميع ما يحتاجون اليه فى دينهم (٣) حلاله كالاكل من الطيبات وحرامه كاكل أموال الناس بالباطل وفرائضه كالزكاة أخت الصلاة وفضائله كنوافل الصدقات التى يعظم الاجر فيها ولا حرج في التقصير عنها وناسخه ما جاء قاضياً بمحو ما كان عليه الضالون من العقائد أو ازالة السابق من الاحكام كقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الآية ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الاحكام كقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية ورخصه كقوله فمن اضطر فى مخمصة وعزائمه كقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ . وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ . وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ . وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ . وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ . وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ . مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ . بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقٍ فِي عِلْمِهِ . وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ . وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ . وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ . وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ . وَبَيْنَ

وخاصه كقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الاية وعامه كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعبر كالايات التي تخبر عما أصاب الامم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا طرق الظلم والعدوان والامثال كقوله ضرب الله مثلا عبداً مملوكا الاية وقوله كمثل الذى استوقد ناراً وأشباه ذلك كثير والمرسل المطلق والمحدود المقيد والمحكم كايات الاحكام والاخبار الصريحة فى معانيها والمتشابه كقوله يد الله فوق أيديهم والموسع على العباد فى جهله كالحروف المفتتحة بها السور نحو آلم وآلر والمثبت فى الكتاب فرضه مع بيان السنة لنسخه كالصلاة فانها فرضت على الذين من قبلنا غير أن السنة بينت لنا الهيئة التي اختصنا الله بها وكلفنا أن نؤدى الصلاة بها فالفرض في الكتاب وتبيين نسخه لما كان قبله فى السنة والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً على عينه بل ذكر فى الكتاب ما يشمله وغيره كقوله فاقرأوا ما تيسر منه وقد عينته السنة بسورة مخصوصة فى كل ركعة فوجب الاخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل الكتاب كان لنا أن نقرأ فى الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مؤاخذة معه والواجب بوقته الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب فى جزء من السنة ولا يجب فى غيره

وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ . وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . ومُبَايِنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ[1] مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ . أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ[2]

(مِنْهَا ذَكَرَ فِي الحَجِّ) وفَرَضَ عَلَيكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرَامِ الَّذِي جَعَلهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الحَمَامِ[3] جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ . وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ . وصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ المُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ . وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ . جَعَلهُ سُبْحَانَهُ وتعالى لِلإِسْلاَمِ عَلَماً وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً . فَرَضَ حَجَّهُ وأَوْجَبَ حَقَّهُ وكَتَبَ عَلَيكُمْ وِفَادَتَهُ[4] فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلهِ على النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

---

(١) ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدا محذوف أى والكتاب قد خولف بين المحارم التى حظرها فمنها كبير أوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ومنها صغير أرصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها (٢) رجوع الى تقسيم الكتاب والقبول في أدناه الموسع فى أقصاه كما فى كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة (٣) يألهون اليه أى يفزعون اليه أو يلوذون به ويعكفون عليه (٤) الوفادة الزيارة

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ [١]

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ. وَاسْتِسْلاَماً لِعِزَّتِهِ. وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لاَ يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ. وَلاَ يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ [٢] وَلاَ يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ. فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ [٣] وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا. مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا [٤] نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا. وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا [٥] فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ. وَفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمنِ. وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ [٦] وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ. وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ [٧] وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ. وَالنُّورِ السَّاطِعِ. وَالضِّيَاءِ اللاَّمِعِ. وَالأَمْرِ الصَّادِعِ. إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ. وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ. وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ وَتَخْوِيفاً

---

(١) صفين كسجين محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات والدجلة) والمؤرخون من العرب عدوها من أرض سوريا وهي اليوم في ولاية حلب الشهباء وهذه الولاية كانت من أعمال سوريا (٢) وأل يئل خلص (٣) الضمير في فانه للحمد المفهوم من أحمده (٤) مصاص كل شيء خالصه (٥) الاهاويل جمع أهوال جمع هول فهي جمع الجمع (٦) مدحرة الشيطان أي تبعده وتطرده (٧) العلم بالتحريك ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة والمأثور المنقول عنه

بالمَثُلاتِ[١] والنَّاسُ في فِتَنٍ انجَذَمَ فيها حَبْلُ الدِّينِ[٢] وتزعزعت سَوَارِي اليَقِينِ[٣] واختلفَ النَّجْرُ[٤] وتَشَتَّتَ الأَمْرُ. وضاقَ المَخْرَجُ وعَمِيَ المَصْدَرُ[٥] فالهُدَى خامِلٌ والعَمَى شامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمنُ. ونُصِرَ الشَّيْطَانُ. وخُذِلَ الإيمانُ فانهارتْ دعائمُهُ[٦]، وتنكَّرَتْ مَعَالِمُهُ[٧] ودَرَسَتْ سُبُلُهُ[٨] وعَفَتْ شُرُكُهُ أطاعُوا الشَّيْطَانَ فسلكوا مَسَالِكَهُ. وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ[٩] بِهِمْ سارتْ أعلامُهُ. وقامَ لِوَاؤُهُ في

(١) المثلات بفتح فضم العقوبات جمع مثلة بضم الثاء وسكونها بعد الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد تسكن ثاء الجمع تخفيفاً (٢) انجذم انقطع (٣) السوارى جمع سارية العمود والدعامة (٤) النجر بفتح النون وسكون الجيم الاصل أى اختلفت الاصول فكل يرجع الى أصل يظنه مرجع حق وما هو من الحق فى شىء (٥) مصادرهم في أوهامهم وأهوائهم مجهولة غير معلومة خفيـة غير ظاهرة فلا عن بينة يعتقدون ولا الى غاية صالحة ينزعون

(٦) انهارت هوت وسقطت والدعائم جمع دعامة وهي ما يستند اليه الشىء ويقوم عليه ودعامة السقف مثلا ما يرتفع عليـه من الاعمدة (٧) التنكر التغير من حال تسر الى حال تكره أى تبدلت علاماته وآثاره بما أعقب السوء وجلب المكروه (٨) درست كاندرست أى انطمست والشرك قال بعضهم جمع شراك ككتاب وهى الطريق والذى يفهم من القاموس أنها بفتحات جواد الطريق أو ما لا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق اسم جمع لا مفرد له من لفظه وقفت بمعنى درست (٩) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر

قَتن دَاسَتْهُمْ بأخْفَافِهَا . وَوَطِئَتْهُمْ بأظْلاَفِهَا [1] وقَامَتْ عَلى سَنَابِكِهَا
فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وشَرِّ
جِيرَانٍ [2] نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ وجَاهِلُهَا
مُكَرَّمٌ (ومِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ) مَوْضِعُ سِرِّه
وَلَجَأُ أمْرِهِ [3] وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ [4] وَمَوْئِلُ حِكَمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ .
وَجِبَالُ دِينِهِ . بِهِمْ أقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ [5]
(وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْماً آخَرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ : وسَقَوْهُ الْغُرُورَ . وحَصَدُوا

(١) الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاه وشبههما كالخف للبعير والقدم للانسان — السنابك جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٢) خير دار هي مكة المكرمة وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش وقوله نومهم سهود الخ كما تقول فلان جوده بخل وامنه مخافة فهم في احداث أبدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع والعالم ملجم لانه لو قال حقاً والجمهور على الباطل لاناشوه ونهشوه والجاهل مكرم لانه على شاكلة العامة مشايع لهم في أهوائهم فمنزلته عندهم منزلة أوهامهم وعاداتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم . وهذه الأوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (٣) اللجأ محركة الملاذ وما تلتجىء اليه كالوزر محركة ما تعتصم به (٤) العيبة بالفتح الوعاء والموئل المرجع أي أن حكمه وشرعه يرجع اليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوي الكهوف والغيران ما يكون فيها والكتب القرآن وجمعه لانه فيما حواه لجملة ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله به هذه الأمة (٥) كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنة من الخوف الذي ترتعد من الفرائص

الثُّبُورَ(١) لاَ يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ وَلاَ يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا . هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ . وَعِمَادُ الْيَقِينِ . إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي . وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي(٢) وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلاَيَةِ . وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ . أَلآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ(٣) وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشِّقْشِقِيَّةِ(٤)

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ(٥) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ(٦) وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ . فَسَدَلْتُ دُونَهَا

---

(١) جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقى فان الغرور يبعث على مداومة القبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة أمرهم هذا الثبور وهو الهلاك (٢) يريد أن سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا فى دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فانما نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبى وتفيء ظلال أعلامهم وقوله وبهم يلحق التالى يقصد به أن المقصر فى عمله المتباطئ فى سيره الذى أصبح وقد سبقه السابقون انما يتسنى له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبى ويحذو حذوهم (٣) الآن ظرف متعلق برجع واذ زائدة للتوكيد سوغ ذلك ابن هشام فى نقله عن أبى عبيدة أو أن اذ للتحقيق بمعنى قد كما نقله بعض النحاة (٤) لقوله فيها انها شقشقة هدرت ثم قرت كما يأتى (٥) الضمير يرجع الى الخلافة وفلان كناية عن الخليفة الاول ابى بكر رضى الله عنه (٦) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقربه من مهبط الوحى وان مايصل الى غيره من فيض الفضل فانما يتدفق من حوضه ثم ينحدر

نَوْباً[١] وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَطَفِقْتُ أَرْتَأِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[٢] أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةٍ عَمْيَاءَ[٣] يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ . وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ[٤] فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى[٥] فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى . وَفِي الْحَلْقِ شَجاً[٦] أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ[٧] (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى)

عن مقامه العالى فيصيب منه من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرقى الخ غير ان الثانية ابلغ من الاولى في الدلالة على الرفعة (١) فسدلت الخ كناية عن غض نظره عنها وسدل الثوب ارخاه وطوىعنها كشحاً مال عنها وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد ملأه فهو قد جاع عن الخلافة أى لم يلتقمها (٢) وطفقت الخ بيان لعلة الاغضاء والجذاء بالجيم والذال المعجمة والدال المهملة وبالحاء المهملة من الذال المعجمة بمعنى المقطوعة ويقولون رحم جذاء اى لم توصل وسن جذاء أى متهتمة والمراد هنا ليس مايؤيدها كانه قال تفكرت في الامر فوجدت الصبر اولى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً

(٣) طخية بطء فخاء بعدها ياء ويثلث اولها أى ظلمة ونسبة العمى اليها مجاز عقلي وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق وهو تاكيد لظلام الحال واسودادها (٤) يكدح يسعى سعى المجهود (٥) أحجى الزم من حجى به كرضي أو لع به ولزمهومنه هوحجى بكذا أىجدير وما احجاه واحج بهأى اخلق بهوإصلهمن الحجا بمعنى العقل فهلاحجى أى اقرب الى العقل وهاتابمعنى هذهاى رأى الصبر علىهذهالحالة التى وصفها أولى بالعقل من الصولة بلانصير (٦) الشجا مااعترض فيالحلق من عظمونحوهوالتراثوالميراث (٧) ادلى بها القى بها اليه

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُوْرِهَا   وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ [١]

فَيَاعَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ [٢] إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

---

(١) الكور بالضم الرحل أو هو معاداته والضمير راجع الى الناقة المذكورة فى الابيات قبل فى قوله

وقد اسلى الهم اذ يعترى   بجسرة دوسرة عاقر

والجسر العظيم من الابل والدوسرة الناقة الضخمة وحيان كان سيداً فى بنى حنيفة مطاعا فيهم وكان ذا خطوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان الاعشى ينادمه والاعشى هذا هو الاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل واول القصيدة

علقم ما انت الى عامر   الناقض الاوتار والواتر

وجابر اخو حيان اصغر منه ومعنى البيت ان فرقا بعيداً بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته فان الاول كثير العناء شديد الشقاء والثانى وافر النعيم وافي الراحة ويتلو هذا البيت ابيات منها

في مجدل شيد بنيانه ❊ يزل عنه ظفر الطائر ❊ ما يجعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللجب الماطر ❊ مثل الفراتى اذا ماطما ❊ يقذف بالبوصى والماهر

(المجدل كمنبر القصر والجد بضم اوله البئر القليلة الماء والظنون البئر لا يدرى افيه ماء اما لا واللجب المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه والفراتى الفرات . وزيادة الياء للمبالغة والبوصى ضرب من السفن معرب بوزى والماهر السابح المجيد) ووجه تمثل الامام بالبيت ظاهر بادنى تأمل (٢) رووا ان ابابكر قال بعد البيعة أقيلونى فلست بخيركم وأنكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه وليتكم ولست بخيركم

لشدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا(١) فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلاَمُهَا(٢) وَيَخْشُنُ مَسُّهَا . وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا . وَالْإِعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ(٣) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ . وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ(٤) وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ على

(١) لشد ماتشطر ضرعيها جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين فالفاء فى قصيرها عطف على عقدها وتشطر مسند الى ضمير التثنية وضرعيها تثنية ضرع وهو للحيوانات مثل الثدى للمرأة قالوا ان الناقة فى ضرعها شطرين كل خلفين شطر ويقال شطر بناقته تشطيراً صر خلفيها وترك خلفين والشطر أيضاً ان تحلب شطراً وتترك شطراً فتشطرا أى اخذ كل منهما شطراً وسمى شطرى الضرع ضرعين مجازاً وهو ههنا من أبلغ أنواعه حيث ان من ولى الخلافة لاينال الامر الا تاماً ولا يجوز ان يترك منه لغيره سهماً فاطلق على تناول الامر واحداً بعد واحد اسم التشطر والاقتسام كان أحدهما ترك منه شيئاً للآخر واطلق على كل شطر اسم الضرع نظراً لحقيقة مانال كل (٢) الكلام بالضم الارض الغليظة وفى نسخة كلمها وانما هو بمعنى الجرح كانه يقول خشونتها تجرح جرحا غليظاً

(٣) الصعبة من الابل ماليست بذلول واشنق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى الصق ذفراه (العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرحل أو رفع رأسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل أساس وأسلس أرخى وتقحم رمى بنفسه فى القحمة اى الهلكة وسيأتى معنى هذه العبارة في الكتاب وراكب الصعبة اما ان يشنقها فيخرم انفها واما ان يسلس لها فترمى به في مهواة تكون فيها هلكته (٤) منى الناس ابتلوا واصيبوا والشماس بالكسر اباء ظهر الفرس عن الركوب والنفار والخبط السير على غير جادة والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضاً فى حال سيره طولا يقال بعير

طُوْلِ الْمُدَّةِ وشِدَّةِ الْمِحْنَةِ . حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ . جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ
زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا للهِ وَلِلشُّورَى (١) مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ

عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفى فلان عرضية اى عجرفة وصعوبة

(١) اجمال القصة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لايليها (أى الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ماحمل ثم رأى ان يكل الامر الى راى ستة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم واليهم بعد التشاور ان يعينوا واحداً منهم يقوم بامر المسلمين والستة رجال الشورى هم على بن ابى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم وكان سعد من بنى عم عبد الرحمن كلاهما من بنى زهرة وكان فى نفسه شيء من على كرم الله وجهه من قبل اخواله لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس ولعلى فى قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان لان زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط كانت اختا لعثمان من أمه وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ماذكره بعض رواة الاثر وقد يكفى فى ميله الى عثمان انحرافه عن على لانه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيم مواجد لمكان الخلافة في ابى بكر وبعد موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة فى الرأى الى عثمان والزبير الى على وسعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بان لاتطول مدة الشورى فوق ثلاثة ايام وان لايأتى الرابع الا ولهم أمير وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذى فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على على وقال عليك عهد الله

مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَـذِهِ النَّظَائِرِ [١] لَـكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا [٢] وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا . فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ [٣] وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ [٤] مَعَ هَنٍ وَهَنٍ [٥] إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ [٦]

وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال عليّ أرجو ان أفعل وأعمل على مبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فاجابه بنعم فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت مافى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان وصفق بيده في يد عثمان وقال السلام عليك ياامير المؤمنين وبايعه قالوا وخرج الامام عليّ واجداً فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت علياً وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يامقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين فقال المقداد والله انى لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا مااقول ولا اعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم به منه فقال عبدالرحمن يامقداد انى أخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث فى عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من اقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روى انه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك فقال ما كنت أظن هذا به ولـكن لله على أن لا أ كلمه ابداً ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان حتى قيل ان عثمان دخل عليه فى مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه والله أعلم والحكم لله يفعل مايشاء

(١) المشابه بعضهم بعضاً دونه (٢) اسف الطائر دنا من الارض يريدانه لم يخالفهم فى شيء (٣) صغى صغى وصغا صغواً مال والضغن الضغينة يشير الى سعد (٤) يشير الى عبد الرحمن (٥) يشير الى أغراض أخر يكره ذكرها (٦) يشير الى

بيْنَ نَثِيلِهِ ومُعْتَلَفِهِ . وقامَ معَهُ بَنُو أبيهِ يَخْضِمُونَ مالَ اللهِ خَضْمَةَ الإبِلِ نِبْتَةَ الرَّبيعِ (١) إلَى أنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ . وأجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ (٢) وكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ (٣) فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إلَيَّ (٤) يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . حتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ . وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ (٥) فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ

عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية ونافجا حضنيه رافعاً لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً والنثيل الروث والمعتلف من مادة عاف موضع العلف وهو معروف أي لا هم له الا ماذكر (١) الخضم على ما في القاموس الاكل أو باقصى الاضراس أوملء الفم بالمأكول أو خاص بالشيء الرطب والقضم الاكل باطراف الاسنان أخف من الخضم والنبتة بكسر النون كالنبات في معناه (٢) انتكث فتله انتقض واجهز عليه عمله تمم قتله تقول أجهزت على الجريح وذففت عليه (٣) البطنة بالكسر البطر والاشر والكظة (أي التخمة) والاسراف في الشبع وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه (٤) عرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان ولداه الحسن والحسين وشق عطفاه خدش جانباه من الاصطكاك وفي رواية شق عطافي والعطاف الرداء وكان هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٥) ربيضة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف

أُخرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ(١) كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلاَمَ اللهِ حَيْثُ يَقُولُ . (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا . وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتْ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ (٢) وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا . أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَا النَّسَمَةَ (٣) لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ (٤) وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ . وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لاَ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ (٥) لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (٦) وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا . وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (٧) (قَالُوا) وَقَامَ

ازدحامهم حوله وجثوهم بين يديه (١) الناكثة أصحاب الجمل والمارقة أصحاب النهروان والقاسطون أى الجائرون أصحاب صفين (٢) حليت الدنيا من حليت المرأة اذا تزينت بحليها والزبرج الزينة من وشى أو جوهر (٣) النسمة محركة الروح وبرأها خلقها (٤) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره (٥) والناصر الجيش الذى يستعين به على الزام الخارجين بالدخول فى البيعة الصحيحة والكظة مايعترى الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق والسغب شدة الجوع والمراد منه هضم حقوقه (٦) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الامر (٧) عفطة العنز ما تنثره من أنفها كالعطفة عفطت تعفط من باب ضرب غير ان أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة والاشهر فى العنز النفطة بالنون يقال ماله عافط ولا نافط أى نعجة ولا عنز كما يقال ماله ثاغية ولاراغية والعفطة الحبقة أيضاً لكن الأليق بكلام أمير المؤمنين

إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ[1] عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ[2] هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (قَوْلُهُ كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ . يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئاً مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا . يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضاً ذَكَرَ ذلِكَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ . وَإِنَّمَا قَالَ أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا

هو ما تقدم (١) السواد العراق وسمي سواداً لخضرته بالزرع والاشجار والعرب تسمي الاخضر أسود قال الله تعالى مدهامتان يريد الخضرة كما هو ظاهر

(٢) الشقشقة بكسر فسكون فكسر شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدير اليها نسبة الى الآلة قال

وَمِنْ خُطبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ . وَتَسَنَّمْتُمُ الْعَلْيَاءَ(١) وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ . وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ(٢) وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ(٣) . رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ(٤) مَازِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ . وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ(٥) سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ

---

(١) تسنمتم العليا وركبتم سنامها وارتقيتم الى أعلاها والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر وانفجرتم دخلتم في الفجر والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله والامام ابن عمه ونصيره في دعوته ويروى أفجرتم بدل انفجرتم وهو أفصح وأوضح لان الفعل لايأتى لغير المطاوعة الانادراً أما أفعل فيأتى لصيرورة الشيء الى حال لم يكن عليها كقولهم أجرب الرجل اذا صارت ابله جربى وأمثاله كثير (٢) الواعية الصاخة والصارخة والصراخ نفسه والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الأثر ووقرت اذنه فهى موقورة ووقرت كسمعت صمت . دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر والعبر (٣) الصيحه هنا الصوت الشديد والنبأة أراد منها الصوت الخفى أى من أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النبأة فيراعيها ويشير بالصيحة زواجر كتاب الله ومقال رسوله وبالنبأة ما يكون منه رضى الله عنه وقد رأينا هذا أقرب مما أشرنا اليه فى الطبعة السابقة (٤) ربط جأشه رباطة اشتد قلبه ومثله رباطة الجنان أى القلب وهو دعاء للقلب الذى لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بأن يثبت ويستمسك (٥) ينتظر بهم

في القاموس والخطبة الشقشقية العلوية وهى هذه

الدِّينِ (١) وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ . فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ (٢) حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلاَ دَلِيلَ . وَتَحْتَفِرُونَ وَلاَ تُمِيهُونَ (٣) الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ (٤) عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي (٥) مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ (٦) أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدِوَلَ الضُّلاَلِ . الْيَوْمَ

الغدر يترقب غدرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور والغفلة وانهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه الى من ليس من الحق على مثل حاله والحلية هنا الصفة (١) جلباب الدين ما لبسوه من رسومه الظاهرة أى أن الذى عصمكم منى هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق نيتى قد بصرنى ببواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم وصاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته الى سرائر النفوس فتستخرجها (٢) المضلة بكسر الضاد وفتحها الارض يضل سالكها وللضلال طرق كثيرة لان كل ما جار عن الحق فهو باطل وللحق طريق واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق وهو طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقى بعضكم بعضاً وكلكم تائهون فلا فائدة فى التقائكم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل (٣) تميهون تجدون ماء من أماهوا أركيتهم انبطوا ماءها أو تستقون من أماهوا دوابهم سقوها (٤) أراد من العجماء رموزه واشاراته فانها وان كانت غامضة على من لا بصيرة لهم لكنها جلية ظاهرة (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) لهذا سماها ذات البيان مع أنها عجماء (٥) عزب غاب أى لا رأى لمن تخلف عنى ولم يطعنى (٦) يتأسى بموسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق

تَوَاقَفْنَا عَلى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله عليه وآله
وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب فى أن يبايعا له بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ . وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا عَنْ تِيجَانِ الْمُفَاخَرَةِ(١) أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ . أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ(٢) هَذَا مَاءٌ آجِنٌ(٣) وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ(٤) فَإِنْ أَقُلْ

بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لا يخاف على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبى الله موسى وهو أحسن تفسير لقوله تعالى (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) وأفضل تبرئة لنبى الله من الشك في أمره (١) قلب قصد به المبالغة . والقصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم * وكانه يقول طأطئوا رؤوسكم تواضعاً ولا ترفعوها بالمفاخرة الى حيث تصيبها تيجانها ويروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر وعرج عن الطريق مال عنه وتنكبه (٢) المفلح أحد رجلين أما ناهض للامر بجناح أى بناصر ومعين يصل بمعونته الى ما نهض اليه وأما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند عدم الناصر وهذا ينحو نحو قول عنترة لما قيل له أنك أشجع العرب فقال لست بأشجعهم ولكنى أقدم اذا كان الاقدام عزماً وأحجم اذا كان الاحجام حزماً (٣) الاجن المتغير الطعم واللون لا يستساغ والاشارة الى الخلافة أى أن الامرة على الناس والولاية على شئونهم مما لا يهنأ لصاحبه بل ذلك أمر يشبه تناوله تناول الماء الاجن ولا تحمد عواقبه كاللقمة يغص بها آكلها فيموت بها (٤) يشير الى ان ذلك لم يكن الوقت الذى

يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ . وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ[١] هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي[٢] وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ . بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ[٣]

ومن كلام له لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير
ولا يرصد لهما القتال (٤)

يسوغ فيه طلب الامر فلو نهض اليه كان كمجتنى الثمرة قبل ايناعها ونضجها وهو لا ينتفع بما جنى كما أن الزارع في غير أرضه لا ينتفع بما زرع (١) أن تكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت وهم يعلمونه أهلا للخلافة يرمونه بالجزع من الموت فى طلب حقه (٢) أى بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها قيل أن رجلا تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان شقاؤه بها أشد فطلقها وقال لا أتزوج بعد اللتيا والتى يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية الى الكبيرة فصارت مثلا فى الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها وقوله هيهات الخ نفى لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٣) ادمجه لفه فى ثوب فاندمج أى انطويت على علم والتفت عليه والارشية جمع رشاء بمعنى الحبل والطوى جمع طوية وهي البئر والبعيدة بمعنى العميقة أو هي بفتح الطاء كعلى بمعنى السقاء ويكون البعيدة نعتاً سببياً أى البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد اليها فى العبارة مجاز عقلى (٤) يرصد يترقب أو هو رباعى من الارصاد بمعنى الاعداد أى ولا يعد لهما القتال

وَاللهِ لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلى طُولِ اللَّدْمِ [١]. حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلُهَا رَاصِدُهَا. وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ. وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَدًا. حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلاَكاً [٢] وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً. فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ [٣] وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ [٤] فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ. فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ [٥] فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرَّكَهُ

---

(١) اللدم الضرب بشيء ثقيل يسمع صوته قال أبو عبيد يأتي صائد الضبع فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضرباً غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول خامري أم عامر بصوت ضعيف يكررها مراراً فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها وخامري أي استتري في جحرك ويقال خامر الرجل منزله اذا لزمه (٢) ملاك الشيء بالفتح ويكسر قوامه الذي يملك به والاشراك جمع شريك كشريف وأشراف فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به فكأنهم آلة الشيطان في الاضلال (٣) باض وفرخ كناية عن توطنه صدورهم وطول مكثه فيها لأن الطائر لا يبيض الا في عشه وفراخ الشيطان وساوسه (٤) دب ودرج الخ أي أنه تربى في حجورهم كما يربى الاطفال في حجور والديهم حتى بلغ فنونه وملك قوته (٥) الخطل أقبح الخطأ والزلل

الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ. فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ (١) فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ . وَإِلاَّ فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا . وَمَعَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ . وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ (٢) . وَلاَ نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ . وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ . وَأَيْمُ اللهِ لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (٣) لاَ يُصْدِرُونَ عَنْهُ وَلاَ

الغلط والخطأ (١) الوليجة الدخيلة وما يضمر فى القلب ويكتم والبطانة (٢) اذا أوقعنا بعدو أوعدنا آخر بأن يصيبه ما أصاب سابقه واذا أمطرنا أسلنا أما أولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود فهم كالاعدام فيما به يوعدون (٢) أفرطه ملأه حتى فاض والماتح من متح الماء نزعه أى أنا نازع مائه من البئر فمالىء به الحوض وهو حوض البلاء والفناء أو أنا الذى أسقيهم منه

يَعُودُونَ إِلَيْهِ [١]

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنَفِيَّةِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الجَمَلِ

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ [٢] أَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ . تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ [٣] إِرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَغُضَّ بَصَرَكَ [٤] وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلاَناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا [٥] فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا .

---

(١) أى أنهم سيردون الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود اليها (٢) النواجذ أقصى الأضراس أو كلها أو الانياب والناجذ واحدها قيل اذا عض الرجل على أسنانه اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى والصحيح أن ذلك كناية عن الحمية فان من عادة الانسان اذا حمى واشتد غيظه على عدوه عض على أسنانه وأعر أمر من أعار أى أبذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير (٣) أى ثبتها من وتديتد (٤) أرم ببصرك الخ أى أحط بجميع حركاتهم وغض النظر عما يخيفك منهم أى لا يهولنك منهم هائل (٥) هوى أخيك أى ميله ومحبته

وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلاَبِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ[١] وَيَقْوَى بِهِمُ الإِيمَانُ

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ. وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ[٢] رَغَا فَأَجَبْتُمْ. وَعَقَرَ

---

(١) يرعف بهم أى سيجود بهم الزمان كما يجود الانف بالرعاف يأتى بهم على غير انتظار (٢) يريد الجمل ومجمل القصة أن طلحة والزبير بعد ما بايعا أمير المؤمنين فارقاه في المدينة واتيا مكة معاضبين فالتقيا بعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما الاخبار فقالا انا تحملنا هرباً من غوغا العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت نهض الى هذه الغوغا أو نأتى الشام . فقال أحد الحاضرين لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأت البصرة فان لاهلها هوى مع طلحة فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعثمان على اليمن وعزله على كرم الله وجهه وأعطى للسيدة عائشة جملا اسمه عسكر ونادى مناديها فى الناس بطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ الخبر علياً فأوسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح فتجهز لهم وأدركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه يبغى بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وكان الجمل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفئتين وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد وانتهت الموقعة بنصر على كرم الله وجهه بعد عقر الجمل وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر الفاً من أصحاب الجمل وكانوا ثلاثين الفاً وقتل من

فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ (١) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ . وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ . وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (٢) وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ . مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ (٣) قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا (وَفِي رِوَايَةٍ) وَأَيْمُ اللهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ . أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ (٤) (وَفِي رِوَايَةٍ) كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ (وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللهِ تُرْبَةً . أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ . وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ . بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ

أصحاب على الف وسبعون (١) دقة الاخلاق دناءتها (٢) مالح (٣) الجؤجؤ الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره أو تلبد بالارض وقد وقع ما أوعد به أمير المؤمنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهرا منها الا مسجدها الجامع ومعنى قوله أبعدها من السماء أنها في أرض منخفضة والمنخفض أبعد عن السماء من المرتفع بمقدار انحفاضه وارتفاع المرتفع

وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ (١) وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ .

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين

من قطائع عثمان رضى الله عنه (٢)

وَٱللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ (٣)

ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ (٤) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ (٥) حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا

---

(١) الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل الضارب بالنبل (٢) قطائع عثمان ما منحه للناس من الاراضى (٣) أى أن من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو عن التدبير بالجور أشد عجزاً فان الجور مظنة أن يقاوم ويصد عنه وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة الى أبى صالح عن ابن عباس أن علياً خطب ثانى يوم من بيعته فى المدينة فقال الا ان كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال فان الحق القديم لايبطله شىء ولو وجدته قد تزوج الخ

(٤) الذمة العهد تقول هذا الحق فى ذمتى كما تقول في عنقى وذلك كناية عن الضمان والالتزام والزعيم الكفيل يريد أنه ضامن لصدق ما يقول كفيل بأنه الحق الذى لايدافع (٥) العبر بكسر ففتح جمع عبرة بمعنى الموعظة والمثلات العقوبات أى من كشف له النظر فى أحوال من سبق بين يديه وحقق له

وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً. وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً. وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ (٢) حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ. وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا. وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (٣). وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (٤) وَلاَ كَذَبْتُ كِذْبَةً. وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا الْمَقَامِ

الاعتبار والاتعاظ ان العقوبات التى نزلت بالأمم والأجيال والافرادمن ضعف وذل وفاقة وسوء حال انما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان ومالبسوامن جهل وفساد أحوال ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات لأهلها فمنعته عن تقحم الشبهات والتردى فيها فان الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة العقوبة (١) أن بلية العرب التى كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هي بلية الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متافرين يدعو كل الى عصبيته وينادى نداء عشيرته يضرب بعضهم رقاب بعض فتلك الحالة التي هي مهلكة الأمم قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان بعثت العداوات التى كان قد قتلها الدين ونفخت روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله (٢) لتبلبلن أى لتخلطن من نحو تبلبلت الالسن اختلطت ولتغربلن أى لتقطعن من غربلت اللحم أى قطعته ولتساطن من السوط وهو ان تجعل شيئين فى الاناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا وقوله سوط القدر أى كما تختلط الابزار ونحوها فى القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها وكل ذلك حكاية عما يؤلون اليه من الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٣) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد كان فى قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه وقد كان أسبق الناس اليه (٤) الوشمة الكلمة وقد كان رضى

وَهذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ (١) أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ. وَلِكُلٍّ أَهْلٌ (٢). فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ. وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ. وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ (٣). أَقُولُ إِنَّ

الله عنه لا يكتم شيئاً يحوك بنفسه كان اماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يحابى ولا يدارى ولا يكذب ولا يداجى وهذا القسم توطئة لقوله ولقد نبئت بهذا المقام أى انه قد أخبر من قبل على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بأن سيقوم هذا المقام ويأتى عليه يوم مثل هذا اليوم (١) الشمس بضمتين وضم فسكون جمع شموس وهي من شمس كنصر أى منع ظهره ان يركب وفاعل الخطيئة انما يقترفها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبيه براكب فرس يجر به الى غايته لكن الخطايا ليست الى الغايات بمطايا فانها اعتساف عن السبيل واختباط في السير لهذا شبهها بالخيل الشمس التى قد خلعت لجمها لان من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلتت منه الى حيث ترديه وتقحم به في النار وتشبيه التقوى بالمطايا الذلل ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ماينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافى الغاية والذلل جمع ذلول وهي المروضة الطائعة السلسة القياد (٢) أى ان مايمكن أن يكون عليه الانسان ينحصر فى أمرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما ولكل من الأمرين أهل فللحق أقوام وللباطل أقوام ولئن أمر الباطل أى كثر بكثرة أعوانه فلقد كان منه قديما لأن البصائر الزائغة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها ولئن كان الحق قليلا بقلة أنصاره فلربما غلبت قلته كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه (٣) هذه الكلمة صادرة من

فِي هـذَا الـكلاَمِ الأدْنَى مِنْ مَوَاقِعِ الإحْسَانِ مَالاَ تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ الإِسْتِحْسَانِ وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ وَفِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدُ مِنَ الْفَصَاحَـةِ لاَ يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ . وَلاَ يَطَّلِعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ[1] . وَلاَ يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلاَّ مَنْ ضَرَبَ فِي هذِهِ الصِّنَاعَةِ بِحَقٍّ . وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ[2] . (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ)

ومن هذه الخطبة

شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ[3] سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا . وَطَالِبٌ بَطِيءٌ

ضجر بنفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هـذا المعنى قول الشاعر

وقالوا يعود المـاء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع
فقلت الى ان يرجع النهر جارياً ويعوشب جنباه يموت الضفادع

(١) لا يطلع من قولهم اطلع الأرض أى بلغهـا والفج الطريق الواسع بين جبلين فى قبل من أحدها (٢) العرق الأصل أى سلك فى العمل بصناعه الفصاحة والصدور عن ملكتها على أصولها وقواعدها (٣) شـغل مبنى للمجهول نائب فاعله من والجنة والنار مبتدا خبره امامه والجملة صلة من أى كفى شاغلا ان تكون الجنة والنار أمامك ومن كانت أمامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فحرى به ان تنفذ أوقاته جميعها فى الاعداد للجنة والابتعاد عما عساه يؤدى الى النار

(٤) يقسم الناس الى ثلاثة أقسام الاول الساعى الى ما عند الله السريع فى سعيه وهو الواقف عند حدود الشريعة لا يشغلها فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثانى الطالب البطيء له قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لـكن ربما قعد

رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ . وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ (١) . عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ . وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ . وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخَابَ مَنِ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ (٢) وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لاَ يَعْرِفَ قَدْرَهُ لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ (٣) . وَلاَ يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ .

به عن السابقين ميل الى الراحة فيكتفى من العمل بفرضه وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما كانت له هفوات ولشهوته نزوات على انه رجاع الى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئاً فهو يرجو ان يغفر له والقسم الثالث المقصر وهو الذى حفظ الرسم وليس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما وظن ان ذلك كل مايطلب منه ثم لا توردده شهوته منهلا الاعب منه ولا يميل به هواه الى أمر الا انتهى اليه فذلك عبد الهوى وجدير به أن يكون فى النارهوى (١) اليمين والشمال مثال للمازاغ عن جادة الشريعة والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة ثم أخذيبين أن الجادة والطريق الوسطى وهي سبيل النجاة جاء الكتاب هادياً اليها والسنة لا تنفذ الامنها فمن خالف الكتاب ونبذ السنة ثم ادعى أنه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعى أى من ادعى دعوة وكذب فيها ولم يكن عنده مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه مائل عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من أبدى صفحته للحق هلك أى من كاشف الحق مخاصما له مصارحاً له بالعداوة هلك ويروى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم وهم أعوان الباطل فهلك (٣) السنخ المثبت

فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ . وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةَ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم
بين الامة وليس لذلك بأهل

إِنَّ أَبْغَضَ الخَلَائِقِ إِلَى اللهِ رَجُلَانِ . رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ (١) فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ . وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ

يقال ثبتت السن فى سنخهـا أى منبتها والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فاصل الجبل مثل أسفله الذى يقوم عليه أعلاه وأصل النبات جذره الذاهب فى منبته وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت فيه أصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه وكل عمل ذهبت أصوله فى أسناخ التقوى كان جديراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس أصله وهو التقوى وكما أن التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها وتستقى ماءها من الاخلاص وجدير بزرع يسقى بماء التقوى أن لا يظمأ وعليها فى الموضعين فى معنى معها وقد يقال فى قوله سنخ أصل أنه هو على نحو قول القائل اذا خاص عينيه كرى النوم والكرى هو النوم والسنخ هو الأصل والاليق بكلام الامام ما قدمناه (١) وكله الله الى نفسه تركه ونفسه وهو كناية عن ذهابه خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدى بدليل من الكتاب فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة ما اخترعته الاهواء ولم

فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ (١) وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً (٢) . مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّةِ (٣) عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ (٤) قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ . بَكَّرَ

يعتمد على ركن من الحق ركين (١) هـذا الضال المولع بتنميق الكلام لتزيين البدعة الداعي الى الضـلالة قد غرر بنفسه وأوردها هلكتها فهو رهن بخطيئته لا مخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضلهم وأفسد عقائدهـم بدعائه كما قال تعالى ولتحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم (٢) قمش جهلا جمعه والجهل هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علماً بل قال قوم ان العـلم هو صورة الشيء فى العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهـلا بل الصورة التى اعتبرت مثالا لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهـل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهـل المجموع هو السائل والقضايا التى يظنها جامعها تحكى واقعا ولا وقع لها (٣) موضع فى جهال الأمة مسرع فيهم بالغش والتغرير وضع البعير أسرع وأوضعه راكبـه فهو موضع به أى مسرع به وقوله عاد فى اغباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته وعاد بمعنى مسرع في مشيته أى انه ينتهز افتتان الناس بجهلهـم وعماهم فى فتنتهم فيعدو الى غايته من التصدر فيهم والسيادة عليهم بمـا جمع مما يظنه الجهلة علماً وليس به ويروى غار فى اغباش الفتنة من غره يغره اذا غشه وهو ظاهر (٤) عم وصف من العمى أى جاهل بمـا أودعـه الله في السكون والاطمئنان من المصالح وقد يراد بالهدنة امهـال الله له فى العقوبة وإملاؤه في أخذه ولو عقل ما هيأ الله له من العـقاب لأخذ من العلم بحقائقه وأوغل

فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ[١] حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ . وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ[٢] . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً . ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ[٣] . فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ[٤] . فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ[٥] . لاَ يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ . وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاَتٍ .

في النظر لفهم دقائقه ونصح لله ولرسوله وللمؤمنين (١) بكر بادر الى الجمع كالجاد في عمله يبكر اليه من أول النهار فاستكثر أى احتاز كثيراً من جمع بالتنوين أى مجموع قليله خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته ويروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية أى من جمع شيء قلته خير من كثرته (٢) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التى ظنها معلومات وهي تشبه العلم فى أنها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه كما أن الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافى ينفع الغلة ويطفئ من الأوار والآجن يجلب العلة ويفضى بشاربه الى البوار واكتنز أى عدماً جمعه كنزاً وهو غير طائل أى دون خسيس

(٣) التخليص التبيين والتبس على غيره اشتبه عليه (٤) المبهمات المشكلات لأنها أبهمت عن البيان كالصامت الذى لم يجعل على ما فى نفسه دليلا ومنه قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة والحشو الزائد لا فائدة فيه والرث الخلق البالى ضد الجديد أى انه يلاقى المبهمات برأى ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً بل هو حشو لا فائدة له فى تبينها ثم يزعم بذلك انه بينها (٥) الجاهل شيء ليس على بينة منه فاذا

عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ(١) لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ(٢) يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ(٣). لَا مَلِيٌّ وَاللهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ. وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ(٤). لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ * وَلَا

أثبته عرضت له الشبهة فى نفيه واذا نفاه عرضت له الشبهة فى اثباته فهو فى ضعف حكمه فى مثل نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له فى جوه الخطأ والاصابة فاذا حكم لم يقطع بأنه مصيب أو مخطئ وقد جاء الامام فى تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه (١) خباط صيغة مبالغة من خبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ومنه خبط عشواء وشبه الجهالات بالظلمات التى يخبط فيها السائر وأشار الى التشبيه بالخبط والعاشى الأعمى أو ضعيف البصر أو الخابط فى الظلام فيكون كالتأكيد لما قبله والعشوات جمع عشوة مثلثة الأول وهي ركوب الأمر على غير هدى

(٢) من عادة عاجم العود أى مختبره ليعلم صلابته من لينه أن يعضه فلهذا ضرب المثل فى الخبرة بالعض بضرس قاطع أى انه لم يأخذ العلم اختياراً بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل

(٣) الهشيم مايبس من النبت وتفتت وأذرته الريح اذراء أطارته ففرقته ويروى تذرو الروايات كما تذرو الريح الهشيم وهى أفصح قال الله تعالى (فأصبح هشيما تذروه الرياح) وكما أن الريح فى حمل الهشيم وتبديده لا تبالى بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل فى الروايات ما تفعل الريح بالهشيم (٤) المليء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه وهذا لا مليء باصدار القضايا التى ترد عليه وارجاعها عنه مفصولا فيها النزاع مقطوعاً فيها الحكم أى غير قيم بذلك ولا غناء فيه لهذا الامر الذى تصدر له وروى ابن قتيبة بعد قوله لامليء والله باصدار

يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبٌ لِغَيْرِهِ. وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ[1] لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ. وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ[2] إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً[3] وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ[4]. وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ

ومن كلام له عليه السلام فى ذم اختلاف

العلماء فى الفتيا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلاَفِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ

ما ورد عليه (ولا أهل لما قرظ به) أى مدح به بدل ولاهو أهل لما فوض اليه (١) اكتتم به أى كتمه وستره (٢) العج رفع الصوت وصراخ الدماء وعج المواريث تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور (٣) الى الله متعلق باشكو وفي رواية اسقاط لفظ اشكوا فيكون الى الله متعلقا بتعج وقوله من معشر يشير الى أولئك الذين قمشوا جهلا (٤) تلى حق تلاوته أخذ على وجهه وما يدل عليه جملته وفهم كما كان النبي وأصحابه صلى الله عليه وسلم يفهمونه وأبور من بارت السلعة كسدت وأنفق من النفاق بالفتح وهو الرواج وما أشبه حال هذا المعشر بالمعاشر من أهل هذا الزمان

الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ [1] فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَإِلهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ . أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ . أَمْ أَنْزَلَ اللهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ. أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَهُ . فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامًّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ [2] . وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ . لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ

ومن كلام له عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لالك [3] فخفض عليه السلام اليه بصره فقال

---

(١) الامام الذى استقضاهم الخليفة الذى ولاهم القضاء (٢) أنيق حسن معجب وآنقني الشيء أعجبني (٣) كان أمير المؤمنين يتكلم فى أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أى الأمرين أرشد فصفق باحدى يديه على الأخرى وقال هـذا جزاء من ترك العقدة فقال الأشعث ما قال وأمير المؤمنين يريد هـذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتم

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ. حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ(١) مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ(٢) وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ أُخْرَى(٣). فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ. وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ. لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ

وألجأ تمونى لقبول الحكومة (١) قيل ان الحائكين أنقص الناس عقلا وأهل اليمن يعيرون بالحياكة والأشعث يمنى من كندة قال خالد بن صفوان فى ذم اليمانيين . ليس فيهم الا حائك برد أو دابغ جلد أو سائس قرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد (٢) كان الأشعث فى أصحاب على كعبد الله ابن أبى بن سلول فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهما راس النفاق فى ذمته (٣) أسر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك ان قبيلة مراد قتلت قيسا الاشج أبا الاشعث فخرج الاشعث طالباً بثار أبيه فخرجت كندة متساندين الى ثلاثة الوبة على احدها كبش بن هانىء وعلى أحدها القشعم بن الأرقم وعلى أحدها الاشعث فأخطأوا مراداً ووقعوا على بنى الحارث ابن كعب فقتل كبش والقشعم وأسر الاشعث وفدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربى قبله ولا بعده فمعنى قول أمير المؤمنين فما فداك لم يمنعك من الاسر واما أسر الاسلام له فذلك ان بنى وليعة لما ارتدوا بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وقاتلهم زياد بن لبيد البياضى الانصارى لجأوا الى الاشعث مستنصرين به فقال لا أنصركم حتى تملكونى فتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين وأمد أبو بكر زياداً بالمهاجر بن أبى أمية فالتقوا بالاشعث

الاقْرَبُ . وَلاَ يَأْمَنُهُ إلاَّ بَعْدُ(١)

ومن كلام له عليه السلام

فإنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ(٢) وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ . وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا . وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ(٣) وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ إنْ اهْتَدَيْتُمْ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ(٤) وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ .

فتحصن منهم فحاصروه أياماً ثم نزل اليهم على أن يؤمنوه وعشرة من أقاربه حتى يأتى أبا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الأشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم حملوه أسيراً مغلولا الى أبى بكر فعفا عنه وعمن كان معه وزوجه أخته أم فروة بنت أبى قحافة

(١) دلالة السيف على قوله وسوق الحتف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذى ينقل عن الشريف الرضى ان ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد في حرب المرتدين باليمامة وان الاشعث دل خالداً على مكامن قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد فان ما نقله الشريف لا يتم الا اذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن الى اليمامة وشاركت أهل الردة فى حروبهم وفعل بهم الاشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان الاشعث ملوما على السنة المسلمين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم (٢) الوهل الخوف وهل يوهل (٣) ما مصدرية أى قريب طرح الحجاب وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء في أول منازل الآخرة (٤) جاهرتكم العبر انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت

وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلاَّ الْبَشَرُ[1]

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ[2] وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا[3]. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ[4] (أَقُولُ إِنَّ هذَا الْكَلاَمَ لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلاَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلاَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكُلِّ كَلاَمٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحاً وَبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقاً. فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَمَا سُمِعَ كَلاَمٌ أَقَلُّ مِنْهُ مَسْمُوعاً

لكم بعواقب أموركم والعبر جمع عبرة والعبرة الموعظة لكنه أطلق اللفظ وأراد ما به الاعتبار مجازاً فان العبر التي جاهرتهم أما قوارع الوعيد المنبعثة عليهم من ألسنة الرسل الالهين وخلفائهم وأما ما يشهدونه من تصاريف القدرة الربانية ومظاهرة العزة الالهية (١) رسل السماء الملائكة أي ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد أقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وارشاد خليفته (٢) الغاية الثواب أو العقاب والنعيم والشقاء فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم اليها ولا تستبطئوها فان الساعة التي يصيبونها فيها وهي يوم القيامة آزفة اليكم فكانها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم الى ما تسيرون اليه (٣) سبق سابقون بأعمالهم الى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات ويحفز بنفسه عن هذه الفانيات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار. وأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه (٤) أي أن الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالأول مدة لا يبعث

وَلاَ أَكْثَرَ مَحْصُولاً وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ . وَأَنقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ(١) . وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلاَمُ

أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَمَرَ حِزْبَهُ(٢) وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ . لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ(٣) . وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا . وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً(٤) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ . وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ . فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ . وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ(٥) . وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي . مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبُ(٦) وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ

فيها حتى يرد الآخرون وينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبق على وجه الأرض أحد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (١) من قولهم ماء ناقع ونقيع أي ناجع أي اطفاء العطش والنطفة الماء الصافي (٢) حثهم وحضهم والجلب بالتحريك ما يجلب (٣) النصاب الاصل أو المنبت (٤) النصف بالكسر العدل أو المنصف أي لم يحكموا العدل بيني وبينهم أو لم يحكموا عادلا (٥) اذا فطمت الام ولدها فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الأمر بعد فواته (٥) من استفهامية وما المحذوفة الألف لدخول الى عليها كذلك وهذا استفهام عن الداعي ودعوته

عَلَيْهِمْ . وعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ . وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ . وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ . وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلاَدِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ (١) لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلاَ أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

ومنْ خطبةٍ لهُ عليهِ السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ (٢) فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ (٣) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

تحقيراً لها والكلام في أصحاب الجمل والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجمل عند الكلام في ذم البصرة (١) هبلتهم ثكلتهم والهبول بالفتح من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم باقدار أنفسهم فالموت خير لهم من حياة جاهلية (٢) عفيرة زيادة وكثرة (٣) الفالج الظافر فلج يفلج كنصر ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأتي الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بقداح الميسر أي المقامر وفي الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالياسر الفالج كقوله تعالى (وغرابيب سود) وحسنه أن اللفظين صفتان وان كانت

تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ . وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِىءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ . إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ . وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ. وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ (١) . وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ . فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ (٢) . نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ . وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ

أحدها انما تأتى بعد الأخرى اذا صاحبتها يريد أن المسلم اذا لم يأت فعلا دنيئاً يخجل لظهوره وذكره ويبعث لئام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه بالمقامر الفائز في لعبه لا ينتظر الا فوزاً أى أن المسلم اذا برىء من الدناآت لا ينتظر الا احدى الحسنيين أما نعيم الآخرة أو نعيم الدارين فجدير به أن لا يأسف على فوت حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يفته نصيبه من الآخرة وهو يعلم أن الأرزاق بتقدير رزاقها فهو أرفع من أن يحسد أحداً على رزق ساقه الله عليه وقوله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى واستهجان بعض أفعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمته فقال واياى فارهبون واياى فاتقون وما يفوق الكثرة من الآيات الدالة على ذلك (١) مصدر عذر تعذيراً لم يثبت له عذر أى خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٢) العامل لغير الله لا يرجو

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ[1] وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ[2] (منها) أَلاَ لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لاَ يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلاَ يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ[3]. وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (أقول الْغَفِيرَةُ هٰهُنَا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَالْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ. وَيُرْوَى عَفْوَةً مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ. وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ. أَيْ خِيَارَهُ. وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِقَوْلِهِ. وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ

ثواب عمله من الله وإنما يطلبه ممن عمل له فكأن الله قد تركه الى من عمل له وجعل أمره اليه (١) حيطة كبينة أى رعاية وكلاءة ويروى حيطة بكسر الحاء وسكون الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه أى صانه وتعطف عليه وتحنن والشعث بالتحريك التفرق والانتشار (٢) لسان الصدق حسن الذكر بالحق وهو فى القرابة أولى وأحق (٣) الخصاصة الفقر والحاجة الشديدة ينهى أمير المؤمنين عن اهمال القريب اذا كان فقيراً ويحث على سد حاجته بالمال وأنواع المعاونة فان

الْـكَلَامِ . فإنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فإِذَا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَاضْطَرَّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ[1] قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ فَمُنِـعَ تَرَافُدَ الأَيْدِي الْـكَثِيرَةِ وَتَنَاهُضَ الأَقْدَامِ الْجَمَّةِ

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ من ادْهَانٍ وَلاَ إِيهَانٍ[2] فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ . وَامْضُوا فِى الَّذِي نَهَجَهُ لَـكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ[3] . فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِـكُمْ آجِلاً إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً[4]

ومن خطبة له عليه السلام

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الأَخْبَارُ بِاسْتِيلاَءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلى

ما يبذله فى سد حاجة القريب لو لم يصرفه في هدا السبيل وأمسكه لنفسه لم يزده فى غناه أو فى جاهه شيئاً ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك ومعنى أهلكه بذله

(١) المرافدة المعاونة (٢) الأدهان المنافقة والمصانعة ولا تخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش والايهان الدخول فى الوهن وهو من الليل نحو نصفه وهو هنـا عبارة عن التستر والمخاتلة وقد يكون مصدر أوهنته أضعفته أى لا يعرض على فيه ما يضعفنى وخابط الغى والغى يخبطه وهو أشد اضطراباً ممن يخبط فى الغى (٣) عصبه بكم ربطه بكم أى كلفـكم به والزمكم بأدائه ونهجه بكم أوضحه وبينه (٤) لفلجكم أى لظفركم وفوزكم

الْبِلَادِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ ابْنُ نَمْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاهَ[1] قَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ ضَجِرًا بِتَثَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا[2] . إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ[3]. فَقَبَّحَكِ اللهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ)

---

(١) يقال بسر بن أبي ارطاه وبسر بن أرطاة وهو عامرى من بنى عامر بن لؤى بن غالب سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والى المدينة أبو أيوب الانصارى ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانتزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله ناجياً من شره فأتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بإثمهما قبح الله القسوة وما تفعل ويروى أنهما ذبحا فى بنى كنانة اخوالهما وكان أبوهما تركهما هناك وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله

يا من أحس بابنى اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن أحس بأبنى اللذين هما	قلبى وسمعى فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهمة	على صبيين ذلا اذ غدا السلف
خبرت بسراً وما صدقت ما زعموا	من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
انحى على ودجى ابنى مرهفة	مشحوذة وكذاك الأثم يقترف

ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص (٢) اقبضها وابسطها أى اتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب فى ثوبه يقبضه أو يبسطه (٣) جمع أعصار

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي   عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ [١]

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ [٢] وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ [٣]. وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ. وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ [٤]. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي. فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي اللَّهُمَّ مُثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ [٥]. أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي

ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها العصار وهو الغبار الكثير ان لم يكن لي ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لاثارتها التراب وافسادها الأرض (١) الوضر غسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم في الاناء (٢) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيها بجيشه (٣) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلكم بذلك السبب القوى وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة واصلاحهم بلادهم وهو يشير الى أن هذا السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ومتى فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه فالحق ضعيف بتفرق أنصاره والباطل قوى بتضافر أعوانه (٤) العقب بالضم القدح الضخم (٥) مث قلوبهم

بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِى فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ (١)

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ المِنْبَرِ. أَقُولُ الأَرْمِيَةُ جَمْعُ رَمِىٍّ وَهُوَ السَّحَابُ وَالحَمِيمُ هٰهُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولاً وَأَسْرَعُ خُفُوفاً (٢) لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِامْتِلَائِهِ بِالمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِى الأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسُّرْعَةِ إِذَا دُعُوا وَالإِغَاثَةِ إِذَا اسْتُغِيثُوا وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ. هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

اذا بهـا ماته يميثه دافه أى أذابه (١) بنو فراس ابن غنم بن خزيمة بن مدركة بن اليـاس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حى مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامى الظعن حياً وميتاً ولم يحم الحريم أحـد وهو ميت غيره عرض له فرسان من بنى سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار اليهن بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحى وبنو سليم قيام ينظرون اليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتاً (٢) مصدر غريب لخف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً والمصدر المعروف خفا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليهِ وَسَلمَ وَآلِهِ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ . وَأَمِيناً عَلى التَّنْزِيلِ . وَأَنتمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ على شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَّاتٍ صُمٍّ (١) تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وتأْكُلُونَ الْجَشِبَ (٢) وَتَسفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ الأَصْنَامُ فِيكمْ مَنْصُوبَةٌ وَالآثَامُ بِكمْ مَعْصُوبَةٌ (٣) (ومِنْها) فَنَظَرْتُ فإذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إلاَّ أهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ المَوْتِ . وَأَغْضَيْتُ عَلى القَذَى . وَشَرِبْتُ عَلى الشَّجَى . وَصَبَرْتُ عَلى أَخْذِ الْكَظَمِ (٤) وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ . (مِنْها) ولَمْ يُبَايعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلى الْبَيْعَةِ ثَمَناً (٥) فَلاَ ظَفِرَتْ

---

(١) الخشن جمع خشناء من الخشونة ووصف الحياة بالصم لأنها أخبثها اذ لا تنزجر وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة ثم أنه يكثر فيها الأفاعي والحيات فأبدلهم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابههما (٢) الجشب الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير ادم (٣) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة (٤) الكظم بالتحريك الحلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح هنا والمراد أنه صبر على الاختناق وأغضيت غضضت طرفي على قذى في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف على قذى في العين والشجا ما يعترض في الحلق وكل هذا تمثيل للصبر على المضض الذي ألم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه (٥) ضمير يبايع الى

يَدُ الْبائِعِ وَخزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا . وَأَعِدوا لهَا عُدَّتَهَا . فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلاَ سَنَاهَا وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فإِنهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ [١] . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمْلَةَ الْبَلاَءِ . وَدِيثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ [٢] وَضُرِبَ عَلى قَلْبِهِ بالأَسْدَادِ [٣] وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ [٤] وَمُنِعَ النَّصَفَ . أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرًّا وَإِعْلاَناً وَقُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ

عمرو بن العاص فانه شرط على معاوية أن يوليه مصر لو تم له الأمر (١) جنته بالضم وقايته (٢) ديث مبنى للمفعول من ديثه أى ذلله وقمؤ الرجل ككرم قمأة وقماءة أى ذل وصغر (٣) الاسداد جمع سد يريد الحجب التى تحول دون بصيرته والرشاد قال الله وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ويروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام أى حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة (٤) اديل الحق منه أى صارت الدولة للحق بدله وسيم الخسف أى أولى الخسف وكلفه والخسف الذل والمشقة

فَوَاللهِ مَاغُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا[1] فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ الْغَارَاتُ عَلَيْكُمْ وَمُلِكَتْ عَلَيكُمُ الأَوْطَانُ . وهٰذا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ[2] وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا[3] ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجلَ مِنْهُمْ كانَ يَدْخُلُ عَلى المَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ والأُخْرَى المُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا ورِعَاثَهَا[4] مَاتَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالإِسْتِرْجَاعِ والإِسْتِرْحَامِ[5] ثُمَّ

أيضاً والنصف بالكسر العدل ومنع مجهول أى حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه (١) عقر الدار بالضم وسطها وأصلها وتواكلتم وكل كل منكم الأمر الى صاحبه أى لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكل أى العاجز لأنه يكل أمره الى غيره وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً دفعة بعد دفعة وما كان ارسالا غير متفرق يقال فيه سن بالمهملة (٢) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بنى غامد قبيلة من اليمن من ازدشنوءة بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله والأنبار بلدة على الشاط الشرقى للفرات ويقابلها على الجانب الغربى هيت (٣) جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء

(٤) المعاهدة الذمية والحجل بالكسر خلخالها والقلب بالضم سوارها والرعاث جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط ويروى رعثها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعثة (٥) الاسترجاع ترديد الصوت بالبكا والاسترحام أن تناشده الرحم

انصَرَفُوا وَافِرِينَ[١] مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا. فَيَاعَجَباً. وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ اجْتِمَاعُ هؤُلاَءِ الْقَوْمِ عَلى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً[٢] حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ. وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ. وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فى أَيَّامِ الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ[٣] أَمْهِلْنَا يَسْبَخْ عَنَّا الْحَرُّ[٤] وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ[٥] أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ. يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ. حُلُومُ الأَطْفَالِ. وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ[٦]. لَوَدِدْتُ أَنِّى لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ. مَعْرِفَةٌ وَاللهِ

---

(١) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم والكلم بالفتح الجرح

(٢) ترحاً بالتحريك أى هماً وحزناً أو فقراً والغرض ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل فى المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك اذ لوغضبوا لهموا المدافعة

(٣) حمارة القيظ شدة الحر (٤) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين

(٥) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد (٦) حجال جمع حجلة

جَرَّتْ نَدَماً وَأَعقَبَتْ سَدَماً (١) قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً . وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِى نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنفَاساً (٢) . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلاَنِ حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ

لِلّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي (٣) . لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ (٤) . وَلَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ (٥) وَإِنَّ الآخِرَةَ

وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس وربات الحجال النساء (١) السدم محركة الهم أو مع أسف أو غيظ والقيح ما فى القرحة من الصديد وشحنتم صدرى ملأتموه (٢) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى والتهمام بالفتح الهم وكل تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وأنفاساً أى جرعة بعد جرعة (٣) مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً أى عالجه وزاوله وعاناه (٤) ذرفت على الستين زدت عليها ويروى نيفت بمعناه وفى الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف فى المعنى وان اختلفت عنها فى بعض الالفاظ أنظر الكامل للمبرد (٥) آذنت أعلمت وايذانها بالوداع انما هو بما أودع فى طبيعتها من التقلب والتحول فأول نظرة من العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الآخرة فان كانت الاولى

قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ [١] . وَغَدًا السِّبَاقَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ [٢] . وَالْغَايَةُ النَّارُ . أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ [٣] . أَلاَ وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ [٤] . مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ . وَضَرَّهُ أَجَلُهُ . أَلاَ فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ

مودعة فالاخرى مشرفة والاطلاع من اطلع فلان علينا أتانا فجأة

(١) المضمار الموضع والزمن الذى تضمر فيه الخيل وتضمير الخيل ان تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها وماؤها وتجرى في الميدان حتى تهزل وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثانى واطلاقه على الاول لأنه مقدمة للثانى والا فحقيقة التضمير احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجرى يوم السباق كما اننا نعمل اليوم فى الدنيا للحصول على السعادة فى الأخرى (٢) السبقة بالتحريك الغاية التى يحب السابق أن يصل اليها وبالفتح المرة من السبق والشريف رواها فى كلام الامام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من السبق وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى ومن معالى السبقة بالتحريك الرهن الذى يوضع من المتراهنين فى السباق أى الجعل الذى يأخذه السابق الا ان الشريف فسرها بما تقدم (٣) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة ويوم البؤس يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة والعامل له هو الذى يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم (٤) يريد الامل فى البقاء واستمرار الحياة

فِي الرَّهْبَةِ[١] . أَلاَ وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا[٢] . أَلاَ وَإِنَّهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ[٣] . وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى . يَجُرُّ بِهِ الضَّلاَلُ إِلَى الرَّدَى أَلاَ وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٤] . وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ . تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا[٥]

أَقُولُ لَوْ كَانَ كَلاَمٌ يَأْخُذُ بِالأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الآخِرَةِ لَكَانَ هٰذَا الْكَلاَمَ وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلاَئِقِ الآمَالِ . وَقَادِحاً زِنَادَ الاِتِّعَاظِ وَالاِزْدِجَارِ . وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ (أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ

---

(١) أى عملوا لله فى السراء كما تعملون له في الضراء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه (٢) من أعجب العجائب الذى لم ير له مثيل أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها وأن ينام الهارب من النار فى هولها واستجماعها أسباب الشقاء (٣) النفع الصحيح كله في الحق فان قال قائل أن الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له ومن لم يستقم به الهدى المرشد الى الحق أى لم يصل به الى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال الى الردى والهلاك (٤) الظعن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوين أى كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الآخرى والزاد الذى دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات (٥) تحرزون أنفسكم تحفظونها من الهلاك الأبدى

اللَّفْظِ وَعِظَمِ قَدْرِ المَعْنَى وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيباً وَمَعْنًى لَطِيفاً وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ المَعْنَيَيْنِ وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ الإِسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا المَعْنَى مَوْجُوداً فِي النَّارِ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ بَلْ قَالَ وَالْغَايَةُ النَّارُ. لِأَنَّ الْغَايَةَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسُرُّهُ الإِنْتِهَاءُ وَمَنْ يَسُرُّهُ ذَلِكَ فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الأَمْرَيْنِ مَعاً فَهِيَ فِي هَذَا المَوْضِعِ كَالمَصِيرِ وَالمَآلِ قَالَ اللهُ تَعَالَى (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ سَبَقَتُكُمْ بِسُكُونِ الْبَاءِ إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ. وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ) وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَالسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ) بِضَمِّ السِّينِ وَالسُّبْقَةُ عِنْدَهُمْ اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الأَمْرِ المَذْمُومِ وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الأَمْرِ المَحْمُودِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ (١). كَلاَمُكُمْ يُوْهِي الصُّمَّ الصِّلاَبَ (٢) وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأَعْدَاءَ . تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ . فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ (٣) مَاعَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ (٤) أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ . دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ (٥) لاَ يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ . وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلاَّ بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ . وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ

---

(١) اهواؤهم آراؤهم وما تميل اليه قلوبهم (٢) الصم جمع اصم وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف و يوهيها يضعفها ويفتتها يقال وهي الثوب ووهي يهى وهيا من باب ضرب وحسب تخرق وانشق اى تقولون من الكلام مايفلق الحجر بشدته وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو

(٣) حيدى حياد كلمة يقولها الهارب كانه يسال الحرب ان تتنحى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء وحياد مبنى على الكسر كما في قولهم فيحى فياح اى اتسعى وحمى حمام للداهية اى انهم يقولون في المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٤) اى من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتعبوه والاعاليل اما جمع اعلال جمع علل جمع علة او جمع اعلولة كما ان الاضاليل جمع اضلولة والاضاليل متعلقة بالاعاليل اى انكم تتعللون بالاباطيل التى لاجدوى لها

(٥) اى انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه

الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ . وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ (١) . وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (٢) أَصْبَحْتُ وَاللهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ . وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ . وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ

والمطول الكثير المطل وهو تأخير اداء الدين بلا عذر وقوله لايمنع الضيم الخ اى ان الذليل الضعيف الباس الذى لامنعة له لايمنع ضيماً وانما يمنع الضيم القوى العزيز (١) فازبكم من فاز بالخير اذا ظفر به اى من ظفر بكم وكنتم نصيبهفقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام اليسر الذى لاحظ له (٢) الافوقمن السهام مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العارى عن النصل اى من رمى بهمفكأنما رمى بسهم لايثبتفي الوتر حتى يرمى وان رمىبهلم يصب مقتلا اذ لانصل له وهذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان معاوية لما بلغه فساد الجند على امير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سرحتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها مااستطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة على فاغر عليه وان وجدت لهخيلا أو مسلحة فاغر عليها واذا أصبحت فى بلدة فأمس في أخرى ولا تقيمن لخيل بلغك أنها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها وسرحه فى ثلاثة آلاففأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتلمن لقىمن الاعراب ثم لقى بنعمر عميس بن مسعودالذهلى فقتلهوهو ابن أخى عبد الله ابن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس الى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون

ومن كلام له عليه السلام فى معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً . أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً (١) غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (٢) وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ . اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الأَثَرَةَ . وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ (٣) وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ .

ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل (٤)

فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة ثم دعا بحجر بن عدى فسيره الى الضحاك فى أربعة آلاف فقاتله فانهزم فاراً الى الشام يفتخر بأنه قتل ونهب (١) يقول أنه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلا له مع أنه برىء من قتله ولم ينه عن قتله أى لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه والا كان ناصراً له أما نهيه عن قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذى أمر الحسن والحسين أن يذبوا الناس عنه (٢) أى ان الذين نصروه ليسوا بأفضل من الذين خذلوه لهذا لا يستطيع ناصره أن يقول أنى خير من الذى خذله ولا يستطع خاذله أن يقول أن الناصر خير منى يريد أن القلوب متفقة على أن ناصريه لم يكونوا فى شىء من الخير الذى يفضلون به على خاذليه (٣) أى أنه استبد عليكم فأساء الاستبداد وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم وجزعتم لاستبداده فأسأتم الجزع أى لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الأولى بكم وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا فى الاساءة الى حد القتل ولله حكمه فى المستأثر وهو عثمان وفي الجازع وهو أنتم فاما آخذه وآخذكم أو عفا عنه وعفا عنكم (٤) يستفيئه أى يسترجعه

لاَ تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فإنَّكَ إنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كالثَّوْرِ عاقِصاً قَرْنَهُ[١] يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فإنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً[٢] فَقُلْ لهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا[٣] (أقولُ هُوَ أوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هذهِ الْكَلِمَةُ أعْنِي فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

أَيُّهَا النَّاسُ إنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ . وَزَمَنٍ كَنُودٍ[٤] . يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً . وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ عُتُوًّا . لاَ نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا .

---

(١) يروى ان تلقه تلفه الاولى بالقاف والثانية بالفاء من الفاه يلفيه وهي بمعنى تجده وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وفتله ولواه وهو تمثيل له فى تغطرسه وكبره وعدم انقياده ويركب الصعب يستهين به ويزعم انه ذلول سهل (٢) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له البيعة وانكره بالعراق حيث خرج عليه وجمع لقتاله (٣) عداه الامر صرفه وبدا ظهر ومن هنا بمعنى عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان أى عنه ونهيت من كذا أى عنه أى ما الذى صرفك عما كان بدا وظهر منك (٤) العنود الجائر من عند يعند كنصر جار عن الطريق وعدل والكنود الكفور ويروى وزمن شديد أى بخيل كما في قوله تعالى (وانه لحب الخير لشديد) أى ان الانسان لاجل حبه للمال بخيل والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر وسوء طباع الناس يحملهم على عد المحسن مسيئا

وَلاَ نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا . وَلاَ نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحِلَّ بِنَا [١]. فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لاَ يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ إِلاَّ مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلاَلَةُ حَدِّهِ . وَنَضِيضُ وَفْرِهِ [٢] . وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ . وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ . وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ . لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ . أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ . أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ [٣] . وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَلاَ يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ

---

(١) القارعه الخطب يقرع من نزل به أي يصيبه والداهية العظيمة (٢) القسم الاول من يقعد به عن طلب الامارة والسلطان حقارة نفسه فلا يجـد معيناً ينصره وكلالة حده أي ضعف سلاحه عن القطع فى اعدائه يقال كل السيف كلالة اذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح أو لضعفه عن استعماله ونضيض وفره قلة ماله وكان مقتضى النسق أن يقول ونضاضة وفره لـكنه عدل الى الوصف تفنناً والنضيض القليل والوفر المال (٣) القسم الثانى الذى يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهر بذلك فهو مصلت لسيفه أى سال له على اعناق الذين لا يسمعون لسلطان الباطل والمعلن المظهر والمجلب بخيله من احلب القوم أى جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب واشرط نفسه أى هيأها واعدها للشر والفساد في الارض أوللعقوبة وسوء العاقبة وأوبق دينه أهلـكه والحطام المال وأصله ما تكسر من اليبيس ينتهزه يغتنمه

وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ [١] وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ المُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ [٢]. وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ. فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلاَ مَغْدًى. وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ [٣]. وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ المَحْشَرِ. فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ [٤]. وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ. وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ. وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثَكْلاَنَ مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ [٥]

أو يختلسه والمنقب طائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما يطلب قود المقنب تعززاً على الناس وكبراً وفرع المنبر بالفاء أى علاه وفى علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب فهذا القسم قد أضاع دينه وأفسد الناس فى طلب هذه الشهوات المذكورة (١) الذريعة الوسيلة وهذا قسم ثالث

(٢) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس من الزهادة في ذهاب ولا اياب أى لا في فعل ولا ترك (٣) هذا قسم خامس للناس مطلقاً والاقسام الاربعة للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق فالناس أربعة أصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلى ناساً اما الرجال الذين غضوا ابصارهم عن مطامع الدنيا خوفاً من الاخرة وتذكرهم لمعادهم فهؤلاء لا يعرفون عند العامه وانما يتعرف أحوالهم امثالهم فكأنهم فى نظر الناس ليسوا بناس

(٤) الناد الهارب من الجماعة الى الوحدة والمقموع المقهور والمكعوم من كعم البعير شد فاه لئلا يأكل أو يعض وما يشد به كعام ككتاب والثكلان الحزين (٥) اخمله اسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة والتقية اتقاء الظلم باخفاء الحال والاجاج الملح أى انهم فى الناس كمن وقع في البحر الملح لا يجد

وَشَمَلَتْهُمْ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ . أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ(١) . وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ . وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّى مُلُّوا(٢) وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا . وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ(٣) وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ(٤) . (أَقُولُ هٰذِهِ الْخُطْبَةَ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لاَ عِلْمَ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلاَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ الَّذِي لاَ يُشَكُّ فِيهِ وَأَيْنَ الذَّهَبُ مِنَ الرَّغَامِ(٥) وَالْعَذْبُ مِنَ الأُجَاجِ . وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخِرِّيتُ(٦) وَنَقَدَهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظِ فَإِنَّهُ ذَكَرَ هٰذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ

ما يطفىء ظمأه ولا ينقع غلته (١) ضامزة ساكنة ضمز يضمز بالزاى المعجمة سكت يسكت والقرحة بفتح فكسر المجروحة (٢) أى انهما كثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وسئموا من كلامهم (٣) الحثالة بالضم القشارة وما لا خير فيه والقرظ ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به والجلم بالتحريك مقراض يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجز انما طالبهم باحتقار الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من أن الدنيا لم تصف الا للاشرار أما المتقون الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شأنه ان يأوى الى الاشرار ويجافي الاخيار فهو أجدر بالاحتقار (٤) أى من كان أشد تعلقاً بها منكم (٥) الرغام بالفتح التراب (٦) الخريت الحاذق فى الدلالة

وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُ وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ وَبِالإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ أَلْيَقُ[1] قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَّادِ. وَمَذَاهِبَ الْعُبَّادِ)

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة[2]

قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار[3] وهو يخصف نعله[4] فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي أحب إلي من امرتكم الا ان أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً. فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ[5] فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[6] وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ. أَمَا وَاللهِ إِنْ

(١) تصنيف الناس تقسيمهم وتبيين أصنافهم (٢) في وقعة الجمل (٣) بلد بين واسط والكوفة وهو قريب من البصرة وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٤) يخصف نعله يخرزها (٥) بوأهم محلتهم أي أنزلهم منزلهم فالناس قبل الاسلام كانهم كانوا غرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف فالنبي صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى أوصلهم الى منزلهم من الاسلام الذين كانوا قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٦) القناة العود والرمح والكلام تمثيل لاستقامة أحوالهم

كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (١) حَتَّى وَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَإِنَّ مَسِيرِي هذَا لِمِثْلِهَا (٢) فَلأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ (٣) مَالِي وَلِقُرَيْشٍ. وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ

ومن خطبة له عليه السلام فى استنفار الناس إلى أهل الشام

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ. أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً. وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً. إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ

والصفاة الحجر الصلد الضخم وأراد به مواطىء أقدامهم والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل أقدامهم (١) ان كنت الخ ان هذه هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والأصل انه كنت الخ والمعنى قد كنت والساقة مؤخر الجيش السائق لمقدمه وولت بحذافيرها بجملتها والضمائر في ساقتها وولت بحذافيرها عائدة الى الحادثة المفهومة من الحديث وهي ما أنعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة وقال الشارح ابن أبي الحديد الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها أنه طارد لها ويضعفه ان ساقة الجيش منه لا من مقاتله فلو كان فى ساقة الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله ويمكن تصحيح كلام الشارح بجعل الساقة جمع سائق أى كنت فى الذين يسوقونها طرداً حتى ولت (٢) أى أنه يسير الى الجهاد في سبيل الحق (٣) الباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شيء اشتمل على الحق فستره وصار الحق فى طيه والكلام تمثيل لحال الباطل مع

أعينكم كأنكم من الموت في غمرة[1]. ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون[2] فكأن قلوبكم مألوسة[3] فأنتم لا تعقلون. ما أنتم لى بثقة سجيس الليالى[4] وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم[5]. ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها. فكلما أجمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم[6] تكادون ولا تكيدون وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون[7] لا ينام عنكم وأنتم فى غفلة ساهون. غلب والله المتخاذلون وأيم[8] الله إنى

الحق وحال الامام فى كشف الباطل واظهار الحق (١) دوران الأعين اضطرابها من الجزع ومن غمره الموت يدور بصره فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التى تنتهى اليه يشير الى قوله تعالى (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) (٢) الحوار بالفتح فى الكلام ويرتج بمعنى يغلق أى لا تهتدون لفهمه فتعمهون أى تتحيرون وترددون (٣) المألوسة المخلوطة بمس الجنون (٤) سجيس بفتح فكسر كلة تقال بمعنى أبداً وسجيس أصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالى بظلامها أى ما دام الليل ليلا ويقال سجيس لاوجس بفتح الجيم وضمها وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى أبداً أى أنهم ليسوا بثقاة عنده يركن اليهم أبداً (٥) الزافره من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته وقوله يمال بكم أى يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٦) السعر أصله مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها أى لبئس ما توقد به الحرب أنتم ويقال أن سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب (٧) امتعض غضب (٨) غلب مبنى للمجهول والمتخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون

لأَظُنُّ بِكُمْ إِنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ (١) وَاللهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ (٢) وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ. وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ (٣) أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ (٤) فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ. وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ (٥). وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ. فَأَمَّا حَقُّكُمْ

---

(١) حمس كفرح اشتد والوغى الحرب واستحر بلغ فى النفوس غاية حدته وقوله انفراج الرأس أى انفراجاً لا التئام بعده فان الرأس اذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتئام (٢) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم وفراه يفريه مزقه يمزقه (٣) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب والترائب ما يلى الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين يريد ضعيف القلب (٤) يمكن أن يكون خطاباً عاماً لكن من يمكن عدوه من نفسه ويروى أنه خطاب للأشعث بن قيس عند ما قال له هلا فعلت فعل ابن عفان فأجابه بقوله ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له وان امرءاً الخ (٥) أى لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التى تنسب الى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ولا يقال فى النسبة اليها مشارفى

عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ. وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ[١] وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ. وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ. وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ[٢] وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَيْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي[٣] لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ

---

(١) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال (٢) من فدحه الدين أى اثقله والحدث بالتحريك الحادث (٣) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الاشعرى وذلك بعد ما وقف القتال بين على أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان فى حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى ان الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت

أمْرِه(١) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ . حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ(٢) . وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ . فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى
فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

الحرب ا كلت من الفريقين فانخدع القراء وجماعة تتبعوهم من جيش على وقالوا دعينا الى كتاب الله ونحن أحق بالاجابة اليه فقال لهم أمير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها ليرجعوا الى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيرونى سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فخالفوا واختلفوا فوضعت الحرب أوزاوها وتكلم الناس فى الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما فى كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض اصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الاشعرى فلم يرض أمير المؤمنين واختار عبد الله بن عباس فلم يرضوا ثم اختار الأشتر النخعى فلم يطيعوا فوافقهم على أبى موسى مكرها بعد أن اعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد نخل لهم أى اخلص رأيه في الحكومة أولا وآخراً ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبى موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمر وبعده واثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين واعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه (١) هو مولى جذيمه المعروف بالابرش وكان حاذقاً وكان قد أشار على سيده جذيمة ان لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة فخالفه وقصدها اجبة لدعوتها الى زواجه فقتلته فقال قصير لا يطاع لقصير أمر فذهب مثلا (٢) يريد بالناصح نفسه أى انهم اجمعوا على مخالفته حتى شك فى نصيحته وظن ان النصح غير نصح وان مصواب ما اجمعوا عليه

ومنْ خطبةٍ لهُ عليهِ السلام فى تخويف أهل النهروان(١)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هذَا الْغَائِطِ(٢) عَلَى غيرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكمْ وَلاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ. قَدْ طَوَّحَتْ

وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف للصواب أتهم المصيب نفسه وقوله ضن الزند يقدحه أى أنه لم يعن له بعد ذلك رأى صالح لشدة ما لقى من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا أتهم واستغش عشت بصيرته وفسد رأيه وأخو هوازن هو دريد بن الصمة ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى من الرمل الجدد بعد الرملة ومنعرجه منعطفه يمنة ويسرة وفى هذه القصيدة

فلما عصونى كنت منهم وقد أرى　　غوايتهم أو اننى غير مهتدى
وما أنا من غزية ان غوت　　غويت وان ترشد غزية أرشد

(١) النهروان اسم لا سفل نهر بين لخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة فى طرف صحراء حروراء ويقال لا على ذلك النهر تامر أو كان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطأوه فى التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوته وصاروا له حرباً واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم ان الارض التى اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدى ويلقب بذى الثدية (تصغير ثديه) خرج اليهم أمير المؤمنين يعظهم فى الرجوع عن مقالتهم والعودة الى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمى السهام وقتال أصحابه كرم الله وجهه فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذى تراه (٢) صرعى جمع صريع أى طريح أى انى احذركم من اللجاج فى العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم فى اثناء هذا النهر وبعضكم باهضام هذا الغائط والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادى والغائط ما سفل من الارض

بِكُمُ الدَّارُ[(١)] . وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ[(٢)] . حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ[(٣)] . سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ وَلَمْ آتِ لاَ أَبَا لَكُمْ بُجْرًا[(٤)] وَلاَ أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا

ومن كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبة[(٥)]

والمراد منها المنخفضات (١) أى صرتم في متاهة ومضلة لا يدع الضلال لكم سبيلا الى مستقر من اليقين فانتم كمن رمت به داره وقذفته ويقال تطاوحت به النوى أى ترامت وقد يكون المعنى أهلكتكم دار الدنيا كما اخترناه في الطبعة الاولى والمقدار القدر الالهي واحتبلهم أوقعهم فى حبالته فهم مقيدون للهلاك لا يستطيعون منه خروجاً (٢) نهاهم عن اجابة الشام فى طلب التحكيم بقوله انهم ما رفعوا المصاحف ليرجعوا الى حكمها الى آخر ما تقدم فى الخطبة السابقة وقد خالفوه بقولهم دعنا الى كتاب الله فنحن أحق بالاجابة اليه بل اغلظوا في القول حتى قال بعضهم لئن لم تجبهم الى كتاب الله اسلمناك لهم وتخلينا عنك (٣) الهام الراس وخفتها كناية عن قلة العقل (٤) البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية قال الراجز * أرمى عليها وهي شيء بجر * أى داهية ويقال لقيت منه البجارى وهي الدواهي واحدها بجرى مثل قمرى وقمارى (٥) هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للأخرى وهو أربعة فصول الأول من قوله نقمت بالأمر الى قوله واستبددت برهانها والفصل الثانى من قوله كالجبل لا تحركه القواصف الى قوله حتى آخذ الحق منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا أكون أول من كذب عليه والفصل الرابع ما بقى

فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا. وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا[(١)] وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا. وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً[(٢)] وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً[(٣)]. فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا. وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا[(٤)]. كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ. وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ[(٥)] وَلاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ.

---

(١) يصف حاله فى خلافة عثمان رضى الله عنه ومقاماته فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أيام الاحداث أى انه قام بانكار المنكر حين فشل القوم أى جبنهم وخورهم والتقبع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها أى تدخله كما يقبع القنفذ أى يدخل رأسه فى جلده وقبع الرجل ادخل رأسه فى قميصه أى انه ظهر فى اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة ويقال تقبع فلان فى كلامه اذا تردد من عى أو حصر فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٢) كناية عن ثبات الجاش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضاً (٣) الفوت السبق (٤) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة والعنان للفرس معروف وطار به سبق به والرهان الجعل الذى وقع التراهن عليه (٥) الهمز والغمز الوقيعة أى لم يكن فى عيب أعاب به وهذا هو الفصل الثانى يذكر حاله بعد البيعة أى أنه قام بالخلافة كالجبل الخ وقوله الذليل عندى الخ أى انى أنصر الذليل فيعز بنصرى حتى اذا أخذ حقه رجع الى ما كان عليه قبل الانتصار بى ومثل ذلك يقال فيما بعده

وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ وَسَلمْنَا للهِ أَمْرَهُ [١]. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي [٢]

ومن خطبة له عليه السلام

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ. وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى [٣]. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلاَلُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى. فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلاَ يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لهُ عليهِ السَّلاَم

مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ [٤] وَلاَ يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لاَ أَبَا لَكُمْ

(١) قوله رضينا الخ كلام قاله عند ما تفرس فى قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب (٢) قوله فنظرت الخ هذه الجملة قطعة من كلام له فى حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فبايعهم امتثالا لما أمره النبي به من الرفق وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق فى ذلك (٣) سمت الهدى طريقه وقوله فما ينجو من الموت الخ ليس ملتئماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر ضمه الى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة (٤) منيت بليت

مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ. أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلاَ حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ [١] أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً . وَلاَ تُطِيعُونَ لِي أَمْراً . حَتَّى تَكَشَّفَ الأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ المَسَاءَةِ [٢] فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ . دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الجَمَلِ الأَسَرِّ . وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ [٣] ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ [٤]. (أَقُولُ) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مُتَذَائِبٌ أَيْ مُضْطَرِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيِ اضْطَرَبَ هُبُوبُهَا وَمِنْهُ يُسَمَّى الذِّئْبُ ذِئْباً لاِضْطِرَابِ مِشْيَتِهِ

---

(١) حمشه كنصره جمعه وحمش القوم ساقهم بغضب أو من أحمشه بمعنى أغضبه أى تغضبكم على أعدائكم والمستصرخ المستنصر ومتغوثا أى قائلا واغوثاه

(٢) تكشف مضارع حذف زائده والأصل تتكشف أى تتكشف أى انكم لا تزالون تخالفوننى وتخذلوننى حتى تنجلى الأمور والأحوال عن العواقب التى تسوءنا ولا تسرنا (٣) الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض فى الكركرة ينشأ من الدبرة والنضو المهزول من الابل والأدبر المدبور أى المجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهي العقر والجرح من القتب ونحوه (٤) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين فى غارة النعمان بن بشير الانصارى على عين التمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها اذ ذاك من قبله مالك ابن كعب الارحبى

ومن كلام له عليه السلام فى الخوارج

لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ . نَعَمْ إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ . وَلَكِنْ هٰؤُلاَءِ يَقُولُونَ لاَ إِمْرَةَ إِلاَّ لِلَّهِ . وَإِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ (١) يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ . وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ . وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ . وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ . وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمَ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ . وَأَمَّا الإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ (٢) وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلاَ يَغْدِرُ

---

(١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امرة الا الله بأن البداهة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير بر وفاجر حتى تستقيم أمورهم وولاية الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لاحراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الاجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجرى سائر المصالح المذكورة ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما تدل عليه الرواية الأخرى وقوله أما الأمرة البرة الخ (٢) التوأم الذى

مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً[1] وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ[2]

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ. اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ[3] فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ

يولد مع الآخر في حمل واحد فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة والجنة بالضم الوقاية ومن علم أن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء الى الغدر (١) الكيس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل السياسة من بني زماننا وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين أي البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعاً من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده (٢) الحريجة التحرج أي التحرز من الآثام

(٣) طول الأمل هو استفساح الأجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية للنفس بامكان التدارك في الأوقات المقبلة وهذا من أقبح الصفات أما قوة

فَيُنْسِي الآخِرَةَ. ألاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ[١] فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلاَّ صُبَابَةٌ[٢] كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا. ألاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلاَ تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ. (أقُولُ) الْحَذَّاءُ السَّرِيعَةُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْوِيهِ جَذَّاءَ[٣]

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً ابن عبد الله البجلى الى معاوية

إن اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إغْلاَقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لاَ يُقِيمُ بَعْدَهُ إلاَّ مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَلاَ أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ[٤]

الأمل فى نجاح الأعمال الصالحة ثقة بالله ويقيناً بعونه فهى حياة كل فضيلة وسائقة لكل مجد والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم أحياء وهم أموات لايشعرون

(١) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة (٢) الصبابة بالضم البقية من الماء واللبن فى الاناء واصطبها صابها كقولك أبقاها مبقيها أو تركها تاركها (٣) جذاء بالجيم أى مقطوع خيرها ودرها (٤) يقول أمير المؤمنين أنه أرسل

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ(١) . وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ. فَلَمْ أَرَ لِي إِلاَّ القِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالٍ أَحْدَثَ إِحْدَاثاً وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقالاً فَقالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا(٢)

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانى الى معاوية وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه(٣) فلما

جريراً ليخابر معاوية وأهل الشام فى البيعة له والدخول فى طاعته ولم ينقطع الأمل منهم فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم إغلاق لأبواب السلم على أهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه فالرأى الاناءة أى التأنى ولكنه لا يكره الاعداد أى أن يعد كل شخص لنفسه مايحتاج اليه فى الحرب من سلاح ونحوه ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى اذا دعى اليها لم يبطىء فى الاجابة ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها وقوله أرودوا أى سيروا برفق

(٢) مثل تقوله العرب فى الاستقصاء فى البحث والتأمل والفكر وانما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شىء فى صورة لوجه وهما مستلفت النظر والمراد من الكفر فى كلامه الفسق لأن ترك القتال تهاون بالنهى عن المنكر وهو فسق لا كفر

(٢) يريد من الوالى الخليفة الذى كان قبله وتلك الاحداث معروفة فى التاريخ وهي التى أدت بالقوم إلى التألب على قتله ويروى قال بانقاف بدل وال ولا أظنها الا تحريفاً وان كنت أتيت على تفسيرها فى الطبعة الأولى (٣) كان الخريت بن راشد الناجى أحد بنى ناجية مع أمير المؤمنين فى صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه فى التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف فبعث اليه

طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام (١)

قَبَّحَ اللهُ مَصقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ العَبِيدِ . فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتى بَكَّتَهُ . وَلَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ (٢) . وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ (٣)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرِ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ . وَلاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ . وَلاَ مُسْتَنْكَفٍ مِنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِى لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ . وَلاَ تفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاء (٤) وَلأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلاَء . وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ (٥) وَقَدْ

أمير المؤمنين كتيبة مع معقل ابن قيس الرياحى لقتاله هو ومن انضم اليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس وبعد دعوته الى التوبة واباته قبولها شدت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من أدرك فى رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة أسير ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيبانى وكان عاملا لعلى على أردشير خره فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يستغيثون فى فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة الف درهم ثم امتنع من أداء المبلغ ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل

(١) خاس به خان (٢) ميسوره ما تيسر له (٣) وفوره زيادته (٤) منى لها الفناء الفعل للمجهول أى قدر لها والجلاء الخروج من الأوطان (٥) تمثيل لهابما يألفه

عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ [(١)] وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ [(٢)]. وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ [(٣)] وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلاَغِ [(٤)]

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير الى الشام [(٥)]

اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ [(٦)] وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِى الأَهْلِ وَالْمَالِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِى الأَهْلِ وَلاَ يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لاَ يَكُونُ مُسْتَصْحَباً وَالْمُسْتَصْحَبُ لاَ يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً

الذوق وبروق النظر (١) عجلت للطالب أسرعت اليه والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة وعلقة (٢) أحسن ما بحضرتكم أى أفضل الأشياء الحاضرة عندكم وذلك فاضل الأخلاق وصالح الأعمال (٣) الكفاف ما يكفك أى يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت (٤) البلاغ ما يتبلغ به أى يقتات به (٥) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليه معاوية بن أبى سفيان ولم يدخل فى بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى أهل الشام واستنصرهم لرأيه فعززوه على الخلاف وسار اليه أمير المؤمنين والتقيا بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى (٦) الوعثاء المشقة والكآبة الحزن والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع وأول الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتب الصحيحة وأتمه أمير

ومن كلام له عليه السلام
فى ذكر الكوفة

كأنّى بك يا كوفةُ تُمَدّينَ مَدَّ الأديمِ العُكاظىّ[1] تُعْرَكينَ بالنوازل وتُرْكَبينَ بالزلازل. وإنّى لأعلمُ أنّهُ ما أرادَ بكِ جبّارٌ سوءًا إلّا ابتلاهُ اللهُ بشاغلٍ ورماهُ بقاتلٍ

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام

الحمدُ للهِ كلّما وقبَ ليلٌ وغسقَ[2] والحمدُ للهِ كلّما لاحَ نجمٌ وخفقَ[3]. والحمدُ للهِ غيرَ مفقودِ الإنعامِ ولا مُكافِئِ الإفضالِ

أمّا بعدُ فقدْ بعثتُ مقدِّمتى[4]. وأمرتُهُمْ بلزومِ هذا المِلْطاطِ حتّى يأتيَهُمْ أمرى. وقدْ أردتُ أنْ أقطعَ هذهِ النُّطْفَةَ إلى شِرْذِمةٍ

المؤمنين بقوله ولايجمعهماغيرك الخ وذات الله تستوى عندها الأمكنة كما تستوى الأزمنة فالحضر والسفر عندها سواء وليس هذا الشأن لغير الذات الأقدس

(١) العكاظى نسبة الى عكاظ كغراب وهو سوق كانت تقيمه العرب فى صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون اليه من بداية شهر ذى القعدة ليتعاكظوا أى يتفاخروا كل بما لديه من فضيلة وأدب ويستمر الى عشرين عاماً وليتبايعوا أيضاً وأكثر ما كان يباع الأديم بتلك السوق فنسب اليها والأديم الجلد المدبوغ وجمعه أدم بفتحتين وضمتين وآدمة كأرغفة وقوله تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبط وتعركين من عركتهم الحرب اذا مارستهم والنوازل الشدائد والزلازل المزعجات من الخطوب (٢) وقب دخل وغسق اشتدت ظلمته (٣) خفق النجم غاب ولاح ظهر (٤) أراد بمقدمته صدر جيشه ومقدمة الانسان بفتح الدال

مِنْكُمْ مُوطِنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ(١) فَأَنْهِضُهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ(٢). (أَقُولُ يَعْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمِلْطَاطِ السَّمْتَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ . وَيُقَالُ ذَلِكَ لِشَاطِئِ الْبَحْرِ وَأَصْلُهُ مَا اسْتَوَى مِنَ الأَرْضِ . وَيَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ الْفُرَاتِ . وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَأَعْجَبِهَا)

ومن كلام له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ(٣). وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ . وامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ . فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ . وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ(٤) سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ .

صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر والسمت أي الطريق وقول الشريف يعنى بالملطاط السمت تبيين لمراد أمير المؤمنين من لفظ الملطاط في كلامه لا تفسير اللفظ فى نفسه وقوله وهو شاطىء الفرات بيان للسمت أى الطريق وقوله ويقال ذلك أى لفظ الملطاط تفسير للفظ الملطاط فى استعمال اللغويين فاندفع بهذا ما أورده بن أبي الحديد على عبارته من أنها خالية من المعنى (١) الشرذمة النفر القليلون والاكناف الجوانب وموطنين الاكناف أى جعلوها وطناً يقال أوطنت البقعة (٢) الامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش لتقويته وهذه الخطبة نطق بها أمير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين (٣) بطن الخفيات علمها ولاعلام جمع علم بالتحريك وهو المار يهتدى به ثم عم فى كل ما دل على شيء وأعلام الظهور الأدلة الظاهرة التى بظهورها تظهر غيرها (٤) كان الأليق بعد

وقَرُبَ فِي الدُّنوِّ فَلا شَيْءَ أقْرَبُ مِنهُ (١) فَلا استِعلاؤُهُ باعدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلقِهِ . وَلا قُرْبُهُ ساوَاهُمْ فِي المَكانِ به . لَمْ يُطْلِعِ العُقُولَ على تَحديدِ صِفَتِهِ . وَلَمْ يَحْجُبْها عَنْ وَاجِبِ مَعرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أعلامُ الوُجُودِ . عَلى إقْرارِ قَلْبِ ذِي الجُحُودِ (٢) تَعالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ المُشَبِّهُونَ بِهِ وَالجاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا

ومن كلام له عليه السلام

إنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ . وَأحكامٌ تُبْتَدَعُ . يُخالَفُ فِيهَا كِتابُ اللهِ . وَيَتَوَلَّى عَلَيْها رِجالٌ رِجالاً (٣) عَلى غَيرِ دِينِ اللهِ . فَلَوْ أنَّ البَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلى المُرْتادِينَ وَلَوْ أنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنَ الباطِلِ انقَطَعَتْ عَنهُ ألسُنُ المُعانِدِينَ (٤) وَلكِنْ

قوله وامتنع على عين البصير ما جاء فى رواية أخرى وهو فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من أثبته تبصره وما جاء فى الكتاب معناه ان من لم يره لا ينكره اعتماداً على عدم رؤيته لظهور الأدلة عليه ومن أثبته لا يستطيع اكتناه حقيقته

(١) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه وارادته واحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فأي شيء يبعد عنه (٢) ان قلب الجاحد ان انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من أثر الفواعل الخارجة عن فطرته وظهور اعلام الوجود فى الدلالة عليه لا يقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد فلا مناص له من الاقرار فى الواقع وان ظهر الجحود في كلامه وبعض اعماله (٣) يستعين عليها رجال برجال (٤) المرتادين الطالبين للحقيقة أى لو

يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ(١) فَيُخْرَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى

ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ(٣) فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ. وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ. أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ(٤). وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ(٥) حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

كان الحق خالصاً من ممازجة الباطل ومشابهته لكان ظاهراً لا يخلو على من طلبه (١) الضغث بالكسر قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس يريد انه ان أخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً له من الباطل يلتبس به. وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل (٢) الشريعة مورد الشاربة من النهر (٣) طلبوا منكم أن تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث أي يستدعيه مني وقوله فاقروا الخ أي اما تثبتوا على الذل وتأخر المنزلة واما أن ترووا سيوفكم الخ (٤) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر وبتخفيفها الجماعة القليلة مطلقاً أو من الثلاثة الى العشرة والتقليل مستفاد من الاول بطريق الكناية ومن الثاني على الحقيقة الصريحة وفي الاول الاشارة الى انهم ليسوا بأهل حرب (٥) عمس

ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا . وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ(١) فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا(٢) وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا وَقَدْ(٣) أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْوًا . وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا(٤) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ(٥) أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ(٦) . فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ . الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ(٧) وَلاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلاَ

الكتاب والحبر كنصر اخفاه وعمست عليه اذا أريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف (١) حذاء مسرعة ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة وفي رواية حذاء بالجيم أى مقطوعة الدر والخبر

(٢) تحفزهم تدفعهم وتسوقهم حفزه يحفزه دفعه من خلفه أو هو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح طعنه (٣) تحدر بالراء من باب نصر وضرب أى تحوطهم بالموت وفي رواية وهي الصحيحه تحدو بالواو بعد الدال أى تسوقهم بالموت الى الهلاك فتكون الفقرة فى معنى سابقتها موكدة لها (٤) أمر الشيء صار مراً وكدر كفرح كدراً وكظرف كدورة تعكر وتغير لونه واختلط بما لايستاغ هو معه

(٥) السملة محركة بقية الماء فى الحوض والادارة المطهرة (اناه الماء الذي يتطهر به) والمقلة بالفتح حصاة بعضها المسافرون في اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد أحدهم عن الاخر فى نصيبه يفعلون ذلك اذا قل الماء وأرادوا قسمته بالسوية (٦) التمزز الامتصاص قليلا قليلا والصديان العطشان وقوله لم ينقع أى لم يرق (٧) فازمعوا الرحيل أى عزموا

يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ . فَوَاللّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ (١) وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ (٢) وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِ الرُّهْبَانِ (٣) وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللّهِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ . وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ (٤) لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَاللّهِ لَوْ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ انْمِيَاثاً (٥) وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ (٦) مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ (٧)

عليه يقال ازمع الامر ولا يقال ازمع عليه وجوزه الفراء بمعنى عزم عليه واجمع والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (١) كل انثى فقدت ولدها فهى واله وواهلة والعجول من الابل التى فقدت ولدها (٢) هديل الحمام صوته فى بكائه لفقد الفه (٣) جأرتم رفعتم اصواتكم والجوار الصوت المرتفع أى تضرعتم الى الله بأرفع اصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل والمتبتل المنقطع للعبادة (٤) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ اعمال العباد (٥) انماثت ذابت (٦) ما الدنيا باقية أى مدة بقائها (٧) قوله ما جزات جواب لو انماثت وقوله أنعمه عليكم العظام مفعول جزت أى ما كافأ ذلك أنعمه الكبار عليكم وقوله ولو لم تبقوا شيئا الخ اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفى فى الجواب وقوله وهداه اياكم عطف على أنعمه عطف الخاص على العام فان الهداية الى الايمان من أكبر النعم

في ذكر يوم النحر

وَمِنْ كَمَالِ الأُضْحِيَةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا (١) وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا . فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ . وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ (٢) تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ (٣) (قَالَ الرَّضِي وَالْمَنْسَكُ هُنَا الْمَذْبَحُ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا (٤) قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا (٥) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ . وَقَدْ قَلَّبْتُ هذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ . فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلاَّ قِتَالُهُمْ

(١) الاضحية الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الاضحى واستشراف الاذن تفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة وفي الحديث أمرنا أن نستشرف العين والاذن أي نتفقدها وذلك من كمال الاضحيه أي من كمال عملها وتأدية سنتها وتكون سلامة عينها عطفاً على اذنها وقد يراد من استشراف الاذن طولها وانتصابها اذن شرفاء أي منتصبة طويلة فسلامة عينها عطف على استشراف والتفسير الاول أمس بقوله فاذا سلمت الاذن (٢) عضباء القرن مكسورته (٣) تجر رجلها الى المنسك أي عرجا والمنسك المذبح وفي صفات الاضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه (٤) تداكوا تزاحموا عليه ليبايعوه رغبة فيه والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها (٥) جمع المثناة بفتح الميم وكسرها حبل من صوف أو شعر يعقل به البعير

أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[١] فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم فى القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ[٢]. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

---

(١) قتال البغاة من الواجب على الامام فان لم يقاتلهم على قدرة منه كان منابذاً لأمر الله فى ترك ما أوجبه عليه فكأنه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) روى أن أمير المؤمنين بعد ما ملك الماء على أصحاب معاوية ساهمهم فيه رجاء أن يعطفوا اليه ولزوماً للمعدلة وحسن السيرة ومكث أياماً لا يرسل الى معاوية ولا يأتيه منه شىء واستبطأ الناس اذنه فى قتال أهل الشام واختلفوا فى سبب التريث فقال بعضهم كراهة الموت وبعضهم الشك فى جواز قتال أهل الشام فأجابهم أما الموت لم يكن ليبالى به وأما الشك فلا موضع له وانما يرجو بدفع الحرب أن يتجاوزوا اليه بلا قتال فان ذلك أحب اليه من القتال على الضلال وان كان الاثم عليهم وتبوء بآثامها ترجع بها وتعشو الى ضوئه تستدل عليه وان كان ببصر ضعيف فى ظلام الفتن فتهتدى اليه عشا الى النار أبصرها ليلا ببصر ضعيف فقصدها

ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ نَقْتُلُ آباءَنا وَأَبْناءَنا وَإِخْوَانَنا وَأَعْمَامَنَا . مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً وَمُضِيًّا عَلى اللَّقَمِ (١) وَصَبْراً عَلى مَضَضِ الأَلَمِ وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . وَلَقَدْ كانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصاوَلاَنِ تَصاوُلَ الْفَحْلَيْنِ . يَتَخالَسانِ أَنْفُسَهُمَا (٢) أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ . فَمَرَّةً لَنا مِنْ عَدُوِّنا . وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا . فَلَمَّا رَأى اللهُ صِدْقَنا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنا الْكَبْتَ (٣) وَأَنْزَلَ عَلَيْنا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (٤) . وَمُتَبَوِّءًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ . وَلاَ اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ وَايْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّها دَماً (٥) وَلَتُتْبِعُنَّها نَدَماً

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ

(١) اللقم بالتحريك معظم الطريق أو جادته ومضض الألم لذعته وبرحاؤه

(٢) يتخالسان كل يطلب اختلاس روح الآخر والتصاول أن يحمل كل قرن على قرنه (٣) الكبت الذل والخذلان (٤) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره والقاء الجران كناية عن التمكن (٥) الاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن والضمير المنصوب يعود إلى أعمالهم المفهومة من قوله ما أتيتم واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على أنفسهم سوء العاقبة من أعمالهم وسيتبعون تلك الأعمال بالندم

الْبَطْنِ (١) يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَالاَ يَجِدُ. فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ (٢). أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي. أَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ. وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ (٣)

ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج (٤)

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ (٥) وَلاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ. أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ. لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ. وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الأَعْقَابِ.

---

(١) مندحق البطن عظيم البطن بارزه كأنه لعظمه مندلق من بدنه يكاد يبين عنه واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة ورحب البلعوم واسعه يقال عنى به زياداً وبعضهم يقول عنى المغيرة بن شعبة والبعض يقول معاوية (٢) هذا الأمر (٣) قد تسب شخصاً وأنت مكره وحبه مستبطن فتنجو من شر من أكرهك وما أكرهك على سبه الا مستعظم لأمره يريد أن يحطمه وذلك زكاة للمسبوب أما البراءة من شخص فهي الانسلاخ من مذهبه (٤) زعم الخوارج خطأ الامام في التحكيم وغلوا فشرطوا في العودة الى طاعته أن يعترف بأنه كان كفر ثم آمن فخاطبهم بما منه هذا الكلام (٥) الحاصب

عند ما تصيبهم دائرة السوء أو تحل قريباً من دارهم

أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلاً وَسَيْفاً قَاطِعاً وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً (١)

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرْوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلَّذِي يَأْبِرُ النَّخْلَ أَيْ يُصْلِحُهُ وَيُرْوَى آثِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْثِرُ الْحَدِيثَ أَيْ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ وَهُوَ أَصَحُّ الْوُجُوهِ عِنْدِي كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (قَالَ لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخَبِّرٌ وَيُرْوَى آبِزٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْوَاثِبُ . وَالْهَالِكُ أَيْضاً يُقَالُ لَهُ آبِزٌ)

(قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ)

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ (٢) وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ . (يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةً وَإِنْ كَانَ كَثِيراً جَمّاً)

ريح شديدة تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (١) أو بواشر ما آب انقلبوا شر منقلب بضلالكم في زعمكم وارتدوا على أعقابكم بفساد هواكم فلن يضرني ذلك شيئاً وأنا على بصيرة في أمري ثم أنذرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب والاثرة والاستبداد فيهم والاختصاص بفوائد الملك دونهم وحرمانهم من كل حق لهم (٢) انه مانجا منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد وماقتل من أصحاب أمير المؤمنين الا

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ [١] كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ [٢])

ومن كلام له عليه السلام
لما خوف من الغيلة [٣]

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً [٤] فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ [٥]

---

(١) قرارات النساء كناية عن الأرحام وكلما نجا منهم قرن أي كلما ظهر وطلع منهم رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصاً سلابين لا يقومون بملك ولا ينتصرون إلى مذهب ولا يدعون الى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهلة (٢) الخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه الا أن ضلتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام مما يوجبه الدين عليهم فقد طلبوا حقاً وتقريره شرعاً فأخطأوا الصواب فيه لكنهم بعد أمير المؤمنين يخرجون بزعمهم هذا على من غلب على الأمرة بغير حق وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلا فأدركوها وليسوا من أهلها فالخوارج على ما بهم أحسن حالا منهم (٣) الغيلة القتل على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٤) جنة بالضم وقاية (٥) الكلم بالفتح الجرح

ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ وإنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إلاَّ فِيهَا (١) وَلاَ يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا (٢). ٱبْتُلِيَ النَّاسُ فِيهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ (٣). وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ (٤) بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ (٥) وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ

ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ. وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ (٦) وَابْتَاعُوا

---

(١) أى من أراد السلامة من محنتها فإليها وسائل النجاة وهو فيها اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم فوسائل النجاة اما عمل صالح أو اقلاع عن خطيئته بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون إلا في دار التكاليف وهي دار الدنيا (٢) أى لا نجاة بعمل يعمل للدنيا اذ كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة (٣) ما أخذوه منها لها كالمال يدخر للذة ويقتنى لقضاء الشهوة وما أخذوه لغيرها كالمال ينفق فى سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٤) اضافة الفيء إلى الظل اضافة الخاص للعام لان الفيء لا يكون إلا بعد الزوال (٥) سابغاً ممتداً ساتراً للأرض وقلص انقبض وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدريج أى أن غاية سبوغه الانقباض وغاية زيادة النقص (٦) بادروا الآجال بالاعمال أى سابقوها وعاجلوها بها أى استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم

مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ،(١) وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ،(٢) وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ،(٣) وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا(٤) وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا. فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى(٥) وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاَّ الْمَوْتُ

---

(١) ابتاعوا اشتروا ما يبقى من النعيم الابدى بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية (٢) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذى لا بد منه للراحل والزاد فى الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى وقوله فقد جد بكم أى فقد حثتم وازعجتم الى الرحيل أو فقد اسرع بكم مسترحلكم وأنتم لا تشعرون (٣) الاستعداد للموت اعداد العدة له أو طلب العدة للقائه ولا عدة له الاعمال الصالحة وقوله فقد اظلكم أى قرب منكم حتى كان له ظلا قد القاه عليكم (٤) أى كونوا قوماً حذرين اذا استنامتهم الغفلة وقتاً ما ثم صاح بهم صائح الموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم وقوله وعلموا اى آخره أى عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوها بدار الآخرة وهي الدار التى منتقل عنها (٥) تعالى الله ان يفعل شيئاً عبثا وقد خلق الانسان وآتاه قوة العقل التى تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما علت رتبته فكأنها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة وطلب غاية أعلى مما يمكن ان ينال فيها فهذا الباعث الفطرى لم يوجده الله تعالى عبثاً بل هو الدليل الوجدانى المرشد الى ما وراء هذه الحياة وسدى أى مهملين بلا راع يزجركم عما يضركم

أَنْ يَنْزِلَ بِهِ (١) . وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ (٢) وإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ (٣) وَإِنَّ قَادِماً يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ وَالشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً (٤) فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ . نَصَحَ نَفْسَهُ . قَدَّمَ تَوْبَتَهُ . وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ (٥) فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ . وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا

ويسوقكم الى ما ينفعكم ودعاتنا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم

(١) أن ينزل به فى محل الرفع بدل من الموت أى ليس بين الواحد منا وبين الجنة الا نزل الموت به ان كان قد أعد لها عدتها ولا بينه وبين النار الا نزول الموت به ان كان قد عمل بعمل أهلها فما بعد هذه الحياة الا الحياة الاخرى وهي اما شقاء واما نعيم (٢) تلك الغاية هي الاجل وتنقصها أى تنقص أمد الانتهاء اليها وكل لحظة تمر فهى نقص في الامد بيننا وبين الاجل والساعة تهدم ركناً من ذلك الامد وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة (٣) ذلك الغائب هو الموت ويحدوه يسوقه الجديدان الليل والنهار لان الاجل المقسوم لك ان كان بعد الف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك يسوقان اليك ذلك المنظر على راس الالف وما أسرع مرهما والانتهاء الى الغاية وما أسرع أوبة ذلك الغائب الذى يسوقانه اليك . أى رجوعه والموت هو ذلك القادم اما بفوز واما بشقوة وعدته الاعمال الصالحة والملكات الفاضلة (٤) ما تحرزون به أنفسكم أى تحفظونها به وذلك هو تقوى الله في السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى (٥) قوله فاتقى عبد ربه وما بعده أوامر بصيغة الماضى ويجوز أن يكون

وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا[1] حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا[2]. فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً[3]. وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ[4] وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ. وَلاَ تَحِلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً[5]. فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً. وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ

بياناً للتزود المأمور به في قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم أو بياناً لما يحرزون به أنفسهم (١) يسوفها ان يؤجلها ويؤخرها (٢) قوله اغفل ما يكون حال الضمير في عليه والمنية الموت أي لا يزال الشيطان يزين له المعصية ويمنيه بالتوبة أن تكون في مستقبل العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو في أشد الغفلة عنه (٣) يكون عمره حجة عليه لانه أوتي فيه المهلة ومكن فيه من العمل فلم ينشط له (٤) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل على بصيرته حجاب مغفلة عما هو صائر اليه (٥) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجوبها فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل فكذلك أوصافه هي ثابتة له معاً لا يسبق منها وصف وصفاً وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا أضيفت الى غيره فهو أول وآخر ازلا وأبداً أي هو السابق بوجوده لكل موجود وهو بذلك السبق باق لا يزول وكل وجود سواه فعلى أصل الزوال

غيْرُهُ قَلِيلٌ (١) وَكلُّ عَزِيزٍ غيرُهُ ذَلِيلٌ. وكلُّ قَوِيٍّ غيرُهُ ضَعِيفٌ. وكلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ. وكلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ. وكلُّ قَادِرٍ غيرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجزُ. وكلُّ سَمِيعٍ غيرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا (٢) وكلُّ بَصِيرٍ غيرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الأَجْسَامِ. وكلُّ ظَاهِرٍ غيرُهُ بَاطِنٌ. وكلُّ بَاطِنٍ غيرُهُ غيرُ ظَاهِرٍ (٣). لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ. وَلاَ تَخَوُّفٍ مِنْ

مبناه ثم هو فى ظهوره بادلة وجوده باطن بكنهه لا تدركه العقول ولا تحوم عليه الاوهام (١) الواحد أقل العدد ومن كان واحدا منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلة انصاره اما الوحدة فى جانب الله فهى علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم لانحلال وتفردها بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطعة النسبة اليها فوصف غير الله بالوحدة تقليل والكمال فى عالمه أن يكون كثيرا الا الله فوصفه بالوحدة تقديس وتنزيه وبقية الاوصاف ظاهرة (٢) السامعون من الحيوان والانسان لقوى سمعهم حد محدود فما خفي من الاصوات لا يصل اليها فهى صماء عنه فيصم بفتح الصاد مضارع صم اذا أصيب بالصمم ونقد السمع وما عظم من الاصوات حتى فات المألوف الذى يستطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع أصم وما بعد الاصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت اليه ذهب عن تلك القوى فلا تناله كل ذلك فى غيره سبحانه أما هو جل شأنه فيستوى عنده الخفى والشديد والقريب والبعيد لان نسبة الاشياء اليه واحدة ومثل ذلك يقال فى البصر والبصراء (٣) الباطن هنا غيره فيما سبق أى كل ماهو

عَوَاقِبِ زَمَانٍ . وَلاَ اسْتِعَانَةٍ عَلى نِدٍّ مُثَاوِرٍ (١). وَلاَشَرِيكٍ مُكاثِرٍ وَلاَ ضِدٍّ مُنَافِرٍ . وَلَكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ . وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (٢) لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ . وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ (٣) لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ (٤) وَلاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ (٥) وَلاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ . وَلاَ وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ (٦). بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ . وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ (٧) المَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ وَالمَرْجُوُّ مِنَ النِّعَمِ

ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لاصحابه فى بعض أيام صفين

ظاهر بوجوده الموهوب من الله سبحانه فهو باطن بذاته أى لا وجود له فى نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن ان يكون ظاهراً بذاته بل هو باطن أبداً (١) الندالنظير والمثل والمثاور المواثب والمحارب والشريك المكاثر أى المفاخر بالكثرة هذا اذا قرىء بالثاء المثلثة ويروى المكابر بالباء الموحدة أى المفاخر بالكبر والعظمة والضد المنافر أى المحاكم فى الرفعة والحسب يقال نافرته فى الحسب فنفرته أى غلبته واثبت رفعتى عليه (٢) مربوبون أى مملوكون وداخرون اذلاء من دخر ذل وصغر (٣) لم ينأ عنها أى لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن أى منفصل (٤) يؤده أى لم يثقله. آده الامر اثقله واتعبه (٥) ذرأ أى خلق (٦) ولجت عليه دخلت (٧) محتوم وأصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وبهذا احكمه

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ(١) وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ. وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ(٢) فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ(٣) وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا(٤) وَالْحَظُوا الْخَزْرَ(٥) وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ(٦) وَنَافِحُوا بِالظُّبَا(٧) وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا(٨). وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ(٩)

---

(١) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطى به المرأة ثيابها من فوق ولكون الخشية أى الخوف من الله غاشية قلبية عبر فى جانبها بالاستشعار وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى (٢) النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الاضراس ولكل انسان أربعة نواجذ وهي بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس العقل لأنه ينبت بعد البلوغ واذا عضضت على ناجذك تصلبت اعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك اصلب وأقوى على مقاومة السيف فكان انبي عنها وأبعد عن التأثير فيها والهام جمع هامة وهي الرأس (٣) اللامة الدرع واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسوعد ونحوها وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع استيفاؤها (٤) مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السل (٥) الخزر محركة النظر كانه من أحد الشقين وهو علامة الغضب (٦) اطعنوا بضم العين فاذا كان فى النسب مثلا كان المضارع مفتوحها وقد يفتح فيهما والشزر بالفتح الطعن فى الجوانب يمينا وشمالا (٧) نافحوا كافحوا وضاربوا والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده (٨) صلوا من الوصل أى اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم جمع خطوة أو اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطاكم (٩) بعين الله أى ملحوظون بها

وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ[١] فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ. وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً. وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً[٢] وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ. وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ[٣]. فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ[٤] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ[٥]. قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً فَصَمْداً صَمْداً[٦]. حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)[٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة[٨]

---

(١) الفر الفرار وهو عار في الأعقاب أي في الأولاد لأنهم يعيرون بفرار آبائهم وقوله وطيبوا عن أنفسكم نفساً أي ارضوا ببذلها فانكم تبذلونها اليوم لتحرزوها غداً (٢) السجح بضمتين السهل (٣) الرواق ككتاب وغراب الفسطاط والمطنب المشدود بالاطناب جمع طنب بضمتين حبل يشد بسرادق البيت وأراد بالسواد الأعظم جمهور أهل الشام والرواق رواق معاوية (٤) الثبج بالتحريك الوسط (٥) كسره بالكسر شقة الأسفل كناية عن الجوانب التي يفر اليها المنهزمون والشيطان الكامن في الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع فان جبنتم مد يده للوثبة وان شجعتم آخر للنكوص والهزيمة رجله (٦) الصمد القصد أي فاثبتوا على قصدكم (٧) لن ينقصكم شيئاً من جزائها (٨) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام

فَهلاَّ احْتَجَجْتم عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وسَلمَ وَصَّى بِأنْ يُحْسَنَ إلَى مُحْسِنِهِمْ وَيتَجَاوزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ (قَالُوا وَمَا في هـٰذَا مِنَ الْحجةِ عَلَيْهِمْ) فَقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَوْ كانَتْ الإِمارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ (ثمَّ قالَ عليْهِ السلاَمُ). فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ (قَالُوا احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صلى اللهُ عليْهِ وَسَلمَ) فقالَ عليْهِ السَّلاَمُ احْتَجُّوا بِالشجرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ(١)

وَمِنْ كلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه فقتل

وَقَدْ أرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إيَّاهَا لَمَّا خَلى لَهمْ الْعَرْصَةَ(٢). وَلاَ أَنْهَزَهمْ الْفُرْصَةَ. بِلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أبي بَكْرٍ(٣) فَلَقَدْ كانَ إلَيَّ حَبِيبًا وَكانَ لِي رَبِيبًا(٤).

---

(١) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور والمراد ماجعل لهم مجالا للمغالبة وأراد بالعرصة عرصة مصر وكان محمد قد غر من عدوه ظناً منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه (٣) بلاذم لمحمد الخ لما يتوهم من مدح عتبة (٤) قالوا ان أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب فلما قتل

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له

ومن كلام له عليه السلام

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ (١) . وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ (٢) كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ (٣) أَ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا (٤) . الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ . وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (٥) . وَإِنَّكُمْ وَاللهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ (٦) قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ . وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ (٧) وَلَكِنِّي لاَ أَرَى إِصْلاَحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ (٨) . وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ (٩)

تزوجها أبو بكر فولدت منه محمداً ثم تزوجها على بعده وتربى محمد فى حجره وكان جارياً مجرى أولاده حتى قال على كرم الله وجهه محمد ابنى من صلب أبي بكر

(١) البكار ككتاب جمع بكر الفتى من الابل والعمدة بفتح فكسر التى انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٢) المتداعية الخلقة المتخرقة ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٣) حيصت خيطت وتهتكت تخرقت (٤) المنسر كمجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير واطل أشرف وانجحر دخل الجحر والوجار بالكسر حجر الضبع وغيرها (٥) الأفوق من السهام ما كسر فوقه أى موضع الوتر منه والناصل العارى من النصل والسهم اذا كان مكسور الفوق عارياً عن النصل لم يؤثر في الرمية فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية بعدوهم أشبه به (٦) الباحات الساحات (٧) أودكم بالتحريك اعوجاجكم (٨) أذل الله وجوهكم (٩) وأتعس جدودكم وحط من حظوظكم والتعس الانحطاط والهلاك والعثار

لاَ تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ . وَلاَ تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ

وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذى ضرب فيه (١)

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ (٢) فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا ذَا لَقِيتَ مِنَ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ فَقَالَ ادْعُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي (يَعْنِي بِالأَوَدِ الاِعْوِجَاجَ وَبِاللَّدَدِ الْخِصَامَ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلاَمِ)

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ (٣) وَمَاتَ قَيِّمُهَا وَطَالَ تَأَيُّمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا (٤) أَمَا

(١) السحرة بالضم السحر الأعلى من آخر الليل (٢) ملكتني عيني غلبني النوم وسنح لي رسول الله مر بي تسنح الظباء والطير (٣) أملصت القت ولدها ميتاً (٤) قيمها زوجها وتأيمها خلوها من الأزواج يريد أنهم لما شارفوا استئصال أهل الشام وبدت لهم علامات الظفر بهم جنحوا إلى السلم إجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما أتمت أشهر حملها القت ولدها

أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَاراً وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ شَوْقاً (١) وَلَكِنِّي بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ . قَاتَلَكُمُ اللهُ فَعَلَى مَنِ الْكَذِبُ . أَعَلَى اللهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ . أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ (٢) . كَلَّا وَاللهِ وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا (٣) وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيْلُمِّهِ كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ (٤) لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

بغير الدافع الطبيعي بل بالحادث العارضي كالضربة والسخطة وقلما تلقيه كذلك لا هالكا ولم يكتف في تمثيل خيفتهم في ذلك حتى قال ومات مع هذه الحالة زوجها وطال ذلها بفقدها من يقوم عليها حتى اذا هلكت عن غير ولد ورثها الأباعد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه (١) يقسم أنه لم يأت العراق مستنصراً بأهله اختياراً لتفضيله إياهم على من سواهم وانما سبق اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجمل لم يفارق المدينة المنورة ويروى هذا الكلام بعبارة أخرى وهي(ما أتيتكم اختياراً ولا جئت اليكم شوقاً) بالشين المعجمة (٢) كان كرم الله وجهه كثيراً ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فيقول المنافقون من اصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فهو يرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترىء على الكذب على الله أو على رسوله مع قوة إيمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وإيمان صحيح (٣) لهجة غبتم عنها أي ضرب من الكلام انتم في غيبة عنه أي بعد عن معناه ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه (٤) ويلمه كلمة استعظام تقال في مقام المدح وان كان أصل وضعها لضده ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه لا أبالك وفي الحديث فاظفر بذات الدين تربت يداك

ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اَللّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ (١) . ودَاعِمَ الْمَسْمُوكاتِ . وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا (٢) شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا . اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ

وفى كلام الحسن يحدث عن على ابن أبي طالب رضى الله عنه ويعظم أمره وما لك والتحكيم والحق فى يديك ولا أبالك وأصل الكلمة ويل أمه وقوله كيلا مصدر محذوف أى أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلا بلا ثمن لو أجد وعاء أكيل فيه أى لو أجد نفوساً قابلة وعقولا عاقلة (١) داحى المدحوات أى باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين وبسطها أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقراً ومجالا للبشر وسائر الحيوان تتصرف عليها هذه المخلوقات فى الأعمال التى وجهت اليها بهادى الغريزة كما هو المشهود لنظر الناظر وان كانت الأرض فى جملتها كروية الشكل وداعم المسموكات مقيمها وحافظها دعمه كمنعه أقامه وحفظه والمسموكات المرفوعات وهي السموات وقد يراد من هذا الوصف المجعول لها سمكا يفوق كل سمك والسمك الثخن المعروف فى اصطلاح أهل الكلام بالعمق ودعمه للسموات إقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية وان لم يكن ذلك بدعامة حسية قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات ولعل هذا فى اطلاق اللفظ اسما للسموات اما لو اطلق صفة كما فى كلام الامام فهو صحيح فصيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا اسمك (٢) جابل القلوب خالقها والفطرة أول حالات المخلوق التي يكون عليها فى بدء وجوده وهي للانسان حالته خالياً من الآراء والاهواء والديانات والعقائد وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب أى جابل الشقى والسعيد من القلوب على فطرته

بَرَكَاتِكَ(١) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ. وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ. وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ. وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الأَضَالِيلِ. كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ(٢) قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ. وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ(٣). وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً عَلَى عَهْدِكَ. مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ. حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ

الأولى التي هو بها كاسب محض فحسن اختياره يهديه إلى السعادة وسوء تصرفه يضلله في طرق الشقاوة (١) الشرائف جمع شريفة والنوامى الزوائدو الخاتم لما سبق أى لما تقدمه من النبوات والفاتح لما انغلق كانت أبواب القلوب قد أغلقت بأقفال الضلال عن طوارق الهداية ففتحها صلى الله عليه وسلم بآيات نبوته وأعان الحق وأظهره بالحق والبرهان والأباطيل جمع باطل على غير قياس كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس وجيشاتها جمع جيشة من جاش القدر إذا ارتفع غليانها والصولات جمع صولة وهي السطوة والدامغ من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة دماغه والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل والكاسر لشوكة الضلال وسطوته وذلك بسطوع البرهان وظهور الحجة (٢) أى أعلن الحق بالحق وقمع الباطل وقهر الضلال كما حمل تلك الأعمال الجليلة بتحميله اعباء الرسالة فاطلع أى نهض بها قوياً والضلاعة القوة والمستوفز المسارع المستعجل وقد تكون الكاف فى كما حمل للتعليل كما فى قوله

فقلت له أبا الملحاة خذها ... كما أوسعتنا بغياً وعدوا

(٣) الناكل الناكص والمتأخر أى غير جبان يتأخر عند وجوب الاقدام والقدم بضمتين المشى إلى الحرب ويقال مضى قدماً أى سار ولم يعرج والواهي الضعيف

وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ[١] وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ. وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الأَحكامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ[٢]. وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ[٣] وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ[٤] وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ. اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ[٥] وَاجْزِهِ

واعياً أى حافظاً وفاها وعيت الحديث حفظته وفهمته وماضياً على نفاذ أمرك أى ذاهباً فى سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه (١) يقال ورى الزند كوعى وولى يرى وريا ورياً ورية فهو وار خرجت ناره وأوريته ووريته واستوريته والقبس شعلة من النار والقابس الذى يطلب النار يقال قبست ناراً فاقبسنى أى طابت منها فأعطانى والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره والخابط الذى يسير ليلا على غير جادة واضحة فأضاء الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائراً إلى الغاية وهي السعادة فكان في ذلك أن هديت به القلوب إلى ما فيه سعادتها بعد ان خاضت الفتن اطواراً واقتحمها مراراً والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به القلوب الخ والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه والاعلام موضحات الطرق لانها تبينها للناس وتكشفها (٢) العلم المخزون ما اختص الله به من شاء من عباده ولم يبح لغير أهل الحظوة به ان يطلعوا عليه وذلك مما لا يتعلق بالاحكام الشرعية (٣) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) (٤) بعيثك أى مبعوثك فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٥) افسح له وسع له ما شئت ان توسع فى ظلك

مُضَاعفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهمَّ اعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ (١) وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ (٢) ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ (٣) وَمُنَى الشَّهَوَاتِ . وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ . وَرَخَاءِ الدَّعَةِ . وَمُنْتَهَى الطُّمأْنِينَةِ . وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ (٤)

أى احسانك وبرك فيكون الظل مجازاً ومضاعفات الخير أطواره ودرجاته (١) أراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من الشريعة العادلة والهدى الفاضل مما يلجيء اليه التائهون ويأوى اليه المضطهدون فالامام يسأل الله أن يعلى بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره واكرام المنزلة باتمام النور والمراد من اتمام النور تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض ويظهر على الدين كله كما وعده بذلك اكرام المنزلة فى الآخرة فقد تقدم فى قوله افسح له واجزه مضاعفات الخير (٢) أى اجزه على بعثك له الى الخلق وقيامه بما حملته واجعل ثوابه على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة وتلك الشهادة والمقالة تصدران منه وهو ذو منطق عدل وخطة أى أمر فاصل وروى وخطبة بزيادة باء بعد الطاء أى مقال فاصل وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على أمته وعلى غيرهم من الأمم فيكون كلامه الفصل (٣) تقول العرب عيش بارد أى لاحرب فيه ولا نزاع لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة وقرار النعمة مستقرها حيث تدوم ولا تفنى (٤) منى جمع منية بالضم مايتمناه الانسان لنفسه والشهوات ما يشتهيه يدعوا بأن يتفق مع النبى صلى الله عليه وسلم

ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

(قَالُوا أُخِذَ مَرْوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ(١) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ(٢) فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَا لَهُ يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ(٣). لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ(٣) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ(٤). وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ(٥) وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ

فى جميع رغباته وميله والرخاء من قولهم رجل رخى البال أى واسع الخيال ولدعة سكون النفس واطمئنانها والتحف جمع تحفة ما يكرم به الانسان من البر واللطف وقد كان صلى الله عليه وسلم من أرخى الناس بالا وألزمهم للطمأنينة وأعلاهم منزلة فى القلوب فالامام يطلب من الله أن يدنيه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (١) استشفعهما اليه سألهما أن يشفعا له عنده وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٢) كف يهودية أى غادرة ماكرة (٣) السبت بالفتح الاست وهو مما يحرص الانسان على اخفائه وكنى به عن الغدر الخفى واختاره لتحقير الغادر وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء العرب عند الغدر بعقد أو عهد من أنهم كانوا يحبقون عند ذكره استهزاء (٤) تصوير لقصر مدتها وكانت تسعة أشهر (٥) جمع كبش وهو من القوم رئيسهم

ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَوَاللهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ(١)

ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة فى دم عثمان

أَوَ لَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي(٢) أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي

وفسروا الاكبش ببنى عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشاً ابطالا أما عبد الملك فولى الخلافة وولى محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر وبشر العراق

(١) يقسم بالله ليسلمن الامر فى الخلافة لعثمان مادام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظاً لهم من الفتنة طلباً لثواب الله على ذلك وزهداً في الامرة التى تنافسوها أى رغبوا فيها وان كان في ذلك جور عليه خاصة وأهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ثم اطلق على كل مموه مزور وأغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وشى أو جوهر ومن زخرفه ليس للبيان ولكن حرف الجر للتعليل أى ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف والزبرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (٢) قرفه قرفا بالفتح عابه وعلمها فاعل

عَنْ نُهْيَتي. وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي[1] أَنَا حَجِيجُ المَارِقِينَ[2] وَخَصِيمُ المُرْتَابِينَ. وَعَلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الأَمْثَالُ[3] وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى العِبَادُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليهِ السَّلَام

رَحِمَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى. وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَى[4]. وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا[5]. رَاقَبَ رَبَّهُ. وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً.

به وأمية مفعول أى ألم يكن فى علم بنى أمية بحالى ومكانى من الدين والتحرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن ان يعيبونى بالاشتراك فى دم عثمان خصوصاً وقد علموا انى كنت له لا عليه ومن أحسن الناس قولا فيه وسابقته حاله المعلومة لهم مما تقدم ووزع بمعنى كف والتهمة بفتح الهاء رميه بعيب الاشتراك فى دم عثمان (١) ولما الخ اللام هي التى للتأكيد وما موصول مبتدا وابلغ خبره والله قد وعظهم فى الغيبة بأنها فى منزلة أكل لحم الاخ ميتاً (٢) حجيج المارقين أى خصيمهم والمارقون الخارجون من الدين والمرتابون الذين لا يقين لهم وهو كرم الله وجهه قارعهم بالبرهان الساطع فغالبهم (٣) الامثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفه فهو الباطل الممنوع وهو كرم الله وجهه قد جرى على حكم كتاب الله فى اعماله فليس للغامز عليه أن يشير اليه بمطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٤) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى (وآتيناه الحكم صبياً) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه ودنى قرب من الرشاد الذى دعى اليه (٥) الحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة والمراد الاقتداء

وَعَمِلَ صَالِحاً . اكْتَسَبَ مَذْخُوراً[١]. وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً. رَمَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً[٢] كَابَرَ هَوَاهُ. وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ. وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ[٣] وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. إغْتَنَمَ الْمَهَلَ[٤] وَبَادَرَ الأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

ومن كلام له عليه السلام

إنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ (وَيُرْوَى التُّرَابَ الْوَذِمَةَ. وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ[٥]) وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ لَيُفَوِّقُونَنِي أَيْ يُعْطُونَنِي مِنَ الْمَالِ قَلِيلاً قَلِيلاً كَفُوَاقِ النَّاقَةِ. وَهُوَ الْحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبَنِهَا وَالْوِذَامُ جَمْعُ وِذَمَةٍ وَهِيَ الْحُزَّةُ مِنَ الْكَرِشِ أَوِ الْكَبِدِ

والتمسك يقال أخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه (١) اكتسب مذخوراً كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره ويعده لوقت حاجته فى الآخرة (٢) رمى غرضاً قصد إلى الحق فأصابه وكابر هواه غالبه ويروى كاثر بالمثلثة أى غالبه بكثرة أفكاره الصائبة فغلبه (٣) الغراء النيرة الواضحة والمحجة جادة الطريق ومعظمه والطريقة الغراء والمحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٤) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه أمهل فيها دون أن يأخذ بالموت أو تحل به بائقة عذاب فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه لآخرته فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٥) على القلب أى أن الحقيقة الوذام

تَقَعُ فِي التُّرَابِ فَتَنْفَضُ (١)

ومن كلمات كان يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي (٢). اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي (٣). اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ. وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ. وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ. وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ (٤)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام

التربة كما فى الرواية الأولى لا التراب الوذمة اذ لا معنى له فهذه الرواية يراد منها مقلوبها (١) الحزة بالضم القطعة وفسر صاحب القاموس الوذمة بمجموع المعى والكرش (٢) وأيت وعدت وأى كوعى وعد وضمن اذا عزمت على عمل خير فكأنك وعدت من نفسك بتأدية أمر الله فان لم توف به فكأن الله لم يجد عندك وفاء بما وعدته فتكون قد أخلفته ومخلف الوعد مسيء فهو يطلب المغفرة على هذا النوع من الاساءة (٣) تقريب باللسان مع مخالفة القلب كان يقول الحمد لله على كل حال ويسخط على أغلب الأحوال أو يقول إياك نعبد وإياك نستعين وهو يستعين بغير الله ويعظم أشباهاً ممن دونه (٤) رمزات الألحاظ

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءِ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ[1]. فَمَنْ صَدَّقَ بِهذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الإِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ . وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضُّرَّ (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ[2] فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ[3] وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ . وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ

الاشارة بهـا والالحاظ جمع لحظ وهو باطن العـين اما اللحاظ بالفتح وهو مؤخر العـين فلا أعرف له جمعاً الا لحظ بضمتين وسقطات الالفاظ لغوها والجنان القلب وشهواته ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة وهفوات اللسان زلاته (١) حاق به الضر أحاط به (٢) طلب لتعلم عـلم الهيئة الفلـكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها وانما ينهى عما يسمى الى التنجيم وهو العلم المبنى على الاعتقاد بروحانية الكواكب وان لتلك الروحانية العلوية سلطاناً معنوياً على العوالم العنصرية وان من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونه من الرياضة تـكاشفه بما غيب من اسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعى كشف الغيب وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيالات المعتقدين

ومن خطبة له عليه السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ (١) نَوَاقِصُ الحُظُوظِ نَوَاقِصُ العُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الوَاحِدِ. وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ. وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي المَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِي المُنْكَرِ (٢)

بالرمل والجفر والتنجيم وما شا كلها ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للاصول الشرعية والعقلية (١) خلق الله النساء وحملهن على ثقل الولادة وتربية الاطفال الى سن معين لا يكاد ينتهي حتى تستعد لحمل وولادة وهكذا فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية فكأنهن قد خصصن لتدبير أمر المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها ازواجهن فخلق لهن من العقول بقدر مايحتجن اليه في هذا وجاء الشرع مطابقاً للفطرة فكن في احكامه غير لاحقات للرجال لافي العبادة ولا الشهادة ولا الميراث (٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن به فان في ترك المعروف مخالفة السنه الصالحة خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات بل يريد ان لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن فاذا فعلت معروفاً فافعله لأنه معروف ولا تفعله امتثالا لأمر المرأة ولقد قال الامام قولا صدقته التجارب في الاحقاب المتطاولة ولا استثناء مما قال الا بعضاً منهن وهبن فطرة تفوق في سموها ما استوت به الفطن أو تقاربت أو أخذت

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ . وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ . وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ (١) . فإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا (٢) تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ (٣)

سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما غرز فيها وحولتها الى غير ما وجهتها الجبلة اليه (١) الورع الكف عن الشبهات خوف الوقوع فى المحرمات أى اذا عرض المحرم فمن الزهاد ان تكف عما يشتبه به فضلا عنه والشكر عند النعم الاعتراف بأنها من الله والتصرف فيها على وفق ما شرع وقصر الامل توجس الموت والاستعداد له بالعمل ليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة (٢) عزب عنكم بعد عنكم وفاتكم والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل أى فان عسر عليكم ان تقصروا امالكم وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم أى فلا يفتكم الركنان الآخران وهما شكر النعم واجتناب المحرم فان نسيان الشكر يجر الى البطر وارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعاشية والمعادية والبطر والفساد مجلبة للنقم فى الدنيا والشقاء فى الآخرة (٣) اعذر بمعنى انصف وأصله مما همزته للسلب فاعذرت فلاناً سلبت عذره أى ما جعلت له عذراً يبديه لو خالف مانصحته به ويقال اعذرت الى فلان أى أقمت لنفسى عنده عذراً واضحاً فيما انزله به من العقوبة حيث حذرته ونصحته ويصح ان تكون العبارة فى الكتاب على هذا المعنى أيضاً بل هو الاقرب من لفظ اليكم ويكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة له منزلة قيام العذر لنا والمسفرة

ومن كلام له عليه السلام
في صفة الدنيا

مَا أصِفُ مِنْ دَارٍ أوَّلُها عَنَاءٌ. وآخِرُهَا فَنَاءٌ. فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ. وفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ. وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ. وَمَن سَاعَاهَا فَاتَتْهُ[١]. وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ. وَمَنْ أبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ[٢]. وَمَنْ أبْصَرَ إلَيْهَا أعْمَتْهُ. (أقُولُ وَإذَا تَأمَّلَ المُتَأمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السلاَمُ مَنْ أبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ المَعْنَى العَجِيبِ وَالغَرَضِ البَعِيدِ مالاَ تُبْلَغُ غَايَتُهُ وَلاَ يُدْرَكُ غَوْرُهُ وَلاَ سِيَّمَا إذَا قُرِنَ إلَيْهِ قَوْلُهُ. وَمَنْ أبْصَرَ إلَيْهَا أعْمَتْهُ. فإنهُ يَجِدُ الفَرْقَ بَيْنَ أبْصَرَ بِهَا وَأبْصَرَ إلَيْهَا وَاضِحاً نَيِّراً وَعَجِيبًا بَاهِراً)

الكاشفة عن نتائجها الصحيحة وبارزة العذر ظاهرته (١) من جرى معها في مطالبها والقصد اهتم بها وجد في طلبها وقوله فاتته أي سقته فانه كلما نال شيئاً فتحت له أبواب الا مال فيها فلا يكاد يقضى مطلوباً واحداً حتى يهتف به ألف مطلوب وقوله ومن قعد عنها وأتته يريد به ان من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم ان الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها بعقب الحسرة عليها والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة واراحته فانه لا يأسف على فائت منها ولا يبطر لحاضر ولا يعانى ألم الانتظار لمقبل (٢) ابصر بها أي جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبه آثار الجد في عظائم الاعمال وتمثل له هياكل المجد الباقية مما رفعته أيدى الكاملين وتكشف له عواقب أهل الجهالة

ومن خطبة له عجيبة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلاَ بِحَوْلِهِ[١]. ودَنَا بِطَوْلِهِ[٢]. مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وفَضْلٍ. وَكاشِفِ كلِّ عَظِيمَةٍ وأَزْلٍ[٣] أَحْمِدُهُ عَلى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ. وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ[٤]. وأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِيًا[٥]. وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِيًا. وَأَسْتَعِينُهُ قَادِرًا قَاهِراً. وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كافِيًا نَاصِرًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ

من المترفين فقد صارت الدنيا له بصراً وحوادثها عبراً وأما من أبصر اليها واشتغل بها فانه يعمى عن كل خير فيها ويلهو عن الباقيات بالزائلات وبئس ما اختار لنفسه (١) علا بحوله أى عز وارتفع عن جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الايجاد على كل قوة (٢) دنا بطوله أى أنه مع علو سبحانه وارتفاعه فى عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أى عطائه وإحسانه (٣) الأزل بالفتح الضيق والشدة وكاشف الشدة المنقذ منها كما أن مانح الغنيمة معطيها المتفضل بها (٤) العواطف ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك وصفة الكرم فى الجناب الالهى وخلقه فى البشر مما يعطف الكريم على موضع الاحسان وسوابغ النعم كواملها من سبغ الظل اذا عم وشمل (٥) أولا باديا موضعه من سابقه كموضع قريباً هادياً وما جاء به بعده من سوابقها فهى أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله سبحانه وتعالى فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أى أصدق بالله على أنه سابق كل شىء فى الوجود فهو البادى أى الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان كذلك لم تخالط التصديق به ريبة والقريب الهادى جدير بأن تطلب منه الهداية والنادر القاهر حقيق بأن يستعان به لأنه قوى على المعونة والكافى

عُذْرِهِ[١] وتَقْدِيمِ نُذُرِهِ[٢] . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الأمْثَالَ[٣] وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ . وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ وأَحَاطَكُمْ بالإحصَاء . وأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزَاءَ . وآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَالرِّفَدِ الرَّوافِعِ . وأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ البَوَالِغِ . وأَحصَاكُمْ عَدَدًا . وَوَظَّفَ لَكُم مُدَدًا فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ . أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا .

الناصر حرى بأن يتوكل عليه (١) انهاء عذره ابلاغه والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التى أقيمت ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب (٢) النذر جمع نذير أى الأخبار الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال أو هو مفرد بمعنى الانذار (٣) ضرب الأمثال جاد بها فى الكلام لايضاح الحجج وتقريرها فى الأذهان ووقت الآجال جعلها فى أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر والرياش ما ظهر من اللباس ووجه النعمة فيه أنه ساتر للعورة واق من الحر والبرد وقد يراد بالرياش الخصب والغنى فيكون البسكم على المجاز وأرفغ لكم أى أوسع يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة أى اتسع وأحاطكم بالاحصاء أى جعل احصاء أعمالكم والعلم بها محيطا كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه ولا تشذ عنه شاذة وأرصد لكم الجزاء أعده لكم فلا محيص عنه والرفد جمع رفدة ككسرة وكسر وهى العطية والعلة والروافغ الواسعة والحجج البوالغ الظاهرة المبينة ووظف لكم مدداً أى قدر لكم والمدد جمع مدة أى عين لكم أزمنة تحيون فيها فى قرار خبرة أى فى دار ابتلاء واختبار وهى دار الدنيا وفيها الاعتبار والاتعاظ والحساب عليها أى على ما يوتى من خير وشر

وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا(١) رَدِغٌ مَشْرَعُهَا . يُونِقُ مَنْظَرُهَا(٢) وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ(٣) وَظِلٌّ زَائِلٌ . وَسِنَادٌ مَائِلٌ(٤) حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا . وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا(٥) . وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا . وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا . وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ(٦) قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ(٧) وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ . وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ(٨) وَثَوَابِ

(١) رنق كنفرح كدر وردغ كثير الطين والوحل والمشرع مورد الشاربة للشرب (٢) يرنق يعجب ويوبق يهلك (٣) حائل اسم فاعل من حال اذ تحول وانتقل أى ان شأنها الغرور الذى لا بقاء له وجاء فى بعض الروايات بعد هذه الفقرة (وضوء أقل) أى غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب (٤) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسندبها السقف وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعلمه أى جهله فأنكره (٥) قمص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قمصاً وقماصاً أى استن وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجب وفى المثل المضروب لضعيف لاحراك به وعزيز ذل (ما بالعير من قماص) وأنما قال ارجل وليس للدابة الا رجلان لأنه نزل اليدين لها منزلة الارجل لأن المشى على جميعها وروى بأرحلها بالحاء جمع رحل الناقة وقنصت بأحبلها أى اصطادت وأوقعت من اغترها في شباكها وحبالها وأقصدت قتلت مكانها من غير تأخير (٦) علقت به وربطت بعنقه أوهاق المنية جمع وهق بالتحريك والتسكين أى حبال الموت (٧) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (٨) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم وثواب العمل جزاؤه الاعم من شقاء وسعادة والخلف المتأخرون والسلف المتقدمون ويعقب السلف يروى فعلا أى يتبع ويروى

الْعَمَلِ . وَكَذَلِكَ الخَلَفُ يَعْقُبُ السَّلَفُ . لاَ تُقْلِعُ المَنِيَّةُ اخْتِرَاماً[١] وَلاَ يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً[٢] يَحْتَذُونَ مِثَالاً وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً إِلَى غَايَةِ الإِنْتِهَاءِ . وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ[٣] حَتى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ[٤] أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ . وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ . وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ . مُهْطِعِينَ إِلَى

يعقب بباء الجر فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد واصله جرى الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن (١) لا تقلع أى لاتكف المنية عن اخترامها أى استئصالها للاحياء (٢) لايرعوى الباقون أى لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتذون مثالا أى يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم ويمضون ارسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيل (٣) صيور الأمر كتنور مصيره ومايؤول اليه يريدالامام من ذلك أن الدنيا لاتزال تغر بنيها يأنسوا اليها بالارتياح الى لذائذها واستسهال احتمال آلامها ثم تنقلب بهم الى ما لابد منه وهم فى غفلة لاهون (٤) ازف النشور قرب البعث والضمير فى اخرجهم الى البعث على سبيل المجاز أو الى الله تعالى والضرائح جمع ضريح الشق وسط القبر واصله من ضرحه دفعه وابعده فان المقبور مدفوع منبوذ وهو أبعد الاشياء عن الاحياء والاوكار جمع وكر مسكن الطير والاوجرة جمع وجار ككتاب الحجر والذين يبعثون من الاوكار والاوجرة هم الذين افترسهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة

مَعَادِهِ[١] . رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ[٢] . وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الاِسْتِكَانَةِ[٣] . وَضَرَعُ الاِسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ . قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَانْقَطَعَ الأَمَلُ . وَهَوَتِ الأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً[٤] . وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ . وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الخِطَابِ[٥] وَمُقَايَضَةِ الجَزَاءِ . وَنَكَالِ الْعِقَابِ .

---

(١) مهطعين أى مسرعين الى معاده سبحانه الذى وعد أن يعيدهم فيه وقوله وعيد الرعيل القطعة من الخيل شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل أى الجملة القليلة منها لأن الاسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر فان الانفراد من الابطاء ولا يدعهم يجتمعون جماً فان التضام والالتفاف إنما يكون من الاطمئنان

(٢) ينفذهم البصر يجاوزهم أى يأتى عليهم ويحيط بهم أى لا يعزب واحد منهم عن بصر الله (٣) اللبوس بالفتح ما يلبس والاستكانة الخضوع والضرع بالتحريك الوهن والضعف والخشوع هذا لو جعلنا عليهم متعلقاً بمحذوف خبر عن لبوس وضرع فان جعلناه متعلقاً بالداعى بمعنى المنادى والصائح عليهم جعلنا لبوس جملة مبتدأة ويكون لبوس جمع لابس وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الذليل (٤) هوت القلوب خلت من المسره والامـل من النجاة كاظمة أى ساكنة كاتمة لما يزعجها من الفزع ومهينمة أى متخافية والهينمة الكلام الخفى والجم العرق كثر حتى امتلأت به الافواه لغزارته فمنعها من النطق وكان اللجام والشفق محركة الخوف (٥) أرعدت عرتها الرعدة وزبرة الداعى صوته وصيحته ولا يقال زبرة الا إذا كان فيهـا زجر وانتهار فانهـا واحدة الزبر أى الكلام الشديد والمقايضة المعارضة أى مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر

وَنَوَلِ الثَّوَابِ . عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا . وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا (١) وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا . وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثًا وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا وَمَدِينُونَ جَزَاءً . وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ (٢) وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ . وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ . وَكُشِفَ عَنْهُمْ

---

(١) مربوبون مملوكون والاقتسار الغلبة والقهر أى انهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم في ذلك واذا جاء الاجل قبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الاجل من مرهقات الارواح والقوى المسلطة على الفناء واحتضر فلان حضرته الملائكة تقبض روحه وكانت العرب تقول لبن محتضر أى فاسد يعنون ان الجن حضرته يقال اللبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجتدب الرجل اتخذ جدثاً ويقال جدف بالفاء ومضمنون الاجداث مجعولون في ضمنها والرفاة الحطام ويقال رفته كنصر وضرب أى كسره ودقه أى فته بيده كما يفت المدر والعظم البالى ومبعوثون افرادا أى كل يسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعه مع غيره . ومدينون أى مجزيون والدين الجزاء قال مالك يوم الدين ومميزون حساباً كل يحاسب على عمله منفصلا عمن سواه (لا تزر وازرة وزر أخرى)

(٢) المخرج المخلص من ربقة المعصية بالتوبة والانابة المخلصة والمنهج الطريق الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعتب المسترضى ويقال أيضاً استعتبه اناله العتبى وهي الرضى وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لأنك اذا استرضيت شخصاً وطلبت منه ان يرضى لا ترهقه فى المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه أى ان الله فسح لهم فى الآجال حتى يتمكنوا من ارضائه

سَدَفُ الرِّيَبِ (١) وَخَلَّوْا لِمِضْمَارِ الجِيَادِ (٢) وَرَوِيَّةِ الارْتِيَادِ. وأَنَاةِ المُقْتَبِسِ المُرْتَادِ (٣) فِي مُدَّةِ الأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ المَهَلِ فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً. وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً. لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً. وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً. وَآرَاءً عَازِمَةً. وأَلْبَاباً حَازِمَةً. فاتَّقُوا تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ. واقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ (٤) وَوَجِلَ فَعَمِلَ. وحَاذَرَ فَبَادَرَ. وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ. وَعُبِّرَ فاعْتَبَرَ. وَحُذِّرَ

أوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى أى الرضا لو أحسن العمل استعتبه أناله العتبى فهو المستعتب والمفعول مستعتب (١) السدف جمع سدفة بالفتح الظلمة والريب جمع ريبة وهي الشبهة واتهام الأمر وكشف ذلك بما أن من البراهين الواضحة (٢) خلوا تركوا فى مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات والجياد من الخيل كرامها والمضمار المكان الذى تضمر فيه الخيل والمدة التى تضمر فيها أيضاً والروية أعمال الفكر فى الامر ليأتى على أسلم وجوهه والارتياد هنا طلب ما يراد (٣) الاناة الانتظار والتؤدة والمقتبس المرتاد أى الذى أخذ بيده مصباحاً ليرتاد على ضوئه شيئاً غاب عنه ومثل هذا يتأنى في حركته خوف أن يطفأ مصباحه وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع فلذا ضرب المثل به والمضطرب مدة الاضطراب أى الحركة في العمل (٤) اقترف اكتسب ومثله قرف يقرف لعياله أى يكسب ووجل خاف وجلاء وموجلا بفتح الميم والجيم وبادر سارع وعبر مبنى للمجهول مشدد الباء أى عرضت عليه العبر مراراً كثيرة فاعتبر أى اتعظ وحذر مبنى للمجهول أيضاً أى خوف من عواقب الخطايا فازدجر أى امتنع عنها ويروى وحذر فحذر وزجر فازدجر

فَازْدَجَرَ وَأَجَابَ فَأَنَابَ (١) . وَرَجَعَ فَتَابَ . وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى . وَأُرِيَ فَرَأَى . فَأَسْرَعَ طَالِباً وَنَجَا هَارِباً . فَأَفَادَ ذَخِيرَةً (٢) وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَاداً وَاسْتَظْهَرَ زَاداً (٣) . لِيَوْمِ رَحِيلِهِ . وَوَجْهِ سَبِيلِهِ . وَحَالِ حَاجَتِهِ . وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ . وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ (٤) . وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (٥) وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ (٦) وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ « مِنْهَا » جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَاراً

---

(١) أجاب داعي الله إلى طاعته فأناب اليه أي رجع واحتذى شاكل بين عمله وعمل مقتداه أي أحسن القدوة وأرى بضم الهمزة مبنى للمجهول أي أرته الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فرأى ذلك روية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (٢) افاد الذخيرة استفادها واقتناه وهو من الاضداد (٣) استظهر زاداً حمل زاداً حمل ظهر راحلته إلى الآخرة والكلام تمثيل ووجه السبيل المقصد الذى يركب السبيل لأجله (٤) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو ظرف متعلق بحال من ضمير التقوا أى متوجهين جهة ما خلقكم لأجله من العمل النافع لكم الباقى أثره لأخلافكم (٥) حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يغضبه بمخالفة أوامره ونواهيه وكنه ذلك غايته ونهايته أى احذروا نهاية ما حذركم ولا تقعوا فى شيء مما يغضبه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته فيأمرنا الامام بالتقوى والبعد عن البحث فى حقيقته وكنهه فان الوصول إلى كنه ذاته محال (٦) تنجز الوعد طلب وفائه على

لِتَجلُوَ عَنْ عَشَاهَا (١) وَشِلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا . مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا (٢) . فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَمُدَدِ عُمُرِهَا . بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا (٣) وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا . فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ (٤) وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَحَوَاجِزِ عَافِيَةٍ وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ . وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ . أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ . وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الْأَوَانِ (٥) فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا

عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل له وبهذا التنجز العملي يستحق ما أعد الله للصالحين والحذر معطوف على التنجز (١) عناها أعمها وتعيه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه أي تخلص من عماها أي لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقه حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضاً عن ضار والاشلاء جمع شلو الجسد أو العضو وعلى الثاني يكون المعنى ان كل عضو فيه اعضاء باطنة أو صغيرة (٢) الاحناء جمع حنو بالكسر كل ما أعوج من البدن وملاءمة الاعضاء لها تناسبها معها وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب وملاءمة حال من الاعضاء وملاءمة الاعضاء للجهات التي وضعت فيها ان يكون العضو في تلك الجهة انفع منه في غيرها تكون العين في موضعها المعروف انفع من كونها في قمة الراس مثلا وقوله تركيب صورها أي آتية في صورها المركبة كما تقول ركب في سلاحه أي متسلحاً (٣) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة أو مايستعان به عليها ورائدة أي طالبة (٤) مجللات على صيغة اسم الفاعل من جلله بمعنى غطاه أي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الارض (٥) الخلاق النصيب الوافر

حَوَانِيَ الْهَرَمِ. وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلا نَوَازِلَ السَّقَمِ. وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ (١) مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ (٢) وَأُزُوفِ الإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلَقِ. وَأَلَمِ الْمَضَضِ وَغُصَصِ الْجَرَضِ وَتَلَفُّتِ الإِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ وَالأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ. فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ (٣) وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأَمْوَاتِ رَهِيناً (٤) وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ (٥) وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ (٦) وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا (٧) وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا (٨) مُوقِنَةً

من الخير والخناق بالفتح حبل يخنق به وبالضم داء يمتنع معه نفوذ النفس وارهقتهم اعجلتهم وانف بضمتين يقال أمر آنف مستأنف لم يسبق به قدر والانف أيضاً المشية الحسنة (١) البضاضة رخص ورقة الجلد وامتلاؤها والغضارة النعمة والسعة والخصب (٢) الزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا فارقه (٣) الازوف الدنو والقرب والعلز قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمحتضر والمضض بلوغ الحزن من القلب والجرض الريق والحفدة البنات وأولاد الأولاد والاصهار (٤) غودر ترك وبقي ورهينا حبيساً (٥) هتكت جذبت جلدته فقطعتها والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل (٦) النواهك من قولهم نهكه السلطان اذا بالغ في عقوبته وعفت أي محت والعواصف الرياح الشديدة والمعالم جمع معلم وهو ما يستدل به (٧) الشحبة بفتح فكسر الهالكة البضة هنا الوحدة من البض وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا أي بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها ونخرة بالية (٨) الاعباء الاثقال جمع عبء أي حمل

بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لاَ تَسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَلاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا (١) أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالآبَاءِ وَإِخْوَانَهُمْ وَالأَقْرِبَاءِ. تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ. وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ (٢) وَتَطَأُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا. لاَهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا (٣) وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ. وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ (٤) فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ. وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ (٥) وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ

وموقنة بغيب أنبائها أى منكشفاً لها ما كان غائباً عنها من أخبارها وما أعد لها فى الآخرة (١) لا تستزاد الخ أى لا يطلب منها زيادة العمل فانه لا عمل بعد الموت ولا تستعيب مبنى للمفعول أى لا يطلب منها تقديم العتبى أى التوبة من العمل القبيح أو مبنى للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضاء والاقالة من خطئها السيء (٢) القدة بكسر فتشديد الطريقة وتطأون جادتهم تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم فى شيء أى يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت (٣) كأن المعنى أى المقصود بالتكاليف الشرعية والموجه اليه التحذير والتبشير غيرها وقوله وكأن الرشد الخ أى مع أن الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد احراز الآخرة لا الدنيا (٤) أن مجازكم الخ أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض والدحض هو انقلاب الرجل بغتة فيسقط المار والزلل هو ازلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٥) أنصب الخوف بدنه أتعبه

وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَّانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ (١) وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى (٢) فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا (٣) وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ .

---

(١) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره وأسهره التهجد أى أزال قيام الليل نومه القليل فأذهبه بالمرة واظمأ الرجاء الخ أى اظمأ نفسه فى هاجرة اليوم والمعنى صام رجاء الثواب وظلف الزهد الخ أى منعها وظلف منع وأرجف الذكر أرجف به أى حركه ويروى أوجف بالواو أى أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها وأبان الشىء بكسر فتشديد وقته الذى يلزم ظهوره فيه أى أنه خاف فى الوقت الذى ينفع فيه الخوف ويروى لأمانه أى خاف فى الدنيا ليأمن فى الآخرة وتنكب الشىء مال عنه والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه والواضح محركة الجادة وعن وضح متعلق بالمخالج أى تنكب المائلات عن الجادة وأقصد المسالك أقومها ولم تفتله الخ أى لم ترده ولم تصرفه فتلواه ولم تعم عليه أى لم تخف عليه الأمور المشتبهة حتى يقع فيها بحذر على غير بصيرة (٢) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه ظافراً حال من الضمائر السابقة العائدة على ذى لب وفى أنعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف فى حال الظفر تمثيلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها إياها (٣) العاجلة الدنيا وسميت معبراً لأنها طريق يعبر منها إلى الآخرة وهى الآجلة بادر من وجل أى سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأهوال وأكمش أسرع ومثله انكمش

وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ[١] وَرَقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ . وَنَظَرَ قَدَماً أَمَامَهُ[٢] فَكَفَى بِالجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً . وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً . وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً[٣] أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ . وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ[٤] . وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيًّا[٥] فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الجَرَائِمِ . وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ . حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ[٦] وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ

وكمشته تكميشاً اعجلته والمراد جد السير في مهملة الحياة (١) أي رغب فيما ينبغي طلبه وذهب وانصرف عما يجب الهروب منه (٢) القدم بفتحتين السابق أي نظر الى ما يتقدم امامه من الاعمال ويروى قدماً بضمتين وهو المضي امام أي مضى متقدماً (٣) الكتاب القرآن وحجيجاً وخصيما أي مقنعا لمن خالفه بأنه جلب الهلاك على نفسه وقد يراد من الكتاب ما أحصى من الاعمال على معامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٤) اعذر بما انذر ما مصدرية اعذر أي سلب عذر المعتذر بانذاره إياه بعواقب العمل وقامت له الحجة على الضالين بما نهج وواضح من طرق الخير والفضيلة (٥) ذلك العدو هو الشيطان ونفذ في الصدور الخ تمثيل لدقة مجارى وسوسته فى الأنفس فهو فيما يسوله يجرى مجرى الانفاس ويسلك بما يأتى من مسالك الاصدقاء كأنه نجى يسارك وينفث في اذنك بما تظنه خيراً لك واردى أهلك ووعد فمنى أى صور الامانى كذباً (٦) القرينة النفس التي يقاربها بالوسوسة واستدرجها انزلها من درجة الرشد الى درجته من الضلالة واستغلق الرهن جعلة بحيث لا يمكن تخليصه

أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ (١) وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ (وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الإِنْسَانِ) أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ (٢) وَشُغُفِ الأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا (٣) وَعَلَقَةً مُحَاقًا . وَجَنِينًا وَرَاضِعًا . وَوَلِيداً وَيَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَلِسَاناً لاَفِظاً . لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً . وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً . حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ (٤) نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَخَبَطَ سَادِرًا (٥) مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ (٦) كَادِحاً سَعْيًا لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ . وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ لاَ يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً (٧) وَلاَ يَخْشَعُ تَقِيَّةً . فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَعَاشَ

---

(١) انكر اح بيان لعمل الشيطان وبرائه ممن اغواه عندما تحق كلمة العذاب (٢) أم بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان وشغف الاستار جمع شغاف هو في الاصل غلاف القلب استعار للمشيمة (٣) دهاقاً متتابعاً دهقها أى صبها بقوة وقد تفسر الدهاق بالممتلئة أى ممتلئة من جرائيم الحياة وعلقة محاقا أى خفي فيها ومحق كل شكل وصورة والجنين الولد بعد تصويره ما دام فى بطن أمه واليافع الغلام راهق العشرين يافع ويقصر يكف عن الرذائل ممتنعاً عنها بالعقل والروية (٤) استوى مثاله أى بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو (٥) خبط البعير اذا ضرب بيديه الارض لا يتوقى شيئاً والسادر المتحير والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع (٦) متح الماء نزعه وهو فى أعلى البئر والماتح الذى ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملا الدلو والغرب الدلو العظيمة أى لا يستقى الا من الهوى والكدح شدة السعى والبدوات جمع بداة وهي ما بدا من الرأى أى ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه غير متقيد بشريعة ولا ملتزم صدور فضيلة (٧) لا يحتسب رزية أى

هَفَوَاتِهِ يَسِيراً لَمْ يُفِدْ (١) عِوَضاً . وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً . دَهَمَتْهُ (٢) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً (٣) وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ . وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ . وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً . وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً (٤) وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ . وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ (٥) وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ . وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ . وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً (٦) وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً . ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى

لا يظنها ولا يفكر في وقوعها ولا يخاشع من التقية والخوف من الله تعالى وغريراً براءين مهملتين أى مغروراً ويروى عزيزاً بمعجمتين أى شاباً وهي رواية ضعيفة غير ملائمة سياق النظم وعاش فى هفوته الخ عاش فى خطاآته وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب زمناً يسيراً وهو مدة الأجل ويروى أسيراً

(١) لم يفد أى لم يستفد ثواباً (٢) دهمته غشيته وغبر بضم فتشديد جمع غابر أى باقى أى فى بقايا تعنته على الحق وعدم انقياده له والسنن الطريقة والمرح شدة الفرح والبطر (٣) ظل سادراً أى حائراً وذلك بعد ما غشيته فجعات المنية وهي عوارض الأمراض المهلكة التى تفضى إلى الموت (٤) اللادمة الضاربة (٥) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس والكارثة القاطعة للآمال أو من كربه الغم إذا اشتد عليه والأنة بفتح فتشديد الواحدة من الآن أى التوجع وجذبة مكربة أى جذبات الأنفاس عند الاحتضار والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوقاً وسياقاً وسيق على المجهول شرع فى نزع الروح (٦) أبلس يبلس يئس فهو مبلس وسلساً أى سهلا لعدم قدرته على الممانعة

الأعْوَادِ. رَجِيعَ وَصَبٍ[1] وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ[2] وَحَشَدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ. وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ[3] حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ. وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَعَثْرَةِ[4] الْإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ[5] وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ[7] وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ. وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ. وَلَا سِنَةٌ مُسْلِيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ[7] وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا لِلَّهِ عَائِذُونَ

---

(١) الرجيع من الدواب ما رجع به من سفر إلى سفر فكل والوصب التعب ونضو بالكسر مهزول (٢) الحفدة الأعوان والحشدة المسارعون فى التعاون (٣) منقطع الزورة حيث لا يزار (٤) النجى من تحادثه سراً والميت لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له وبهتة السؤال حيرته (٥) الحميم فى الأصل الماء الحار والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم والسورة الشدة والزفير صوت النار عند توقدها (٦) الفترة السكون أى لا يفتر العذاب حتى يستريح المعذب من الألم ولا تكون دعة أى راحة حتى تزيح ما أصابه من التعب وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشى العذاب ولا بموته يجد موتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الآلام والناجز الحاضر والسنة بالكسر والتخفيف أوائل النوم مسلية ملهية عن الألم (٧) أطوار الموتات الخ كل نوبة من نوب العذاب

عِبَادَ اللهِ أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا (١) وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا (٢) وَسُلِّمُوا فَنَسُوا (٣) أُمْهِلُوا طَوِيلاً . وَمُنِحُوا جَمِيلاً . وَحُذِّرُوا أَلِيماً . وَوُعِدُوا جَسِيماً . إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ (٤)

أُولِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ . وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ . هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ . أَوْ مَلَاذٍ . أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ (٥) أَمْ لاَ (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (٦) أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ . أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ . قِيدُ قَدِّهِ (٧) مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ أَلآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ (٨) وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ . فِي فَيْنَةِ الإِرْشَادِ (٩) وَرَاحَةِ

كأنها موت لشدتها واطوار هذه الموتات الونها وانواعها (١) عمروا الخ عاشقوا فتنعموا (٢) امهلوا فالهاهم المهل عن العمل وذلك بعد ان علموا ففهموا وكان مقتضى الفهم أن لا يغتروا بالمهلة وتضيعوا الفرصة (٣) سلمت عاقباتهم وارزاقهم فنسوا نعمة الله فى السلامة (٤) المورطة المهلكة (٥) محار أى مرجع الى الدنيا بعد فراقها (٦) تؤفكون تقلبون أى تنقلبون (٧) قيدقده بكسر القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثانى مقدار طوله يريد مضجعه من القبر (٨) الخناق الحبل الذى يخنق به واهماله عدم شده على العنق مدى الحياة أى وأنتم فى قدرة من العمل وسعة من الأمل (٩) الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت ويروى فينة الارتياد بمعنى الطلب

الأَجْسَادِ وَبَاحَةِ الاِحْتِشَادِ(١) وَمَهَلِ البَقِيَّةِ . وَأُنُفِ المَشِيَّةِ(٢) وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ(٣) قَبْلَ الضَّنْكِ وَالمضِيقِ . وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ(٤) وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ المُنْتَظَرِ(٥) وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ المُقْتَدِرِ

وَفِي الخَبَرِ أَنَّهُ لَمَّا خَطَبَ بِهٰذِهِ الخُطْبَةِ اقْشَعَرَّتْ لَهَا الْجُلُودُ . وَبَكَتِ الْعُيُونُ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هٰذِهِ الخُطْبَةَ الْغَرَّاءَ

ومن كلام له عليه السلام

فى ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ(٦) يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً(٧) وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ(٨) لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَنَطَقَ آثِماً . أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ . وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ . وَيَسْأَلُ

---

(١) باحة الدار ساحتها والاحتشاد الاجتماع أى أنتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض (٢) أنف بضمتين مستأنف المشيئة لو أردتم استئناف مشيئة وارادة حسنة لأمكنكم (٣) الحوبة الحالة أو الحاجة (٤) الروع الخوف والزهوق الاضمحلال (٥) الغائب المنتظر الموت (٦) النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر (٧) الدعابة بالضم المزاح واللعب وتلعابة بالكسر كثير اللعب (٨) اعافس

فيلْحِفُ[١] وَيُسأَلُ فَيَبْخَلُ . ويَخُونُ العَهْدَ . وَيَقْطَعُ الإِلَّ[٢] فإِذَا كانَ عِنْدَ الحَرْبِ فأَيُّ زَاجِرٍ وآمِرٍ هُوَ . مَالَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا[٣] فإِذَا كانَ ذَلِكَ كانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ القَرْمَ سُبَّتَهُ[٤] أَمَا واللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ المَوْتِ . وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ . إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ له عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً[٥]

ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ . الأَوَّلُ لاَ شَيْءَ قَبْلَهُ . وَالآخِرُ لاَ غَايَةَ لَهُ . لا تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلاَ تَعْقِدُ القُلُوبُ مِنْهُ عَلى كَيْفِيَّةٍ[٦] وَلاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ . وَلاَ تُحِيطُ

أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً ويقال المعافسة معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة (١) فيلحف اى يلح ويسأل هنا مبنى للفاعل ويسأل في الجملة بعدها للمفعول (٢) الالّ بالكسر القرابة والمراد أنه يقطع الرحم (٣) أى أنه فى الحرب زاجر وآمر عظيم أى محرض حاث ما لم تأخذ السيوف مأخذها فعند ذلك يجبن كما قال فاذا كان ذلك الخ (٤) السبة بالضم الاست تقريع له بفعلته عند ما نازل أمير المؤمنين فى واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب عنقه فكشف عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه (٥) الاتية العطية ورضخ له اعطاه قليلا والمراد بالاتية والرضيخة ولاية مصر (٦) تقعد مجاز عن استقرار حكمها أى ليست له كيفية فتحكم بها

بِهِ الأَبْصَارُ وَالقُلُوبُ (مِنهَا) فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ. وَاعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ (١) وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ البَوَالِغِ (٢) وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالمَوَاعِظِ. فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ المَنِيَّةِ. وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلائِقُ الأُمْنِيَّةِ. وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ (٣) وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الوِرْدِ المَوْرُودِ (٤) وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا (وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الجَنَّةِ) دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاتٌ. وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ. لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا. وَلاَ يَهْرَمُ خَالِدُهَا. وَلاَ يَبْأَسُ سَاكِنُهَا (٥)

ومن خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ. وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ. لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلْيَعْمَلِ العَامِلُ مِنْكُمْ

---

(١) الآى جمع آية وهي الدليل والسواطع الظاهرة الدلالة (٢) البوالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط والنذر جمع نذير بمعنى الانذار أو المخرف والمراد انذار المنذرين (٣) المفظعات من أفظع الأمر اذا اشتد ويقال أفظع الرجل للمجهول اذا نزلت به الشدة (٤) الورد بالكسر الأصل فيه الماء يورد للرى والمراد به الموت أو المحشر (٥) بئس كسمع اشتدت حاجته

فِى أَيَّامِ مَهَلِهِ . قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ[١] وَفِى فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ . وَفِى مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[٢] وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدُومِهِ . وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ . فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى . وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِى جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى . قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ[٣] وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً[٤] حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِى رَضِىَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ[٥] وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ[٦] فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِى كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِى تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ . وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ

(١) ارهاق الاجل ان يعجل المفرط عن تدارك مافاته من العمل أى يحول بينه وبينه (٢) الكظم بالتحريك الحلق او مخرج النفس والاخذ بالكظم كناية عن التضيق عند مداركة الاجل (٣) بين لكم اعمالكم وحددها (٤) عمر نبيه مد فى اجله (٥) محابه مواضع حبه وهي الاعمال الصالحة (٦) اصبروا انفسكم اجعلوا لانفسكم صبراً فيها

فَتَذْهَبُ بِكُمُ الرُّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ[١] وَلاَ تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمْ[٢] الإِدْهَانُ عَلَى الْمُصِيبَةِ عِبَادَ اللهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ. وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ[٣] وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ[٤] وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ[٥] وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ[٦] وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى شَرَفِ مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ. وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ وَلاَ تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ[٧] وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ[٨] فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ. وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

---

(١) الظلمة جمع ظالم (٢) المداهنة اظهار خلاف مافى الطوية والادهان مثله (٣) المغبون المخدوع (٤) والمغبوط المستحق لتطلع النفوس اليه والرغبة فى نيل مثل نعمته (٥) الرياء ان تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه (٦) منساة للايمان موضع لنسيانه وواعية الذهول عنه ومحضره للشيطان مكان لحضوره وداع له (٧) فانها اى المباغضة الحالقة اى الماحية لكل خير وبركة (٨) الامل الذى يذهل العقل وينسى ذكر الله وأوامره ونواهيه هو استقرار النفس على ماوصلت اليه غير ناظرة الى تغير الاحوال ولا آخذة بالحزم فى الأعمال

ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ اللهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ (١) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ (٢) فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ (٣) نَظَرَ فَأَبْصَرَ. وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ (٤) وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ. سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً (٥) وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً (٦) قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلاَّ هَمًّا وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ (٧) فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَغَالِيقِ

---

(١) استشعر لبس الشعار وهو ما يلى البدن من اللباس وتجلبب لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب والحزن العجز عن الوفاء بالواجب أو قلبي لا يظهر له أثر فى العمل الظاهر أما الخوف فيظهر أثره فى البعد عما يغضب الله والمسارعة للعمل فيما يرضيه وذلك أثر ظاهر وزهر مصباح الهدى تلألأ وأضاء (٢) القرى بالكسر ما يهيأ للضيف وهو هنا العمل الصالح يهيؤه للقاء الموت وحلول الأجل (٣) جعل الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والأخذ بالجد فى احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد (٤) ذكر الله فاستكثر من العمل فى رضاه والعذب والفرات مترادفات (٥) النهل أول الشرب والمراد أخذ حظاً لا يحتاج معه إلى العلل وهو الشرب الثانى (٦) الجدد بالتحريك الأرض الغليظة أى الصلبة المستوية ومثلها يسهل السير فيه (٧) الهم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة

أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ[١] اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا . وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا . فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ . قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ . وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ[٢] مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ . كَشَّافُ عَشَاوَاتٍ . مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ . دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ[٣] دَلِيلُ فَلَوَاتٍ[٤] يَقُولُ فَيُفْهِمُ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ اللهَ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ . وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ . فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا[٥] وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا[٦] قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ[٧] فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ . يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ

---

(١) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة
(٢) لان من كان همه التزام حدود الله فى أوامره ونواهيه نفذت بصيرته إلى حقائق سر الله فى ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه ولا يعرض له فرع إلا رده إلى أصله (٣) عشاوات جمع عشاوة سوء البصر أو العمي أى أنه يكشف عن ذوى العشاوات عشاواتهم ويروى عشاوات جمع عشوة بتثليث الاول وهي الامر الملتمس والمعضلات الشدائد والامور لا يهتدى لوجهها (٤) الفلوات جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق (٥) أمها قصدها (٦) مظنة أى موضع ظن لوجود الفائدة (٧) الكتاب القرآن وأمكنه من زمامه تمثيل لانقياده

ثَقَلَهُ(١) وَيَنزِلُ حَيْثُ كانَ مَنزِلُهُ وَآخَرَ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ(٢) فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ(٣) مِنَ الْعَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَأَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ. وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لاَ يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ. وَلاَ بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ. فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٤). وَالأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ وَالآيَاتُ وَاضِحَةٌ. وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ(٥) بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ

لاحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (١) ثقل المسافر محركة متاعه وحشمه وثقل الكتاب مايحمل من اوامر ونواه (٢) وآخر الخ هذا عبد آخر غير العبد الذى وصفه بالاوصاف السابقة يخالف فى وصفه وصفه واقتبس استفاد جهائل جمع جهالة و يراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقة ولا يستفاد من الجهال الا ذلك والاضاليل الضلالات جمع اضلولة ويقال لا واحد لها من لفظها وهو الاشهر والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٣) عطف الحق الخ حمل الحق على رغباته اى لايعرف حقاً الا اياها (٤) تؤفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول والاعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها والمنار جمع منارة والمراد هنا ماأقيم علامة على الخير والشر (٥) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال

الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ . فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ (١) وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ (٢)

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ (٣) وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ . فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ (٤) وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ . وَأَنَا هُوَ . أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ (٥) وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي (٦) وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ

والحيرة وتعمهون تتحيرون وعترة الرجل نسله ورهطه (١) اى احلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام وان القلب هو احسن منازل القرآن (٢) هلموا الى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم اى الابل العطشى الى الماء (٣) خذوا هذه القضية عنه وهي انه يموت الميت من أهل البيت وهو فى الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور فى عالم الظهور (٤) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها واشر الحقائق دقائق (٥) الثقل هنا بمعنى النفيس من كل شيء وفى الحديث عن النبي قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اى النفيسين وامير المؤمنين قد عمل بالثقل الاكبر وهو القرآن وترك الثقل الاصغر وهو ولداه ويقال عترته قدوة للناس (٦) فرشتكم بسطت لكم

مِنْ نَفْسِي فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لاَ يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلاَ تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ (مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ (١) تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا. وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا. وَلاَ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلاَ سَيْفُهَا. وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ (٢) يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِيَ دَهْرٍ قَطُّ (٣) إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ. وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاَءٍ وَفِي (٤) دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ وَمَا (٥) كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلاَ كُلُّ نَاظِرٍ

---

(١) مقصورة عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها اى لبنها
(٢) مجة بضم الميم واحدة المج بضمها ايضاً نقط العسل اى قطرة عسل تكون في افواههم كما تكون في فم النحلة يذوقونها زماناً ثم يقذفونها وهذا التفسير افضل من تفسير المجة بالفتح بالواحدة من مصدر مج التراب من فيه اذا رمى به
(٣) يقصم يهلك واحد القصم الكسر (٤) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً والازل بالفتح الشدة (٥) العتب بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه اذا وجد عليه واذا وجد الزمان على شخص اشتد عليه وقره والاصح انه بتحريك التاء اما مفرد بمعنى الامر الكريه والفساد او جمع بمعنى

بِبَصِيرٍ فَيَا عَجَبِي وَمَالِيَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لاَ يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلاَ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلاَ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ (١) يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا (٢) مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاَتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ

ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ (٣) وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ (٤)

عتقة بالتحريك بمعنى الشدة يقال مافي هذا الامر رتبة ولا عتبة اى شدة اى انكم لجديرون ان تعتبروا باقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف امركم واقل من الخطب العظيم الذى مر بكم فكيف بمثل هذه الامور الجسام فانتم أجدر أن تعتبروا بها (١) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عففت عن الشيء اذا كففت عنه (٢) اى يستحسنون مابدا لهم استحبابه ويستقبحون ماخطر لهم قبحه بدون رجوع الى دليل بين أو شريعة واضحة يثق كل منهم بخواطر نفسه كأنه اخذ منها بالعروة الوثقى على مابها من جهل ونقص (٣) اعتزام من قولهم اعتزم الفرس اذا مر جامحاً أى وغلبة من الفتن ويروى اعترام بالراء المهملة يقال اعترت الفرس سقطت ومالت (٤) وتلظ اى تلهب

والدُّنيا كاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الغُرُورِ عَلى حِينِ اصفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا (١) وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَاغوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الهُدَى . وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا (٢) عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الجِيفَةُ وشِعَارُهَا الخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ (٣) . فَاعتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ . وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ . (٤) وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ العُهُودُ وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الأَحْقَابُ وَالقُرُونُ (٥) وَمَا أَنْتُمُ اليَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ وَاللهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا اليَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ وَمَا أَسْمَاعُكُمُ اليَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالأَمْسِ وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ

---

(١) هذا ومابعده تمثيل لتغير الدنيا واشرافها على الزوال ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية وأغورار الماء ذهابه ويروى اعوار مائها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لاماء بها (٢) من تجهمه أي استقبله بوجه كريه (٣) ثمرها الفتنة أي ليست لها نتيجة سوى الفتن والجيفة إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدة الاضطرار والشعار من الثياب ما يلى البدن والدثار فوق الشعار ولما كان الخوف بتقدم السيف كان الخوف شعاراً والسيف دثاراً وأيضاً فالخوف باطن والسيف ظاهر (٤) تيك اشارة إلى سيئات الاعمال وبواطل العقائد وقبائح العوائد وهم بها مرتهنون أي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف (٥) الاحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين قيل ثمانون سنة وقيل أكثر وقيل هو الدهر

الأَوَانِ إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِى هذا الزَّمَانِ . وَاللهِ مَابَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ . وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ (١) وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا (٢) رِخْوٌ بِطَانُهَا فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الغُرُورِ . فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلهِ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ (٣) الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . وَلاَ حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ (٤) وَلاَ لَيْلٌ دَاجٍ وَلاَ بَحْرٌ سَاجٍ . وَلاَ جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَلاَ فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَلاَ أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَلاَ خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ . ذَلِكَ مُبْتَدِعُ

---

(١) يريد أن حالهم كحال من سبقهم وأن من السابقين من اهتدى بهدى الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه ومنهم من جهل فحل به من النكال ما حل والامام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول مع أولئك وحال السامعين فى المدارك كحال السابقين وليسوا هؤلاء مختصين بشىء حرمه أولئك ولا عالمين بأمر جهلوه فأصفيتم أى خصصتم مبنى للمجهول (٢) الخطام ما جعل في أنف البعير لينقاد به وجولان الخطام حركته وعدم استقراره لأنه غير مشدود والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة تأخذ فيهم ما أخذها لا مانع لها ولا مقاوم وبطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٣) روية فكر وامعان نظر (٤) الارتاج جمع رتج بالتحريك الباب العظيم والداجى المظلم والساجى الساكن والفجاج جمع فج بمعنى الطريق الواسع بين جبلين

الخَلْقِ وَوَارِثُه (١) وَإِلهُ الخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ (٢) يُبْلِيَانِ كلَّ جَدِيدٍ ويُقَرِّبَانِ كلَّ بَعِيدٍ . قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ . وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ . وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ (٣) وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ . إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الغَايَاتُ . هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سِعَةِ رَحْمَتِهِ . وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ . قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (٤) وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ (٥) . وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

والمهاد الفراش والخلق بمعنى المخلوق وذو اعتماد أى بطش وتصرف بقصد وارادة

(١) مبتدع الخلق منشئه من العدم المحض ووارثه الباقى بعده (٢) دائبان تثنية دائب وهو المجد المجتهد وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان وذلك كما أراد سبحانه (٣) من الضمير بيان لما تخفى الصدور وذلك أخفى من خائنة الأعين وهي ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل وتلك أخفى مما قبلها من الأرحام والظهور أى فيها أو تكون من للتبعيض أى الجزء الذى كانوا فيه من أرحام الامهات وظهور الاباء (٤) عازه رام مشاركته فى شيء من عزته وشاقه نازعه وناواه خالفه (٥) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقق الجزاء على العمل قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة

عِبَادَ اللهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا . وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا . وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الخِنَاقِ . وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ (١) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ (٢)

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهى من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كانه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ (٣) وَلَا يُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ . وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ . وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ . وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلْقُ . ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ . وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ . وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ . الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ . وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ

---

(١) العنف ضد الرفق أى انقادوا إلى ما يطلب منكم بالحث الرفيق قبل أن تساقوا اليه بالعنف الشديد (٢) من لم يعن مبنى للمجهول أى من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره ويجوز أن يكون للفاعل أى من لم يعن الزواجر على نفسه بالتذكير والاعتبار لم تؤثر فيه (٣) لا يفره لا يزيد ما عنده من البخل والجمود وهو أشد البخل ولا يكديه أى لا يفقره

شَيْءٌ بَعْدَهُ . وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ[1] . مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ . وَلاَ كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالُ[2] وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ[3] وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ. وَلاَ أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الإِنْعَامِ مَالاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ[4] لأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لاَ يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ[5] وَلاَ يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ . فَانْظُرْ أَيُّهَا

---

(١) اناسى جمع إنسان وإنسان البصر هو مايرى وسط الحدقة ممتازاً عنها فى لونها (٢) ابدع الامام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً فان اغلب مايكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة فى جوف الارض الى الخارج وهي في تبخرها اشبه بالنفس كما ابدع فى تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكا (٣) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس واللجين الفضة الخالصة والعقيان ذهب ينمو فى معدنه ونثارة الدر بالضم منثوره وفعالة بالضم فاشى للجيد المختار كالخلاصة وللساقط المتروك كالقلامة وحصيد المرجان محصوده يشير الى أن المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٤) أنفده بمعنى أفناه ونفد كفرح أى فنى (٥) يغيض بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدى يقال غاض الماء لازماً وغاضه اللّه متعدياً ويقال أغاضه أيضاً وكلاهما بمعنى أنقصه واذهب ماعنده ويبخله بالتخفيف من أبخلت فلاناً وجدته بخيلا أما بخله بالتشديد فمعناه رماه بالبخل

السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ[١] وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ. وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلاَ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ. فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ ٱلسُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ[٢] فَمَدَحَ اللهُ ٱعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً. وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَٱقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ[٣] وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ[٤] وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ

---

(١) ائتم به أى اتبعه فصفه كاوصفه اقتداء به (٢) السدد جمع سدة باب الدار والاقرار فاعل أغناهم (٣) ارتمت الأوهام ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها ومنقطع الشيء ما اليه ينتهى (٤) مبرأ الخ أما الملابس لهذه الخطرات فعلوم أنه لا يصل إلى شيء لوقوفه عند وساوسه

إِلَيْهِ (١) لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ (٢) وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ (٣) رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ (٤) مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ (٥) وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ (٦) الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ (٧) وَلاَ مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ. وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ

---

(١) تولهت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه (٢) لتجرى الخ لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف اتصف سبحانه بها (٣) وغمضت الخ أى خفيت طرق الفكر ودقت وبلغت فى الخفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف (٤) ردعها الخ جواب للشرط فى قوله اذا ارتمت الخ وردعها كفها وردها والمهاوى المهالك والسدف بالضم ففتح جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت من جبهه اذا ضرب جبهته والمراد ردت بالخيبة (٥) الجور العدول عن الطريق والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك العقول فى أى طريق طلباً لاكتناه ذاته وما للوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته بعد جواز أو عدول عن الجادة فان العقول الحادثة ليس فى طبيعتها ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الأزلية اللهم إلا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذى جاء فى الكتاب والسنة وكنه معرفته نائب فاعل ينال (٦) الرويات جمع روية الفكر (٧) ابتدع الخلق أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق

حِكْمَتِهِ . وَاعْتِرَافِ الحَاجَةِ مِنَ الخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ مَادَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ (١) وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ . فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ . وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ . وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ (٢) الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ . لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ (٣) وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي

امتثله أى حاذاه ولا مقدار سابق احتذى عليه أى قاس وطبق عليه وكان ذلك المثال أو المقدار من خالق معروف سبقه بالخلقة أى لم يقتد بخالق آخر في شيء من الخلقة اذ لا خالق سواه (١) المساك كسحاب ويكسر ما به يمسك الشيء كالملاك ما به يملك (إن الله يمسك السموات والأوض أن تزولا) وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات إلى إقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به وقوله باضطرار متعلق يدلنا وعلى معرفته متعلق به أيضاً أى دلنا على معرفته بسبب أن قيام الحجة اضطرنا لذلك وما دلنا مفعول لأرانا وظهرت في البدائع الخ معطوف على أرانا (٢) الحقاق جمع حق بضم الحاء رأس العظم عند المفصل واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد وذلك الاستتار مما له دخل فى تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التى هي الغاية من وضعها فى تدبير حكمة الله فى خلقة الابدان والمراد من شبهه بالانسان ونحوه (٣) غيب الضمير

ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ[١] إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ[٢] . وَجَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى[٣] بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ . وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ . وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ . وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً[٤] وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً[٥] (وَمِنْهَا) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهَا فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوَجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ . وَلَمْ يُقَصِّرْ دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ

باطنه والمراد منه هنا العلم واليقين اى لم يحكم بيقينه فى معرفتك بما انت اهل له (١) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك اى سووه بك وشبهوك به
(٢) نحلوك اعطوك وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها اى وصفوك بصفات المخلوقين وذلك انما يكون من الوهم الذى لايصل الى غير الاجسام ولواحقها دون العقل الذى يحكم فيما وراء ذلك (٣) قدروك قاسوك (٤) اى لم تكن متناهياً محدود الاطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفة مخصوصة (٥) مصرفاً اى تصرفك العقول بافهامها فى حدودك

بِالمضِيِّ على إِرَادَتِهِ[1] . وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ . المُنْشِئِ أَصْنَافَ الأَشْيَاءِ بِلاَ رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَلاَ قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا[2] وَلاَ تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ[3] وَلاَ شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ . وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ المُبْطِئِ[4] وَلاَ أَنَاةُ المُتَلَكِّئِ[5] فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَوَدَهَا[6] وَنَهَجَ حُدُودَهَا[7] وَلاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا . وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا[8] وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الحُدُودِ وَالأَقْدَارِ وَالغَرَائِزِ وَالهَيْئَاتِ[9] بَدَايَا خَلاَئِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا[10] وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا (منها في صِفَةِ السَّمَاءِ) وَنَظَمَ

---

(١) استصعب المركوب لم ينقد في السير لراكبه وكل مخلوق خلقه الله لامر اراده بلغ الغاية مما اراد الله منه ولم يقصر دون ذلك منقاداً غير مستصعب (٢) غريزة طبيعة ومزاج اى ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه الى الفعل بل هو انفعال بماله بمقتضى ذاته لا بامر عارض (٣) افادها استفادها (٤) لم يعترض دونه اى دون الخلق واجابة دعوة الله والريث التثاقل عن الامر اى اجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت اليه فطرته بدون مهل (٥) الاناة تؤدة يمازجها روية في اختيار العمل وتركه والمتلكئ المتعلل يقول اجاب الخلق ربه طائعاً مقهوراً بلا تلكؤ (٦) اودها اعوجاجها (٧) نهج عين ورسم (٨) قرائنها جمع قرينة وهي النفس اى وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالابدان وهي من عالم الظلمة (٩) الغرائز الطبائع (١٠) بدايا جمع بدئ اى مصنوع

بِلاَ تَعْلِيقِ رَهَوَاتِ فُرُجِهَا (١) . وَلاَحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا (٢) .
وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وبينَ أَزْوَاجِهَا (٣) . وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ . والصَّاعِدِينَ
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا (٤) . نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ .
فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا . وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ

---

(١) رهوات جمع رهوة أى المكان المرتفع ويقال للمنخفض أيضاً والفرج جمع فرجة يقول قد فرج الله مابين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك سماء بدون تعلق احدها بالآخر وربطه به بآلة حسية (٢) لاحم الخ ما كان في الجرم الواحد منها مدصدع لحمه سبحانه واصلحه فسواه وذلك كما كان في بدء خلقه الارض وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها فما تصدع بذلك اصلحه الله (أو لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) (٣) من وشج حمله اذا شبكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء أى انه سبحانه شبك بين كل سماء وأجرامها وبين أزواجها أى امثالها وقرنائها من الاجرام الآخر في الطبقات العليا والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة وهي من أعظم المظاهر لقدرته (٤) الهابطين والصاعدين الارواح العلوية والسفلية والحزونة الصعوبة وقوله ناداها الخ رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم يقول كانت السموات هباء مائراً أشبه بالدخان منظراً وبالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها والاشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما وأشار باضافة العرى للاشراج الى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه اليه ليتماسك به فكل ما سك وممسوك فكل عروة وله عروة

أبْوَابِها (١) . وَأقامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ على نِقابِهَا (٢) وأمْسَكَهَا مِنْ أنْ تَمُورَ فى خرَاقِ الْهَوَاءِ بأيْدِهِ (٣) . وأمَرَهَا أنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأمْرِهِ . وجَعَلَ شَمْسَهَا آيةً مُبْصِرَةً لِنَهارِهَا (٤) وقمَرَها آيةً مَمْحُوّةً مِنْ لَيْلِهَا (٥) فأجْرَاهُمَا فى مَنَاقِلِ مَجْرَيْهِمَا . وقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فى مَدَارِجِ دَرَجَيْهِما . لِيُمَيِّزَ بيْنَ اللَّيْلِ والنَّهارِ بِهِما . ولِيَعْلَمَ عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَابَ بِمَقَادِيرِهِمِا . ثمَّ عَلَّقَ فى جَوِّهَا فَلَكَهَا (٦) . وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ

(١) بعد ان كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه وفصلها الى أجرام بينها فرج وأبواب وأفرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت أى لافراغ فيها (٢) النقاب جمع نقب وهو الخرق والشهب الثواقب أى الشديدة الضياء والرصد القوم يرصدون كالحرس وكون الرصد من الشهب فى أصل تكوين الخلقة كما قال الامام دليل على أثبته العلم من أن الشهب مقذيان لبعض أجرام الكواكب ما نظمه لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فما جاء فى الكتاب بمعنى آخر (٣) وأمسكها عن أن تمور أى تضطرب في الهوا بأيده أى بقوته وأمرها أن تقف أى تلزم مراكزها لا تفارق مداراتها لا بمعنى أن تسكن (٤) مبصرة أى جعل شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً (٥) ممحوة يمحى ضوؤها فى بعض اطراف الليل فى أوقات من الشهر وفي جميع الليل أياماً منه ومناقل مجريهما الاوضاع التى ينقلان فيها من مداريهما (٦) فلكها هو الجسم الذى ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها وناط بها أى علق بها وأحاطها ودراريها كواكبها واقمارها والأذلال جمع ذل بالكسر وهو

خَفِيَّاتِ دَرَارِيهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا (١) وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا . وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا (٢) (منها) ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ . وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى (٣) مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا . وَحَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا (٤) وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ (٥) وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا (٦) . فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا (٧) أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ

محجة الطريق أى على الطرق التى سخرها فيها (١) نجومها الصغار (٢) نحوسها وسعودها من أقفار بعضها فى عالمه وريع بعضها على كونه (٣) الصفيح السماء (٤) الأجواء جمع جو (٥) الزجل رفع الصوت والحظائر جمع حظيرة الموضع يحاط عليه لتأوى اليه الغنم والابل توقياً من البرد والريح وهو مجاز ههنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة والسترات جمع سترة مايستتر به والسرادقات جمع سرادق وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيه (٦) الرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك منه أى تصم منه الآذان لشدته وسبحات نور أى طبقات نور وأصل السبحات الأنوار نفسها (٧) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامى اليها

مِنْ صَنْعَتِهِ . ولاَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمْ فِيما هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ على وَحْيِهِ . وحَمَّلَهُمْ إِلَى المُرْسَلِينَ ودَائِعَ أَمْرِهِ ونَهْيِهِ . وعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ المَعُونَةِ . وأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ (١) وفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً (٢) إلى تَمَاجِيدِهِ ونَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا واضِحَةً على أَعْلاَمِ تَوْحِيدِهِ (٣) لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الآثَامِ (٤) ولَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي والأَيَّامِ (٥) ولَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ (٦) . ولَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ على مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ (٧) ولاَ قَدَحَتْ قَادِحَةُ الإِحَنِ

---

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع زلول خلاف الصعب (٣) قال بعض أهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس وأرى أن منارا هنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيه المصباح والأعلام ما يقام للاهتداء على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده (٤) مثقلاتها (٥) ارتحله وضع عليه الرحل ليركبه والعقب جمع عقبة هي النوبة والليل والنهار لتعاقبهما أى لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم أو يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهي النجم أو القوس وعلى الأول المراد منها الشهب وعلى الثانى تكون الباء فى بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد

فيما بَيْنَهُمْ(١) . ولاَ سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَالاَقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِمْ(٢) وَما سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وهَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ فِى أثْنَاء صُدُورِهِمْ . ولَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا على فِكْرِهِمْ(٣) مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فى خَلْقِ الْغمامِ الدُّلَّحِ(٤) وفى عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وفى قَتْرَةِ الظَّلاَمِ الأَبْهَمِ(٥) ومِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأرْضِ السُّفْلَى . فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قدْ نَفَذَتْ فى مَخَارِقِ الهوَاءِ(٦) وتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُها على حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَناهِيَةِ . قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أشْغالُ عِبَادَتِهِ(٧) وَوَصَلَتْ حقائِقُ الإيمَانِ بَيْنهمْ وبينَ مَعْرِفَتِهِ . وقَطَعَهُمُ الإيقَانُ بِهِ إلى الْوَلَهِ إلَيْهِ(٨) ولَمْ تَجاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ ما عِنْدَهُ إلَى ما عِنْدَ غَيْرِهِ . قدْ ذَاقُوا حَلاَوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ

---

(١) الاحن جمع أحنة هى الحقد والضغينة (٢) لاق لصق (٣) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة والرين بفتح الراء الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة (٤) جمع دالح وهو الثقيل بالماء من السحاب (٥) القترة هنا الخفاء والبطون ومنها قالوا أخذه على قترة أى من حيث لا يدرى والابهم بباء موحدة بعد الهمزة أصله من لا يعقل ولا يفهم وصف به الليل وصفاً للشىء بما ينشأ عنه فان الظلام الحالك يوقع فى الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٦) مواضع ما خرقت أقدامهم (٧) جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها (٨) شدة الشوق اليه

مَحَبَّتِهِ (١) وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ (٢) وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ (٣) فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ . وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ (٤) وَلاَ أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ (٥) وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ . وَلاَ تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الإِجْلاَلِ (٦) نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ . وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ (٧) فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلاَتُ أَلْسِنَتِهِمْ (٨) . وَلاَ مَلَكَتْهُمُ الأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ (٩) وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ (١٠) . وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ .

---

(١) الروية التي تروى وتطفىء العطش (٢) محل الروح الحيوانى من مضغة القلب (٣) الوشيجة أصلها عرق الشجرة أراد منها هنا بواعث الخوف من الله (٤) أى أن شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم (٥) جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيه عدة عرى تربط فيه البهم (٦) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت فى الخضوع (٧) دأب العمل بالغ في مداومته حتى أجهده (٨) لم تنقص وأسلة اللسان طرفه أى لم تيبس أطراف السنتهم فتقف عن ذكره (٩) الهمس الخفى من الصوت والجوار رفع الصوت بالتضرع أى لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاخفاء وخفض جؤارهم بالدعاء اليه (١٠) المقاوم جمع مقام والمراد الصفوف

ولا تَعْدُو(١) على عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الغَفَلَاتِ ولا تَنْتَضِلُ في هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ(٢) قَدِ اتَّخَذُوا ذَا العَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ(٣). وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الخَلْقِ إلى المَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ(٤) لاَ يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ولا يَرْجِعُ بِهِمُ الإسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ(٥) إلاَّ إلى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ ومَخَافَتِهِ(٦) لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ(٧) فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ(٨) ولَمْ تَأْسِرْهُمُ الأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وشِيكَ السَّعْيِ على اجْتِهَادِهِمْ(٩) ولَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ. ولَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ(١٠). ولَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. ولَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ. ولاَ تَوَلاَّهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ. وَلاَ شَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ

---

(١) لا تسطو (٢) انتضلت الابل رمت بأيديها في السير سرعة وخدائع الشهوات للنفس منها أي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم (٣) حاجتهم (٤) يمموه قصدوه بالرغبة والرجاء عند ما انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين (٥) الاستهتار التولع (٦) مواد جمع مادة أصلها من مد البحر اذا زاد وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال أي كلما تولعوا بطاعته زادتهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة (٧) الشفقة الخوف (٨) ونى يني تأنى (٩) وشيك السعي مقاربه وهينه أي انه لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الاجتهاد الكامل (١٠) الشفقات تارات الخوف واطواره وهو فاعل نسخ

الرِّيَبِ (١) ولا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ (٢) فَهُمْ أُسَرَاء إِيمَانٍ . لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ ولا عُدُولٌ ولا وَنًى ولا فُتُورٌ (٣) وَلَيْسَ فى أَطْبَاقِ السَّمَاء مَوْضِعُ إِهَابٍ (٤) إِلاَّ وعليه مَلَكٌ ساجدٌ . أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ (٥) يَزْدَادُونَ على طُولِ الطاعةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً . وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فى قلوبهمْ عِظَماً (ومنها) فى صفةِ الأَرْضِ ودَحْوِهَا على المَاءِ (٦) كَبَسَ الأَرْضَ (٧) على مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ . وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ (٨) . تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا (٩) وتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا (١٠) وتَرْغُو زَبَدًا كالفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا . فَخَضَعَ جِمَاحُ المَاءِ المُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا . وَسَكَنَ

والرجا مفعول . والوجل الخوف أيضاً (١) شعبتهم فرقتهم صروف الريب جمع ريبة وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٢) جمع خيف بالفتح هو فى الاصل ما انحدر عن سفح الجبل والمراد هنا سواقط الهمم فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمة بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك وقد يكون الخيف بمعنى الناحة أى متطرفات الهمم (٣) ونى مصدر ونى كتعب أى تأنى (٤) جلد حيوان (٥) خفيف سريع (٦) دحوها بسطها (٧) كبس النهر والبئر أى طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل والمور التحرك الشديد والمستفحلة الهائجة يصعب التغلب عليها (٨) ممتلئة (٩) جمع أذى أعلى الموج (١٠) اصطفقت الاشجار اهتزت بالريح والاثباج جمع

هَيْجُ أُرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا[١] . وذَلَّ مُسْتَخْذِياً[٢] إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا[٣] فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ[٤] سَاجِياً مَقْهُوراً[٥] وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَادًا أَسِيراً[٦] . وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ . وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ[٧] وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ[٨] وَكَعَمَتْهُ[٩] عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ[١٠] فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ[١١] . وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ[١٢] فَلَمَّا سَكَنَ هِيَاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا[١٣] وَحَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْنَافِهَا[١٤] فَجَّرَ يَنَابِيعَ

ثبج بالتحريك هو الأصل ما بين الكاهل والظهر أو صدر القطاة استعارة لأعالى الموج والمقاذفات التى يقذف بعضها بعضاً (١) هو في الأصل الصدر استعاره لما لاقى من الأرض (٢) منكسراً مسترخياً (٣) من تمعكت الدابة أى تمرغت فى التراب (٤) اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى اوتفاع الصوت (٥) ساجياً ساكناً (٦) الحكمة محركة ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران (٧) البأو الكبر والزهو (٨) بضم الغين وفتح اللام النشاط وتجاوز الحد (٩) كعم البعير كمنع شد فاه لئلا يعض أو يأكل وما يشد به كعام ككتاب (١٠) الكظة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ويراد بها هنا مايشاهد في جرى الماء من ثقل الاندفاع (١١) النزق والنزقان الطيش (١٢) الزيفان التبختر في المشية ولبد كفرح ونصر أى قام وثبت (١٣) نواحيها (١٤) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ أى عال ورفيع غير أنى أجد من لفظ الباذخ معنى أخص وهو الضخامة مع الارتفاع وحمل عطف على أكتاف

الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ أُنُوفِهَا (١) وَفَرَّقَهَا فِى سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا (٢) وَعَدَلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا (٣) وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ (٤). مِنْ صَيَاخِيدِهَا (٥). فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ (٦) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِى قِطَعِ أَدِيمِهَا (٧) وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِى جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا (٨) وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا (٩) وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا. وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّمًا لِسَاكِنِهَا وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا (١٠) ثُمَّ لَمْ يَدَعْ

---

(١) عرانين جمع عرنين بالكسر ما صلب عن عظم الأنف والمراد أعالى الجبال غير أن الاستعارة من الطف أنواعها فى هذا المقام (٢) السهوب جمع سهب بالفتح أى الفلاة والبيد جمع بيداء والأخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة فى الأرض والمراد منها مجارى الأنهار (٣) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام والجلاميد جمع جلمود للحجر الجاسى (٤) الشناخيب جمع شنخوب وهو رأس الجبل والشم الرفيعة (٥) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (٦) بالتحريك الاضطراب

(٧) سطحها (٨) التغلغل المبالغة فى الدخول ومتسربة أى داخلة والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة والخياشم جمع خيشوم هو منفذ الأنف إلى الرأس أو مارق من الغراضيف الكائنة فوق قصبة الأنف متصلة بالرأس وضمير تغلغلها للجبال وخياشيمها للأرض والمجاز ظاهر (٩) وكوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عاليها وأعناقها سطوحها وجراثيمها ماسفل عن السطوح من الطبقات الترابية واستعلاء الجبال عليها ظاهر (١٠) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه فى التعيش خصوصاً ما يكون من الأماكن أو هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى

جُرُزَ الأَرْضِ (١) الَّتِى تَقْصُرُ مِيَاهُ العُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا (٢) وَلاَ تَجِدُ جَدَاوِلُ الأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إلى بُلُوغِهَا (٣) حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِى مَوَاتَهَا (٤) وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ (٥) وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ (٦) حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ المُزْنِ فِيهِ (٧) . وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ (٨) . وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ (٩) وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً (١٠) . قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (١١) تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ

كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه والأماكن التى لابد منها للساكنين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (١) الأرض الجرز بضمتين التى تمر عليها مياه العيون فتنبت (٢) مرتفعاتها (٣) ذريعة وسيلة (٤) الموات من الأرض ما لا يزرع (٥) جمع لمعة بضم اللام في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس استعارها لقطع السحاب والمشابهة فى لونها وذهابها إلى الاضمحلال لولا تأليف الله مع غيرها (٦) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (٧) تمخضت تحركت تحركا شديداً كما يتحرك اللبن فى السقاء بالمخض والضمير فى فيه راجع إلى المزن أى تحركت اللجة التى يحملها المزن فيه ويصح أن يرجع للغمام فى أول العبارة (٨) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء أى جوانبه (٩) نامت النار همدت والوميض اللمعان والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه والرباب كسحاب الأبيض المتلاحق منه أى لم يهدأ لمعان البرق فى ركام هذا الغمام (١٠) صباً متلاحقاً متواصلا (١١) أسف الطائر دنا من الأرض والهيدب كجعفر

وَدَفْعَ شَآبِيبِهِ (١) . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا (٢) . وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ (٣) مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا (٤) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ (٥) وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ (٦) فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا (٧) وَتَزْدَهِي (٨) بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ (٩) أَزَاهِيرِهَا (١٠) وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ (١١)

السحاب المتدلى أو ذيله وقوله تمريه من مرى الناقة أى مسح على ضرعها ليحلب لبنها والدرر كغلل جمع درة بالكسر اللبن والأهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة وهي المطرة أى دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء وريح الجنوب تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة فان الريح تحركه فيصب ما فيه

(١) جمع شأبوب ما ينزل من المطر بشدة (٢) البرك بالفتح فى الأصل ما يلى الأرض من جلد صدر البعير كالبركة والبوانى هي أضلاع الزور وشبه السحاب بالناقة إذا بركت وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها باضلاع زورها واشتبه ابن أبي الحديد فى معنى البرك والبوانى فأخرج الكلام عن بلاغته (٣) وبعاع عطف على برك والبعاع بالفتح ثقل السحاب من الماء والقى السحاب بعاعه أمطر كل ما فيه (٤) لعبء الحمل (٥) الهوامد من الأرض ما لم يكن بها نبات (٦) زعر جمع زاعر وهو من المواضع القليل النبات (٧) بهج كمنع سر وأفرح (٨) تعجب (٩) جمع ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين (١٠) جمع زهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات (١١) سمط من سمط الشيء علق عليه السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة

مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (١) وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلاَغاً لِلأَنَامِ (٢) ورِزْقاً لِلأَنْعَامِ ، وخَرَقَ الْفِجَاجَ في آفاقِهَا وأقَامَ المَنَارَ لِلسَّالِكِينَ على جَوَادِّ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وأَنْفَذَ أَمْرَهُ اُخْتَارَ آدَمَ عليهِ السَّلاَمُ خِيرَةً منْ خَلْقِهِ . وجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ (٣) وأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ . وأَعْلَمَهُ أن في الإِقْدَامِ عليهِ اُلتَعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ . والْمُخَاطَرَةَ بِمَنزِلَتِهِ . فأَقْدَمَ على مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فأَهْبَطَهُ بَعْدَ اُلتَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ولِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ على عِبَادِهِ ولَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ويَصِلُ بَيْنَهُمْ وبينَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بالْحُجَجِ على أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ منْ أَنْبِيَائِهِ ومُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ قَرْناً فقَرْناً حتى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ اُلْمَقْطَعَ عُذُرُهُ ونُذُرُهُ (٤) وقَدَّرَ الارْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وقَلَّلَهَا وقَسَّمَهَا عَلى الضِّيقِ واُلسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا

---

(١) الأنوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أي حلية القلائد التي علقت عليها من أزهار نباتها وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه اذا خلط لونه بلون آخر والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر (٢) البلاغ ما يتبلغ من القوت (٣) خلقته (٤) المقطع النهاية

وَمَعْسُورِهَا . وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ والصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا (١) وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا (٢) غُصَصَ أَتْرَاحِهَا (٣) وخلَقَ الآجَال فأطَالَهَا وقَصَّرَهَا وقَدَّمَهَا وأخَّرَهَا ووَصَلَ بالمَوْتِ أَسْبَابَهَا (٤) وجعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا (٥) وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (٦) . عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمَرِينَ . وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ (٧) وخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ (٨) وعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ (٩) . ومَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ (١٠) . ومَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وغَيَابَاتِ

التى ليس وراءها غاية (١) العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين والفاقة الفقر (٢) الفرج جمع فرجة وهي التفصى من الهم (٣) جمع طرح بالتحريك الغم والهلاك (٤) حبالها (٥) خالجاً جاذباً لاشطانها جمع شطن كسبب الحبل الطويل شبه به الاعمار الطويلة (٦) المرائر جمع مريرة الحبل يفتل على أكثر من طاق أوالشديد الفتل والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعيران وذكره لقوته أيضاً واضافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٧) التخافت المكالمة سرا (٨) رجم الظنون مايخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان (٩) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لايصدق نقيضه ولا يتوهمه والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعى أو العقلى تصديقه والعمل به (١٠) جمع مسرق مكان مسارقة النظر أو زمانها أو البواعث عليها أو فلان يسارق فلاناً النظر أو ينتظر منه غفلة فينظر اليه والايماض اللمعان وهو أحق أن ينسب الى العيون لا الى الجفون ونسبته الى الجفون لانه ينبعث من بينها

الغُيُوبِ (١) ومَا أصغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الأسْمَاعِ (٢) ومَصَائِفِ الذَّرِّ (٣) ومَشَاتِي الْهَوَامِّ (٤) ورَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ (٥) وهَمْسِ الأقْدَامِ (٦) ومُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الأكْمَامِ (٧) ومُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وأوْدِيَتِهَا (٨). ومُخْتَبَاءِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأشْجَارِ وأَلْحِيَتِهَا (٩) ومَغْرَزِ الأوْرَاقِ مِنَ الأفْنَانِ (١٠) ومَحَطِّ الأمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الأصْلَابِ (١١) ونَاشِئَةِ الغُيُومِ ومُتَلَاحِمِهَا. ودُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا. ومَا تَسْفِي الأعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا (١٢) وتَعْفُو الأمْطَارُ

---

(١) ضمنته حوته والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيه وغيابات الغيوب أعماقها (٢) استراق الكلام استماعه خفية والمصائخ جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذن (٣) صغار النمل ومصائفها محل اقامتها في الصيف وهو ومابعده عطف على ضمائر المضمرين (٤) مشاتيها محل اقامتها في الشتاء (٥) الحزينات ورجع الحنين ترديده (٦) الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم على الارض (٧) منفسح الثمرة مكان نموها من الولائج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية والغلف جمع غلاف والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء الطلع (٨) منقمع الوحوش موضع انقماعها أى اختفائها والغيران جمع غار (٩) سوق جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها والالحية جمع لحاء قشر الشجرة (١٠) الغصون (١١) الامشاج النطف جمع سميت أمشاجا جمع مشيج من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن ومسارب الاصلاب ما يتسرب المنى فيها عند نزوله أو عند تكونه (١٢) سفت الريح التراب ذرته أو حملته والاعاصير جمع أعصار ريح تثير السحاب أو تقوم على الارض كالعمود

بِسُيُولِهَا[١] وعَوْمِ نَبَاتِ الأَرْضِ فى كُثْبَانِ الرِّمَالِ[٢] ومُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الجِبَالِ[٣] وتَغْرِيدِ ذَوَاتِ المَنْطِقِ فى دَيَاجِيرِ الأَوْكَارِ[٤] ومَا أَوْعَبَتْهُ الأَصْدَافُ[٥] وحَضَنَتْ عليهِ أَمْوَاجُ البِحَارِ[٦] ومَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ[٧] أَوْ ذَرَّ عليهِ شَارِقُ نَهَارٍ[٨] ومَا اعْتَقَبَتْ عليهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ[٩] وسُبُحَاتُ النُّورِ وأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ. وحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ. ورَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ. وتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ ومُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ومِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ[١٠] ومَا عليهَا من ثَمَرِ شَجَرَةٍ[١١] أَوْ سَاقِطِ ورَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ[١٢] أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ ومُضْغَةٍ[١٣]. أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وسُلَالَةٍ. لَمْ يَلْحَقْهُ فى ذَلِكَ كُلْفَةٌ. ولَا اعْتَرَضَتْهُ فى

---

(١) تعفو تمحوا (٢) الكثبان جمع كثيب التل (٣) الذرى جمع ذروة أعلى الشيء والشناخيب رؤوس الجبال (٤) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه والدياجير المظلمة (٥) أوعبته جمعته (٦) حضنت عليه ربته فتولدفي حضنها كالعنبر ونحوه (٧) سدفة ظلمة (٨) ذر طلع (٩) اعتقبت تعاقبت وتوالت والاطباق الاغطية والدياجير الظلمات وسبحات النور درجاته وأطواره (١٠) هماهم هموم مجاز من الهمهمة ترديد الصوت في الصدر من الهم (١١) عليها أى على الارض (١٢) قرارتها مقرها (١٣) نقاعة عطف على نطفة ونقاعة الدم ما ينقع منه في أجزاء البدن والمضغة عطف على نقاعة أى يعلم مقر جميع ذلك

حِفْظِ مَا ابْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ(١) وَلاَ اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الأُمُورِ وَتَدَابِيرِ المَخْلُوقِينَ مَلاَلَةٌ وَلاَ فَتْرَةٌ(٢) بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الوَصْفِ الجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الكَثِيرِ(٣) إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مُؤَمَّلٍ وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَ أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَلاَ أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَلاَ أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ(٤) وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّينَ . وَالثَّنَاءِ عَلَى المَرْبُوبِينَ المَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ(٥) مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ المَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الذِي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًّا لِهٰذِهِ المَحَامِدِ وَالمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لاَ يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاَّ فَضْلُكَ وَلاَ يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ(٦) . فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا المَقَامِ رِضَاكَ . وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ

---

(١) هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله (٢) اعتورته تداولته وتناولته
(٣) المبالغة في عد كمالاتك الى مالا ينتهى (٤) هم المخلوقون (٥) ثواب وجزاء
(٦) الخلة بالفتح الفقر والمن الاحسان

الأَيْدِى إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ على كلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضى الله عنه

دَعُونِى وَالْتَمِسُوا غيرى فإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ. لاَ تَقُومُ لهُ القُلُوبُ ولاَ تَثْبُتُ عليهِ العُقُولُ[١] وإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالمَحَجَّةَ[٢] قدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ ما أَعْلَمُ ولَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ القَائِلِ وعَتْبِ العَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكْتُمُونِى فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ وأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنا لَكُمْ وَزِيراً خَيرٌ لَكُمْ مِنِّى أَمِيرًا

---

(١) لاتصبر له ولا تطيق احتماله (٢) غطيت بالغيم والمحجة الطريق المستقيمة تنكرت أى تغيرت علائمها فصارت مجهولة وذلك أن الاطماع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد عثمان رضى الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء فلا يسهل عليهم فيما بعد أن يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تناولهم العدل انفلتوا منه وطلبوا طائشة الفتنة طمعاً في نيل رغباتهم وأولئك هم أغلب الرؤساء في القوم فان أقرهم الامام على ما كانوا عليه من الامتياز فقد أتى ظلماً وخالف شرعا والناقون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة إن لم ينالوها تحرشوا للفتنة فأين المحجة للوصول إلى الحق على أمن من الفتن وقد كان بعد بيعته ما تفرس به قبلها

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ أَيُّها النَّاسُ. فأَنا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ[١] وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرُأَ عَلَيْها أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُها[٢] واشْتَدَّ كَلَبُها[٣] فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيما بَيْنَكُمْ وبَيْنَ السَّاعَةِ. ولا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وتُضِلُّ مِائَةً إِلاَّ أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِها[٤] وَقَائِدِها وسَائِقِها ومُنَاخِ رِكابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا. ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِها قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً. وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ[٥] وحَوَازِبُ الخُطُوبِ[٦] لأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ المَسْئُولِينَ. وذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ[٧] وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ وضَاقَتْ الدُّنْيا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ. إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ[٨] وَإِذَا

---

(١) شققتها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها وذلك كان بعد انقضاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) الغيهب الظلمة وموجها شمولها وامتدادها (٣) الكلب محركة داء معروف يصيب الكلاب فكل من عضته أصيب به فجن ومات شبه به اشتداد الفتنة حتى لا يصيب أحدا إلا أهلكته (٤) الداعي إليها من نعق بغنمه صاح بها لتجتمع (٥) الكرائه جمع كريهة (٦) الحوازب جمع حازب وهو الأمر الشديد حزبه الأمر إذا اشتد عليه (٧) قلصت بتشديد اللام تمادت واستمرت وبتخفيفها وثبت (٨) اشتبه فيها الحق بالباطل

أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ[1] يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ . يَحُمْنَ حَوْلَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَدًا وَيُخْطِئْنَ بَلَدًا . أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا[2] وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا[3] وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ[4] تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا . وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ[5] تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً[6] وَقِطَعًا جَاهِلِيَّةً . لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَلَا عَلَمٌ يُرَى[7] نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ[8] وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ[9]

---

(١) لأنها تعرف بعد انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٢) الخطة بالضم الأمر أى شمل أمرها لأنها رئاسة عامة وخصت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم (٣) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الانتقام من بنى أمية (٤) الناب الناقة المسنة والضروس السيئة الخلق تعض حالباً وتعذم من عذم الفرس إذا أكل بجفاء أو عض وتزبن أى تضرب ودرها لبنها والمراد خيرها (٥) التابع من متبوعه أى انتصار الأذلاء وما هو بانتصار (٦) شوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة مرعبة (٧) دليل يهتدى به (٨) بمكان النجاة من أثمها (٩) كما يسلخ الجلد عن اللحم

بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً (١) وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً . وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ (٢) لا يُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ . ولا يُحْلِسُهُمْ إِلاَّ الْخَوْفَ (٣) فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وما فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً واحِداً ولَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ (٤) لأَقْبَلَ مِنْهُمْ ما أَطْلُبُ الْيَوْمَ بعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونَنِي

ومن خطبة له عليه السلام

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ . ولا يَنَالُهُ حُسْنُ الْفِطَنِ . الأَوَّلُ الَّذِي لا غَايَةَ لهُ فَيَنْتَهِي . ولا آخِرَ لهُ فَيَنْقَضِي (مِنْهَا فِي وَصْفِ الأَنْبِيَاءِ) فاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلاَبِ (٥) إلى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحامِ كُلَّما مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ . قامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ . حَتَّى أَفضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحانَهُ إلى مُحَمَّدٍ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ فأَخْرَجَهُ مِنْ أَفضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً (٦) وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ مَغْرِساً (٧) مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا

(١) يلزمهم ذلا وقوله بمن متعلق بيفرجها (٢) مملوءة إلى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف أى إلى رأسها (٣) من أحلس البعير إذا البسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت البردعة أى لا يكسوهم الا خوفاً (٤) الجزور الناقة المجزورة أو هو البعير مطلقاً والشاة المذبوحة أى ولو مدة ذبح البعير أو الشاة (٥) تناسختهم تناقلتهم (٦) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (٧) الأرومات جمع أرومة الأصل والمغرس موضع الغرس

أَنْبِيَاءَهُ (١) وَانْتَخَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ (٢) عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ (٣) وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ. نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ (٤) لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرَةٌ لَا تُنَالُ. فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ. وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ. وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ. سِيرَتُهُ الْقَصْدُ (٥) وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ. وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ. وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ. عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ (٦) وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ (٧) وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ. اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ. فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (٨) يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ (٩) وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ. وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ. وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ. وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ. وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ. وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ. وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ. قَدِ اسْتَهْوَتْهُمْ

---

(١) صدع فلاناً قصده لكرمه أى اختصهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة ابراهيم عليه السلام (٢) انتخب اختار (٣) عترته آل بيته وأسرة الرجل رهطه الادنون (٤) بسقت ارتفعت (٥) الاستقامة (٦) الفترة الزمان بين الرسولين (٧) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على ألسنة الأنبياء السابقين (٨) واضح قويم ويدعوا إلى دار السلام يوصل اليها (٩) مستعتب بفتح التاءين طلب العتبى أى الرضاء من الله بالأعمال النافعة

الأَهْوَاءِ واستَزَلَّتهمُ الكِبْرِياءُ[١] واستَخَفَّتهم الجاهِلِيَّةُ الجَهْلاءُ[٢]. حيارَى في زِلْزالٍ منَ الأمْرِ. وبَلاءٍ مِنَ الجهْلِ. فبالَغَ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ في النَّصيحَةِ. ومَضَى على الطَّريقَةِ. ودَعَى إلى الحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ

ومن خطبة أخرى

الحمدُ للهِ الأوَّلِ فلاَ شيْءَ قَبْلَهُ. والآخِرِ فلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ. والظاهِرِ فلاَ شَيْءَ فَوْقَهُ والْباطِنِ فلاَ شَيْءَ دُونَهُ (منها في ذِكْرِ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ. ومَنْبِتُهُ أشْرَفُ مَنْبِتٍ في مَعادِنِ الكَرامَةِ. ومَماهِدِ السَّلامَةِ[٣] قدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أفْئِدَةُ الأبْرارِ وثُنِيَتْ إلَيْهِ أزِمَّةُ الأبْصارِ[٤]. دَفَنَ بِهِ الضَّغائِنَ[٥] وأطْفَأَ بِهِ الثَّوائِرَ[٦]

---

(١) استزلتهم أدت بهم للزلل والسقوط في المضار وتأنيث الفعل على تأويل ان الكبرياء صفة وفي رواية واستزلهم الكبراء أي اضلهم كبراؤهم وسادتهم (٢) استخفتهم طيشتهم والجاهلية حالة العرب قبل نور العلم الاسلامي والجهلاء وصف لها للمبالغة (٣) المماهد جمع ممهد كمقعد ما يمهد أي يبسط فيه الفراش ونحوه أي انه ولد في اسلم موضع وانقاه من دنس السفاح (٤) الازمة كأئمة جمع زمام وانثناء الأزمة اليه عبارة عن تحولها نحوه (٥) الاحقاد فهو رسول الالفة وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير ومن لم يكن في عروة الالفة منهم فهو والله اعلم خارج عنهم (٦) جمع ثائرة وهي العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضره ان لم يقتله

أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً. وفَرَّقَ بِهِ إِقْرَاناً (١) أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ (٢). وأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ

ومن خطبة له عليه السلام

ولَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ (٣) وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ على مَجَازِ طَرِيقِهِ. وبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (٤) أَمَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عليكُمْ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بالْحَقِّ مِنْكُمْ ولكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إلى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وإِبْطَائِكُمْ عنْ حَقِّي. ولقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا. وأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ. فلَمْ تَنْفِرُوا وَأَسْمَعْتُكُمْ فلَمْ تَسْمَعُوا ودَعَوْتُكُمْ سِرًّا وجَهْراً فلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ لكُمْ فلَمْ تَقْبَلُوا. أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ (٥) وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ. أَتْلُو عَلَيكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا. وَأَعِظُكُمْ بِالمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا. وأَحُثُّكُمْ على جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي على آخِرِ الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا (٦) تَرْجِعُونَ

(١) وفرق به اقران الالفة على الشرك (٢) ذلة الضعفاء من أهل الفضل المستترين بحجب الخمول واذل به عزة الشرك والظلم والعدوان (٣) لا يذهب عنه ان يأخذه (٤) الشجى ما يعترض فى الحلق من عظم وغيره ومساغ الريق ممره من الحلق والكلام تمثيل لقرب السطوة الالهية من الظالمين (٥) شهود جمع شاهد بمعنى الحاضر وغياب جمع غائب (٦) قالوا ان سبا هو أبو

إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم . أقوامكم غدوة وترجعون إلى عشية كظهر الحية (١) عجز المقوم وأعضل المقوم (٢)

أيها الشاهدة أبدانهم . الغائبة عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم . صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه . وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه . لوددت والله أن معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منى عشرة منكم وأعطانى رجلاً منهم . يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع . وبكم ذوو كلام : وعمى ذوو أبصار . لا أحرار صدق عند اللقاء (٣) ولا إخوان ثقة عند البلاء . يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر . والله لكأنى بكم فيما إخال (٤) أن لو حمس الوغى وحمى الضراب وقد انفرجتم عن ابن أبى طالب انفراج المرأة عن قبلها (٥) وإنى لعلى بينة من ربى . ومنهاج من نبى . وإنى لعلى الطريق

عرب اليمن كان له عشرة أولاد جعل منهم ستة يميناً له وأربعة شمالا تشبيهاً لهم باليدين ثم تفرق أولئك الأولاد أشد التفرق (١) القوس (٢) أعضل استعصى واستعصب (٣) هاته وما بعدها هما الثنتان وما قبلها هي الثلاثة (٤) أخال أظن وحمس كفرح اشتد والوغى الحرب (٥) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عند ما يشرع عليها سلاح والمشابهة فى العجز والدناءة فى العمل

الواضحِ أَلْقُطْهُ لَقْطاً (١) إنظُرُوا أهلَ بيتِ نَبيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ (٢) وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى . وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فى رَدًى . فَإِنْ لَبَدُوا فالبدُوا (٣) وإنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا . ولاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا . ولاَ تَتَأَخَّرُوا عَنهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحابَ مُحمَّدٍ صلى اللّهُ عليهِ وآلهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ يُشْبِهُهُ لَقَدْ كانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً (٤) وقَدْ باتُوا سُجَّداً وقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِباهِهِمْ وخُدُودِهِمْ (٥) ويَقِفُونَ على مِثْلِ الجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ . كأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبُ الْمِعْزَى (٦) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ . إذا ذُكِرَ اللّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ . وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ

---

(١) للقط أخذ الشيء من الأرض وانما سمى اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل (٢) السمت بالفتح طريقهم أو حالهم أو قصدهم (٣) لبد كنصر أقام أى أقاموا فاقيموا (٤) شعثاً جمع أشعث هو المغبر الرأس والغبر جمع أغبر والمراد أنهم كانوا متقشفين (٥) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة وهذا مرة وبين الرجلين أن يقوم على كل منهما مرة وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً (٦) ركب جمع ركبة موصل الشاق من الرجل بالفخذ وانما خص ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة أى أنهم لطول سجودهم يطول سهودهم وكأن بين أعينهم جسم خشن

خوْفاً (١) مِنَ الْعِقابِ وَرَجاءَ الثَّوَابِ

ومن كلام له عليه السلام

وَاللهِ لاَ يَزَالُونَ حتَّى لاَ يَدَعُوا لِلهِ مُحَرَّماً إلاَّ استَحَلُّوهُ (٢) ولاَ عقْدًا إلاَّ حَلُّوهُ . وَحتَّى لاَ يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ (٣) وَنَبا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ (٤) وحتَّى يَقُومَ البَاكِيانِ يَبكِيانِ . بَاكٍ يَبكِي لِدِينِهِ وبَاكٍ يَبكِي لِدُنْيَاهُ . وحتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ العبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إذَا شَهِدَ أطَاعَهُ . وإذَا غابَ اغْتابَهُ . وحتَّى يكُونَ أعْظَمَكُمْ فيها عَنَاءً أحْسَنُكُمْ باللهِ ظَنًّا . فإنْ أتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقبلُوا . وَإنِ ابْتُلِيتُمْ فاصبِرُوا . فَإِنَّ الْعاقبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ على ما كانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أمْرِنا على ما يَكُونُ . ونَسأَلُهُ الْمُعافاةَ فى الأَدْيَانِ كما نَسأَلُهُ المُعافاةَ فى الأَبْدَانِ

عبادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيا التارِكَةِ لـكُمْ وَإنْ لمْ تُحِبُّوا تَرْكَها . والمُبْلِيَةِ لأَجْسامكُمْ وَإنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَها

يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة (١) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٢) الكلام فى بنى أمية والمحرم ماحرمه الله واستحلاله استباحته (٣) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها وبيوت الوبر الخيام (٤) أصله من نبابه المنزل

فإنما مَثَلُكم ومَثَلُها كَسَفْرٍ سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه (١) وأمُّوا عَلَماً (٢) فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المُجْرِي إلى الغاية أن يَجْرِي إليها (٣) حتى يبلغها . وما عسى أن يكون بقاء من له يومٌ لا يعدوه وطالبٌ حثيثٌ يحدوه في الدنيا حتى يفارقها (٤) فلا تنافسوا في عزِّ الدنيا وفخرها . ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها . ولا تجزعوا من ضرَّائها وبؤسها . فإنَّ عزَّها وفخرها إلى انقطاعٍ . وإنَّ زينتها ونعيمها إلى زوالٍ وضرَّاءها وبؤسها إلى نفادٍ (٥) . وكلُّ مدةٍ فيها إلى انتهاء . وكلُّ حيٍّ فيها إلى فناء . أوليس لكم في آثار الأوَّلين مُزْدَجَرٌ (٦) وفي آبائكم الأوَّلين تبصرةٌ ومعتبرٌ إن كنتم تعقلون . أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون . وإلى الخلف الباقين لا يبقون . أولستم ترون أهل الدنيا يُصبحون ويُمسون على أحوالٍ شتى فميتٌ يُبكى وآخر يُعزَّى . وصريعٌ مُبتلًى وعائدٌ يعود وآخرُ

اذا لم يوافقه فارتحل عنه وان البيوت تستولى سوء الحكمة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران ولا تتبوأ الحكومة الظالمة إلا خرابا تنعق فيه فلا يجيبها الا صدى نعيقها (١) السفر بفتح فسكون جماعة المسافرين أى انكم في مسافة العمر كالمسافرين فى مسافة الطريق فلا يلبثون ان يأتوا على نهايتها لأنها محدودة (٢) أموا قصدوا (٣) الذى يجرى فرسه الى غاية معلومة أى مقدار من الجرى يلزمه حتى يصل لغايته يحدوه يتبعه ويسوقه (٤) فناء (٥) مكان للازدجار والارتداع

بِنَفْسِهِ يَجُودُ[١] وطَالِبٌ لِلدُّنْيا والمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وغافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ وَعلى أَثَرِ المَاضِي مَا يَمضِي البَاقِي

أَلاَ فَاذْكُرُوا هَازِمَ اللَّذَّاتِ. وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ. وَقَاطِعَ الأُمْنِيَّاتِ. عِنْدَ المُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ القَبِيحَةِ[٢] وَاسْتَعِينُوا اللهَ على أَدَاءِ واجِبِ حَقِّهِ. ومَالاَ يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

ومن خطبة له أخرى

الحَمْدُ لِلّهِ النَّاشِرِ فى الخَلْقِ فَضْلَهُ. وَالبَاسِطِ فِيهِمْ بالجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فى جَمِيعِ أُمُورِه. ونَسْتَعِينُهُ على رِعَايَةِ حقُوقِهِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ غَيْرُهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ. أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً[٣]. وبِذِكْرِهِ نَاطِقاً. فأَدَّى أَمِيناً وَمضَى رَشِيدًا. وخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ[٤] وَمَنْ تَخَلَّفَ عنها زَهَقَ[٥] ومَنْ لَزِمَها لَحِقَ. دَلِيلُها

---

(١) من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضى نحبه كأنه يسخو بها ويسلمها إلى خالقها

(٢) عند متعلق باذكروا والمساورة المواثبة كأن العمل القبيح لبعده عن ملاءمة الطبع الانسانى بالفطرة الالهية ينفر من مقترفه كما ينفر الوحش فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه وهو في غائلته على مجترمه كالضاريات من الوحوش فهو يثب على مواثبه ليهلكه فما ألطف التعبير بالمساورة في هذا الموضع (٣) فالقاً به جدران الباطل فهادمها (٤) خرج عن الدين والذى يتقدم الحق هو من يزيد على ما شرع الله أعمالا وعقائد يظنها مزينة للدين ومتممة له ويسميها بدعة حسنة (٥) اضمحل وهلك

مَكِيثُ الْكَلاَمِ (١) بَطِيءُ الْقِيَامِ. سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ. جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ. فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ. حَتَّى يُطْلِعَ اللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (٢) فَلاَ تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ (٣) وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ. فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ (٤) وَتَثْبُتَ الأُخْرَى وَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً. أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ (٥) فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ

ومن خطبة له أخرى

الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ. وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ. بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاَ أَوَّلَ لَهُ. وَبِآخِرِيَّتِهِ أَنْ لاَ آخِرَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

---

(١) رزين في قوله لايبادر به عن غير روية بطيء القيام لاينبعث للعمل بالطيش وإنما يأخذ له عدة أتمامه فاذا أبصر منه وجه الفوز قام فمضى إليه مسرعا وكأنه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (٢) يصل متفرقكم (٣) الاقبال والادبار في الجملتين لايتواردان على جهة واحدة فالمقبل بمعنى المتوجه إلى الأمر الطالب له الساعي اليه والمدبر بمعنى من أدبرت حاله واعترضته الخيبة في عمله وإن كان لم يزل طالباً (٤) رجليه (٥) خوى غاب

شَهادةً يُوَافِقُ فِيها ٱلسِّرُّ الإعْلانَ والقَلْبُ اللِّسَانَ

أَيُّها النَّاسُ لا يَجْرِ مَنكُمْ شِقَاقِي(١) وَلا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيانِي . ولا تَتَرامَوْا بالأَبْصارِ عِنْدَ ماتَسْمَعُونَهُ مِنِّي(٢) فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إنَّ الَّذي أُنبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عليْهِ وَآلِهِ . مَا كَذَبَ المُبَلِّغُ وَلاَ جَهِلَ ٱلسَّامِعُ . وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ(٣) قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَاياتِهِ(٤) في ضَوَاحِي كُوفانَ(٥) . فإذا فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ(٦) واشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ(٧) وثَقُلَتْ فى الأرْضِ وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْناءَهَا بِأَنْيابِهَا . ومَاجَتِ الحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وبَدَا مِنَ الأَيَّامِ

---

(١) لا يكسبنكم والمفعول محذوف أى خسراناً أى لا تشاقونى فيكسبكم الشقاق خسراناً ولا تعصونى فيتيه بكم عصيانى في ضلال وحيرة (٢) لا ينظر بعضكم الى بعض تغامزاً بالانكار لما أقول (٣) ضليل كشرير شديد الضلال مبالغ الضلال (٤) من فحص القطا التراب اذا اتخذ فيه افحوصاً بالضم وهو مجثمه أى المكان الذى يقيم فيه عند ما يكون على الارض يريد انه نصب له رايات بحثت لها فى الارض مراكز (٥) هي الكوفة أى انه كاد يصل الكوفة حيث أن راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما أشار اليه بالضواحى (٦) فغر الفم كمنع انفتح وفغرته فهو لازم ومتعد أى اذا انفتحت فأغرته وهي فمه (٧) الشكيمة الحديدة المعترضة فى اللجام فى فم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس

كَلُوحِهَا[١] ومِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُها[٢] فإذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ[٣] وَقامَ على يَنْعِهِ[٤] وهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ . وبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ . عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ . وأَقْبَلْنَ كاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ . هـذا وكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قاصِفٍ[٥] ويَمُرُّ عليها مِنْ عاصِفٍ . وعَنْ قَليلٍ تَلْتَفُّ القُرُونُ بالقُرُونِ[٦] ويُحْصَدُ القائِمُ ويُحْطَمُ المَحْصُودُ

ومن كلام له يجرى مجرى الخطبة

وذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فيهِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِنِقَاشِ الحِسَابِ[٧] وجَزَاءِ الأعمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ . ورَجَفَتْ بِهِـمُ الأرْضُ فأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً ولِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً (منهُ) فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . ولاَ تَقُومُ لَهَا قائِمَةٌ[٨] ولاَ تُرَدُّ لها غايَةٌ تأتيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُها قائِدُها ويُجْهِدُها رَاكِبُها . أَهْلُها قَوْمٌ

وصعوبة الانقياد (١) عبوسها (٢) جمع كدح بالفتح وهو الخدش وأثر الجراحات (٣) نضج وحان قطافه (٤) حالة نضجه (٥) هو ما اشتد صوته من الرعد والريح وغيرها والعاصف ما اشتد من الريح والمراد مزعجات الفتن (٦) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح وما بقى من الصلاح قائماً يحصد وما كان قد حصد يحطم ويهشم فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يقم للحق انصار (٧) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٨) لا تثب لمعارضتها قائمة خيل وقوائم الفرس رجلاه أو انه لا يتمكن أحد من القيام لها

شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ (١) . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ . وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ (٢) . وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ

ومن خطبة له عليه السلام

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِفِينَ عَنْهَا (٣) . فَإِنَّهَا

وصدها وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها برحلها أقوام زحفوا بها عليكم يحفزونها أي يحثونها ليقروا بها في دياركم وفيكم يحطون الرحال (١) السلب محركة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب أي ليسوا من أهل الثروة (٢) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار والحس بفتح الحاء الجلبة والأصوات المختلطة قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى أنه علوي من أبناء محمد بن احمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل أمره وانتشرت أصحابه في أطراف البلاد للسلب والنهب وملك أبلة عنوة وفتك بأهلها واستولى على عبادان والأهواز ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب انجلى فيها عن الاهواز وسلم عاصمة ملكه وكان سماها المختارة بعد محاصرة شديدة وقتله الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم (٣) الصادفين المعرضين

واللهِ عمَّا قليلٍ تزيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ [1] وتفجَعُ المُترَفَ الآمِنَ [2] لاَ يَرْجِعُ مَا تولَّى منها فأدْبَرَ . ولا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهـا فَيُنْتَظَرَ . سُرُورُها مَشُوبٌ بالحُزْنِ . وَجَلَدُ الرِّجَالِ فيها إلى الضعْفِ والوَهْنِ فلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فيها . لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْها

رَحِمَ اللهُ امْرَأً تفكَّرَ فاعتَبَرَ . واعْتَبَرَ فأبصَرَ . فَكأَنَّ مَا هُوَ كائِنٌ منَ الدُّنْيا عنْ قَليلٍ لمْ يكُنْ [3] وكأَنَّ مَا هُوَ كائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عمَّا قَليلٍ لمْ يزَلْ . وكلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ . وكلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وكلُّ آتٍ قريبٌ دَانٍ (منها) العالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ . وكَفَى بالمَرْءِ جهلاً أنْ يَعْرِفَ قَدْرَهُ . وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللهُ إلَى نَفْسِهِ . جائِراً عنْ قَصْدِ السَّبِيلِ . سَائِرًا بغيرِ دَليلٍ . إنْ دُعِيَ إلَى حَرْثِ الدُّنْيا عَمِلَ وَإِنْ دُعِيَ إلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ كأَنَّ مَا عَمِلَ لهُ واجِبٌ عليهِ [4] وكأَنَّ مَا وَنَى فيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ [5]

(منهـا) وذَلِكَ زَمَنٌ لاَ يَنْجُو فيهِ إلاَّ كلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ [6] إنْ

---

(١) الثاوى المقيم (٢) المترف بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء لايمنع (٣) فان الذى هو موجود فى الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن وأن الذى هو كائن فى الآخرة بعد قليل كأنه كان لم يزل فكأنه وهو في الدنيا من سكان الآخرة (٤) ماعمل له هو حرث الدنيا (٥) ونى فيه تراخى فيه وهو حرث الآخرة (٦) نومة بضم ففتح كثير النوم يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شرورهم فاذا رأوه لا يعرفونه منهم وإذا غاب لايفتقدونه

شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَإِنْ غابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولئِكَ مَصابِيحُ الْهُدَى وَأَعْلاَمُ السُّرَى[1] لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ . وَيَكْشِفُ عَنهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ

أَيُّها النَّاسُ سَيَأْتِى عَلَيكُمْ زَمانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلاَمُ كَما يُكْفَأُ الإِناءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّها النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَعاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيكُمْ وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ.[2] وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قائِلٍ (إِنَّ فى ذلِكَ لآيَاتٍ وإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) قَوْلُهُ عليهِ السَّلاَمُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ) فإِنما أَرَادَ بِهِ الْخامِلَ الذِّكْرِ القَلِيلَ الشَّرِّ والمَسَايِيحُ جَمْعُ مِسْيَاحٍ وهُوَ الذِى يَسِيحُ بينَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمائِمِ . والْمَذَايِيعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ . وهُوَ الذى إِذا سَمِعَ لِغَيْرِهِ بِفاحِشَةٍ أَذاعَهَا ونَوَّهَ بِها . وَالْبُذُرُ جَمْعُ بَذُورٍ وهُوَ الذى يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقُهُ[3]

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) السرى كالهدى السير فى ليالى المشاكل وبقية الألفاظ يأتى شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب (٢) ليتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب فتكون لله الحجة على خلقه (٣) الذى فى القاموس أن البذور بالفتح كالبذير هو النمام

وليْسَ أحدٌ منَ العربِ يَقرأُ كِتَابًا . ولاَ يَدّعِي نُبُوَّةً ولاَ وَحْيًا فقاتَلَ بِمَنْ أطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إلى مَنْجَاتِهِمْ وَيُبَادِرُ بِهِمْ السَّاعَةَ أنْ تنزِلَ بِهِمْ . يحْسِرُ الحَسِيرُ(١) ويَقِفُ الكَسِيرُ فيُقيمُ عليهِ حتى يُلحِقَهُ غايَتَهُ . إلاَّ هالِكاً لاَ خيرَ فيه . حتى أرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وبوَّأهُمْ مَحَلَّتَهُمْ فاستَدَارَتْ رَحَاهُمْ(٢) واستَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ . وَايْمُ اللهِ لقدْ كُنْتُ في سَاقتِها حتى تَوَلَّتْ بِحَذافيرِها . واستَوْثَقَتْ قِيادَها مَا ضَعُفْتُ ولا جُبِنْتُ ولاَ خُنْتُ ولا وَهَنْتُ وَايْمُ اللهِ لأبقُرَنَّ البَاطِلَ(٣) حتَّى أُخْرِجَ الحَقَّ مِنْ خاصِرَتِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

حتى بَعَثَ اللهُ محمداً صلى اللهُ عليهِ وآلهِ شَهيدًا وَبَشيراً وَنَذيراً

---

(١) من حسر البعير كضرب إذا أعيا وكل والكسير المكسور أى أن من ضعف اعتقاده أو كلت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين أو طرقته الوساوس فهشمت قوايم همته بزلزال في عقيدته فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالمخلصين إلا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهلك (٢) كناية عن وفرة أرزاقهم فان الرحا إنما تدور على ما تطحنه من الحب أو كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم والرحا رحا الحرب يطحنون بها والقناة الرمح واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (٣) البقر بالفتح الشق أى لأشقن جوف الباطل بقهر أهله فانتزع الحق من أيدى المبطلين والتمثيل في غاية من اللطف

خيرُ البريةِ طِفْلاً وأنجبُها كَهْلاً أطهرُ المُطهَّرِينَ شيمةً وأمطرُ المستمطرينَ دِيمةً(١) فما أحْلَوْلَتْ لكمُ الدُّنيا فى لذَّتِها ولا تَمكَّنتُمْ من رَضَاعِ أخلافِها(٢) إلاَّ من بعدِ ما صادَفتُمُوها جائلاً خِطَامُها(٣) قَلِقاً وَضِينُها قد صارَ حَرَامُها عِندَ أقوامٍ بمنزلةِ السِّدْرِ المَخْضُودِ(٤) وحلالُها بعيداً غيرَ موجودٍ . وصادَفتُمُوها واللهِ ظِلاًّ ممدُوداً إلى أجلٍ مَعدُودٍ . فالأرضُ لكُمْ شاغِرَةٌ(٥) وأيدِيكُمْ فيها مَبسُوطةٌ . وأيدِى القادةِ عنكُمْ مكفُوفةٌ . وسيُوفُكُمْ عليهمْ مُسلَّطةٌ . وسيُوفُهُمْ عنكمْ مقبُوضةٌ ألاَ إنَّ لِكلِّ دمٍ ثائِراً(٦) ولِكلِّ حقٍّ طالباً . وإنَّ الثَّائِرَ فى دِمائِنا كالحاكِمِ فى حقِّ نفسِهِ(٧) . وهوَ اللهُ الَّذى لاَ يُعجِزُهُ مِنْ طَلَبٍ . ولا

---

(١) الديمة بالكسر المطر يدوم فى سكون والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منه المطر والمراد هنا النجدة والمعونة فالنبى أغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٢) جمع خلف بالكسر حلمة ضرع الناقة (٣) الخطام ككتاب ما يوضع فى أنف البعير ليقاد به والوضين بطان عريض منسوج من سيور أوشعر يكون للرحل كالحزام للسراج وجولان الخطام وقلق الوضين إما كناية عن الهزال وإما كناية عن صعوبة القياد فان الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب الرحل بقلق الوضين (٤) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك أو منثنى الاغصان من ثقل الحمل والتشبيه فى اللذة (٥) أى بعد بعثة النبى شغرت لكم الارض أى لم يبق فيها من يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٦) ثأره طلب بدمه وقتل قاتله (٧) الطالب بدمائنا

يَفُوتُهُ مِنْ هَرَبٍ . فَأُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلاَ وَإِنَّ أَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ . أَلاَ إِنَّ أَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ

أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ . وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ (١)

عِبَادَ اللهِ لاَ تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ وَلاَ تَنْقَادُوا إِلَى أَهْوَائِكُمْ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ (٢) نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ (٣) لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ . فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا

ينال ثاره حتما كأنه هو القاضى بنفسه لنفسه ليس هناك من يحكم عليه فيمانعه عن حقه (١) امتاحوا استقوا وانزعوا الماء لرى عطشكم من عين صافية صفيت من الكدر وهي عين علومه عليه السلام (٢) منزل الركون الى الجهالة والانقياد للهوى وشفى الشيء حرفه والجرف بضمتين ما تجرفه السيول وأكلته من الارض والهارى كالهائر المتهدم أو المشرف على الانهدام أى انه بمكان التهور فى الهلكة (٣) أى انه اذا نقل حمل المهلكات فانما ينقله من موضع من ظهره الى موضع آخر منه فهو حامل لها دائماً وانما يتعب فى نقلها من اعلاه لوسطه أو أسفله بآرائه وبدعه فهو فى كل رأى ينتقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى الكل على الجهالة والهوى

إِلَى مَنْ لاَ يُشْكِى شَجْوَكُمْ (١). ولا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ
إِنَّه لَيْسَ على الإِمَامِ إِلاَّ ما حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ. إِلاَّ الْبَلاَغُ فى الْمَوْعِظَةِ
والاِجْتِهادِ فى النَّصِيحَةِ. والإِحْيَاء لِلسُّنَّةِ وإِقَامَةُ الْحُدُودِ على مُسْتَحَقِّيهَا
وإِصْدَارُ السُّهْمَانِ على أَهْلِهَا (٢). فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ (٣)
ومِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ (٤)
وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وتَنَاهَوْا عَنْهُ. فَإِنَّما أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وأَعَزَّ

---

(١) يقال أشكاه اذا أزال مشكاه والشجو الحاجة يقول أن ما تسوله لكم لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها الى فانى لا أتبع أهواءكم ولا أقضى هذه الرغبات الفاسدة ولا أستطيع أن أنقض برأيي ما ابرم لكم في الشريعة الغراء (٢) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب واصدار السهمان اعادتها الى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئاً وسماه اصداراً لأنها كانت منعت أربابها بالظلم فى بعض الأزمان ثم ردت اليهم كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء الى اعطانها (٣) التصويح التجفيف أى سابقوا إلى العلم وهو فى غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون احياءه بعد يبسه (٤) مستثار اسم مفعول بمعنى المصدر والاستثارة طلب الثور وهو السطوع والظهور

أَرْكانَهُ على مَنْ غَالَبَهُ فجعله أمناً لمن علقه[١] وسِلْماً لمن دخله[٢] . وبرهاناً لمن تكلّم به . وشاهداً لمن خاصم به . ونوراً لمن استضاء به وفهماً لمن عقل ولبًّا لمن تدبّر . وآية لمن توسّم . وتبصرة لمن عزم . وعبرة لمن اتّعظ . ونجاة لمن صدّق . وثقة لمن توكّل . وراحة لمن فوّض . وجُنّة لمن صبر[٣] فهو أبلج المناهج[٤] وأوضح الولائج[٥] مُشْرَفُ المنار[٦] مُشرِقُ الجوادّ[٧] مضيء المصابيح . كريم المضمار[٨] رفيع الغاية . جامع الحلبة[٩] متنافس السُّبْقة[١٠] شريف الفرسان . التصديق منهاجه . والصالحات مناره . والموت غايته[١١] . والدنيا مضماره[١٢] والقيامة حلبته . والجنة سُبْقته[١٣]

---

(١) علقه كعلمه تعلق به (٢) من دخله لايحارب (٣) جنة بالضم أى وقاية وصوناً (٤) أشد الطرق وضوحاً وأنورها (٥) الولائج جمع وليجة هي الدخيلة وهي المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء ومنار الدين هي دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق (٧) جمع جادة الطريق الواضح (٨) كريم المضمار أى اذا سوبق سبق (٩) الحلبة خيل يتجمع من كل صوب للنصرة والاسلام جامعها يأتى اليه الكرائم والعتاق (١٠) السبقة بالضم جزاء السابقين (١١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله رفيع الغاية والا فالموت المعروف غاية كل حى (١٢) لأنها مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق فى الأخرى (١٣) سبقه جزاء السابقين به

(مِنها فى ذِكْرِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَليهِ وآلهِ) حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقابِسٍ (١) وأَنَارَ عَلَماً لِحابِسٍ (٢) فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ . وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وبَعِيثُكَ نِعْمَةً (٣) ورَسُولُكَ بالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ اقْسِمْ لهُ مَقْسَماً منْ عَدْلِكَ (٤) وأَجْزِهِ مُضَاعَفاتِ الْخَيْرِ منْ فضْلِكَ اللَّهُمَّ أعْلِ على بِنَاءِ الْبانِينَ بِناءَهُ وأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ (٥) وشَرِّفْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وآتِهِ الْوَسِيلَةَ وأَعْطِهِ السَّناءَ والْفَضِيلَةَ (٦) واحْشُرْنا فى زُمْرَتِهِ غَيرَ خَزَايا (٧) ولا نَادِمِينَ ولا ناكِبِينَ (٨) ولا ناكِثِينَ (٩) ولا ضَالِّينَ ولا مُضِلِّينَ ولا مَفْتُونِينَ (وقَدْ مَضَى هذَا الكَلَامُ فِيما تَقَدَّمَ إلاَّ أَنَّا كَرَّرْناهُ هُهُنا لِما فى الرِّوَايَتَيْنِ منَ الاخْتِلَافِ) (مِنهَا فى خِطَابِ أَصْحَابِهِ) وقَدْ بَلَغْتُمْ منْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بها إماؤُكُمْ وتُوصَلُ بها

---

(١) أورى أوقد والقبس بالتحريك الشعلة من النار تقتبس من معظم النار والقابس آخذ النار من النار والمراد أن النبي أفادطلاب الحق ما به يستضيئون لاكتشافه (٢) الحابس من حبس ناقته وعقلها حيرة منه لايدرى كيف يهتدى فيقف عن السير وأنار له علماً أى وضع له نارا في رأس جبل ليستنقذه من حيرته (٣) بعيثك مبعوثك (٤) المقسم كمقعدومنبر النصيب والحظ (٥) النزل بضمتين ما هيء للضيف لأن ينزل عليه (٦) السناء كحساب الرفعة (٧) خزايا جمع خزيان من خزى إذا خجل من قبيح ارتكبه (٨) عادلين عن طريق الحق (٩) ناكثين ناقضين للعهد

جِيرانِكُمْ ويُعَظِّمُكُمْ مَنْ لا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ولا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ. وَيَهابُكُمْ مَنْ لا يَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً ولا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلا تَغضَبُونَ. وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آباءِكُمْ تَأْنَفُونَ. وكانَتْ أُمُورَ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وعَنكُمْ تَصْدُرُ وإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ. فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ. وأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ. وأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهاتِ. ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. وأَيْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ (١)

ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وانْحِيازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ. تَحُوزُكُمُ الْجُفاةُ الطَّغامُ (٢) وأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهامِيمُ الْعَرَبِ (٣) ويآفِيخُ الشَّرَفِ (٤)

---

(١) أى أنكم ستجتمعون لقهر الظالمين ولن يكون في طاقتهم أن يفرقوكم حتى شتتوكم تشتيت الكواكب في السماء لاجتمعتم لقتالهم وقيل أنه يريد أن البلاء سيعم حتى لو فرقكم بنى أمية تحت كل كوكب طلباً لخلاصكم من البلاء لجمعكم الله لشر يوم لهم حتى يأخذكم البلاء كما يأخذهم (٢) الطغاء كجراد أوغاد الناس .

(٣) لهاميم جمع لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس

(٤) اليآفيخ جمع يافوخ هو من الرأس حيث يلتقى عظم مقدمه مع مؤخره

وَأَنْفُ الْمُقْدِمِ وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ . ولقد شَفَى وحَاوِحَ صَدْرِى (١) أن رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ (٢) تَحُوزُونَهُمْ كما حَازُوكُمْ . وتُزِيلُونَهُمْ عن مَوَاقِفِهِمْ كما أَزَالُوكُمْ حَسًّا بالنِّضَالِ (٣) وشَجْرًا بالرِّمَاحِ (٤) تَرْكَبُ أُوْلاَهُمْ أُخْرَاهُمْ كالإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ (٥) تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا . وتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا

ومن خطبة له عليه السلام

وهى من خطب الملاحم

اَلْحَمْدُ للهِ الْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ . والظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ الخَلْقَ مِنْ غيرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتْ الرَّوِيَّاتُ لاَ تَلِيقُ إِلاَّ بِذَوِى الضَّمَائِرِ . وليْسَ بِذِي ضَمِيرٍ في نَفْسِهِ . خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ (٦) وأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ (منها) فى ذِكْرِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ إخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الأَنْبِياءِ ومِشْكَاةِ الضِّيَاءِ (٧) وَذُؤَابَةِ

---

(١) الوحاوح جمع وحوحة صوت معه بحح يصدر عن المتألم والمراد حرقة الغيظ
(٢) الاخرة محركة آخر الامر وجملة ان رأيتكم فاعل شفى (٣) الحس بالفتح القتل والنضال المباراة في الرمى وفي رواية النصال بالصاد (٤) الشجر كالضرب الطعن (٥) الهيم بالكسر العطاش وتذاد تمنع (٦) جمع سترة ما يستر به أياً كان
(٧) المشكاة كل كوة غير نافذة ومن العادة ان يوضع فيها المصباح

الْعَلْيَاءِ[1] وسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ[2] ومَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ويَنَابِيعِ الحِكْمَةِ (منها) طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قدْ أحكمَ مَرَاهِمَهُ وَأحْمَى مَوَاسِمَهُ[3] يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وآذَانٍ صُمٍّ . وأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ ومَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ[4] وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فى ذَلِكَ كالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ[5] وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا[6] وأسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا . وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا . مالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ . وأرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ ، ونُسَّاكًا بِلَا صَلَاحٍ . وتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ . وَأَيْقَاظًا نُوَّماً . وَشُهُودًا غُيَّباً . وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَسَامِعَةً صَمَّاءَ وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ

---

(١) الذؤابة الناصية أو منبتها من الراس (٢) ما بين اخشبى مكة كانت تسكنه قبائل من قريش ويقال لهم قريش البطاح (٣) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة يجمع على مواسم ومياسم (٤) قوله لم يستضيئوا يحكى حال من لم ينطع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات امزجتهم (٥) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب أى ان السرائر الى ما يريدون (٦) خابطها السائر عليها

علىٰ قُطْبِها(١) وتفرّقتْ بشُعَبِها(٢) تَكِيلُكُمْ بِصاعِها(٣) وتخبِطُكُمْ بِباعِها(٤) قائِدُها خارِجٌ منَ المِلَّةِ قائِمٌ على الضلَّةِ . فَلاَ يَبقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إلاَّ ثُفالَةٌ كَثُفالَةِ القِدْرِ(٥) أوْ نُفاضَةٌ كَنُفاضَةِ العِكْمِ(٦) تَعرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ(٧) وتدُوسُكُمْ دَوْسَ الحَصِيدِ(٨) وتَسْتَخْلِصُ المُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلاَصَ الحَبَّةِ البَطِينَةِ(٩) منْ بَيْنِ هَزِيلِ الحَبِّ أيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ المَذَاهِبُ . وتَتِيهُ بِكُمُ الغَيَاهِبُ . وتَخْدَعُكُمُ الكَوَاذِبُ . ومنْ أيْنَ تُؤْتَوْنَ وأنَّى تُؤْفَكُونَ . فَلِكُلِّ أجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إيابٌ . فاسْتَمِعُوا منْ رَبَّانِيِّكُمْ(١٠) وأحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ

---

(١) قامت على قطبها تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها (٢) جمع شعبة أي انتشرت بفروعها (٣) تكيلكم أي تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب (٤) تخبطكم من خبط الشجرة ضربها بالعصى ليتناثر ورقها أو من خبط البعير بيده الارض أي ضربها وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم وبعيدهم (٥) الثفالة بالضم كالثفل والثافل ما استقر تحت الشيء من كدرة وثفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة والمراد الأرذال والسفلة (٦) النفاضة ما يسقط بالنفض والعكم بالكسر العدل بالكسر أيضاً ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف (٧) العرك كالنصر شديد الدلك وعركه حكه حتى عفاه والاديم الجلد (٨) المحصود (٩) البطينة السمينة (١٠) الرباني بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل

وَاستَيقِظُوا إنْ هَتَفَ بِكُمْ (١) وليَصْدُقْ رَائِدٌ أهْلَهُ (٢) وليَجْمَعْ شَمْلَهُ وليُحضِرْ ذِهْنَهُ فلقدْ فلَقَ لَكُمُ الأمْرَ فَلْقَ الخرَزَةِ وقرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ (٣) فعِنْدَ ذَلِكَ أخذَ الباطِلُ مآخِذَهُ وَرَكِبَ الجهلُ مَراكِبَهُ وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ وقلتِ الدَّاعِيَةُ وصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ العَقُورِ وَهَدَرَ فَنِيقُ البَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (٤) وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلى الفُجُورِ وتَهَاجَرُوا عَلى الدِّينِ وتحابُّوا عَلى الكَذِبِ وَتَباغَضُوا عَلى الصِّدْقِ فإذَا كانَ ذَلِكَ كانَ الوَلَدُ غَيْظًا (٥) وَالمَطَرُ قَيْظًا وتَفِيضُ اللِّئامُ فَيْضًا وتَغِيضُ الكِرَامُ غَيْضًا (٦) وكانَ أهلُ ذَلِكَ الزَّمانِ ذِئابًا وسَلاطِينُهُ سِباعًا وَأوْساطُهُ أُكَّالاً وفُقَراؤُهُ أمْوَاتًا وغَارَ الصِّدْقُ وفَاضَ الكَذِبُ واستُعْمِلَتِ المَوَدَّةُ باللِّسَانِ وتَشاجَرَتِ النَّاسُ بالقُلوبِ وَصارَ

---

(١) صاح بكم (٢) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته وفى المثل لا يكذب الرائد أهله . يأمر الهداة والدعاة الذين يتلقون عنه ويوصيهم بالصدق فى النصيحة (٣) قرف الصمغة قشرها وخص هذا بالذكر لأن الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا (٤) الفنيق الفحل من الابل ويعد كظوم أى امساك وسكون (٥) يغيظ والده لشبوبه على العقوق ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى اضرار بعضهم ببعض ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان (٦) تغيض من غاض الماء إذا غار فى الأرض وجفت ينابيعه

الفُسُوقُ نَسَباً والعَفافُ عَجَباً ولُبسَ الإسلامُ لُبْسَ الفَرْوِ مَقلُوباً

ومن خطبة له عليه السلام

كلُّ شَيْءٍ خاضِعٌ لَهُ وكلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ. غِنَى كلِّ فَقيرٍ وعِزُّ كلِّ ذَليلٍ وقُوَّةُ كلِّ ضَعيفٍ ومَفْزَعُ كلِّ مَلْهُوفٍ ومَنْ تكلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، ومَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، ومَنْ عاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ. ومَنْ ماتَ فإلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ العُيُونُ فَتخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ولا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ولاَ يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ولا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ[1] ولا يَنْقُصُ سُلْطانَكَ مَنْ عَصاكَ ولا يَزِيدُ في مُلْكِكَ مَنْ أطاعَكَ ولا يَرُدُّ أمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضاءَكَ. ولا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عنْ أمْرِكَ. كلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ. وكلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهادَةٌ. أنْتَ الأَبَدُ لا أمَدَ لكَ. وأنْتَ المُنْتَهَى لاَ مَحِيصَ عَنْكَ وأنْتَ المَوْعِدُ لا مَنْجَا مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ بِيَدِكَ ناصِيَةُ كلِّ دَابَّةٍ وإلَيْكَ مَصِيرُ كلِّ نَسَمَةٍ سُبْحانَكَ ما أعْظَمَ ما نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وما أصْغَرَ عِظَمَهُ في جَنْبِ قُدْرَتِكَ. وما أهْوَلَ ما نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ، وما أحْقَرَ ذلكَ فِيما غابَ عَنا مِنْ سُلْطانِكَ وما أسْبَغَ

---

(١) لا يفلتك لا ينفلت منك

نِعَمَكَ فى الدُّنيا وَمَا أَصْغَرَهَا فى نَعِيمِ الآخِرَةِ

(منها) مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُم سَمَوَاتِكَ ورَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وأَخْوَفُهُمْ لَكَ وأَقْرَبُهُمْ مِنكَ لَمْ يَسكُنُوا الأَصْلاَبَ. ولَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحامَ ولَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ [1] ولَمْ يَشْعَبْهُمْ رَيْبُ المَنُونِ [2] وإِنَّهُمْ على مَكانِهِمْ مِنْكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ واسْتِجْماعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ ولَزَرَوْا على أَنْفُسِهِم [3]. ولَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبادَتِكَ ولَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طاعَتِكَ. سُبْحانَكَ خالِقاً ومَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ [4] خَلَقْتَ دَاراً. وجَعَلْتَ فِيهـا مَأْدُبَةً [5] مَشْرَباً وَمَطْعَماً وأَزْواجاً وخَدَماً وَقُصُوراً وأَنْهاراً وزُرُوعاً وَثِماراً. ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهـا. فلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا ولا فِيما رَغِبْتَ إِلَيْهِ رَغِبُوا. ولا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتاقُوا أَجَابُوا على جِيفَةٍ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا واصْطَلَحُوا على حُبِّها، ومَنْ عَشِقَ

---

(١) المهين الحقير يريد النطفة (٢) المنون الدهر والريب صرفه أى لم تفرقهم صروف الزمان (٣) زرى عليه كرمى عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ويتعين الأول باضافة الحسن اليه أى ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم

(٥) المأدبة بفتح الدال وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه والمراد منها نعيم الجنة

شَيْئاً أعشَى بَصَرهُ[١] وأمْرَضَ قَلْبَهُ فهُوَ يَنظُرُ بعينٍ غيرِ صَحِيحَةٍ . ويَسْمَعُ بأُذُنٍ غيرِ سَمِيعَةٍ . قدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وأمَاتَتْ الدُّنيا قَلْبَهُ وولِهَتْ علَيْها نَفْسُهُ فهُوَ عَبْدٌ لهَا . ولمنْ في يَدهِ شيءٌ منها حَيْثُما زَالَتْ زَالَ إليْها وحَيْثُما أقْبَلَتْ أقْبَلَ علَيْها . وَلا يَزْدَجِرُ منَ اللهِ بزَاجِرٍ ولا يَتَّعِظُ منْهُ بِوَاعِظٍ وهُوَ يَرَى المأخُوذِينَ على الْغِرَّةِ[٢] . حَيْثُ لاَ إقالةَ ولاَ رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كانُوا يَجْهَلُونَ وجَاءَهُمْ منْ فِرَاقِ الدُّنيا مَا كانُوا يَأمَنُونَ وقَدِمُوا منَ الآخِرَةِ على مَا كانُوا يُوعَدُونَ فَغيرُ مَوْصُوفٍ ما نَزَلَ بِهِمْ . اجْتَمَعَتْ عليهِمْ سَكْرَةُ المَوْتِ وَحسْرَةُ الفَوْتِ ففَتَرَتْ لهَا أطْرَافُهُمْ وتَغَيَّرَتْ لها ألْوانُهُمْ ثمَّ ازْدَادَ المَوْتُ فيهِمْ وُلُوجاً[٣] فحِيلَ بيْنَ أحَدِهِمْ وبينَ مَنْطِقِهِ . وإنَّهُ لَبَيْنَ أهْلِهِ يَنظُرُ ببَصَرِهِ ويَسْمَعُ بأُذنِهِ على صِحَّةٍ منْ عَقْلِهِ وبَقاءٍ منْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ أفْنَى عُمْرَهُ وفِيمَ أذْهَبَ دَهْرَهُ ويَتَذَكَّرُ أمْوَالاً جَمَعَها أغْمَضَ في مَطَالِبِها[٤] وأخَذَها منْ مُصَرَّحَاتِها ومُشْتَبِهَاتِها . قدْ لزِمَتْهُ

---

(١) أعشاه أعماه (٢) على الغرة بالكسر بغتة وعلى غفلة (٣) ولوجا دخولا

(٤) أغمض لم يفرق بين حلال وحرام كأنه أغمض عينيه فلا يميز أو أغمض أى طلبها من أدق الوجوه وأخفاها فضلا عن أظهرها وأجلاها

تَبِعاتُ جَمْعِها(١) وأشْرَفَ على فِرَاقِها تَبقَى لمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فيها ويَتَمَتَّعُونَ بها فيكونُ المَهْنأُ لِغيْرِه(٢) والعِبْءُ على ظَهْرِه(٣) . والمرْءُ قدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بها(٤) فهوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامةً على ما أصحرَ لهُ عِنْدَ الموْتِ منْ أمْرِه(٥) ويَزْهَدُ فيما كانَ يَرْغَبُ فيهِ أيّامَ عُمُرِهِ ويَتَمنَّى أنَّ الذِي كانَ يَغبِطُهُ بها ويَحْسُدُهُ عليها قدْ حازَها دُونَهُ فلَمْ يَزَلِ الموْتُ يُبالِغُ في جَسَدِهِ حَتَّى خالَطَ لسانُهُ سمْعَهُ(٦) . فَصارَ بيْنَ أهْلِه لا يَنْطِقُ بلِسَانِه ولا يَسْمَعُ بسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بالنَّظَرِ في وُجُوهِهِم يَرَى حرَكاتِ ألْسِنَتِهمْ ولا يَسْمَعُ رَجْعَ كلامِهِمْ . ثمَّ ازْدَادَ الموْتُ الْتِيَاطاً(٧) فَقُبِضَ بَصَرُهُ كما قُبِضَ سمْعُهُ ، وخَرَجَتِ الرُّوحُ منْ جسَدِهِ فصارَ جِيفةً بيْنَ أهْلِه قدْ أوْحَشُوا منْ جانِبِهِ ، وتبَاعَدُوا منْ قُرْبِهِ . لا يُسْعِدُ باكِياً . ولا يُجِيبُ داعِياً . ثمَّ حَمَلُوهُ إلَى مَحطٍّ

تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطى حدود شرعه في جمعها (٢) المهنأ ما أتاك من خير بلا مشقة (٣) العبء الحمل والثقل (٤) غلقت رهونه استحقها مرتهنها وأعوزته القدرة على تخليصها كناية عن تعذر الخلاص (٥) أصحر له من أصحر اذا برز في الصحراء أي على ما ظهر له وانكشف من أمره (٦) خالط لسانه سمعه شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته (٧) التياطاً أي التصاقاً به

فى الأرْضِ وأسلَمُوهُ فيهِ إلى عَمَلِهِ وانقطعُوا عنْ زَوْرَتِهِ(١) حتَّى إذا بلَغَ الكِتابَ أجلَهُ والأمْرُ مَقادِيرَهُ وأُلحِقَ آخِرُ الخَلْقِ بأوَّلِهِ وجاءَ منْ أمْرِ اللهِ مَا يُرِيدُهُ منْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أمادَ السَّماءَ وفطَرَها(٢). وأرَجَّ الأرْضَ وأرْجَفَها. وقَلَعَ جبالَها ونَسَفَها. ودَكَّ بعضُها بعضاً منْ هيبَةِ جلالَتِهِ ومَخُوفِ سَطْوَتِهِ وأخرَجَ مَنْ فيها. فجدَّدَهُمْ على أخلاقِهِم(٣) وجمَعَهُمْ بعدَ تفرُّقِهِمْ ثمَّ مَيَّزَهُمْ لِما يُرِيدُ منْ مَسألَتِهِمْ عنْ خفايا الأعمالِ وخبايا الأفعالِ وجعلَهُمْ فرِيقَيْنِ أنْعَمَ على هؤلاءِ وانتقَمَ منْ هؤلاءِ فأمَّا أهْلُ طاعَتِهِ فأثابَهُمْ بجِوارِهِ وخلَّدَهُمْ فى دارِهِ حيثُ لا يَظعَنُ النُّزَّالُ ولا يَتغيَّرُ لهُمُ الحالُ. ولا تنوبُهُمُ الأفْزاعُ(٤) ولا تَنالُهُمُ الأسقامُ ولا تعرِضُ لهُمُ الأخطارُ ولا تُشْخِصُهُمُ الأسفارُ(٥). وأمَّا أهْلُ المَعْصيَةِ. فأنزَلَهُمْ شرَّ دارٍ وغَلَّ الأيْدِيَ إلى الأعْناقِ. وقَرَنَ النَّواصِيَ بالأقْدامِ وألْبَسَهُمْ سَرابيلَ القَطِرانِ(٦) ومُقَطَّعاتِ النِّيرانِ(٧) فى عذابٍ قدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وبابٍ قدْ أُطبِقَ على أهلِهِ فى نارٍ

---

(١) زيارته (٢) أماد جواب إذا بلغ الكتاب الخ وأمادها حركها على غير انتظام وقطرها صدعها (٣) أخلاقهم بالفتح من قولهم ثوب أخلاق اذا كانت الخلوقة شاملة له كله والخلوقة البلى (٤) لا تنوبهم الافزاع جمع فزع بمعنى الخوف (٥) أشخصه أزعجه (٦) السربال القميص والقطران معروف (٧) المقطعات

لها كَلَبٌ ولَجَبٌ(١) ولَهَبٌ ساطِعٌ وقَصيفٌ هائلٌ(٢) لا يَظْعَنُ مقيمُها ولاَ يُفادَى أسيرُها ولا تُفصَمُ كُبُولُها(٣) لاَ مُدَّةَ لِلدَّارِ فتفنَى ولا أجَلَ للقَوْمِ فيقْضَى (منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله) قدْ حقَرَ الدُّنيا وصغَّرَها وأهْوَنَها وهوَّنها. وعَلِمَ أنَّ اللهَ زَواها عنهُ اختياراً(٤). وبَسطَها لِغيْرِهِ احتقاراً فأعْرَضَ عنها بقلبِهِ. وأماتَ ذِكْرَها عنْ نَفْسِهِ وأحَبَّ أنْ تَغيبَ زِينتُها عنْ عينِهِ لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِياشاً(٥) أوْ يَرْجُو فيها مُقاماً. بَلَّغَ عنْ ربِّهِ مُعْذِراً(٦) ونَصحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً. ودَعا إلى الجنَّة مُبشِّراً

نحْنُ شجرةُ النبوَّة ومحطُّ الرِّسالة ومُخْتَلَفُ الملائكةِ(٧) ومعادنُ العِلْم وينابيعُ الحكم ناصرُنا ومُحبُّنا ينتظر الرَّحْمة وعدوُّنا ومُبْغضُنا ينتظرُ السَّطْوةَ

كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها بخلاف ما لا يقطع كالازار والرداء والمقطعات أشمل للبدن وأشد استحكاماً في احتوائه (١) عبر بالكلب محركا عن هيجانها واللجب الصوت المرتفع (٢) القصيف أشد الصوت (٣) جمع كبل بفتح فسكون القيد وتفصم تنقطع (٤) زواها قبضها (٥) الرياش اللباس الفاخر (٦) معذراً مبيناً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا أمره (٧) مختلف الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم أى ورود واحد منهم بعد آخر فيكون الثاني كأنه خلف للأول وهكذا

ومن خطبة له عليه السلام

إنَّ أفْضَلَ ماتَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِّلُونَ إلى اللهِ سُبْحانَهُ الإيمانُ بِهِ وبِرَسُولِهِ والجِهادُ في سَبِيلِهِ فإنَّهُ ذِرْوَةُ الإسْلامِ . وكَلِمَةُ الإخْلاصِ فإنَّها الفِطْرَةُ . وإقامُ الصَّلاةِ . فإنَّها المِلَّةُ وإيتاءُ الزَّكاةِ فإنَّها فَرِيضَةٌ واجِبَةٌ وصَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ . فإنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ العِقابِ . وحَجُّ البَيْتِ واعْتِمارُهُ . فإنَّهُما يَنْفِيانِ الفَقْرَ ويَرْحَضانِ الذَّنْبَ[1] وصِلَةُ الرَّحِمِ . فإنَّها مَثْراةٌ في المالِ ومَنْسَأةٌ في الأجَلِ[2] وصَدَقَةُ السِّرِّ فإنَّها تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ وصَدَقَةُ العَلانِيَةِ فإنَّها تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وصَنائِعُ المَعْرُوفِ فإنَّها تَقِي مَصارِعَ الهَوانِ

أفِيضُوا في ذِكْرِ اللهِ فإنَّهُ أحْسَنُ الذِّكْرِ وارْغَبُوا فِيما وَعَدَ المُتَّقِينَ فإنَّهُ أصْدَقُ الوَعْدِ واقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فإنَّهُ أفْضَلُ الهَدْيِ واسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ . فإنَّهُ أهْدَى السُّنَنِ . وتَعَلَّمُوا القُرْآنَ فإنَّهُ أحْسَنُ الحَدِيثِ وتَفَقَّهُوا فيهِ فإنَّهُ رَبِيعُ القُلُوبِ واسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فإنَّهُ شِفاءُ الصُّدُورِ وأحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فإنَّهُ أنْفَعُ القِصَصِ فإنَّ العالِمَ العامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كالجاهِلِ الحائِرِ الَّذِي لا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الحُجَّةُ عليهِ أعْظَمُ

---

(١) رحضه كمنعه غسله (٢) منسأة مطال فيه ومزيد

وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ (١)

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لا تَدُومُ حَبْرَتُهَا (٢) وَلا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ (٣) نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ (٤) أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ (٥) لا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا (٦) أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ (٧) وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً) لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلاَّ أَعْقَبَتْهَا عَبْرَةٌ (٨) وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا (٩)

---

(١) ألوم أشد لوماً لنفسه بين أيدى الله لأنه لا يجد منها عذراً يقبل أو يرد (٢) الحبرة بالفتح السرور والنعمة (٣) حائلة متغيرة (٤) نافدة فانية بائدة أى هالكة (٥) غوالة مهلكة (٦) أى أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانيهم فلا تتجاوز الوصف الذى ذكره الله في قوله كماء الخ فقوله ان تكون مفعول لتعدو (٧) الهشيم النبت اليابس المنكسر (٨) بالفتح الدمعة قبل أن تفيض أو تردد البكاء فى الصدر أو الحزن بلا بكاء (٩) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار

إلاَّ مَنحَتْهُ من ضَرَّائها ظَهْراً ولم تَطلَّهُ فيها دِيمةُ رَخَاء[1] إلاَّ هَتَنَتْ عليهِ مزنةُ بَلاَء وحَرِىٌّ إذَا أصبحَتْ له مُنْتَصِرَةً أنْ تُمسِىَ لهُ مُتَنَكِّرَةً وإنْ جانِبٌ منها اعْذَوْذَبَ واحْلَوْلَى أمَرَّ منها جانِبٌ فأوْبَى[2] لا يَنَالُ امْرُؤٌ من غَضارَتِها رَغَباً[3] إلاَّ أرْهَقَتْهُ من نَوائِبها تَعباً[4]. ولا يُمسِى منها فى جَنَاحِ أمْنٍ إلاَّ أصبَحَ على قَوَادِمِ خَوْفٍ[5] غَرَّارَةٌ غُرُورٌ ما فيها فانيةٌ فانٍ مَنْ عليهـا. لاَ خيرَ فى شَىْءٍ من أزْوَادِها إلاَّ التَّقْوَى. مَنْ أقَلَّ منها اسْتَكْثَرَ ممَّا يُؤْمِنُهُ. ومَنْ اسْتَكْثَرَ منهـا اسْتَكْثَرَ ممَّا يُوبِقُهُ[6] وزَالَ عمَّا قَليلٍ عنهُ. كَمْ منْ واثِقٍ بها فَجَعَتْهُ[7] وذِى طُمَأنِينَةٍ قدْ صَرَعَتْهُ وذِى أُبَّهَةٍ قدْ جعَلَتْهُ حَقيراً[8] وذِى نَخْوَةٍ قدْ رَدَّتْهُ ذَليلاً[9] سُلْطانُها دِوَلٌ[10] وعَيْشُها

(١) الطل المطر الضعيف وطلت السماء أمطرته والديمة مطر يدوم فى سكون لا رعد ولا برق معه والرخاء السعة وهتنت المزن أنصبت (٢) أوبى صار كثير الوباء والوباء هو المعروف بالريح الأصفر (٣) الغضارة النعمة والسعة والرغب بالتحريك الرغبة والمرغوب (٤) أرهقته التعب الحقته به (٦) القوادم جمع قادمة الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي القوادم (٦) يهلكه (٧) أوجعته بفقد ما يعز عليه (٨) ابهة بضم فتشديد عظمة (٩) النخوة بالفتح الافتخار (١٠) جمع دولة هي انقلاب الزمان

رَنَقٌ(١) وعَذْبُها أُجاجٌ(٢) وحُلْوُها صَبِرٌ(٣) وغِذاؤُها سِمامٌ(٤) وأَسْبابُها رِمامٌ(٥). حَيُّهـا بِعَرَضِ مَوْتٍ. وصَحيحُها بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُها مَسْلُوبٌ. وعَزِيزُها مَغْلُوبٌ. ومَوْفُورُها مَنْكُوبٌ(٦). وجارُها مَحْرُوبٌ(٧) أَلَسْتُمْ فى مَساكِنِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْماراً وأَبْقَى آثاراً وأَبْعَدَ آمالاً وأَعَدَّ عَدِيداً. وأَكْثَفَ جُنُوداً تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيا أَىَّ تَعَبُّدٍ وآثَرُوها أَىَّ إِيثارٍ. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْها بِغَيْرِ زادٍ مُبَلِّغٍ ولا ظَهْرٍ قاطِعٍ(٨) فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ(٩) أَوْ أَعانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالقَوادِحِ(١٠) وأَوْهَنَتْهُمْ بِالقَوارِعِ وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوائِبِ(١١) وعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَناخِرِ(١٢). وَوَطِئَتْهُمْ بِالمَناسِمِ(١٣) وأَعانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ المَنُونِ. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَها لِمَنْ دانَ

---

(١) رنق بفتح فكسر كدر (٢) مالح شديد الملوحة (٣) الصبر ككتف عصارة شجر مر (٤) جمع اسم مثلث السين وهو من المواد ما اذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه (٥) جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل أى ما يتمسك به منها فهو بال منقطع (٦) موفورها ما كثر منها مصاب بالنكبة وهى المصيبة أى فى معرض لذلك (٧) من حربه حرباً بالتحريك اذا سلب ماله (٨) ظهر قاطع راحلة تركب لقطع الطريق (٩) أى سخت نفسها لهم بفداء (١٠) أرهقتهم غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو أكال يقع فى الشجر والاسنان أى بما ينهكهم وتمزق أجسادهم وفي نسخة الفوادح بالفاء من فدحه الأمر اذا أثقله (١١) ضعضعتهم ذللتهم (١٢) كبتهم على مناخرهم فى العفر وهو التراب (١٣) جمع منسم وهو مقدم خف البعير أو الخف نفسه

لَها (١) وأثَرَها وأخلَدَ لَها (٢) حَتى ظَعَنُوا عَنها لِفِرَاقِ الأبَدِ (٣) وهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إلاَّ السغَبَ (٤) أوْ أحَلَّتْهُمْ إلاَّ الضنْكَ (٥) أوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إلاَّ الظُّلْمَةَ (٦) أو أعقَبَتْهُمْ إلاَّ النَّدَامةَ . فَهذِهِ تُؤْثِرُونَ أمْ إلَيْها تَطمَئِنونَ أمْ عَلَيْها تحرِصُونَ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لمْ يَتهِمْها ولَمْ يَكُنْ فِيها عَلى وَجَلٍ مِنها فاعلَمُوا وأنتمْ تَعْلَمُونَ بأنكُمْ تارِكُوها وظَاعِنُونَ عَنها وَاتَّعِظُوا فِيهَا بالَّذِينَ قالُوا (مَنْ أشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) حُمِلُوا إلى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً (٧) وأنزِلُوا الأجْدَاثَ (٨) فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً وجُعِلَ لَهُمْ منَ الصَّفِيحِ أجْنَانٌ (٩) وَمِنَ التُّرَابِ أكفانٌ (١٠) وَمِنَ الرُّفاتِ جِيرَانٌ (١١) فَهُمْ جِيرَةٌ لا يُجِيبُونَ دَاعِياً ولا يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَلا يُبالُونَ مَنْدَبَةً . إنْ جِيدُوا لم يَفرَحُوا (١٢) وإنْ قُحِطُوا لم يَقنَطُوا جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ وَجِيرَةٌ وهُمْ أبعادٌ مُتَدانونَ لايَتَزَاورُونَ (١٣) وقَرِيبُونَ

---

(١) دان لها خضع (٢) ركن اليها (٣) أى فراق مدته لا نهاية لها (٤) السغب محركة الجوع (٥) الضنك الضيق (٦) أو نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نوراً لها إلا الظلام (٧) لا يقال لهم ركبان جمع راكب لأن الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (٨) القبور (٩) الصفيح وجه كل شيء عريض والمراد وجه الأرض والاجنان جمع جنن محركة وهو القبر (١٠) لأن أكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب (١١) الرفات العظام المندقة المحطومة (١٢) جيدوا مطروا (١٣) متقاربون لا يزور بعضهم بعضاً

لا يَتقارَبُونَ حُلَماء قدْ ذَهَبَتْ أَضْغانُهُمْ وجُهلاءُ قدْ ماتَتْ أحقادُهُمْ لا يُخشَى فَجْعُهُمْ (١) ولا يُرْجَى دَفْعُهُمْ إسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْنًا. وَبالسَّعَةِ ضِيقًا وَبالأَهْلِ غُرْبَةً وَبالنُّورِ ظُلْمَةً فَجاءوها كما فارَقُوهَا (٢) حُفاةً عُرَاةً. قدْ ظَعَنُوا عَنْها بأعْمَالِهِمْ إلى الحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ كَما قالَ سُبْحانَهُ (كَمَا بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنا إنَّا كُنَّا فاعِلِينَ)

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أمْ هَلْ تَرَاهُ إذا تَوَفَّى أحَدًا بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فى بَطْنِ أُمِّهِ. أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِها (٣) أمِ الرُّوحُ اجَابَتْهُ بإذْنِ رَبِّها أمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فى أحْشَائِهَا. كَيْفَ يَصِفُ إلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

---

(١) لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر (٢) جاءوا إلى الأرض واتصلوا بها بعد ما فارقوها وانفصلوا عنها فى بدء خلقتهم فانهم خلقوا منها كما قال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وقوله قد ظعنوا عنها يشير إلى أنهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم إما إلى الجنة وإما إلى النار كما يرشد اليه الاستشهاد بالآية

(٣) يلج يدخل

ومن خطبة له عليه السلام

واحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة (١) . وليست بدار نجعة (٢) قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها هانت على ربها . فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد (٣) وجمعها ينفد وملكها يسلب . وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم (٤) واسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا (٥) قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال . وصارت

---

(١) القلعة كهمزة وطرفة ودجنة من لا يثبت على السرج أو من يزل قدمه عند الصراع أي هي منزل من لا يستقر (٢) النجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه أي ليست محط للرجال ولا مبلغ الآمال (٣) حاضر (٤) مطلوبكم أي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها واسألوا الله أن يمنحكم ما سألكم من أداء حقه أي أن يمن عليكم بالتوفيق لأداء حقه (٥) اغتبطوا غبطهم غيرهم بما أتاهم الله من الرزق

الدُّنيـا أَملكُ بكمْ منَ الآخرةِ والعاجلةَ أذهبَ بكمْ منَ الآجلةِ وإنّمـا أنتمْ إخوانٌ على دينِ اللهِ مافرّقَ بينكمْ إلاّ خبثُ السّرائرِ وسوءُ الضّمائرِ . فلاَ توازرُونَ ولاتناصحُونَ ولاَ تباذلُونَ ولا توادُّونَ ما بالُكمْ تفرحُونَ باليسيرِ منَ الدُّنيا تملكُونهُ ولا يحزُنكمُ الكثيرُ منَ الآخرةِ تحرمُونهُ ويقلِقُكمُ اليسيرُ منَ الدُّنيا يفوتُكمْ حتّى يتبيّنَ ذلكَ في وجُوهكمْ وقلّةِ صبركمْ عمّا زُوِيَ منها عنكمْ (١) كأنّها دارُ مُقامِكمْ . وكأنّ متاعها باقٍ عليكمْ وما يمنعُ أحدَكمْ أنْ يستقبلَ أخاهُ بما يخافُ منْ عيبهِ إلاّ مخافةَ أنْ يستقبلهُ بمثلهِ . قدْ تصافيتُمْ على رفضِ الأجلِ . وحبِّ العاجلِ وصارَ دينُ أحدِكمْ لُعقةً على لسانهِ (٢) صنيعُ منْ قدْ فرغَ عنْ عملهِ وأحرزَ رضا سيّدهِ

ومن خطبة له عليه السلام

الحمدُ للهِ الواصلِ الحمدَ بالنّعمِ والنّعمَ بالشُّكرِ . نحمدُهُ على آلائهِ كما نحمدُهُ على بلائهِ ونستعينهُ على هذهِ النُّفوسِ البطاءِ

(١) قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوى من زواه اذا نحاه (٢) عبر باللعقة

عمّا أُمِرَتْ بهِ[1] ٱلسِّرَاعِ إلى ما نُهِيَتْ عنهُ ونَسْتَغفِرُهُ مِمّا أحاطَ بهِ علمُهُ وأحصاهُ كِتابُهُ عِلْمٌ غيرُ قاصِرٍ وكتابٌ غيرُ مُغادِرٍ[2] ونؤمِنُ بهِ إيمَانَ مَنْ عايَنَ ٱلْغُيُوبَ ووقَفَ على المَوْعُودِ إيمانًا نَفَى إخلاصُهُ الشِّرْكَ ويَقِينُهُ ٱلشَّكَّ. ونَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ وأنَّ محمداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ شَهادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وتَرْفَعانِ العَمَلَ لا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعانِ فيهِ ولا يَثْقُلَ مِيزَانٌ تُرْفَعانِ عنهُ

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وبِهَا المَعادُ زَادٌ مُبْلِغٌ ومَعادٌ مُنْجِحٌ دَعا إلَيْها أَسْمَعُ دَاعٍ ووَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ[3] فأَسْمَعَ دَاعِيهَا وَفازَ وَاعِيهَا

عِبادَ اللهِ إنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ أوْلِياءَ اللهِ مَحارِمَهُ[4]. وأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخافَتَهُ حتى أَسْهَرَتْ لَيالِيَهُمْ وأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ[5]. فأَخَذُوا ٱلرَّاحَةَ بالنَّصَبِ[6] والرِّيَّ بالظَّمَاءِ. واسْتَقْرَبُوا الأَجَلَ فَبادَرُوا

عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته

(١) البطاء بالكسر جمع بطيئة والسراع جمع سريعة (٢) غير تارك شيئاً الا أحاط به (٣) وعاها فهمها وحفظها (٤) حمى الشيء منعه أي منعتهم الارتكاب (٥) محرماته أظمأنها بالصيام (٦) التعب

الْعَمَلَ وكَذَّبُوا الأَمَلَ فلاَحَظُوا الأَجَلَ . ثمَّ إن الدُّنيا دَارُ فَناء وعَناء وغِيَرٍ وعِبَرٍ فمِنَ الْفَناء أنَّ الدَّهْرَ مُوَتِّرٌ قَوْسَهَ(١) لا تُخْطِئ سِهامُهُ ولا تُوْسَى جِرَاحُهُ(٢) يَرْمِي الحَيَّ بالمَوْتِ والصَّحِيحَ بالسُّقْمِ والنَّاجِيَ بالعَطَبِ آكِلٌ لا يَشْبَعُ وشَارِبٌ لا يَنْقَعُ(٣) ومنَ العَناء أنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مالاً يَأْكل ويَبْنِي مالاَ يَسكُنُ . ثمَّ يَخْرُجُ إلى اللهِ لاَ مَالاً حَمَلَ ولاَ بِناء نقَلَ . ومنْ غيرِها(٤) أنَّكَ تَرَى المَرْحُومَ مَغْبُوطاً والمَغبُوطَ مَرْحُوماً لَيْسَ ذلِكَ إلاَّ نَعِيماً زَلَّ(٥) وبُؤْساً نزَلَ . ومنْ عِبَرِها أنَّ المرْءَ يُشْرِفُ على أمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أجلِهِ فلا أمَلٌ يُدْرَكُ ولا مُؤَمَّلٌ يُترَكُ فَسبْحانَ اللهِ ما أغَرَّ مُرُورَها وأظْمأ رِيَّها وأَضْحَى فَيْئَها(٦) لا جاء يُرَدُّ(٧) ولا ماضٍ يَرْتَدُّ فَسبْحانَ اللهِ ما أقْرَبَ الْحَيَّ منَ المَيِّتِ لِلِحَاقِهِ بهِ وأبْعَدَ المَيتَ منَ الحَيِّ لِانقِطَاعِهِ عنْهُ

---

(١) فمن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه ليرمى بها أبناءه (٢) توسى تداوى من أسوت الجرح داويته (٣) لاينقع كينفع لا يشتفى من العطش بالشرب (٤) غيرها بكسر ففتح تقلبها والمرحوم الذى ترق له وترحمه لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ماتجدد له من نعمة (٥) من زل فلان زليلا وزلولا اذا مر سريعاً والمراد انتقل أو هو الفعل اللازم من أزل اليه نعمه أسداها (٦) أضحى كضحى كدعى برز للشمس والفيء الظل بعد الزوال أو مطلقاً (٧) الجائى يريد به الموت

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ فَلْيَكْفِيكُمْ مِنَ العِيَانِ السَّمَاعُ. وَمِنَ الغَيْبِ الخَبَرُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ فِي الآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ. وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ. فَلَا يَكُونَنَّ المَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى[1] بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخِلَ اليَقِينُ[2] حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا العَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ. فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ العُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ[3] مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدًا زِيَادَتُهُ. وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ العُمُرِ لَمْ يُرْجَ اليَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الجَائِي.

---

(١) طلبه مبتدا خبره أولى وجملهما خبر يكون (٢) دخل كفرح خالطه فساد الأوهام (٣) الذى يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذى يفوت من الرزق فانه يمكن تعويضه

وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا (١) وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا. وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الْآنَّةِ وَحَنِينَ الْحَانَّةِ. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا (٢) اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ وَاخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ الْجُودِ (٣). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ (٤). وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ وَمُنِعَ الْغَمَامُ وَهَلَكَ السَّوَامُ (٥). أَنْ

---

(١) انصاحت جفت أعالي بقولها ويبست من الجدب وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشقت الا أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى اتقد باطن الأرض ناراً وتنفست في الجبال فانشقت وتفسير بقية الألفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٢) مداخلها في المرايض (٣) مخايل جمع مخيلة كمصيبة هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر والجود بالفتح المطر (٤) الذي مسته البأساء والضراء والبلاغ الكفاية (٥) جمع سائمة البهيمة الراعية من الابل ونحوها

لا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق[١] والربيع المغدق[٢] والنبات المونق[٣] سحاً وابلاً[٤] تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات . اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة[٥] زاكيا نبتها[٦] . ثامراً فرعها ناضراً ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحي بها الميت من بلادك . اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا[٧] وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا[٨] وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا[٩] . وتستعين بها ضواحينا[١٠] من بركاتك الواسعة . وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة[١١] ووحشك المهملة . وأنزل علينا سماء مخضلة[١٢] مدراراً هاطلة يدافع الودق منها الودق[١٣] .

---

(١) انبعق المزن انفرج عن المطر كأنما هو حي انشقت بطنه فنزل ما فيها
(٢) أغدق المطر كثر ماؤه (٣) من آنقني اذ أعجبني أو من آنقه اذا سره وأفرحه
(٤) سحاصباً والوابل الشديد من المطر الضخم القطر (٥) المريعة بفتح الميم الخصيبة (٦) زاكياً نامياً وثامر أمثمراً آتياً بالثمر (٧) جمع نجد ما ارتفع من الأرض والوهاد جمع وهدة ما انخفض منها (٨) الجناب الناحية (٩) القاصية الناحية أيضاً أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا (١٠) ضاحية المال التي تشرب ضحى والضواحي جمعها (١١) بصيغة الفاعل الفقيرة (١٢) مخضلة من أخضله اذا بله (١٣) الودق المطر

ويَحفِزُ أقطارُ منها القطرُ (١) غيرَ خُلَّبٍ برقُها (٢) ولا جَهامٌ عارضُها (٣) ولا قَزَعٌ رَبابُها (٤) ولا شفَّانٌ ذِهابُها (٥) حتى يُخصِبَ لإمراعِها المُجدِبُونَ ويَحيى ببركتِها المُسنِتُونَ (٦) فإنكَ تُنزِلُ الغيثَ بعدَ ما قنطوا وتنشرُ رحمتَكَ وأنتَ الوليُّ الحميدُ (قولُهُ عليهِ السلامُ) « انصاحتْ جبالُنا » أيْ تشقّقتْ منَ المُحُولِ يقالُ انصاحَ الثوبُ إذا انشقَّ. ويقالُ أيضاً انصاحَ النبتُ وصاحَ وصوَّحَ إذا جفَّ ويبسَ. وقولُهُ (وهامتْ دوابُّنا) أيْ عطِشتْ والهُيامُ العطشُ (وقولُهُ حدابيرُ السنينَ) جمعُ حِدبارٍ وهيَ الناقةُ التي أنضاها السيرُ فشبَّهَ بها السنةَ التي فشا فيها الجدبُ قال ذو الرُّمَّةِ:

حَدابيرُ ما تَنفكُّ إلاّ مُناخةً … على الخَسفِ أو نَرمي بها بلداً قفرا

(وقولُهُ ولا قَزَعٌ ربابُها) القزعُ القطعُ الصغارُ المتفرّقةُ منَ السحابِ. وقولُهُ (ولا شفّانٌ ذِهابُها) فإنَّ تقديرَهُ ولا ذاتُ شفّانٍ

---

(١) يحفز يدفع (٢) البرق الخلب ما يطعمك فى المطر ولا مطر معه (٣) الجهام بالفتح السحاب الذى لامطر فيه والعارض ما يعرض فى الأفق من السحاب (٤) الرباب السحاب الأبيض (٥) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد بالينة فى تفسير صاحب الكتاب (٦) المقحطون

ذِهَابُها والشَّفَّانُ الرِّيحُ الْبارِدَةُ والذِّهَابُ الأَمْطَارُ اللَّيِّنَةُ تَحذَفَ ذَاتُ العِلْمِ السَّامِعِ بِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إلى الْحَقِّ وشَاهِدًا على الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ غيرَ وَانٍ ولا مُقَصِّرٍ [١] وجَاهَدَ فى اللهِ أعداءَهُ غيرَ وَاهِنٍ ولا مُعَذِّرٍ [٢] إمَامُ مَنِ اتَّقَى وبَصَرُ مَنِ اهتَدَى (منها) لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إذا لخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُدَاتِ [٣] تَبْكُونَ على أعمالِكُمْ. وتَلْتَدِمُونَ على أَنْفُسِكُمْ [٤] ولَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لاَ حَارِسَ لَهَا ولاَ خَالِفَ عليها [٥] ولَهَمَّتْ كلَّ امرِئٍ نَفْسُهُ [٦] لا يَلتَفِتُ إلى غَيْرِها. ولَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ ما ذُكِّرْتُمْ وأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وتَشَتَّتَ عليكُمْ أَمْرُكُمْ ولَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وبينَكُمْ وأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ واللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ [٧] مَرَاجِيحُ

---

(١) وان متباطئ متثاقل (٢) واهن ضعيف والمعذر من يعتذر ولا يثبت له عذر
(٣) الصعدات بضمتين جمع صعيد بمعنى الطريق أى لتركتم منازلكم وهمتم فى الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة (٥) الخالف من تتركه فى أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب
(٦) همته حزنته وشغلته (٧) ميامين جمع ميمون المبارك ومراجيح أى حلماء من رجح إذا ثقل ومال بغيره والمراد الرزانة أى رزناء الحلم بكسر الحاء وهو

الحِلْمُ مَقاوِيلُ بِالْحَقِّ مَتارِيكُ لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدُماً [١] على الطَّرِيقَةِ . وأَوْجَفُوا على المَحجَّةِ [٢] فَظَفِرُوا بالعُقْبَى الدَّائِمَةِ والكَرَامَةِ البَارِدَةِ [٣] أَمَا واللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عليكُمْ غُلامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ المَيَّالُ [٤] . يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ويُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِيهٍ أَبَا وذَحَةَ (أَقُولُ الوَذَحَةُ الخُنْفَسَاءُ وهذا القَوْلُ يُومِئُ بِهِ إلى الحَجَّاجِ ولهُ مَعَ الوَذَحَةِ حَدِيثٌ [٥] لَيْسَ هذا مَوْضُوعَ ذِكْرِهِ)

ومن كلام له عليه السلام

فلا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوها لِلَّذِي رَزَقَها ولا أَنْفُسَ خاطَرْتُمْ بِها لِلَّذِي خَلَقَها . تَكَرَّمُونَ باللهِ على عِبادِهِ [٦] . ولا تُكْرِمُونَ اللهَ في عِبادِهِ . فاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنازِلَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ وانْقِطاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوانِكُمْ

العقل ومقاويل جمع مقوال من يحسن القول ومتاريك جمع متراك المبالغ فى الترك (١) القدم بضمتين المضى أمام أى سابقين (٢) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وأوجف خيله سيرها بهذا النوع أى أسرعوا على الطريق المستقيمة (٣) من قولهم عيش بارد أى هنىء (٤) الذيال الطويل للقد الطويل الذيل المبختر في مشيته (٥) قالوا أن الحجاج رأى خنفساء تدب إلى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده فلسعته فورمت يده وأخذته حمى من اللسعة فأهلكته قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها (٦) كرم الشيء ككرم يحسن أى عز ونفس أى أنكم تصيرون اعزاء بنسبتكم للايمان بالله ثم لاتبجلون الله ولا تعظمونه بالاحسان إلى عباده

ومن كلام له عليه السلام

أنتمُ الأَنْصَارُ على الحَقِّ والإِخْوَانُ في الدِّينِ والْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ[١] وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ[٢] بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ. وأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بالنَّاسِ

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا[٣]

فقالَ عليهِ السَّلامُ أَمُخْرَسُونَ أَنتمْ (فقالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فقالَ عليهِ السَّلامُ) ما بَالُكُمْ لاسُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ[٤] ولاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هذا يَنْبَغِي أَنْ أَخْرُجَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هذا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وذَوِي بَأْسِكُمْ ولا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْمِصْرَ والْجُنْدَ وبَيْتَ الْمَالِ وجِبَايَةَ الأَرْضِ والْقَضَاءَ بينَ الْمُسْلِمِينَ. والنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ

---

(١) الجنن بضم ففتح جمع جنة بالضم وهي الوقاية والبأس الشدة (٢) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سره (٣) قال بعضهم أن أمير المؤمنين قال هذا الكلام عند ما كان يغير أهل الشام على أطراف أعماله بعد واقعة صفين (٤) سدده وفقه للسداد

تَقَلْقُلَ القِدْحِ فِى الْجَفِيرِ الْفَارِغِ (١) . وإنَّمَا أنا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَىَّ وأنا بِمَكَانِى فإذا فارَقْتُهَا اُسْتَحَارَ (٢) مَدَارُهَا واضْطَرَبَ ثُفَالُهَا (٣) هذا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْىُ السُّوءُ واللهِ لَوْلاَ رَجَائِى الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِى الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِى لِقَاؤُهُ (٤) لَقَرَّبْتُ رِكَابِى (٥) ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلاَ أَطْلُبُكُمْ ما اُخْتَلَفَ جَنُوبٌ وشَمَالٌ إنَّهُ لاَ غَنَاءَ فِى كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ (٦) مَعَ قِلَّةِ اُجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ على الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِى لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إلاَّ هَالِكٌ (٧) مَنِ اُسْتَقَامَ فَإلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإلَى النَّارِ

ومن كلام له عليه السلام

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاَتِ وإتْمَامَ الْعِدَاتِ (٨) وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ وعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحِكَمِ وضِيَاءُ الأَمْرِ أَلاَ وإنَّ

---

(١) القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل والجفير الكنانة توضع فيها السهام وانما خص القدح لأنه يكون أشد قلقلة من السهم المراش حيث أن حد الريش قد يمنعه من القلقة أو يخففها (٢) استحار تردد واضطرب (٣) الثفال كغراب وكتاب الحجر الأسفل من الرحى وككتاب ما وقيت به الرحى من الارض (٤) حم قدر (٥) حزمت ابلي وأحضرتها للركوب وشخصت أى بعدت عنكم وتخليت عن أمر الخلافة (٦) الغناء بالفتح والمد النفع (٧) الذى حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته (٨) جمع عدة بمعنى الوعد

شَرَائِعَ الدِّينِ واحِدَةٌ وسُبُلُهُ قاصِدَةٌ(١) مَنْ أَخَذَ بها لَحِقَ وغَنِمَ ومَنْ وَقَفَ عنها ضَلَّ وندِمَ . إعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لهُ الذَّخائِرُ وتُبْلَى فيهِ السَّرائِرُ ومَنْ لا يَنْفَعُهُ حاضِرُ لُبِّهِ فَعازِبُهُ عنهُ أَعْجَزُ(٢) وغائِبُهُ أَعْوَزُ(٣) واتَّقُوا ناراً حَرُّها شَدِيدٌ وقَعْرُها بَعِيدٌ وحِلْيَتُها حَدِيدٌ وشَرابُها صَدِيدٌ(٤) أَلاَ وإنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ في النَّاسِ خَيرٌ لهُ مِنَ المَالِ يُورِثُهُ مَنْ لاَ يَحْمَدُهُ(٥)

ومن كلام له عليه السلام

وقدْ قامَ إلَيْهِ رَجُلٌ منْ أصْحابِهِ فقالَ نَهَيْتَنا عنِ الحُكُومَةِ . ثمَّ أَمَرْتَنا بها فلَمْ نَدْرِ أيُّ الأمْرَيْنِ ارْشَدُ فَصفَّقَ عليهِ السَّلامُ إحْدَى يَدَيْهِ على الأُخْرَى ثمَّ قالَ

هذا جَزاءُ مَنْ تَرَكَ العُقْدَةَ(٦) أَمَا واللهِ لوْ أنِّي حِينَ أمَرْتُكُمْ بِما أَمَرْتُكُمْ بهِ حَمَلْتُكُمْ على المَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فيهِ خَيرًا فإنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وإنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وإنْ أَبَيْتُمْ تَدارَكْتُكُمْ

---

(١) مستقيمة (٢) عازبه غائبه أى من لم ينتفع بعقله الموهوب له الحاضر فى نفسه فأولى به أن لا ينتفع بعقل غيره الذى هو غائب عن نفسه أى ليس من صفاتها بل من صفات الغير (٣) عوز الشيء كفرح أى لم يوجد (٤) الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم (٥) اللسان الصالح الذكر الحسن (٦) ما حصل عليه التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر أو الهزيمة

لَكَانَتِ الْوُثْقَى وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ. أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا (١) اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ (٢) وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ (٣) أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَهِيجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا (٤) وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفًّا صَفًّا بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا لَا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ (٥) وَلَا يُعَزَّوْنَ بِالْمَوْتَى مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ (٦) خُمْصُ الْبُطُونِ (٧) مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ (٨)

---

(١) الضلع بتسكين اللام الميل وأصل المثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه (٢) الدوى بفتح فكسر المؤلم (٣) كلت ضعفت والنزعة جمع نازع والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركى جمع ركية وهي البئر أى ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة (٤) اللقاح جمع لقوح وهي الناقة وولها إلى أولادها فزعها اليها إذا فارقتها (٥) إذا قيل لهم نجا فلان فبقى حياً لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق ولا يحزنون إذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الأبدية (٦) مره بضم فسكون جمع أمره من مرهت عينه إذا فسدت أو ابيضت حماليقها (٧) خمص البطون ضوامرها (٨) ذبلت شفته جفت ويبست لذهاب الريق

صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ على وُجُوهِهِمْ غُبْرَةُ الخاشِعِينَ أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ ونَعَضَّ الأَيْدِيَ على فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ[1] ويُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً . ويُعْطِيكُمْ بالجَماعَةِ الفُرْقَةَ[2] فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغاتِهِ ونَفَثاتِهِ[3] . واقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْداها إِلَيْكُمْ واعْقِلُوها على أَنْفُسِكُمْ[4].

(ومِنْ كَلامٍ لَهُ عليهِ السَّلامُ قالَهُ لِلْخَوارِجِ وقَدْ خَرَجَ إِلى مُعَسْكَرِهِمْ وهُمْ مُقِيمُونَ على إِنْكارِ الحُكُومَةِ فقال عليهِ السَّلامُ)

(أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنا صِفِّينَ) فقالوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ ومِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قالَ فامْتازُوا فِرْقَتَيْنِ . فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً . ومَنْ لَمْ يَشْهَدْها فِرْقَةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلًّا بِكَلامِهِ ونادَى النَّاسَ . فَقالَ أَمْسِكُوا عَنِ الكَلامِ . وأَنْصِتُوا لِقَوْلِي . وأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ . فَمَنْ نَشَدْناهُ شَهادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيها (ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليهِ السَّلامُ بِكَلامٍ طَوِيلٍ مِنْهُ)

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ المَصاحِفَ حِيلَةً وغِيلَةً ومَكْرًا وخَدِيعَةً

(١) يسنى يسهل (٢) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كأنه يبيعهم الثانية بالأولى
(٣) فاصدفوا أى فأعرضوا عن وساوسه (٤) أعقلوها أحبسوها على أنفسكم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون

إخوَانُنا وأهْلُ دَعْوَتِنا استَقَالُونا واستَرَاحُوا إلى كِتابِ اللهِ سُبْحانهُ . فالرَّأيُ القبُولُ منهُمْ والتَّنفِيسُ عنهُمْ فقلْتُ لَكُمْ هذا أمْرٌ ظاهِرُهُ إيمانٌ وباطِنُهُ عُدْوَانٌ وأوَّلُهُ رَحمَةٌ وآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فأقيمُوا على شَأْنِكُمْ . وَالزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وعَضُّوا على الجِهادِ بِنَوَاجِذِكُمْ . ولا تَلْتَفِتوا إلى ناعِقٍ نعَقَ إنْ أُجيبَ أضَلَّ وإنْ تُرِكَ ذَلَّ . وقدْ كانَتْ هـذِهِ الفَعلَة وقدْ رَأيتُكُمْ أعْطَيْتُمُوها[1] واللهِ لَئِنْ أبَيْتُها ما وَجَبَتْ عليَّ فَرِيضَتُها . ولا حَمَّلَني اللهُ ذَنبَها . وواللهِ إنْ جِئْتُها إنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ . وإنَّ الكِتابَ لَمَعِيَ مَا فارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ فلقَدْ كُنَّا معَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وإنَّ القتْلَ لَيَدُورُ على الآباءِ والأبْناءِ والإخْوَانِ والقرَاباتِ فلاَ نَزْدادُ على كلِّ مُصيبَةٍ وشِدَّةٍ إلاَّ إيماناً ومُضِيًّا على الحَقِّ وتَسليماً للأمْرِ وصَبرًا على مَضَضِ الجِرَاحِ . ولَكِنَّا إنَّما أصْبَحْنا نُقَاتِلُ إخْوَانَنا في الإسْلاَمِ على ما دَخَلَ فيهِ منَ الزَّيْغِ والاعْوِجَاجِ والشُّبْهَةِ والتَّأْوِيلِ فإذا طَمِعْنا في خَصْلَةٍ[2] يَلُمُّ اللهُ بِها شَعَثَنا ونتَدَانَى بها إلى البَقِيَّةِ فِيما بَيْنَنا رَغِبْنا فِيها وأمْسَكْنا عمَّا سِوَاها

---

(١) أنتم الذين أعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برأيكم (٢) المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة ولم شعثه جمع أمره ونتدانى نتقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الارتباط

ومن كلام له عليه السلام

قاله لاصحابه فى ساحة الحرب

وأيُّ امْرِيءٍ مِنكُمْ أحَسَّ منْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللقاء (١) ورَأى من أحَدٍ منْ إخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أخِيهِ (٢) بِفضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتى فُضِّلَ بها عَليْهِ كما يَذُبُّ عنْ نَفْسِهِ . فلوْ شاءَ اللهُ لَجعلَهُ مِثْلَهُ . إن المَوْتَ طَالِبٌ حَثيثٌ لا يَفوتهُ المقيمُ ولا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ . إنَّ أكْرَمَ المَوْتِ الْقتْلُ (٣) والَّذي نَفْسُ ابْنِ أبي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَألْفُ ضَرْبَةٍ بالسَّيْفِ أهْوَنُ علَيَّ مِنْ مِيْتَةٍ على الْفِرَاشِ (مِنها) وكأنِّى أنْظُرُ إليكمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ (٤) . لا تَأخُذُونَ حَقّاً ولا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قدْ خُلِّيتُمْ والطَّرِيقَ (٥) . فالنَّجَاةُ لِلْمقْتَحِمِ والْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (منها) فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (٦) . وأخِّرُوا الْحَاسِرَ وَعَضُّوا على الأضْرَاسِ . فإنَّهُ أنْبَى

---

(١) رباطة الجأش ككتابة قوة القلب عند لقاء الأعداء (٢) الفشل الضعف وقوله فليذب أى فليدفع والنجدة بالفتح الشجاعة (٣) في سبيل الحماية عن الحق ورد كيد الباطل عنه (٤) كشيش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة (٥) قد خلى بينكم وبين طريق الآخرة فمن اقتحم أخطار القتال ورمى بنفسه اليها فقد نجا ومن تلوم أى توقف وتباطا فقد هلك (٦) الدراع لابس الدرع والحاسر من لا درع له

لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهامِ (١) والتَوُوا فى أطْرَافِ الرِّمَاحِ (٢) فإنهُ أمْورُ لِلْأسِنَّةِ وَغُضُوا الأبْصَارَ فإنَّهُ أرْبَطُ لِلْجأشِ وأسْكَنُ لِلقُلُوبِ وأمِيتُوا الأصْوَاتَ فإنَّهُ أطْرَدُ لِلْفَشَلِ ورَايَتَكُمْ فلا تُمِيلُوها ولا تُخِلُّوها ولا تَجْعَلُوها إلاَّ بأيْدِي شُجْعانِكُمْ والمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ (٣) فإنَّ الصَّابِرِينَ على نُزُولِ الحَقَائِقِ (٤). هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ويَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْها وَوَرَاءَها وأمَامَها ولاَ يَتَأخَّرُونَ عنها فَيُسْلِمُوها ولا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْها فَيُفْرِدُوها. أجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ (٥) وآسَى أخاهُ بِنَفْسِهِ ولمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إلى أخيهِ فَيَجْتَمِعَ عليْهِ قِرْنُهُ وقِرْنُ أخيهِ. وَايْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ العاجِلَةِ

---

(١) نبى من نبا السيف إذ أدفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع (٢) إذا وصلت اليكم أطراف الرماح فانعطفوا وأميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم أسنتها وأمور أى أشد فعلا للمور وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ (٣) الذمار بالكسر ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه (٤) جمع حاقة وهي النازلة الثابتة ويحفون بالرايات أى يستديرون حولها ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانبيها (٥) أجزاء وما بعده أفعال ماضية في معنى الأمر أى فليكف كل منكم قرنه أى كفؤه وخصمه فيقتله وليواس أخاه آساه يواسيه قواه رباعى ثلاثيه أسى البناء إذا قوى ومنه الآسية للمحكم من البناء والدعامة ولا يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه

لاَ تَسلَمُوا منْ سَيْفِ الآخِرَةِ وأنتمْ لهَا مِيمُ العَرَبِ[1] والسَّنامُ الأعْظَمُ إنَّ فى الفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ[2] والذُّلَّ اللاَّزِمَ والعارَ البَاقِيَ وإنَّ الفارَّ لَغيرُ مَزِيدٍ فى عُمُرِهِ ولا مَحْجُوزٍ بينَهُ وبينَ يَوْمِهِ . الرَّائحُ إلى اللهِ كالظَّمْآنِ يَرِدُ المَاءَ . الجنَّةُ تحْتَ أطْرَافِ العَوَالِي[3] اليَوْمَ تُبْلَى الأخْبارُ[4] واللهِ لأنا أشْوَقُ إلى لقائِهِمْ منهمْ إلى دِيارِهِمْ . اللهُمَّ فإنْ رَدُّوا الحَقَّ فافضُضْ جَماعتَهمْ وشَتِّتْ كلِمَتَهمْ وأبْسِلْهُمْ بخَطاياهُمْ[5] إنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ[6] يَخْرُجُ منهُ النَّسيمُ وضَرْبٍ يَفْلِقُ الهَامَ ويُطِيحُ العِظَامَ ويُنْدِرُ السَّوَاعِدَ والأقْدامَ[7] وحتى يُرْمَوْا بالمَنَاسِرِ تَتْبَعُها المَنَاسِرُ[8] ويُرْجَمُوا بالكَتائبِ تَقْفُوها الحَلائبُ[9] وحتَّى يُجَرَّ ببِلادِهِمُ الخَمِيسُ يَتْلُوهُ الخَمِيسُ وحتَّى تَدْعَقَ الخُيُولُ فى نَوَاحِرِ

---

(١) لها ميم جمع لهميم بالكسر الجواد السابق من الانسان والخيل
(٢) موجدته غضبه (٣) الرماح (٤) تبلى تمتحن أخبار كل امرىء عما فى قلبه من دعوى الشجاعة والصدق فى الايمان فتبين الصادق من الكاذب (٥) أبسله أسلمه للهلكة (٦) دراك ككتاب متتابع متوال يفتح فى أبدانهم أبواباً يمر منها النسيم
(٧) يندرها كيهلها أى يسقطها (٨) المناسر جمع منسر كمجلس القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم (٩) الكتائب جمع كتيبة من المائة إلى الألف والحلائب جمع حلبة على ما فى القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة والخميس الجيش العظيم وقيل من أربعة آلاف إلى إثنى عشر ألفاً

أَرْضِهِمْ[١] وبأعْنانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ[٢] (أَقُولُ الدَّعْقُ الدَّقُّ أَىْ تَدُقُّ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ مُتَقابِلاتُهُمْ يُقالُ مَنازِلُ بَنِى فُلانٍ تَتَناحَرُ أَىْ تَتَقابَلُ)

ومن كلام له عليه السلام

فى التحكيم

إنا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وإنما حَكَّمْنا القُرْآنَ وهذا القُرْآنُ إنَّما هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ[٣] لا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ولا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمانٍ. وإنما يَنْطِقُ عنهُ الرِّجَالُ ولما دَعانَا القَوْمُ إلى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنا القُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الفَرِيقَ المُتَوَلِّيَ على كِتابِ اللهِ تعالى. وقدْ قالَ اللهُ سُبْحانَهُ (فإِنْ تَنازَعْتُمْ فى شىء فَرُدُّوهُ إلى اللهِ والرَّسُولِ) فَرَدُّهُ إلى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتابِهِ ورَدُّهُ إلى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ فإذا حُكِمَ بالصِّدْقِ فى كِتَابِ اللهِ فنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فنَحْنُ أَوْلاهُمْ بِهِ. وأَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بينَكُمْ وبينَهُمْ أَجَلاً فى التحكيمِ فإنما فَعَلْتُ ذلكَ لِيَتَبَيَّنَ الجاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ العالِمُ

---

(١) دعق الطريق كمنع وطئه وطئاً شديداً ودعق الغارة بثها (٢) أعنان الشىء أطرافه والمسارب المذاهب للرعى (٣) الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

ولَعلَّ اللهَ أنْ يُصلِحَ فى هذهِ الهُدْنَةِ أمْرَ هـذِهِ الأُمةِ ولا تُؤْخَذَ بأ كظَامِهَا [١] فتَعْجَلَ عَنْ تَبيُّنِ الحَقِّ وتَنْقادَ لأوَّلِ الغَيِّ إنَّ أفضلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كانَ العَمَلُ بالْحَقِّ أحبَّ إليهِ وإنْ نَقَصَهُ وكَرَثَهُ [٢] منَ الْباطلِ وإنْ جرَّ إليْهِ فائِدَةً وزَادَهُ . أيْنَ يُتاهُ بكُمْ . منْ أيْنَ أُتيتُمْ اسْتَعِدُّوا لِلمَسيرِ فى قَوْمٍ حَيارَى عنِ الحَقِّ لاَ يُبْصِرُونَهُ ومُوزَعِينَ بالجَوْرِ [٣] لا يَعْدِلُونَ بهِ . جُفَاةٌ عَنِ الكِتَابِ نُكُبٌ عنِ الطَّرِيقِ [٤] . ما أنْتمْ بِوَثيقَةٍ يُعْلَقُ بها [٥] ولا زَوَافِرُ عزٍّ يُعْتَصَمُ إليْهـا [٦] لَبئْسَ حُشَّاشُ نارِ الحرْبِ أنْتمْ [٧] أُفٍّ لـكُمْ لقَدْ لَقِيتُ مِنكُمْ بَرْحاً [٨] يَوْماً أُنادِيكُمْ ويَوْماً أُناجِيكُمْ فلاَ أحرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ . ولا إخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجاءِ [٩]

---

(١) الاكظام جمع كظم محركة مخرج النفس والاخذ بالاكظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (٢) كرثه كنصره وضربه اشتد عليه الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديه والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم وقوله من الباطل متعلق بأحب (٣) موزعين من أوزعه أى أغراه وقوله لا يعدلون به أى لا يستبدلونه بالعدل (٤) نكب جمع ناكب الحائد على الطريق (٥) أى بعروة وثيقة يستمسك بها (٦) زافرة الرجل أنصاره وأعوانه (٧) الحشاش جمع حاش من حش النار أى أوقدها أى لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم (٨) برحا بالفتح شر أو شدة (٩) النجاء الافضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر

ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسوية فى العطاء

أتأمرُونى أنْ أطْلُبَ النَّصْرَ بالجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عليهِ واللهِ ما أطُورُ بهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ(١) وما أمَّ نَجْمٌ فى السَّماء نَجْماً(٢) لوْ كانَ المَالُ لِى لَسَوَّيْتُ بينَهُمْ فكَيْفَ وإنَّما المَالُ مَالُ اللهِ ألاَ وإنَّ إعْطَاءَ المالِ فى غيرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وإسْرَافٌ وهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فى الدُّنيا ويَضَعُهُ فى الآخِرَةِ . ويُكْرِمُهُ فى النَّاسِ ويُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ ولمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مالَهُ فى غيرِ حَقِّهِ ولا عِنْدَ غيرِ أهْلِهِ إلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وكانَ لِغيرِهِ وُدُّهُمْ فإنْ زَلَّتْ بهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إلَى مَعُونَتِهِمْ . فَشَرُّ خَدِينٍ(٣) والأَمُ خَلِيلٍ

ومن كلام له عليه السلام

فإنْ أبَيْتُمْ أنْ تَزْعُمُوا إلاَّ أنِّى أخْطَأْتُ وضَلَلْتُ فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عامَّةَ أُمَّةِ مُحمدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ بِضَلاَلى وتأخُذُونَهُمْ بِخَطَائِى وتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِى سيُوفُكُمْ على عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَها مَوَاضِعَ البُرْءِ

---

(١) ما أطور به من طار يطور حول الشىء أى ما آمر به ولا أقاربه مبالغة فى الابتعاد عن العمل بما يقولون وما سمر سمير أى مدى الدهر (٢) أى ماقصد نجم نجماً (٣) صديق

والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب . وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن . ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله[1] ثم أنتم شرار الناس . ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه[2] وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط . فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة . وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه[3] وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات القرآن

---

(١) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر فأراد الامام أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلاله (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً قيل كان شعار الخوارج لاحكم الاالله وقيل المراد بهذا الشعار

وإحياؤُهُ الاجتماعُ عليهِ وإمَاتَتُهُ الافتِرَاقُ عنهُ فإنْ جرَّنا القرْآنُ إليهِمْ اتبعْناهمْ وإنْ جرَّهُمْ إلَيْنا اتبعُونا فلَمْ آتِ لا أَبالَكُمْ بُجْراً (١) ولا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أمرِكُمْ (٢) ولا لَبَسْتُهُ عليكُمْ إنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ على اخْتِيارِ رَجُلَيْنِ أخذنا عليهما أنْ لا يَتَعَدَّيَا القرْآنَ فتاها عنهُ وتَرَكا الحَقَّ وهُما يُبْصِرَانِهِ وكانَ الجَوْرُ هَوَاهُمَا فمَضَيا عليهِ وقدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنا عليهِما في الحكُومَةِ بالعَدْلِ والصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا (٣) وجَوْرَ حُكْمِهِما

ومن خطبة له عليه السلام

فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة (٤)

يا أحْنَفُ كأنِّي بهِ وقدْ سارَ بالجَيْشِ الَّذي لا يكُونُ لهُ غُبارٌ ولا لَجَبٌ (٥)

هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة فيريد الامام أن كل خارج عن رأى الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل وإلا كان أمره فتنة وتفريقاً بين المؤمنين (١) البجر بالضم الشر والأمر العظيم (١) ختلتكم خدعتكم والتلبيس خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (٣) الصمد القصد وسوء مفعول لاستثناؤنا (٤) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٥) اللجب الصياح واللجم جمع لجام وتحمحمها مايسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل

ولا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ولا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ (١) يُثِيرُونَ الأَرْضَ بأَقْدَامِهِمْ كأَنها أَقْدَامُ النَّعَامِ (يُوْمِي بذَلِكَ إلى صَاحِبِ الزِّنْجِ ثمَّ قالَ عليهِ السَّلامُ) وَيْلٌ لِسِكَكِكُمْ العَامِرَةِ (٢). والدُّورِ المُزَخْرَفَةِ الَّتى لَهَا أَجْنِحَةٌ كأَجْنِحَةِ النُّسُورِ (٣) وخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الفِيلَةِ مَنْ أُولئِكَ الَّذِينَ لا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ (٤) ولا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ أنا كابُّ الدُّنيا لِوَجْهِهَا وقَادِرُها بِقَدْرِهَا ونَاظِرُها بِعَيْنِهَا

(مِنْها ويُومِي بذَلِكَ إلى وَصْفِ التَّتَارِ) كأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كأنَّ وُجُوهَهُمْ المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ (٥) يَلْبَسُونَ السَّرَقَ والدِّيبَاجَ (٦) ويَعْتَقِبُونَ

---

(١) الحمحمة صوت البرذون عند الشعير وهو (الفرس أى صوته) عند ما يقصر فى الصهيل ويستعين بنفسه (٢) جمع سكة الطريق المستوى وهو أخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجعه (٣) أجنحة الدور رواشنها وقيل أن الجناح والروشن يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلا فهو الساباط ويختلفان فى أن الجناح يوضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن وخراطيمها مايعمل من الاخشاب والبوارى بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع الشمس أو الخراطيم هي الميازيب تطلى بالقار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد (٤) أولئك أصحاب الزنجى لأنهم عبيد (٥) فى القاموس أى التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة أى المخصوفة وهو عجز عن التعبير والأحسن أن يقال أى التى ألزق بها الطراق ككتاب وهو جلد يقور على مقدار الفرس ثم يلزق به (٦) السرق بالتحريك شقق الحرير الأبيض أو هو الحرير عامة

الخَيْلَ العِتَاقَ[1] ويكُونُ هُنَاكَ إسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى[2] يَمْشِيَ المَجْرُوحُ على المَقْتُولِ ويكُونَ المُفْلِتُ أقَلَّ مِنَ المأْسُورِ (فقالَ لهُ بَعْضُ أصْحابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ عِلْمَ الغَيْبِ فضَحِكَ عليهِ السلامُ وقالَ للرَّجُلِ وكانَ كَلْبِيّاً) يا أخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وإنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ وإنَّمَا عِلْمُ الغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وما عدَّدَ اللهُ بِقَوْلِهِ (إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الآيَةَ فَيَعْلَمُ سُبْحانَهُ ما في الأرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وقَبِيحٍ أوْ جَمِيلٍ وَسَخِيٍّ أوْ بَخِيلٍ وشَقِيٍّ أوْ سَعِيدٍ ومَنْ يَكُونُ في النَّارِ حَطَباً أوْ في الجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً فهذَا عِلْمُ الغَيْبِ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ أحَدٌ إلاَّ اللهُ وما سِوَى ذلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ. ودَعَا لِي بأنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وتَضْطَمَّ عليهِ جَوَانِحِي[3]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل

عِبَادَ اللهِ إنَّكُمْ وَمَا تأْمُلُونَ مِنْ هذِهِ الدُّنْيَا أثْوِيَاءُ

---

(١) يعتقبون يحتسبون كرائم الخيل يمنعونها غيرهم (٢) استحرار القتل اشتداده

(٣) تضطم هو افتعال من الضم أي وتنضم عليه جوانحي والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها

مُؤَجَّلُونَ(١) ومَدِينُونَ مُقْتَضَونَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وعَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ(٢) ورُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. وقدْ أَصْبَحْتُمْ فِى زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فيهِ إلاَّ إدْبَاراً والشَّرُّ فيهِ إلاَّ إقْبالاً والشَّيْطانُ فِى هَلاَكِ النَّاسِ إلاَّ طَمَعاً فهذا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ(٣) وعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ(٤). إضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ هَلْ تُبْصِرُ إلاَّ فَقِيراً يُكابِدُ فَقْراً أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وفْراً أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وقْراً أَيْنَ خِيَارُكُمْ وصُلَحاؤُكُمْ وأَحْرَارُكُمْ وسُمَحَاؤُكُمْ وأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِى مَكاسِبِهِمْ والْمُتَنَزِّهُونَ فِى مَذَاهِبِهِمْ. أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ والْعاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ ولا خُلِّفْتُمْ إلاَّ فِى حُثَالَةٍ(٥) لا تَلْتَقِى بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغاراً لِقَدْرِهِمْ وذَهاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ فإنَّا للهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فلاَ مُنْكِرٌ مُتَغَيِّرٌ ولاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أَفَبِهذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِى دَارِ قُدْسِهِ وتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيائِهِ عِنْدَهُ. هَيْهاتَ لا يُخْدَعُ اللهُ

---

(١) أثوباء جمع ثوى كغنى وهو الضيف (٢) الدائب المداوم فى العمل والكادح الساعى لنفسه بجهد ومشقة والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٣) الضمير للشيطان (٤) أمكنت الفريسة أى سهلت وتيسرت (٥) الحثالة بالضم الردىء من كل شىء والمراد قزم الناس وصغراء النفوس

عَنْ جَنَّتِهِ ولاَ تَنَالُ مَرْضَاتُهُ إلاَّ بِطاعَتِهِ . لَعَنَ اللهُ الآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لهُ والنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعامِلِينَ بِهِ

ومن كلام له عليه السلام

لابى ذر رحمه الله لما خرج الى الزبدة[1]

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لهُ . إنَّ القَوْمَ خافُوكَ على دُنْيَاهُمْ وخِفْتَهُمْ على دِينِكَ فاتْرُكْ فِى أَيْدِيهِمْ مَا خافُوكَ عليهِ . واهْرُبْ بِمَا خِفْتَهُمْ عليهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وما أَغْنَاكَ عمَّا مَنَعُوكَ . وسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَدًا . والأَكْثَرُ حُسَّداً . ولوْ أنَّ السَّمَوَاتِ والأرْضَ كانَتَا على عَبْدٍ رَتْقاً ثمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً ولاَ يُؤْنِسَنَّكَ إلاَّ الحَقُّ ولا يُوحِشَنَّكَ إلاَّ البَاطِلُ فلو قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ ولو قَرَضْتَ مِنها لأَمِنُوكَ[2]

ومن كلام له عليه السلام

أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ والقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ . الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُم

---

(١) محركة موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه والذى أخرجه اليه الخليفة الثالث رضى الله عنه (٢) لو قرضت منها جزء خصصت به نفسك أى لو رضيت أن تنال منها

والغائبةُ عنهمْ عقولهمْ أظأرُكمْ على الحقّ[١] وأنتمْ تنفرُون عنهُ نفورَ المِعزَى منْ وعوعةِ الأسدِ هيْهاتَ أنْ أطلعَ بكمْ سِرارَ العدْلِ[٢]. أوْ أُقيمَ اعْوجاجَ الحقِّ. اللهمَّ إنكَ تعلمُ أنهُ لمْ يكنِ الذي كانَ منّا مُنافسةً في سُلطانٍ ولا التماسَ شيْءٍ منْ فضولِ الحطامِ. ولكنْ لنَرِدَ المعالمَ منْ دينِكَ. ونُظهِرَ الإصلاحَ في بلادِكَ. فيأمنَ المظلومُونَ منْ عبادِكَ وتُقامَ المعطّلةُ منْ حدُودِكَ. اللهمَّ إنّي أوّلُ منْ أنابَ وسمِعَ وأجابَ لمْ يسبقْني إلاَّ رسولُ اللهِ صلّى اللهِ عليهِ وآلهِ وسلّمَ بالصلاةِ

وقدْ علِمتُمْ أنهُ لا ينبغي أنْ يكونَ الوالِيَ على الفرُوجِ والدّماءِ والمغانمِ والأحكامِ وإمامةِ المسلمينَ البخيلُ فتكُونَ في أموالِهمْ نهمتُهُ[٣] ولا الجاهلُ فيُضِلّهُمْ بجهْلِه. ولا الجافي فيقطعهُمْ بجفائِهِ. ولا الحائفُ للدّولِ[٤] فيتّخذَ قوْماً دُونَ قوْمٍ. ولا المرْتشي في الحُكمِ

(١) أظاركم أعطفكم (٢) السرار كسحاب في الأصل آخر ليلة من الشهر والمراد الظلمة أي أن أطلع بكم شارقاً يكشف عما عرض على العدل من الظلمة كما يدل على هذا قوله أو أقيم اعوجاج الحق فان الحق لا اعوجاج فيه ولكن قوماً خلصوه بالباطل فهذا ما أصابه من اعوجاج (٣) النهمة بالفتح افراط الشهوة والمبالغة في الحرص (٤) الحائف من الحيف أي الجور والظلم والدول جمع دولة بالضم هي المال لأنه يتداول أي ينتقل من يد ليد والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل

فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ . وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ [1] ولا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ

ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ على مَا أَخَذَ وأَعْطَى وعلى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى [2] الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ والحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وما تَخُونُ الْعُيُونُ ونَشْهَدُ أَنْ لاإِلهَ غَيْرُهُ وأَنَّ مُحمداً نَجِيبُهُ وبَعِيثُهُ [3] شَهَادَةً يُوافِقُ فيها السِّرُّ الإِعْلاَنَ والْقَلْبُ اللِّسَانَ (منها) فإِنَّهُ واللّهِ الْجِدُّ لاَ اللَّعِبُ والْحَقُّ لا الْكَذِبُ وما هوَ إِلاَّ الْمَوْتُ قدْ أَسْمَعَ دَاعِيهِ [4] وأَعْجَلَ حادِيهِ فَلاَ يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ [5] فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ . وحَذِرَ الإِقْلاَلَ . وأَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ [6] وَاسْتِبْعَادَ أَجَلٍ . كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ

---

(١) المقاطع الحدود التى عينها الله لها (٢) ألا بلاء الاحسان والانعام والابتلاء الامتحان (٣) مصطفاه ومبعوثه (٤) أى أن الداعى إلى الموت قد أسمع بصوته كل حى فلا حى إلا وهو يعلم أنه يموت وأعجل حاديه أى أن الحادى لسير المنايا إلى منازل الأجسام لاخلائها من سكنة الأرواح قد أعجل المدبرين عن تدبيرهم وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٥) لاتغتر بكثرة الاحياء فكلما رأيت حياً زعمت أنك باق مثله (٦) طول مفعول لأجله أى كان منه ذلك لطول الأمل الخ

وطَنِهِ وأخذَهُ من مَأْمَنِهِ محْمُولاً على أعْوَادِ المَنايا يَتعاطَى بهِ الرِّجالُ الرِّجالَ حَمْلاً على المَناكِبِ وإمْسَاكاً بالأنامِلِ . أمَا رَأيتمُ الَّذينَ يُأمِّلُونَ بَعيدًا ويَبْنُونَ مَشِيداً ويَجْمَعُونَ كَثيراً كَيْفَ أصْبَحَتْ بُيوتُهمْ قُبُورًا ومَا جَمَعُوا بُوْراً وصَارَتْ أمْوَالُهمْ لِلوَارِثِينَ وأزْوَاجُهمْ لِقومٍ آخَرِينَ لاَفِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ ولا مِنْ سَيِّئَةٍ يَستَعْتِبُونَ . فَمَنْ أشْعَرَ التَّقوَى رَبَّهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ[1] وفازَ عَمَلُهُ فاهْتَبِلوا هَبَلَها واعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَها[2] فإنّ الدُّنيا لمْ تخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقامٍ بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجازًا لِتَزَوَّدُوا عَمَلَها منها الأعمالَ إلى دَارِ القَرارِ فكُونُوا منها على أوْفازٍ[3] وقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيالِ

ومن كلام له عليه السلام

وانْقادتْ لهُ الدُّنْيا والآخِرةُ بأزِمَّتِهـا وقَذَفَتْ إليْهِ السَّمٰواتُ والأرَضِينَ مَقالِيدَها[4] وسَجَدَتْ لهُ بِالغُدُوِّ والآصَالِ الأشْجارُ النَّاضِرَةُ وقَدَحَتْ لهُ منْ قضْبانِها النِّيرَانَ المضِيئةَ[5] وأتَتْ أُكلَها بكلِماتِهِ

---

(١) برز الرجل على أقرانه أى فاقهم والمهل التقدم فى الخير أى فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره (٢) اهتبل الصيد طلبه وكلة الحكمة اغتنمها والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا أى اغنموا خير التقوى (٣) الوفز ويحرك العجلة وجمعه أو فاز أى كونوا منها على استعجال والظهور طهور المطايا أى أحضروها للزيال أى فراق الدنيا (٤) مقاليدها جمع مقلاد وهو المفتاح (٥) أى أن الأشجار

الثِّمَارُ اليَانِعةُ (منها) وكِتابُ اللهِ بَيْنَ أظْهُرِكُمْ ناطِقٌ لا يَعْيَى لِسانُهُ وبَيْتٌ لا تُهْدَمُ أرْكانُهُ وعِزٌّ لا تُهْزَمُ أعْوَانُهُ (منها) أرْسَلَهُ على حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وتَنازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وخَتَمَ بِهِ الوَحْيَ فَجاهَدَ فى اللهِ المُدْبِرِينَ عنهُ والعادِلِينَ بهِ (منها) وإنَّما الدُّنيا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى[1] لا يُبْصِرُ مِمَّا وراءَها شَيْئاً والبَصِيرُ يُنْفِذُها بَصَرُهُ ويَعْلَمُ أنَّ الدَّارَ وراءَها . فالبَصِيرُ مِنْها شَاخِصٌ والأَعْمَى إليْها شَاخِصٌ . والبَصِيرُ مِنْها مُتَزَوِّدٌ والأَعْمَى لَها مُتَزَوِّدٌ (منها) واعلَمُوا أنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ ويَكادُ صَاحِبُهُ أنْ يَشْبَعَ مِنْهُ ويَمَلَّهُ إلاَّ الحَياةَ فإنهُ لا يَجِدُ لهُ فى المَوْتِ راحَةً[2] . وإنَّما ذلِكَ بِمَنْزِلَةِ الحِكْمَةِ التى هِيَ حَياةٌ

أشعلت النيران المضيئة من قضبانها أى أغصانها وقوله بكلماته أى بأوامره التكوينية والضمائر لله سبحانه (١) يشير إلى أن من يقصر نظره على الدنيا فكأنه لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الأعمى (٢) لا يجد في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقى ما يكسبه السعادة بعد الموت قال وإنما ذلك أى شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبه من غفلة الغرور وتبعثه إلى خير العمل ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك لو وجد أن أخذ يبين الوسيلة الموصلة إلى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس وأنها التمسك بكتاب الله الذى بين أوصافه وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين فى هذا المقام وقوله كتاب الله جملة مستأنفة

لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وبَصَرٌ لِلعينِ الْعَمْياءِ وسَمْعٌ للأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وفيها الغِنَى كُلُّهُ والسَّلاَمَةُ . كِتابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بهِ وتَنْطِقُونَ بهِ . وَتَسْمَعُونَ بهِ ويَنْطِق بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . ويَشْهَدُ بَعضُهُ على بَعْضٍ ولاَ يَخْتَلِفُ في اللهِ ولاَ يُخالِفُ بِصَاحبِهِ عَنِ اللهِ . قدِ اصْطَلَحتُمْ على الْغِلِّ فيما بينكُمْ(١) ونَبَتِ الْمَرْعَى على دِمَنِكُمْ وتَصافَيْتُمْ على حُبِّ الآمالِ وَتَعادَيْتُمْ في كَسْبِ الأَمْوَالِ لقَدِ اسْتَهامَ بكُمُ الْخَبِيثُ(٢) وتَاهَ بكُمُ الْغُرُورُ واللهُ الْمُسْتَعانُ على نَفْسِي وأَنْفُسِكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر فى الخروج الى غزو الروم بنفسه

وقدْ تَوَكَّلَ اللهُ لأَهْلِ هَذا الدِّينِ بإعْزَازِ الْحَوْزَةِ(٣) وسَترِ

أى هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدتكم الفطرة إلى طلبه (١) الغل الحقد والاصطلاح عليه الاتفاق على تمكينه في النفوس وقوله نبت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للجملة قبلها والدمن بكسر ففتح جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم ونبت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق وزينة الخداع وأصل الدمن السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها وسميت بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قذر وهذا كلام ينعى به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام (٢) استهام أصله من هام على وجهه إذا خرج لا يدرى أين يذهب أى أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء الشريعة إلى ظلمات الضلال والحيرة (٣) الحوزة ما يحوزه المالك ويتولى حفظه واعزاز حوزة الدين حمايتها من تغلب أعدائه

الْعَوْرَةِ . والَّذِي نَصَرَهُمْ وهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ ومَنَعَهُمْ وهُمْ قَلِيل لاَ يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ

إنَّكَ مَتَى تَسِرْ إلي هذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لاَ تَكُنْ لِلمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلاَدِهِمْ (١) لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مُجَرَّباً واحفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلاَءِ والنَّصِيحَةِ (٢) فإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فذَاكَ ما تُحِبُّ وإنْ تَكُنِ الأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ (٣) ومَثَابَةً لِلمُسْلِمِينَ

ومن كلام له عليه السلام (٤)

يا ابْنَ اللَّعِينِ الأَبترِ والشَّجَرَةِ الَّتى لاأَصْلَ لَهَا . ولا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي واللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ . وَلا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ أُخْرُجْ عنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ (٥) ثمَّ أَبْلَغْ جُهْدَكَ فلاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ

---

(١) كانفة عاصمة يلجأون اليها من كنفه إذا صانه وستره (٢) أحفز من حفزته كضربته إذا دفعته وسقته سوقاً شديداً وأهل البلاء أهل المهارة في الحرب مع الصدق فى القصد والجراءة فى الاقدام والبلاء هو الاجادة في العمل واحسانه (٣) الردء بالكسر الملجأ والمثابة المرجع (٤) قالوا كان نزاع بين أمير المؤمنين وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس بن شريق لعثمان أنا أكفيكه فقال على يا ابن اللعين الخ وإنما قال ذلك لأن أباه كان من رؤوس المنافقين ووصفه بالأبتر وهو من لا عقب له لأن ولده هذا كلا ولد (٥) النوى ههنا بمعنى الدار

ومن كلام له عليه السلام

لمْ تَكُنْ بيْعَتُكُمْ إيَّايَ فَلْتَةً وليْسَ أمْرِي وأمْرُكُمْ واحِدًا . إنِّي أُرِيدُكُمْ لِلهِ وأنْتمْ تُرِيدُونَني لِأنْفُسِكُمْ . أيُّها النَّاسُ أعِينُوني على أنْفُسِكُمْ وايْمُ اللهِ لأُنْصِفَنَّ المَظْلُومَ منْ ظالِمِهِ ولأقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ[1] حتى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الحَقِّ وإنْ كانَ كارِهًا

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة والزبير

واللهِ ما أنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ولا جعَلُوا بَيْني وبينَهُمْ نَصَفًا[2] وإنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ ودَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فإنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فيهِ فإنَّ لهُمْ نَصِيبَهُمْ منْهُ وإنْ كانُوا وُلُّوهُ دُوني فَمَا الطِّلْبَةُ[3] إلَّا قِبَلَهُمْ وإنَّ أوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلحُكْمِ على أنْفُسِهِمْ وإنَّ مَعِي لَبَصِيرَتي ما لَبَسْتُ ولا لُبِّسَ عليَّ وإنَّها لَلفِئَةُ البَاغِيَةُ فيها الحَمَا والحُمَةُ[4] والشُّبْهَةُ المُغْدِفَةُ[5]

---

(١) الخزامة بالكسر حلقة من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشدفيها الزمام ويسهل قياده (٢) النصف محركة اسم من الانصاف (٣) الطلبة بالكسر مايطالب به من الثار (٤) المراد بالحما هنا مطلق القريب والنسيب وهو كناية عن الزبير فانه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته قالوا وكان النبي أخبر علياً أنه ستبغي عليه فئة فيها بعض أحمائه وإحدى زوجاته والحمة بضم ففتح كناية عنها وأصلها الحية أو أبرة اللاسعة من الهوام والله أعلم (٥) أغدفت المرأة قناعها أرسلته على

وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ وقدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عنْ نِصَابِهِ [١] وانْقَطَعَ لِسانُهُ عنْ شَغْبِهِ [٢] وايْمُ اللهِ لأُفْرِطَنَّ لهُمْ حوْضاً [٣] أنَا مَاتِحُهُ لاَ يُصْدِرُونَ عنْهُ بِرِيّ ولاَ يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ [٤]

(منها) فأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ على أوْلادِها [٥] تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ يَدِي فَبسَطْتُمُوها ونَازَعَتْكُمْ يَدِي، فَجَذَبْتُمُوها. اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وظَلَمَانِي. ونَكَثَا بَيْعَتِي. وأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ [٦]. فاحْلُلْ مَا عقَدَا. ولاَ تُحْكِمْ لَهُمَا ما أبْرَمَا. وأرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيما أمَّلاَ وعَمِلاَ. ولقدْ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ [٧]. واسْتَأْنَيْتُ بِهِما أمَامَ

وجهها وأغدف الليل أرخى سدوله يعنى أن شبهة لطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق (١) زاح يزيح زيحاً وزيحاناً بعد وذهب كانزاح والنصاب الأصل أى قد انقلع الباطل عن مغرسه (٢) الشغب بالفتح تهيج الشر (٣) افرط الحوض ملاه حتى فاض والمراد حوض المنية وماتحه أى نازع مائه لأسقيهم (٤) عب شربه بلا تنفس والحسى بفتح الحاء ويكسر سهل من الأرض يستنقع فيه الماء أو يكون غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتنزح منها ماء وكلما نزحت دلواً جمعت أخرى فتلك الحفرة حسى يريد أن يسقيهم كاساً لا يتجرعون سواها (٥) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل أو كل أنثى والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الانس والوحش (٦) التأليب الافساد (٧) استثبتهما من ثاب بالثاء إذا رجع أى استرجعهما

الْوِقاعِ فَغَمْطَ النِّعْمَةَ وَرَدَّ الْعافِيَةَ (١)

ومن خطبة له عليه السلام

فى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَى على الْهُدَى (٢) إذا عَطَفُوا الْهُدَى على الْهَوَى ويَعْطِفُ الرَّأْيَ على الْقُرْآنِ إذا عَطَفُوا الْقُرْآنَ على الرَّأْيِ

(منها) حتى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ على ساقٍ بادِياً نَواجِذُها (٣) . مَمْلُوءَةً أَخْلافُها حُلْوًا رَضاعُها عَلْقَماً عاقِبَتُها أَلاَ وَفى غَدٍ وسَيَأْتِى غَدٌ بِمَا لا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الوالِى منْ غيرِها عُمَّالَها على مَساوِى أعمالِها (٤) . وتُخْرِجُ لهُ الأَرْضُ منْ أفاليذِ (٥) كَبِدِها وتُلْقِى إليْهِ سِلْماً مَقاليدَها . فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ . ويُحْيِى مَيِّتَ الْكِتابِ والسُّنَّةِ

---

(١) أمام الوقاع ككتاب قبل المواقعة بالحرب وغمط النعمة جحدها (٢) يعطف الخ خبر عن قائم ينادى بالقرآن ويطالب الناس باتباعه ورد كل رأى اليه (٣) النواجذ أقصى الأضراس أو الأنياب والأخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع وبدو النواجذ كناية عن شدة الاحتدام فانما تبدو من الأسد إذا اشتد غضبه وامتلاء الاخلاف غزارة ما فيها من الشر وحلاوة الرضاع استطابة أهل النجدة واستعذابهم لما ينالهم منها ومرارة العاقبة بما يصير اليه الظالمون وبئس المصير (٤) إذا انتهت الحرب حاسب الوالى القائم كل عامل من عمال السوء على مساوى أعمالهم وانما كان الوالى من غيرها لأنه برىء من جرمها (٥) أفاليذ جمع افلاذ جمع فلذة وهى القطعة من الذهب والفضة

(منهـا) كأنّى به قد نَعَقَ بالشَّامِ وفحَصَ بِرَاياتِهِ فى ضَوَاحِي كُوفَانَ فعطَفَ إليْها عطْفَ الضَّرُوسِ (١) وفرَشَ الأرْضَ بالرُّؤُسِ قد فغَرَتْ فاغِرَتُهُ وثقُلَتْ فى الأرْضِ وطْأتُهُ بعيدُ الجوْلةِ عظِيمُ الصَّوْلةِ واللهِ ليُشرِّدَنَّكُمْ فى أطْرَافِ الأرْضِ (٢) حتَّى لا يبْقَى مِنْكُمْ إلاَّ قليلٌ كالكُحْلِ فى العيْنِ فلا تزَالُونَ كذَلِكَ حتَّى تؤُوبَ إلى العرَبِ عوَازِبُ أحلامِها (٣) فالزَمُوا السُّنَنَ القائِمةَ والآثارَ البيِّنةَ والعَهْدَ القرِيبَ الَّذِي عليْهِ باقِي النبُوَّةِ . واعلَمُوا أنَّ الشَّيْطانَ إنَّما يُسَنِّي لكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ (٤)

ومن كلام له عليه السلام

فى وقت الشورى

لمْ يُسْرِعْ أحَدٌ قَبْلِي إلى دَعْوَةِ حَقٍّ وَصِلَةِ رَحِمٍ وعائِدَةِ كَرَمٍ . فاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوا مَنْطِقِي . عَسَوْا أنْ ترَوْا (٥) هذا الأمْرَ من بَعْدِ هذا اليوْمِ تُنْتَضَى فيهِ السُّيُوفُ وتُخانُ فيهِ العُهُودُ حتَّى يكونَ بَعضُكُمْ

---

(١) انتقال إلى الكلام في قائم الفتنة وفحص بحث وكوفان الكوفة والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها (٢) ليشردنكم أى ليفرقنكم (٣) عوازب أحلامها غائبات عقولها (٤) يسنى يسهل (٥) قوله عسى أن تروا الخ ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الا مر وتنتضى تسل

أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ وشِيعَةً لِأَهْلِ الجَهَالَةِ

ومن كلام له عليه السلام

في النهى عن غيبة الناس

إِنَّمَا يَنْبَغِي لأَهْلِ العِصْمَةِ والمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ في السَّلَامَةِ[1] أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ والمَعْصِيَةِ ويَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الغَالِبَ عَلَيْهِمْ والحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالغَائِبِ الَّذِي غَابَ أَخَاهُ وعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عليهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي غَابَهُ بِهِ[2] وكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الكَبِيرِ وعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجَرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ

يا عَبْدَ اللهِ لا تَعْجَلْ في عَيْبِ أَحَدٍ بِعَيْنِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ولا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

(١) الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعته اليهم بالسلامة من الآثام (٢) مما هو أعظم الخ بيان للذنوب التى سترها الله عليه

ومن كلام له عليه السلام

أيُّهــا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ منْ أخيهِ وثيقَةَ دِينٍ وسَدَادَ طَرِيقٍ فلاَ يَسْمَعَنَّ فيهِ أقاوِيلَ الرِّجَالِ . أمَا إنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وتُخْطِئُ السِّهَامُ ويَحِيلُ الْكلاَمُ[1] وَباطِلُ ذلِكَ يَبُورُ واللهُ سَمِيعٌ وشَهِيدٌ . أمَا إنَّهُ ليسَ بيْنَ الْباطِلِ والحَقِّ إلاَّ أرْبَعُ أصَابِعَ (فَسُئِلَ عنْ معْنى قوْلهِ عليه السَّلام هذا فجَمَعَ أصَابِعَهُ ووَضَعَ بينَ أُذُنِهِ وعَيْنِهِ ثمَّ قالَ) الْباطِلُ أنْ تقُولَ سَمِعْتُ والحقُّ أنْ تقُولَ رَأيْتُ

ومن كلام له عليه السلام

وليْسَ لِوَاضِعِ المَعْرُوفِ في غيرِ حَقِّهِ وعِنْدَ غيرِ أهْلِهِ منَ الحَظِّ إلاَّ مَحْمَدَةُ اللِّئامِ وثَناءُ الأشْرَارِ ومَقالَةُ الجُهَّالِ ما دَامَ مُنْعِماً عليهمْ . ما أجْوَدَ يَدَهُ وهُوَ عنْ ذَاتِ اللهِ بَخِيــلٌ فمَنْ آتاهُ اللهُ مالاً فلْيَصِلْ بهِ القَرَابَةَ ولْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيافةَ ولْيَفُكَّ بهِ الأسِيرَ والعانِيَ ولْيُعْطِ منْــهُ الفَقِيرَ والغارِمَ ولْيَصْــبِرْ نَفْسَهُ على الحُقُوقِ والنَّوَائِبِ ابْتِغاءَ الثَّوَابِ فإنَّ فَوْزاً بِهذِهِ الخِصَالِ شَرَفُ مَكارِمِ الدُّنْيا ودَرْكُ فَضَائِلِ الآخِرَةِ إنْ شَاءَ اللهُ

(١) يحيل كيميل يتغير عن وجه الحق وفى نسخة يحيك بالكاف من حاك القول فى القلب أخذ والسيف أثر

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

ألاَ وإنَّ الأرْضَ التى تَحْمِلُكُمْ . والسَّماءَ التى تُظِلُّكُمْ مُطيعَتانِ لِرَبِّكُمْ وما أصْبَحَتا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ ولا زُلْفَةً إلَيْكُمْ ولا لِخيرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنكُمْ . ولَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنافِعِكُمْ فأطَاعَتا وأُقِيمتا على حُدُودِ مَصالِحِكُمْ فأقَامَتا

إنَّ اللهَ يَبْتَلِى عِبادَهُ عِنْدَ الأعمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وحَبْسِ البرَكاتِ وإغْلاَقِ خزَائنِ الخيرَاتِ لِيَتُوبَ تائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ . ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ويَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وقدْ جعَلَ اللهُ الإسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحمَةِ الخلْقِ فقالَ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّماءَ عليكُمْ مِدْرَارًا ويُمْدِدْكُمْ بأمْوَالٍ وَبَنِينَ) فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ واسْتَقالَ خَطِيئَتِهِ وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ

اللَّهُمَّ إنّا خَرَجْنا إليْكَ منْ تحْتِ الأسْتارِ والأكْنانِ وبَعْدَ عَجِيجِ البَهائِمِ والوِلْدَانِ رَاغِبينَ فى رَحْمَتِكَ ورَاجِينَ فَضْلَ نِعمتِكَ وَخائِفِينَ منْ عَذَابِكَ ونِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فاسقِنا غَيْثَكَ ولا تجْعَلْنا منَ القانِطِينَ .

وَلا تُهْلِكْنا بِالسِّنِينَ (١) وَلا تُؤاخِذْنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا . يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنّا خَرَجْنا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مالا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ أَلْجَأَتْنا المَضايِقُ الوَعِرَةُ وَأَجاءَتْنا المَقاحِطُ المُجْدِبَةُ (٢) وَأَعْيَتْنا المَطالِبُ المُتَعَسِّرَةُ وَتَلاحَمَتْ عَلَيْنا الفِتَنُ المُسْتَصْعِبَةُ . اللَّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ أَنْ لا تَرُدَّنا خائِبِينَ وَلا تَقْلِبْنا واجِمِينَ (٣) وَلا تُخاطِبْنا بِذُنُوبِنا (٤) وَلا تُقايِسْنا بِأَعْمالِنا . اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ . وَاسْقِنا سُقْيا نافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِها ما قَدْ فاتَ . وَتُحْيِي بِها ما قَدْ ماتَ نافِعَةَ الحَيا (٥) كَثِيرَةَ المُجْتَنَى تُرْوِي بِها القِيعانَ (٦) وَتُسِيلُ البُطْنانَ (٧) . وَتَسْتَوْرِقُ الأَشْجارَ وَتُرْخِصُ الأَسْعارَ إِنَّكَ عَلى ما تَشاءُ قَدِيرٌ

ومن كلام له عليه السلام

بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِما خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلى خَلْقِهِ لِئَلاّ تَجِبَ الحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعاهُمْ بِلِسانِ

---

(١) جمع سنة محركة بمعنى الجدب والقحط (٢) أجاءته اليه ألجأته (٣) واجمين كاسفين حزنين (٤) لا تخاطبنا أى لا تدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لأعمالنا (٥) الحيا الخصب والمطر (٦) جمع قاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) جمع بطن بمعنى ما انخفض من الأرض فى ضيق

الصِّدْقِ إلى سَبِيلِ الحقِّ ألا إنَّ اللهَ قدْ كَشَفَ الخلقَ كَشْفَةً (١) لا أنَّهُ جَهِلَ ما أخْفَوْهُ منْ مَصُونِ أسْرَارِهِمْ ومَكْنُونِ ضَمائِرِهِمْ ولكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أيُّهُمْ أحْسَنُ عَمَلاً فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً والعِقابُ بَوَاءً (٢) أيْنَ الذينَ زَعَمُوا أنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ في العِلْمِ دُونَنا كَذِباً وبَغْياً عَلَيْنا أنْ رَفَعَنا اللهُ وَوَضَعَهُمْ وأعْطانا وحَرَمَهُمْ وأدْخَلَنا وأخْرَجَهُمْ . بِنا يُسْتَعْطَى الهُدَى ويُسْتَجْلَى العَمَى . إنَّ الأئِمَّةَ منْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا في هٰذا البَطْنِ منْ هاشِمٍ لا تَصْلُحُ عَلى سِوَاهُمْ وَلا تَصْلُحُ الوُلاةُ منْ غَيْرِهِمْ (مِنها) آثَرُوا عاجِلاً وأخَّرُوا آجِلاً وتَرَكُوا صافِياً وشَرِبُوا آجِناً (٣) كأنِّي أنْظُرُ إلى فاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ المُنْكَرَ فألِفَهُ وبَسِئَ بِهِ وَوَافَقَهُ (٤) حَتى شابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ وصُبِغَتْ بِهِ خَلائِقُهُ (٥) ثُمَّ أقْبَلَ مُزْبِداً كالتَّيَّارِ لا يُبالِي ما غَرَّقَ أوْ كَوَقْعِ النارِ في الهَشِيمِ لا يَحْفِلُ ما حَرَّقَ (٦) أيْنَ العُقُولُ المُسْتَصْبِحَةُ بِمَصابِيحِ الهُدَى والأبْصارُ اللامِحَةُ إلى مَنارِ التَقْوَى . أيْنَ القُلُوبُ التي وُهِبَتْ للهِ وعُوقِدَتْ عَلى طاعَةِ اللهِ . ازْدَحَمُوا عَلى الحُطامِ وتَشاحُّوا عَلى الحَرامِ وَرُفِعَ

---

(١) كشف الخلق علم حالهم في جميع أطوارهم (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان أى قتل به والعقاب قصاص (٣) الآجن الماء المتغير اللون والطعم (٤) بسىء به كفرح استأنس به (٥) ملكاته الراسخة في نفسه (٦) لا يحفل كيضرب لا يبالى

لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا (١) مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا يَحْيَى لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ (٢) وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ (مِنْهَا) وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ (٣) إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا (٤) وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا

---

(١) تنتضل فيه تترامى اليه المنايا (٢) يخلق كيسمع وينصر ويكرم يبلى (٣) المهيع كالمقعد الطريق الواضح (٤) عوازم الأمور ما تقادم منها وكانت

ومن كلام له عليه السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه

إِنَّ هـذا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ ولا خِذْلانُهُ بِكَثْرَةٍ ولا قِلَّةٍ وهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وأَمَدَّهُ حتى بَلَغَ ما بَلَغَ وطَلَعَ حَيْثُما طَلَعَ . ونَحْنُ على مَوْعُودٍ منَ اللهِ واللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وناصِرٌ جُنْدَهُ ومكانُ القَيِّمِ بالأَمْرِ[١] مكانُ النِّظامِ منَ الخَرَزِ يَجْمَعُهُ ويَضُمُّهُ . فإذا انْقَطَعَ النِّظامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذافِيرِهِ أَبَدًا والعَرَبُ اليَوْمَ وإِنْ كانُوا قَلِيلاً فهُمْ كَثِيرُونَ بالإِسْلامِ عَزِيزُونَ بالاِجْتماعِ . فكُنْ قُطْباً واسْتَدِرِ الرَّحَى بالعَرَبِ وأَصْلِهِمْ دُونَكَ نارَ الحَرْبِ فإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ منْ هذِهِ الأَرْضِ انْتَقَضَتْ عليْكَ العَرَبُ منْ أَطْرافِها وأَقْطارِها[٢] حتى يكُونَ ما تَدَعُ وراءَكَ منَ العَوْراتِ أَهَمَّ إليْكَ مِمَّا بينَ يَدَيْكَ

إِنَّ الأَعاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إليْكَ غَدًا يَقُولُونَ هذا أَصْلُ العَرَبِ فإذا قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ فيكُونُ ذلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عليْكَ وطَمَعِهِمْ فِيكَ . فأَمَّا ما ذَكَرْتَ منْ مَسِيرِ القَوْمِ إلى قِتالِ المُسْلِمِينَ فإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ هُوَ

---

(١) القائم به يريد الخليفة والنظام السلك ينظم فيه الخرز

عليه ناشئة الدين من قولهم ناقة عوزم كجعفر أي عجوز فيها بقية شباب (٢) شخصت خرجت

أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وهوَ أقْدَرُ على تَغْيِيرِ مَا يكْرَهُ. وأمَّا ماذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فإِنَّا لَمْ نَكُنْ نقاتِلُ فِيما مَضَى بالْكَثْرَةِ وإنَّمَا كُنَّا نقاتِلُ بالنَّصْرِ والمَعُونَةِ

ومن خطبة له عليه السلام

فَبَعَثَ مُحَمَّداً صلى اللهُ عليْهِ وآلِهِ بالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأوْثانِ إلى عِبَادَتِه ومِنْ طاعةِ الشَّيْطانِ إلى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قدْ بَيَّنَهُ وأحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ العِبادُ رَبَّهُمْ إذْ جَهِلُوهُ ولِيُقِرُّوا بهِ إذْ جَحَدُوهُ ولِيُثْبِتُوه بعْدَ إذْ أنْكَرُوهُ فَتَجَلَّى لهُمْ سُبْحانهُ في كِتابِهِ مِنْ غيرِ أنْ يكُونوا رَأوْهُ بِما أرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه. وكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بالمَثُلاتِ[1] واحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بالنَّقِمَاتِ. وإنهُ سَيَأتى عَليكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فيهِ شيْءٌ أخْفَى مِنَ الْحَقِّ. ولا أظْهَرَ مِنَ الْباطِلِ. ولا أكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ على اللهِ ورَسُولِهِ. ولَيْسَ عِنْدَ أهْلِ ذلِكَ الزَّمانِ سِلْعَةٌ أبْوَرُ مِنَ الْكِتابِ إذا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِه. ولا أنْفَقُ مِنْهُ إذا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ[2]. وَلاَ فِي الْبِلاَدِ شَيْءٌ أنْكَرُ مِنَ المَعْرُوفِ وَلاَ أعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ. فقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ.

---

(١) المثلات بفتح فضم العقوبات (٢) أنفق منه أروج منه

وتَناسَاهُ حَفَظَتُهُ فالكِتابُ يَوْمَئِذٍ وأهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ (١) وصاحِبانِ مُصْطَحِبانِ فى طَرِيقٍ واحِدٍ لا يُؤْيِهِما مُؤْوٍ فالكِتابُ وأهْلُهُ فى ذَلِكَ الزَّمانِ فى النَّاسِ ولَيْسَا فِيهِمْ ومَعَهُمْ لِأنَّ الضَّلَالَةَ لا تُوافِقُ الهُدَى وإنِ اجْتَمَعا فاجْتَمَعَ القَوْمُ على الفُرْقَةِ وافْتَرَقُوا عَنِ الجَماعَةِ كأنَّهُمْ أئِمَّةُ الكِتابِ ولَيْسَ الكِتابُ إمامَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إلَّا اسْمُهُ ولا يَعْرِفُونَ إلا خَطَّهُ وزَبْرَهُ (٢) ومِنْ قَبْلُ ما مَثَّلُوا بالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ (٣) وسَمَّوْا صِدْقَهُمْ على اللهِ فِرْيَةً (٤) وجَعَلُوا الحَسَنَةَ عُقوبَةَ السَّيِّئَةِ

وإنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمالِهِمْ وتَغَيُّبِ آجالِهِمْ حَتى نَزَلَ بِهِمُ المَوْعُودُ (٥) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ المَعْذِرَةُ وتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ وتَحُلُّ مَعَهُ القارِعَةُ والنِّقْمَةُ (٦)

أيُّها النَّاسُ إنَّ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ ومَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أقْوَمُ فإنَّ جارَ اللهِ آمِنٌ وعَدُوَّ اللهِ خائِفٌ وإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أنْ يَتَعَظَّمَ فإنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ

---

(١) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب (٢) الزبر بالفتح الكتب مصدر كتب (٣) ما مثلوا أى شنعوا وما مصدرية (٤) فرية بالكسر أى كذبا (٥) الموت الذى لايقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة (٦) القارعة الداهية المهلكة

ما عَظَمَتُهُ أنْ يَتَواضَعُوا لهُ وسَلامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ما قُدْرَتُهُ أنْ تَسْتَسْلِمُوا لهُ فَلاَ تَنفِرُوا مِنَ الحَقِّ نِفارَ الصَّحِيحِ مِنَ الأَجْرَبِ والبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ (١) واعْلَمُوا أنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ولَنْ تأخُذُوا بِمِيثاقِ الكِتابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الذِي نَقَضَهُ ولَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتى تَعْرِفُوا الذِي نَبَذَهُ فالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أهْلِهِ فإنَّهُمْ عَيْشُ العِلْمِ ومَوْتُ الجَهْلِ هُمُ الذِي يُخبِرُكُم حُكمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصمتُهمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَظاهِرُهُمْ عَنْ باطِنِهِمْ لا يُخالِفُونَ الدِّينَ ولا يَخْتَلِفُونَ فيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شاهِدٌ صادِقٌ وَصامِتٌ ناطِقٌ

ومن خطبة له عليه السلام

كُلٌّ واحِدٍ مِنهمَا يَرْجُو الأمْرَ لهُ ويَعْطِفُهُ عَليْهِ دُونَ صاحِبِهِ لا يَمُتَّانِ إلى اللهِ بِحَبْلٍ ولا يَمُدَّانِ إليْهِ بِسَبَبٍ (٢) كلٌّ واحِدٍ مِنهمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصاحِبِهِ (٣) وعمَّا قَليلٍ يُكْشَفُ قِناعُهُ بِهِ واللهِ لَئِنْ أصابُوا الذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هذا نَفْسَ هذا ولَيَأتِيَنَّ هذا عَلى هذا . قدْ قامَتِ الفِئَةُ البَاغِيَةُ فأيْنَ المُحْتَسِبُونَ (٤) فَقَدْ سُنَّتْ لهُمُ السُّنَنُ وقُدِّمَ

---

(١) البارى المعافى من المرض (٢) الطمير لطلحة والزبير وقوله لا يمتان أى لا يمدان والسبب الحبل أيضاً (٣) الضب بالفتح ويكسر الحقد (٤) الذين يجاهدون حسبة لله

لهمُ الخبرُ . ولِكلِّ ضالَّةٍ عِلَّةٌ ولِكلِّ ناكِثٍ شُبْهَةٌ . واللهِ لا أكونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ (١) يَسمَعُ النَّاعِيَ ويَحضُرُ البَاكِيَ ثمَّ لا يَعتَبِرُ

ومن كلام له عليه السلام

قبل موته

أيُّها النَّاسُ كلُّ امْرِئٍ لاقٍ مَا يَفِرُّ مِنهُ في فِرَارِهِ والأَجلُ مَسَاقُ النَّفْسِ (٢) والْهَرَبُ منهُ مُوَافاتهُ كَمْ أطْرَدْتُ الأَيَّامَ أبْحَثُها عَنْ مَكنُونِ هذَا الأَمْرِ فَأبَى اللهُ إلاَّ إخفَاءَهُ . هَيهَاتَ . عِلْمٌ مَخزُونٌ . أمَّا وَصِيَّتِي فاللهُ لاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا ومُحمَّدٌ صلى اللهُ عَلَيهِ وآلهِ فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أقِيمُوا هذَيْنِ العَمُودَيْنِ وأوْقِدُوا هذينِ المِصْبَاحيْنِ وخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ تَشْرُدُوا (٣) حَمَلَ كلُّ امْرِئٍ مِنكُمْ مَجهُودَهُ (٤) . وخُفِّفَ عنِ الجهَلَةِ . رَبٌّ رَحِيمٌ . ودِينٌ قَوِيمٌ . وإمَامٌ عَلِيمٌ . أنَا بالأمسِ صَاحِبُكُمْ وأنا اليَوْمَ عِبرَةٌ لَكُمْ وغَدًا مفارِقُكُمْ غفَرَ اللهُ لِي ولَكُمْ

---

(١) اللدم الضرب على الصدر والوجه عند النياحة (٢) مساق النفس تسوقها اليه أطوار الحياة حتى توافيه (٣) برئتم من الذم مالم تشردوا كتنصروا أي تنفردوا وتميلوا عن الحق (٤) حمل كل امرء الخ هذا وما بعده ماض قصد به الأمر

إنْ تَثبُتِ الوَطأةُ في هذهِ المَزَلَّةِ فَذَاكَ وإنْ تَدحَضِ القَدمُ[1] فإنَّا كُنَّا في أفيَاءِ أغصانٍ[2] ومَهبِّ رِياحٍ وتحتَ ظِلِّ غَمامٍ إضمَحلَّ في الجوِّ مُتلفِّقُها وعفَا في الأرضِ مَخطُّها وإنَّما كُنتُ جاراً جاوَرَكُمْ بَدَنِي أيَّاماً وستُعقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاءً[3] ساكِنةً بَعدَ حَرَاكٍ . وصامتةً بَعدَ نُطوقٍ . لِيَعظْكُمْ هُدُوِّي وخُفُوتُ أطرافي[4] وسُكُونُ أطرافي فإنَّهُ أوعَظُ لِلمُعتَبِرينَ منَ المَنطِقِ البَليغِ والقَولِ المَسمُوعِ وداعِيكُمْ وَدَاعُ امرِىءٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلاقي[5] . غَدًا تَرَوْنَ أيَّامِي. ويُكشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِري وتَعرِفُونَني بَعدَ خُلوِّ مَكاني وقِيامِ غيري مَقامي

ومن خطبة له عليه السلام

في الملاحم

وأخَذَ يَميناً وَشِمالاً طَعناً في مَسَالِكِ الغَيِّ وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ

---

(١) قوله ان تثبت يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه والمزلة محل الزلل ودحضت القدم زلت وزلقت (٢) الأفياء جمع فيء وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة والمتلفق المنضم بعضه على بعض وعفا اندرس وذهب ومخطها مكان ماخطت في الأرض وضمير متلفقها للغمام وضمير مخطها للرياح يريد أنه كان في حال شأنها الزوال فزالت وما هو بالعجيب (٣) خالية من الروح (٤) الخفوت السكون وأطرافه في الأول عيناه وفي الثاني يداه ورأسه ورجلاه (٥) وداعيكم أي وداعي لكم ومرصد أي منتظر

الرُّشْدِ فلاَ تَسْتَعْجِلُوا ما هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ تَسْتَبْطِئُوا ما يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إنْ أدْرَكَهُ وَدَّ أنهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وما أقْرَبَ الْيوْمَ مِنْ تَباشِيرِ غَدٍ(١) يا قَوْمِ هٰذا إبَّانُ وُرُودِ كلِّ مَوْعِدٍ(٢) ودُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مالاَ تَعْرِفُونَ ألاَ وَمَنْ أدْرَكَها مِنَّا يَسْرِي فِيها بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ويَحْذُو فِيها على مِثالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيها رِبْقاً(٣) ويُعْتِقَ رِقًّا ويَصْدَعَ شَعْباً ويَشْعَبَ صَدْعا(٤) في سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لا يُبْصِرُ الْقائِفُ أثَرَهُ(٥) ولوْ تابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ(٦) تُجْلَى بالتَّنْزِيلِ أبْصَارُهُمْ(٧) ويُغْبَقُونَ كأْسَ الحِكْمَةِ بعْدَ الصَّبُوحِ(٨) (منها) وطَالَ الأمَدُ بِهِمْ(٩) لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ ويَسْتَوْجِبُوا

---

(١) تباشير الغد أوائله (٢) أبان بكسر فتشديد وقت والدنو القرب (٣) الربق بكسر فسكون حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة بفتح الراء تشد فيه البهم (٤) يفرق جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٥) القائف الذي لا يعرف الآثار فيتبعها (٦) يشحذن من شحذ السكين أي حددها والقين الحداد والنصل حديدة السيف والسكين ونحوها (٧) تجلى بالتنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن أبصارهم فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله (٨) يغبقون مبنى للمجهول يسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ماشربوه بالصباح والصبوح مايشرب وقت الصباح والمراد أنها تفيض عليهم الحكم الالهية في حركاتهم وسكونهم وسرهم واعلانهم (٩) قوله وطال الخ انتقال لحكاية أهل الجاهلية وطول الأمد فيها ليزيد الله لهم في العقوبة

الغِيَرَ (١) حتّى إذا اخلَوْلَقَ الأجلُ (٢) واستراحَ قومٌ إلى الفِتَنِ وأشالُوا عَنْ لِقَاحِ حربِهم (٣) لم يَمُنُّوا على اللهِ بالصَّبرِ (٤) ولم يَستَعْظِمُوا بذلَ أنفُسِهِمْ في الحقِّ حتّى إذا وَافَقَ واردُ القَضَاءِ انقِطاعَ مُدَّةِ البَلاَءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ على أسيافِهِم (٥) ودانُوا لِرَبِّهِمْ بأمْرِ وَاعِظِهِمْ حتى إذا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ رَجَعَ قومٌ على الأعقابِ وغَالَتْهُمُ السُّبُلُ واتَّكَلُوا على الوَلاَئجِ (٦) ووَصَلُوا غيرَ الرَّحِمِ وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ونَقَلُوا البِنَاءَ عنْ رَصِّ أساسِهِ فَبَنَوْهُ في غيرِ مَوْضِعِهِ مَعادِنُ كلِّ خَطِيئَةٍ وأبْوَابُ كلِّ ضَارِبٍ في غَمْرَةٍ (٧) قدْ مَارُوا في الحَيْرَةِ (٨) وذَهِلُوا في السَّكْرَةِ على سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ منْ مُنْقَطِعٍ إلى الدُّنيا رَاكِنٍ أوْ مُفارِقٍ مُبَايِنٍ

---

(١) الغير بكسر ففتح احداث الدهر ونوائبه (١) من قولهم اخلولق السحاب اذا استوى وصار خليقاً أن يمطر أى يشرف الأجل على الانقضاء (٤) أشالت الناقة ذنبها رفعته أى رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على غيرهم أى يسعروها عليهم (٤) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب إذا (٥) من الطف أنواع التمثيل يريد أشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم (٦) دخائل المكر والخديعة (٧) الغمرة الشدة والمزدحم يريد مزدحم الفتن (٨) ماروا تحركوا واضطربوا

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينهُ على مَداحِرِ الشَّيْطانِ ومَزاجِرِهِ(١) والاعتِصامِ منْ حَبائِلِهِ ومَخاتِلِهِ وأشهَدُ أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ونَجيبُهُ وصفوتهُ لا يُوازَى فَضلُهُ ولا يُجبرُ فَقدُهُ أضاءَتْ بِهِ البِلادُ بعدَ الضَّلالَةِ المُظلِمَةِ والجَهالَةِ الغالِبَةِ والجَفْوَةِ الجافِيَةِ والنَّاسُ يَستَحِلونَ الحَريمَ ويَستَذِلونَ الحكيمَ يحيَوْنَ على فَتْرَةٍ(٢) ويَمُوتونَ على كَفْرَةٍ. ثمَّ إنكُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ أغْراضُ بَلايَا قدْ اقتَربَتْ فاتَّقُوا سَكَراتِ النِّعمَةِ واحْذَرُوا بَوائقَ النِّقْمَةِ(٣) وتَثَبَّتُوا في قَتامِ العَشْوَةِ(٤) واعْوِجاجِ الفِتْنَةِ عِنْدَ طُلوعِ جَنينِها وظُهُورِ كَمينِها وانْتِصابِ قُطْبِها ومَدارِ رَحاها تَبدُو في مَدارِجَ خَفِيَّةٍ. وَتَؤُولُ إلى فَظاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شَبابُها كشَبابِ الغُلامِ(٥) وآثارُها كآثارِ السِّلامِ. تَتَوارَثُها الظَّلَمَةُ بالعُهُودِ. أوَّلُهُمْ قائِدٌ

---

(١) الدحر بالفتح الطرد والمداحر والمزاجر ما بها يدحر ويزجر وهي الأعمال الفاضلة ومخاتل الشيطان مكائده (٢) خلو من الشرائع الالهية لا يعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الأصنام آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفارا (٣) البوائق جمع بائقة وهي الداهية (٤) القتام كسحاب الغبار والعشوة بالضم ويكسر ويفتح ركوب الأمر على غير بيان (٥) شباب كل شيء أوله أى بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته والسلام بكسر السين الحجارة وآثارها في الأبدان الرض والحطم

لآخرِهِمْ . وآخرُهُمْ مقتدٍ بأوَّلِهِمْ . يَتنافَسُونَ فى دُنيا دَنيَّةٍ . ويَتَكالَبُونَ على جيفةٍ مُرِيحةٍ (١) عنْ قليلٍ يَتبرَّأُ التابعُ عنِ المَتبُوعِ والقائدُ منَ المَقودِ فيتزايلُونَ بالبَغْضاءِ (٢) ويتلاعنُونَ عندَ اللقاءِ . ثمَّ يأتى بعدَ ذلكَ طالعُ الفِتنةِ الرَّجُوفِ (٣) القاصِمةِ الزَّحُوفِ فتزيغُ قلوبٌ بعدَ استقامةٍ وتَضِلُّ رجالٌ بعدَ سلامةٍ وتختلفُ الأهواءُ عندَ هُجُومِها . وتَلتبسُ الآراءُ عندَ نُجُومِها (٤) مَنْ أشرفَ لها قصمتْهُ ومَنْ سعى لها حطمتْهُ يتكادمُونَ فيها تكادُمَ الحُمُرِ فى العانةِ (٥) قدِ اضطربَ معقودُ الحَبْلِ وعَمِيَ وجهُ الأمرِ تَغيضُ فيها الحِكمةُ (٦) . وتَنطِقُ فيها الظَّلَمةُ وتدُقُّ أهلَ البَدْوِ بِمِسْحَلِها (٧) وتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِها يَضيعُ فى غُبارِها الوُحْدانُ (٨) ويَهلِكُ فى طريقِها الرُّكبانُ . تَرِدُ بِمُرِّ القضاءِ . وتَحلُبُ عَبِيطَ الدِّماءِ (٩) . وتَثْلِمُ مَنارَ الدِّينِ (١٠) وتَنقُضُ عقدَ اليقينِ تَهْرُبُ

---

(١) أراح اللحم أنتن (٢) يتزايلون يتفارقون (٣) شديدة الرجفان والاضطراب أو شديد أرجافها وزلزالها للناس والقاصمة الكاسرة والزحوف الشديدة الزحف (٤) ظهورها (٥) يتكادمون يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة أى الجماعة منها وهي خاصة بحمر الوحش (٦) تغيض بالغين المعجمة تنقص وتغور (٧) المسحل كمنبر المبرد أو المنحت والمراد بالدق التفتيت والرض التهشيم والكلكل الصدر (٨) جمع واحد أى المتفردون (٩) عبيط الدماء الطرى الخالص منها (١٠) ثلم الاناء والسيف أونحوه كسر حرفه

مِنها الْأَكْياسُ (١) وتَدَبَّرَها الْأَرْجاسُ (٢) مِرْعادٌ مِبْراقٌ كاشِفَةٌ عَنْ ساقٍ تَقْطَعُ فِيها الْأَرْحامُ ويُفارَقُ عَلَيها الإِسْلامُ بَرِيُّها سَقِيمٌ وظَاعِنُها مُقِيمٌ.

(مِنها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ (٣) وَخائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمانِ (٤) وبِغُرُورِ الْإِيمانِ فَلاَ تَكُونُوا أَنْصارَ الفِتَنِ (٥) وأَعْلامَ الْبِدَعِ والْزَمُوا ما عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَماعَةِ وبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكانُ الطَّاعَةِ واقْدَمُوا على اللهِ مَظْلُومِينَ ولا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ واتَّقُوا مَدارِجَ الشَّيْطانِ ومَهابِطَ الْعُدْوانِ ولا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الحَرامِ (٦) فإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ (٧)

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمْدُ للهِ الدَّالِّ على وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ على أَزَلِيَّتِهِ وباشْتِباهِهِمْ على أَنْ لا شَبَهَ لهُ. لا تَسْتَلِمُهُ المَشاعِرُ (٨) ولا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ لِافْتِراقِ الصَّانِعِ والمَصْنُوعِ والحادِّ والمَحْدُودِ والرَّبِّ

(١) جمع كيس الحاذق العاقل (٢) جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد الاشرار (٣) طالت دمه هدرته (٤) يختلون أى يخدعهم الظالمون بحلف الايمان ويغرونهم بظاهر الايمان وانهم مؤمنون مثلهم (٥) الانصاب كل ما ينصب ليقصد (٦) اللعق جمع لعقة بضم اللام وهى ما تأخذه فى الملعقة (٧) انكم بعين الخ أى أنه يراكم (٨) لا تستلمه المشاعر أى لا تصل اليه الحواس

والمَرْبُوبِ . الأَحَدِ بِلاَ تأويلِ عَدَدٍ والخالِقِ لا بِمعْنَى حَرَكَةٍ ونصَبٍ [١] والسَّمِيعِ لا بأَدَاةٍ [٢] والبَصِيرِ بلاَ تفْرِيقِ آلَةٍ [٣] والشاهِدِ لا بِمُماسةٍ والبَائِنِ لا بِتَرَاخِي مَسافَةٍ [٤] والظَّاهِرِ لا برُؤْيَةٍ والبَاطِنِ لا بلَطافَةٍ . بَانَ منَ الأَشْياءِ بالقَهْرِ لها والقُدْرَةِ عليها وبَانَتِ الأشياءُ مِنْهُ بالخُضُوعِ لهُ والرُّجُوعِ إليْهِ مَنْ وَصَفَهُ فقدْ حَدَّهُ [٥] ومنْ حَدَّهُ فقـدْ عَدَّهُ ومنْ عَدَّهُ فقـدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ ومنْ قالَ كَيْفَ فقَـدِ اسْتَوْصَفَهُ ومنْ قالَ أيْنَ فقـدْ حَيَّزَهُ . عَالِمٌ إذْ لا مَعْلُومٌ . ورَبٌّ إذْ لا مَرْبُوبٌ . وَقادِرٌ إذْ لا مَقْدُورٌ

(مِنها) قدْ طَلَعَ طالِعٌ ولَمَعَ لامِعٌ وَلاحَ لائِحٌ [٦] واعتَدَلَ مائِلٌ واسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وبِيَوْمٍ يَوْماً وانْتَظَرْنا الغِيَرَ انْتِظارَ المُجْدِبِ المَطَرَ [٧] وإنَّما الأئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ على خَلْقِهِ وعُرَفاؤهُ على عِبادِهِ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوهُ ولا يَدْخُلُ النَّارَ إلاَّ مَنْ أنْـكَرَهُمْ وأنْـكَرُوهُ إن اللهَ تعالى خَصَّـكُمْ بالإسْلاَمِ واسْتَخْصَّـكُمْ لهُ وذَلِكَ

---

(١) النصب محركة التعب (٢) الاداة الآلة (٣) تفريق الآلة تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض (٤) البائن المنفصل عن خلقه (٥) من وصفه أى من كيفه بكيفيات المحدثين (٦) لاح بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٧) الغير بكسر ففتح صروف الحوادث وتقلباتها انتظارها لعلها يقوم حق وينتكس باطل

لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ [1] إصْطَفَى اللهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ لا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ [2] وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ. لا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ وَلا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ [3] وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي

(مِنْهَا) وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ [4] وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلا إِمَامٍ قَائِدٍ

(مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ عَنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ. إِسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ

---

(١) جماع الشيء مجمعه (٢) مرابيع جمع مرباع بكسر الميم المكان ينبت نبته في أول الربيع أو هو المطر أول الربيع (٣) أحمى المكان جعله حمى لايقرب أى أعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء ومن دخل فيه وصار من أهله متعه الله بخيراته وأباحه رعى ما تنبته أرضه الطيبة من الفوائد (٤) قوله وهو في مهلة كلام في ضال غير معين

فَتَفَكَّرَ ونَظَرَ فأَبْصَرَ وانْتَفَعَ بالعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا واضِحاً يَتَجَنَّبُ فيهِ الصَّرْعَةَ فى المَهَاوِى والضَّلَالَ فى المَغَاوِى (١) ولا يُعِينُ على نَفْسِهِ الغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فى حَقٍّ أَوْ تَحْرِيفٍ فى نطقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ فأَفِقْ أَيُّها السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ واسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ واخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وأَنْعِمِ الفِكْرَ فِيما جاءَكَ على لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مِمَّا لا بُدَّ مِنْهُ ولا مَحِيصَ عنْهُ وخالِفْ مَنْ خالَفَ ذَلِكَ إلى غَيْرِهِ ودَعْهُ وما رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعْ فَخْرَكَ واحْطُطْ كِبْرَكَ واذْكُرْ قَدْرَكَ فإِنَّ عليْهِ مَمَرَّكَ وكما تَدِينُ تُدَانُ وكما تَزْرَعُ تَحْصُدُ وكما قَدَّمْتَ اليَوْمَ تَقْدُمُ عليهِ غَدًا فامْهَدْ لِقَدَمِكَ (٢) وقَدِّمْ لِيَوْمِكَ فالحَذَرَ الحَذَرَ أَيُّها المُسْتَمِعُ والجِدَّ الجِدَّ أَيُّها الغافِلُ (ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)

إِنَّ مِنْ عزائِمِ اللهِ فى الذِّكْرِ الحَكِيمِ الَّتى عَليها يُثِيبُ ويُعاقِبُ ولها يَرْضَى ويَسْخَطُ أَنَّهُ لا يَنْفَعُ عَبْدًا وإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيا لاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الخِصَالِ يَتُبْ مِنها أَنْ يُشْرِكَ باللهِ فِيما افْتَرَضَ عليْهِ مِنْ عِبادَتِهِ أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ

---

(١) جمع مغواة وهي الشبهة يذهب معها الانسان إلى ما يخالف الحق (٢) مهد كمنع بسط

بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ [١] أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ إِعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا. إِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا. وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ [٢] إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

ومن خطبة له عليه السلام

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ [٣] وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا لِلرَّاعِي

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ [٤] وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. نَحْنُ الشِّعَارُ [٥] وَالْأَصْحَابُ

---

(١) يستنجح أي يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع في الدين (٢) خاضعون لله عز وجل (٣) ناظر القلب استعارة من ناظر العين وهو النقطة السوداء منها والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده أى غايته ومنتهاه والغور ما انخفض من الأرض والنجد ما ارتفع منها أي يدرك باطن أمره وظاهره (٤) أرز يارز بكسر الراء في المضارع أى انقبض وثبت وأرزت الحية لاذت بجحرها ورجعت اليه (٥) ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليه وسلم

والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلاّ من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سُمّى سارقاً

(منها) فيهم كرائم القرآن (١) وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يُسبَقوا (٢) فليصدق رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب. فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له. فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقف عنه. فإن العامل بغير علم كسائر فى غير طريق. فلا يزيده بعده عن الطريق إلاّ بعداً من حاجته. والعامل بالعلم كسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع. واعلم أن لكل ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه. وما خبث ظاهره خبث باطنه. وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله (إنّ الله يحب العبد (٣) ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه) واعلم أنّ كلّ

---

(١) الضمير لآل النبى والكرائم جمع كريمة والمراد أنزلت فى مدحهم آيات كريمات والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت أى يهاب سكوتهم فلم يجرأ أحد على الكلام فيما سكتوا عنه (٣) ان الله يحب الخ أى يحب من المؤمن ايمانه ويبغض ما يأتيه من سيئات الأعمال

عَمَلٍ نَباتٌ . وكلُّ نَباتٍ لا غِنَى بهِ عنِ المَاءِ والمِياهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وحَلَتْ ثَمَرَتُهُ وما خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الأَوْصَافُ عنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ(١) ورَدَعَتْ عظَمَتُهُ العُقُولَ فلمْ تجدْ مَسَاغاً إلى بُلوغِ غايةِ مَلَكُوتِهِ . هُوَ اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ أَحَقُّ وأَبْيَنُ مِمَّا تَرَاهُ العُيُونُ لمْ تَبْلُغْهُ العُقُولُ بتَحْدِيدٍ . فيكُونُ مُشَبَّهاً . ولمْ تَقَعْ عليهِ الأَوْهامُ بِتَقْدِيرٍ فيكُونَ مُمَثَّلاً خَلَقَ الخَلْقَ على غيرِ تَمْثِيلٍ ولاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ . ولا مَعُونَةِ مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بأَمْرِهِ وأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ فأجابَ ولمْ يَدْفَعْ . وانْقَادَ ولَمْ يُنازِعْ . ومنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وعَجائِبِ حكْمَتِهِ ما أَرَانا منْ غَوَامِضِ الحِكْمَةِ فِي هذِهِ الخَفافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُها الضِّيَاءُ الباسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ . ويَبْسُطُها

ولا يفيده ذلك الحب مع هذا البغض الا عذاباً يتطهر به من حيث أعماله ويحب من الكافر عمله إن كان حسناً ويبغض ذاته لالتياثها بدنس الكفر ولا ينتفع بالعمل المحبوب إلا نفعاً موقتاً في الدنيا وله في الآخرة عذاب عظيم فلا يكمل للانسان حظه من السعادة إلا إذا كان مؤمناً طيب العمل (١) انحسرت انقطعت

الظَّلاَمُ القَابِضُ لِكلِّ حَيٍّ وكَيْفَ عَشِيَتْ أعيُنُها[1] عنْ أنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ نُورًا تَهْتدِي بِهِ فِى مَذَاهِبِها . وتَصِلَ بِعلاَنيَةِ بُرْهانِ الشَّمْسِ إلى مَعارِفِها ورَدَعَها تَلاَلُؤُ ضِيائِها عَنِ المُضِيِّ فى سُبُحاتِ إشْرَاقِها[2] وأكَنَّها فى مَكامِنِها عنِ الذَّهابِ فى بَلَجِ ائْتِلاَقِها[3] فَهِىَ مُسْدَلَةُ الجُفُونِ بالنَّهارِ على أحْدَاقِها . وجاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بهِ فى التِماسِ أرْزَاقِها . فلا يَرُدُّ أبْصارَها إسْدَافُ ظُلْمَتِهِ[4] . ولا يَمْتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فيهِ لِغَسَقِ دُجْنَتِهِ . فإذا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِناعَها . وبَدَتْ أوْضَاحُ نَهارِها[5] . ودَخَلَ منْ إشْرَاقِ نُورِها على الضِّبابِ فى وِجَارِها[6] أطْبَقَتِ الأجْفانَ على مَآقِيها[7] وتَبَلَّغَتْ بِما اكْتَسَبَتْ مِنْ فَىْءِ ظُلَمِ لَيالِيها[8] . فَسُبْحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لها نَهاراً ومَعاشاً . والنَّهارَ سَكَناً وقَرَارًا . وجعَلَ لها أجْنِحَةً مِنْ لَحْمِها تَعْرُجُ بها عِنْدَ

---

(١) العشا مقصورا سوء البصر وضعفه (٢) سبحات النور درجاته وأطواره (٣) الائتلاف اللمعان والبلج بالتحريك الضوء ووضوحه (٤) أسدف الليل أظلم والدجنة الظلمة وغسق الدجنة شدتها (٥) أوضاح جمع وضح بالتحريك وهو هنا بياض الصبح (٦) الضباب ككتاب جمع ضب الحيوان المعروف والوجار ككتاب الجحر (٧) جمع ماق وهو طرف العين مما يلى الأنف (٨) تبلغت اكتفت أو اقتاتت

الحَاجَةِ إلى الطَّيَرَانِ كأنها شَظَايا الآذَان (١) غيرُ ذَواتِ رِيش ولا قَصَبٍ (٢) إلاّ أنَّكَ تَرَى مَوَضِعَ العُرُوقِ بَيِّنَةً أعلاماً (٣) لها جناحَان لمَّا يَرِقّا فينشقَّا (٤) ولمْ يَغلُظا فيَثقُلا. تَطِيرُ وولدُها لاصِقٌ بها لاجئٌ إليها يَقَعُ إذا وقَعَتْ ويَرْتَفِعُ إذا ارْتَفَعَتْ لا يُفارِقُها حتى تَشْتَدَّ أرْكانُهُ ويَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَناحُهُ ويَعْرِفَ مَذاهِبَ عَيشِهِ ومَصالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحانَ البارِي لِكُلِّ شَيْءٍ على غَيرِ مِثالٍ خَلاَ من غَيرِهِ (٥)

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنِ استَطاعَ عِنْدَ ذلِكَ أنْ يَعتَقِلَ نَفْسَهُ على اللهِ فَلْيَفْعَلْ فإنْ أطَعْتُمُونِي فإنِّي حامِلُكُمْ إنْ شاءَ اللهُ على سَبِيلِ الجَنَّةِ وإنْ كانَ ذَا

---

(١) شظايا جمع شظية كعطية وهي الفلقة من الشيء أي كأنها مؤلفة من شقق الآذان (٢) القصبة عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح وقد يكون مجرداً عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض أنواع القنفذ أو الفيران له قصب محدود الاطراف يرمى به صائده كما يرمى النابل ويعرف بالفار الأمريكى (٣) أي رسوماً ظاهرة (٤) لما يرقا عبر بلما إشارة إلى أنهما مارقا فى الماضى ولا هما رفيقان فهو نفى مستمر إلى وقت الكلام في أي زمن كان (٥) خلا تقدم من سواه فحاذاه

مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ومَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

وأمَّا فُلاَنَةُ فأدرَكَها رَأْيُ النِّساءِ وضِغْنٌ غَلاَ فى صَدْرِها كَمِرْجَلِ القَيْنِ[١] ولوْ دُعِيَتْ لِتَنالَ منْ غَيْرِي ما أتَتْ إلَيَّ لمْ تَفْعَلْ ولها بَعْدُ حُرْمَتُها الأُولى والحِسابُ على اللهِ

(مِنْهُ) سَبِيلٌ أَبْلَجُ المِنْهاجِ أنْوَرُ السِّرَاجِ فَبالإيمَانِ يُسْتَدَلُّ على الصَّالِحاتِ وبالصَّالِحاتِ يُسْتَدَلُّ على الإيمَانِ وبالإيمَانِ يُعْمَرُ العِلْمُ وبالعِلْمِ يُرْهَبُ المَوْتُ وبالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا وبالدُّنْيا تُحْرَزُ الآخِرَةُ[٢] وإنَّ الخَلْقَ لا مَقْصَرَ لهُمْ عَنِ القِيامَةِ[٣] مُرْقِلِينَ فى مِضْمارِها إلى الغايَةِ القُصْوَى

(مِنْهُ) قدْ شَخَصُوا منْ مُسْتَقَرِّ[٤] الأجْدَاثِ وصارُوا إلى مَصائِرِ الغاياتِ لِكُلِّ دَارٍ أهْلُها لا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا ولا يُنْقَلُونَ عَنها

---

(١) المرجل القدر والقين بالفتح الحداد أى أن ضغينتها وحقدها كانا دائمى الغليان كقدر الحداد فانه يغلى ما دام يصنع ولو دعاها أحد لتصيب من غيرى غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما أتت إلى أى فعلت بى لم تفعل لأن حقدها كان على خاصة (٢) وبالدنيا الخ أى أنه إذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت الرهبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل وبهذا يحرز الآخرة (٣) المقصر كمقعد المجلس أى لا مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين أى مسرعين فى ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا ذهبوا

وإنَّ الأمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللهِ سُبْحانَهُ . وإنَّهُما لا يُقرِّبانِ مِنْ أجَلٍ ولا يَنْقُصانِ مِنْ رِزْقٍ . وعليكُمْ بكِتابِ اللهِ فإنَّهُ الحَبْلُ المَتينُ والنورُ المُبينُ والشِّفاءُ النَّافِعُ والرِّيُّ النَّاقِعُ (١) والعِصْمَةُ لِلمُتَمَسِّكِ والنجاةُ لِلْمُتَعلِّقِ لا يَعْوَجُّ فَيُقامَ ولا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ (٢) ولا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ ووُلُوجُ السَّمْعِ (٣) مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ ومَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ . (وقامَ إليهِ رَجُلٌ وقالَ أخبِرْنا عَنِ الفِتْنَةِ وهَلْ سألْتَ عَنها رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وآلِهِ فَقالَ عليهِ السَّلامُ) لَمَّا أنْزَلَ اللهُ سُبْحانَهُ قَوْلَهُ (الٓمٓ أحَسِبَ النَّاسُ أنْ يُتْرَكُوا أنْ يَقولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أنَّ الفِتْنَةَ لا تَنْزِلُ بِنا ورَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وآلِهِ بينَ أظْهُرِنا فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ ما هَذِهِ الفِتْنَةُ الَّتي أخبَرَكَ اللهُ بِها (٤) فَقالَ (يا عَليُّ إنَّ أُمَّتي سَيُفْتَنُونَ مِنْ

والأجداث القبور والمصائر الغايات جمع مصير ما يصير اليه الانسان من شقاء وسعادة والكلام في القيامة (١) نقع العطش إذا أزاله (٢) يستعتب من عتب إذا انصرف والسين والتاء للطلب أو زائدتان أى لا يميل عن الحق فيصرف أو يطلب منه الانصراف عنه (٣) أخلقه ألبسه ثوباً خلقاً أى بالياً وكثرة الرد كثرة ترديده على الألسنة بالقراءة أى أن القرآن دائماً في أثوابه الجدد رائق لنظر العقل وأن كثرة تلاوته لانطباقه على الأحوال المختلفة في الأزمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملته النفس (٤) فقلت يا رسول الله الخ

بَعْدِى) فقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أوَلَيْسَ قُلْتَ لِى يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ منَ الْمُسْلِمِينَ وحِيزَتْ عَنِّى الشَّهادَةُ (١) فَشَقَّ ذلِكَ علَىَّ فَقُلْتَ لِى أَبْشِرْ (فإن الشَّهادَةَ منْ ورَائِكَ) فَقالَ لِى (إنَّ ذَلِكَ لَكَذلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إذًا (٢)) فقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذا منْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ولَكِنْ منْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى والشُّكْرِ (٣) (وقالَ ياعَلِىُّ إن الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِى بأمْوَالِهِمْ ويَمُنُّونَ بدِينِهِمْ على رَبِّهِمْ ويَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ ويأمَنُونَ سَطْوَتَهُ ويَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بالشُّبُهاتِ الْكاذِبَةِ والأهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فيَسْتَحِلونَ الخمْرَ بالنَّبِيذِ والسُّحْتَ بالْهَدِيَّةِ والرِّباءَ بالْبَيْعِ

اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ووقعته كانت بعد الهجرة وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها والذى أراه أن علمه بكون الفتنة لا تنزل والنبى بين أظهرهم كان عند نزول الآية فى مكة ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك ثم بعد ماخفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال فالفاء لترتب السؤال على العلم والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال فهى لتعقيب قوله لعلمه والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وان امتد زمن ما قبلها سنين تقول تزوج فولد وحملت فولدت (١) حيزت حازها الله عنى فلم أنلها (٢) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة (٣) قوله من مواطن

فَقُلْتُ يارَسُولَ اللهِ بأيٍّ المَنازِلِ أُنزِلُهُمْ عندَ ذلِكَ أبمنزِلةِ رِدَّةٍ أمْ بِمنزِلةِ فِتْنةٍ فقالَ (بمنزِلةِ فِتْنةٍ)

ومن خطبة له عليه السلام

الحمدُ للهِ الذي جعَلَ الحمدَ مِفْتاحاً لِذِكْرِهِ . وسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ . ودَليلاً على آلائِهِ وعَظَمَتِهِ . عِبادَ اللهِ إنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بالْباقِينَ كَجَرْيِهِ بالمَاضِينَ لا يَعُودُ ما قدْ وَلَى مِنْهُ . ولا يَبْقَى سَرْمَدًا ما فيهِ . آخِرُ فِعالِهِ كأوَّلِهِ . مُتَسابِقَةٌ أُمُورُهُ[1] مُتَظاهِرَةٌ أعْلامُهُ . فَكأنَّكُمْ بالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ . فمَنْ شَغَلَ نفْسَهُ بِغيرِ نفْسِهِ تَحيَّرَ في الظلُماتِ . وارْتَبَكَ في الهلَكاتِ . ومَدَّتْ بهِ شَياطِينُهُ في طُغْيانِهِ . وزَيَّنَتْ لهُ سَيِّئَ أعمالِهِ . فالجَنَّةُ غايةُ السَّابِقِينَ والنَّارُ غايةُ المُفَرِّطِينَ

إعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ . والفُجُورُ دَارُ

البشرى هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت فى سبيل الحق فانه الحياة الأبدية (١) تتسابق أمور الدهر أى مصائبه كأن كلا منها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك والمتأخر لاحق له في مثل أثره والاعلام هي الرايات كنى بها عن الجيوش وتظاهرها وتعاونها والساعة القيامة وحدوها سوقها وحثها لأهل الدنيا على المسير للوصول اليها وزاجر الابل سائقها والشول بالفتح جمع

حِصْنٍ ذَلِيلٍ لا يَمْنَعُ أهلهُ ولا يُحْرِزُ مَنْ لَجأَ إليهِ[١] ألاَ وبالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الخطَايا[٢] وباليَقِينِ تُدْرَكُ الغايةُ القُصْوَى

عِبادَ اللهِ اللهَ اللهَ في أعَزِّ الأنْفُسِ عليكُمْ وأحَبِّها إليكُمْ فإن اللهَ قدْ أوْضَحَ لَكُمْ سَبيلَ الحقِّ وأنارَ طُرُقَهُ فَشِقْوَةٌ لازِمَةٌ أوْ سَعادَةٌ دائِمَةٌ فتَزَوَّدُوا في أيَّامِ الفَناء[٣] لِأيَّامِ البَقاءِ قدْ دُلِلْتُمْ على الزَّادِ وأُمِرْتُمْ بالظَّعْنِ[٤] وحُثِثْتُمْ على المَسيرِ فإنَّما أنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٌ لا تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بالمسيرِ

ألاَ فما يَصْنَعُ بالدُّنْيا مَنْ خُلِقَ للآخِرَةِ وما يَصْنَعُ بالمالِ مَنْ عَمَّا قليلٍ يُسْلَبُهُ وتَبْقَى عليهِ تَبِعَتُهُ وحِسابُهُ[٥]

عِبَادَ اللهِ إنهُ ليْسَ لِما وَعَدَ اللهُ منَ الخيرِ مَتْرَكٌ ولا فِيما نَهَى عنْهُ منَ الشَّرِّ رَغَبٌ. عِبادَ اللهِ احْذَرُوا يوْماً تُفْحَصُ فيهِ الأعمالُ ويَكْثُرُ فيهِ الزِّلْزالُ وتَشِيبُ فيهِ الأطْفالُ

شائلة وهي من الابل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر (١) لا يحرز أى لا يحفظ (٢) الحمة بضم ففتح فى الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس (٣) يريد أيام الدنيا (٤) المراد بالظعن المأمو به ههنا السير الى السعادة بالاعمال الصالحة وهذا ما حثنا الله عليه والمراد بالمسير الذى لا ندرى متى نؤمر به هو مفارقة الدنيا والأمر في الأول خطابى شرعى وفي الثانى فعلى تكوينى (٥) تبعته ما يتعلق به من حق الغير فيه

اعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أنَّ عَلَيكُمْ رَصَدًا مِنْ أنْفُسِكُمْ (١) وعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أعْمَالَكُمْ وعَدَدَ أنفاسِكُمْ لا تَسْتُرُكُمْ مِنهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ولا يُكِنُّكُمْ مِنهُمْ بابٌ ذُو رِتاجٍ (٢) وإنَّ غَدًا مِنَ اليَوْمِ قَرِيبٌ

يَذْهَبُ اليَوْمُ بِمَا فِيهِ ويَجِيءُ الغَدُ لاحِقًا بِهِ فَكأنَّ كلَّ امْرِئٍ مِنكُمْ قد بَلَغَ مِنَ الأرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ (٣) ومَخَطَّ حُفْرَتِهِ. فَيا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ ومَنْزِلِ وَحْشَةٍ ومُفْرَدِ غُرْبَةٍ وكأنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أتَتْكُمْ والسَّاعَةَ قد غَشِيَتْكُمْ وبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ القَضَاءِ قد زَاحَتْ عَنكُمُ الأباطِيلُ (٤) واضْمَحَلَّتْ عَنكُمُ العِلَلُ واسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ وصَدَرَتْ بِكُمُ الأمُورُ مَصادِرَها فاتَّعِظُوا بالعِبَرِ واعْتَبِرُوا بالغِيَرِ وانْتَفِعُوا بالنُّذُرِ

---

(١) الرصد يريد به رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطئ في الانذار والتحذير حتى لا تكون من مخطئ خطيئة الا ويناديه من سره مناد يعنفه على ما ارتكب ويعيبه على ما اقترف ويبين له وجه الحق فيما فعل ولا تعارضه علل الهوى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الأوهام وأي حجاب يحجب الانسان عن سره (٢) الرتاج ككتاب الباب العظيم إذا كان محكم الغلق (٣) منزل وحدته هو القبر (٤) زاحت بعدت وانكشفت

ومن خطبة له عليه السلام

أرْسلهُ على حِينِ فَترَةٍ منَ الرُّسُلِ وطُولِ هَجْعَةٍ منَ الأُمَمِ (١) وانْتِقاضٍ منَ المُبْرَمِ . فَجاءهُمْ بتَصْدِيقِ الذِي بَيْنَ يَدَيْهِ والنُّورِ المُقْتَدَى بهِ ذَلِكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ولَنْ يَنطِقَ ولكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ . ألا إنَّ فيهِ عِلْمَ ما يأتِي والحدِيثَ عنِ المَاضِي ودَوَاءَ دَائِكُمْ ونَظْمَ ما بَيْنَكُمْ

(مِنْها) فَعِنْدَ ذَلِكَ لا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ (٢) إلاَّ وأدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً وأوْلَجُوا فيهِ نِقْمَةً فَيَوْمَئِذٍ لا يَبْقَى لكُمْ فى السَّماءِ ولا فى الأرْضِ ناصِرٌ . أصْفَيْتُمْ بالأمْرِ غيرَ أهْلِهِ (٣) وأوْرَدْتُمُوهُ غيرَ مَوْرِدِهِ . وسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مأْكَلاً بمأْكَلٍ ومَشْرَباً بِمَشْرَبٍ منْ مَطاعِمِ العَلْقَمِ ومَشَارِبِ الصَّبْرِ والمَقِرِ (٤) ولِباسِ شِعارِ الخَوْفِ ودِثارِ السَّيْفِ (٥) وإنَّما هُمْ مَطَايا الخَطِيئاتِ وزَوامِلُ الآثامِ (٦)

(١) الهجعة المرة من الهجوع وهو النوم ليلا نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتقاض الاحكام الالهية التى أبرمت على ألسنة الانبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (٢) الاشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة القرآن بالتأويل والترحة ضد الفرحة (٣) أصفيته بالشيء آثرته به وأخصصته (٤) الصبر ككتف عصارة شجر مر والمقر على وزانه السم (٥) الدثار ككتاب من اللباس أعلاه فوق الملابس والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمت اباحة الدم باحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انفلات عنه (٦) الزوامل جمع زاملة وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها

فأُقسِم ثُمَّ أُقسِمُ لتنخَمَنَّها أُمَيَّةُ من بَعدِي كما تلفظُ النُّخامةَ [1] ثُمَّ لا تَذوقُها ولا تَطعَمُ بِطعمِها أبدًا ما كَرَّ الجديدانِ

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد أحسنتُ جِوارَكُم وأحطتُ بِجُهدي من ورائِكُم وأعتقتُكُم من رِبقِ الذُّلِّ. وحَلَقِ الضيمِ [2] شُكرًا مني للبِرِّ القليلِ وإطراقًا عمَّا أدركَهُ البصرُ وشهِدَ البدنُ منَ المُنكرِ الكثيرِ

ومن خطبة له عليه السلام

أمرُهُ قضاءٌ وحِكمةٌ ورِضاهُ أمانٌ ورحمةٌ يَقضي بعِلمٍ ويَعفو بحِلمٍ. اللّهُمَّ لكَ الحمدُ على ما تأخُذُ وتُعطي وعلى ما تُعافي وتَبتَلي حَمدًا يكونُ أرضى الحمدِ لكَ وأحبَّ الحمدِ إليكَ وأفضلَ الحمدِ عندكَ حَمدًا يَملأُ ما خلقتَ ويبلُغُ ما أردتَ حَمدًا لا يُحجَبُ عنكَ ولا يُقصَرُ دُونَكَ حَمدًا لا ينقطِعُ عددُهُ ولا يَفنَى مددُهُ. فلسنا نعلَمُ كُنهَ عَظَمَتِكَ إلاَّ أنّا نعلَمُ أنَّكَ حيٌّ قيُّومٌ لا تأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نومٌ لم يَنتَهِ إليكَ نظرٌ ولم يُدرِكْكَ بصرٌ. أدرَكتَ الأبصارَ وأحصَيتَ

---

(١) نخم كفرح أخرج النخامة من صدره فألقاها والنخامة بالضم ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المخاطية (٢) حلق محركة جمع حلقة

الأعمارَ وأخذتَ بالنَّواصي والأقدام . وما الذي نرى من خلقك ونعجبُ له من قدرتك ونصفهُ من عظيم سلطانك . وما تغيَّبَ عنا منه وقصرت أبصارُنا عنه وانتهتْ عقولُنا دونه وحالت ستورُ الغيوب بيننا وبينه أعظمُ . فمن فرَّغ قلبهُ وأعملَ فكرهُ ليعلمَ كيفَ أقمتَ عرشكَ وذرأتَ خلقكَ (١) وكيفَ علَّقتَ في الهواء سمواتِك وكيفَ مددتَ على مَوْرِ الماء أرضكَ (٢) رجعَ طرفهُ حسيراً (٣) وعقلهُ مبهوراً وسمعهُ والهاً وفكرهُ حائراً

(منها) يدَّعي بزعمهِ أنهُ يرجو الله . كذبَ والعظيم ما بالهُ لا يتبيَّنُ رجاؤهُ في عملهِ فكلُّ من رجا عُرفَ رجاؤهُ في عملهِ إلاَّ رجاءَ الله فإنهُ مدخولٌ (٤) وكلُّ خوفٍ محقَّقٌ إلاَّ خوفَ الله فإنَّهُ معلولٌ يرجو الله في الكبيرِ ويرجو العبادَ في الصغيرِ فيُعطي العبدَ

---

(١) ذرأت خلقت (٢) المور بالفتح الموج (٣) كليلا والمبهور المغلوب والمنقطع نفسه من الاعياء والواله من الوله وهو ذهاب الشعور (٤) المدخول المغشوش الغير الخالص أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل والخوف المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه وهو في جانب الله ما يمنع عن إتيان نواهيه ويحمل على إتيان أوامره هرباً من عقابه وخشية من جلاله والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل ويغلب عليه أقل الرغائب فهو يرد على الوهم ثم يفارقه ثم يعود إليه شأن الاوهام التي لا قرار لها فهو معلول من علة يعله

مَالاَ يُعْطِي الرَّبُّ فما بَالُ اللهِ جَلَّ ثناؤُهُ يُقَصَّرُ بهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ . أَتخافُ أَنْ تكُونَ فى رَجائِكَ لهُ كاذِباً أَوْ تَكُونَ لا تَرَاهُ لِلرَّجاءِ مَوْضِعاً وكذلِكَ إنْ هُوَ خافَ عَبْدًا منْ عَبِيدِهِ أَعطاهُ منْ خَوْفِهِ مَالاَ يُعْطِي رَبَّهُ فَجعَلَ خَوْفَهُ منَ العِبَادِ نقدًا وخَوْفَهُ منْ خالِقِهِمْ ضِمَارًا وَوَعدًا[1] وكذَلِكَ مَنْ عَظمَتِ الدُّنْيا فى عَيْنِهِ وكَبُرَ مَوْقِعُها فى قلْبِهِ آثَرَها على اللهِ فانقَطَعَ إلَيْها وصَارَ عَبْداً لها . وقدْ كانَ في رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ كاف لكَ فى الأُسْوَةِ[2] ودَليلٌ ذلِكَ على ذَمِّ الدُّنْيا وعَيْبِهَا . وكَثرَةِ مَخازِيهَا ومَسَاوِيها إذْ قُبِضَتْ عنهُ أَطرَافُها وَوُطِّئَتْ لِغيرِهِ أَكْنافُها[3] وفُطِمَ عَنْ رَضَاعِها وزُوِيَ عنْ زَخارِفِها وإنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كليمِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذْ يَقُولُ (رَبِّ إنِّى لِمَا أَنزَلْتَ إلَيَّ منْ خيرٍ فَقِير) واللهِ ما سَأَلهُ إلاَّ خُبزًا يَأْكلُهُ لأَنَّهُ كانَ

إذا شربه مرة بعد أخرى ومراد الامام أن الراجى لعبد من العبيد يظهر رجاؤه في سعيه واهتمامه بشأن من رجاه وموافقته على أهوائه وكذلك الخائف من أمير أو سلطان يرى أثر خوفه في تهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه بل ما يتوهم فيه أنه غير حسن عنده لكنهم فى رجاء الله وخوفه يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم مع أنهم يرجون الله فى سعادة الدارين ويخافونه فى شقاء الأبد فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (١) الضمار ككتاب من الوعود ما كان مسوفا به (٢) الأسوة القدوة (٣) الأكناف الجوانب وزوى أى قبض

يأكلُ بقْلةَ الأرضِ . ولقدْ كانتْ خُضْرَةُ البَقْلِ تُرَى مِنْ شَفيفِ صِفاقِ بَطْنِه لِهُزَالهِ وتَشَذُّبِ لحمِهِ (١) وإنْ شِئْتَ ثلَّثْتُ بداودَ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صاحبِ المَزَامِيرِ وقارِئِ أهْلِ الجنةِ فلقدْ كانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الخُوصِ بيَدِهِ (٢) ويقولُ لجُلَسائِهِ أيُّكمْ يَكْفِيني بيْعَها . ويأكلُ قُرْصَ الشَّعيرِ منْ ثَمَنِها وإنْ شِئْتَ قُلْتُ في عيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليهِ السلامُ فلقدْ كانَ يَتَوَسَّدُ الحجرَ ويَلْبَسُ الخَشِنَ وكانَ إدَامُهُ الجُوعَ وسِرَاجُهُ بالليْلِ القَمرُ . وظِلالُهُ في الشتاءِ مَشَارِقُ الأرْضِ ومَغَارِبُها (٣) . وفاكِهتُهُ ورَيْحانُهُ ما تُنْبِتُ الأرْضُ للبَهائِمِ . ولمْ تكنْ لهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ ولا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ولا مَالٌ يَلْفِتُهُ ولا طَمعٌ يُذِلُّهُ . دَابَّتُهُ رِجْلاهُ . وخادِمُهُ يَدَاهُ . فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأطْيَبِ الأطْهَرِ (٤) صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فإنَّ فيهِ أُسْوَةً لمَنْ تَأَسَّى وعَزَاءً لمَنْ تَعَزَّى وأحَبُّ العِبَادِ

---

(١) الصفاق ككتاب هو الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر أو هو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله والتشذب التفرق وانهضام اللحم متحلل الأجزاء وتفرقها (٢) السفائف جمع سفيفة وصف من سف الخوص اذا نسجه أي منسوجات الخوص (٣) ظلاله جمع ظل بمعنى الكن والمأوى ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كن له (٤) تأس أي اقتد

إلى اللهِ المُتأسّي بِنَبِيِّهِ والمُقْتَصُّ لِأَثرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيا قَضْماً [١] ولَمْ يُعِرْها طَرْفًا أَهْضَمَ أَهْلِ الدُّنْيا كَشْحاً [٢] وأَخْمَصَهُمْ مِنَ الدُّنيا بَطْناً . عُرِضَتْ عليهِ الدُّنْيا فأَبَى أَنْ يَقْبَلَها وعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فأَبْغَضَهُ وحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ وصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِينا إلا حُبُّنا ما أَبْغَضَ اللهُ ورَسُولُهُ وتَعْظِيمنا ما صَغَّرَ اللهُ ورَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقاقًا لِلهِ ومُحادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ [٣] ولَقَدْ كانَ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وآلهِ يَأْكُلُ على الأَرْضِ ويَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ ويَخْصِفُ بيَدِهِ نَعْلَهُ [٤] ويَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ويَرْكَبُ الحِمارَ العارِيَ ويُرْدِفُ خَلْفَهُ ويَكُونُ السِّتْرُ على بابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فيهِ التَّصاوِيرُ فيَقُولُ يا فُلانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيِّبِيهِ عَنِّي فإِنِّي إذا نَظَرْتُ إليْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيا وزَخارِفَها [٥] فأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيا بِقَلْبِهِ وأَماتَ ذِكْرَها عنْ نَفْسِهِ وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُها

---

(١) القضم الأكل بأطراف الأسنان كأنه لم يتناول منها الا على أطراف أسنانه لم يملأ منها فمه أو يعني أكل اليابس (٢) اهضم من الهضم وهو خمص البطن أي خلوها وانطباقها من الجوع والكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وأخمصهم أخلاهم (٣) المحادة المخالفة في عناد (٤) خصف النعل خرزها والحمار العارى ما ليس عليه برذعة ولا أكاف وأردف خلفه أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه (٥) فى هذا دليل على أن الرسم على الورق والأثواب ونحوها لا يمنع استعماله وإنما يتجافى عنه بالنظر تزهدا وتورعا

عنْ عَينِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ منها رِياشاً [١] ولا يَعْتَقِدَها قَرَاراً ولا يَرْجُو فيها مُقاماً فأخْرَجهَا منَ النَّفْسِ وأشْخَصهَا عَنِ القَلْبِ [٢] وغَيَّبَهَا عَنِ البَصَرِ وكَذَا مَنْ أبْغَضَ شَيْئًا أبغضَ مَنْ يَنظُرَ إليهِ وأنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ

ولقَدْ كانَ فى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ ما يَدُلُّكَ على مَساوِى الدُّنْيا وعُيُوبِها إذْ جاعَ فيها مَعَ خاصَّتِهِ [٣] وزُوِيَتْ عنهُ زَخارِفُها مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلْيَنْظُرْ ناظِرٌ بعقْلِه أكْرَمَ اللهُ مُحَمَّدًا بذَلِكَ أمْ أهانَهُ فإنْ قال أهانَهُ فقدْ كَذَبَ وأتى بالإفْكِ العَظيمِ وإنْ قالَ أكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أن اللهَ أهانَ غيرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيا لهُ وزَواها عنْ أقْرَبِ النَّاسِ منْهُ فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ [٤] واقْتَصَّ أثرَهُ ووَلَجَ مَوْلِجَهُ وإلاَّ فَلاَ يأمَنِ الهَلَكَةَ فإنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّدا صلى اللهُ عليهِ وآلهِ عَلَماً لِلسَّاعة [٥] ومُبَشِّراً بالجَنَّةِ ومُنْذِرا

---

(١) الرياش اللباس الفاخر (٢) أشخصها أبعدها (٣) خاصته اسم فاعل فى معنى المصدر أى مع خصوصيته وتفضله عند ربه وعظيم الزلفة منزلته العليا من القرب إلى الله وزوى الدنيا عنه قبضها وأبعدها (٤) فتأسى خبر يريد به الطلب أى فليقتد مقتد بنبيه (٥) العلم بالتحريك العلامة أى أن بعثته دليل على قرب الساعة حيث لا نبى بعده

بالعقوبة . خرج من الدنيا خميصاً [١] وورد الدنيا سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه [٢] والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها [٣] ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني [٤] فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي [٥] والكتاب الهادي أسرته خير أسرة [٦] وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة [٧] مولده بمكة وهجرته بطيبة [٨] علا بها ذكره

---

(١) خميصا أي خالي البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٢) العقب بفتح فكسر مؤخر القدم ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه تقفوه خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه (٣) المدرعة بالكسر ثوب من صوف (٤) أغرب عني أذهب وأبعد والمثل معناه إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حمدوا سراهم وندموا على نوم أنفسهم أو إذا أصبح السارون وقد وصلوا إلى ما ساروا اليه حمدوا سراهم وان كان شاقاً حيث أبلغهم إلى ماقصدوا والسرى بضم ففتح السير ليلا (٥) أي الظاهر (٦) الاسرة كغرفة رهط الرجل الأدنون (٧) متدلية دانية للاقتطاف (٨) المدينة المنورة

وامتدَّ بها صوتُه أرسلَه بحجَّةٍ كافيةٍ وموعظةٍ شافيةٍ ودعوةٍ متلافيةٍ[1] أظهرَ به الشرائعَ المجهولةَ وقمعَ به البدعَ المدخولةَ . وبيَّنَ به الأحكامَ المفصولةَ[2] فمن يتَّبعْ غيرَ الإسلامِ ديناً تتحقَّقْ شِقوتُه وتنفصمْ عروتُه وتعظمْ كبوتُه[3] ويكونُ مآبُهُ إلى الحزنِ الطويلِ والعذابِ الوبيلِ

وأتوكَّلُ على اللهِ توكلَ الإنابةِ إليهِ . وأسترشدُهُ السبيلَ المؤدِّيَ إلى جنَّتِهِ القاصدةِ إلى محلِّ رغبتِهِ . أوصيكمْ عبادَ اللهِ بتقوى اللهِ وطاعتِهِ فإنَّها النجاةُ غداً والمنجاةُ أبداً رهَّبَ فأبلغَ ورغَّبَ فأسبغَ[4] ووصفَ لكمُ الدنيا وانقطاعَها وزوالَها وانتقالَها . فأعرضوا عمَّا يعجبُكمْ فيها لقلَّةِ ما يصحبُكمْ منْها . أقربُ دارٍ منْ سخطِ اللهِ وأبعدُها منْ رضوانِ اللهِ فغضُّوا عنكمْ عبادَ اللهِ غمومَها وأشغالَها لما أيقنتمْ بهِ منْ فراقِها وتصرُّفِ حالِها فاحذروها حذرَ الشفيقِ الناصحِ[5] والمجدِّ الكادحِ واعتبروا بما قدْ رأيتمْ منْ مصارعِ

---

(١) من تلافاه تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم (٢) المفصولة التي فصلها الله أي قضى بها على عباده (٣) الكبوة السقطة (٤) أسبغ أي أحاط بجميع وجوه الترغيب (٥) الشفيق الخائف والناصح الخالص والمجد المجتهد والكادح المبالغ في سعيه

القُرُونِ قَبْلَكُمْ . قدْ تَزَايَلَتْ أوْصالُهُمْ(١) وزَالَتْ أبْصارُهُمْ وأسْمَاعُهُمْ وذَهَبَ شَرَفُهُمْ وعِزُّهُمْ وانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ ونَعِيمُهُمْ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأوْلادِ فَقْدَها وبِصُحْبَةِ الأزْوَاجِ مُفارَقَتَها لا يَتَفاخَرُونَ ولا يَتَناسَلُونَ ولا يَتزَاوَرُونَ ولا يَتَجاوَرُونَ . فاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الغالِبِ لِنَفْسِهِ المَانِعِ لِشَهْوَتِهِ النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ فإنَّ الأمْرَ واضِحٌ والعَلَمَ قائِمٌ والطَّرِيقَ جَدَدٌ والسَّبِيلَ قَصْدٌ (٢)

ومن كلام له عليه السلام

لِبَعْضِ أصْحابِهِ وقدْ سَأَلهُ كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ عنْ هذا المَقامِ وأنتمْ أحَقُّ بِهِ فقالَ يا أخَا بَنِي أسَدٍ إنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ (٣) تُرْسِلُ فِي غيرِ سَدَدٍ ولَكَ بعْدُ ذِمامَةُ الصِّهْرِ وحَقُّ المَسْألَةِ وقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فاعْلَمْ أمَّا الاِسْتِبْدَادُ عَلَيْنا بِهذا المَقامِ ونَحْنُ الأعْلَوْنَ نَسَباً والأشَدُّونَ

---

(١) تزايلت تفرقت والاوصال المفاصل أو مجتمع العظام وتفرقها كناية عن تبددهم وفنائهم (٢) الجدد بالتحريك المستوى المسلوك والقصد القويم (٣) الوضين بطان يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج فاذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فكثر تململ الجمل وقل ثباته فى سيره والارسال الاطلاق والاهمال والسدد محركا الاستقامة أى تطلق لسانك بالكلام فى غير موضعه كحركة الجمل المضطرب فى مشيته والذمامة الحماية والكفاية والصهر الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج وإنما كان للاسدى حماية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله كانت أسدية

بِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ نَوْطاً (١) فإنها كانَتْ أثَرَةً شَحَّتْ عليها نُفُوسُ قومٍ وسَخَتْ عَنْها نُفُوسُ آخَرِينَ والحَكَمُ اللهُ والمَعْوَدُ إليهِ يَوْمَ القِيامَةِ.

ودَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَرَاتِهِ (٢) وهَلُمَّ الخَطْبَ في ابْنِ أبي سُفْيانَ (٣) فلَقَدْ أضْحَكَنِي الدَّهْرُ بعدَ إبْكائِهِ ولا غَرْوَ واللهِ فَيالَهُ خَطْباً. يَسْتَفْرِغُ العَجَبَ. ويُكْثِرُ الأوَدَ. حاوَلَ القَوْمُ إطْفاءَ نُورِ اللهِ منْ مِصْباحِهِ وسَدَّ فَوَّارِهِ منْ يَنْبُوعِهِ (٤). وجَدَحُوا بيْني وبَيْنَهُمْ شِرْباً وبيئاً (٥). فإنْ تَرْتَفِعْ عَنّا وعَنْهُمْ مِحَنُ البَلْوَى

---

(١) النوط بالفتح التعلق والاثرة الاختصاص بالشيء دون مستحقه والمراد بمن سخت نفوسهم عن الأمر أهل البيت (٢) البيت لامرىء القيس وتتمته . وهات حديثاً ما حديث الرواحل . قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله فشكى لجيره خالد فقال له أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرد ابلك وأهلك فأعطاه وأدرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما أخذتم من جاري فقالوا ما هو لك بجار فقال والله انه جاري وهذه رواحله فقال نعم فرجعوا اليه وأزلوه عنهن وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة وصيح أي صاحوا للغارة في حجراته جمع حجرة بفتح الحاء الناحية ووجه التمثيل ظاهر (٣) هلم أذكر والخطب عظيم الأمر ومجيبه الذي أدى لقيام من ذكره لمنازعته في الخلافة والاود الاعوجاج (٤) الفوار والفوارة من الينبوع الثقب الذي يفور الماء منه بشدة (٥) جدحوا خلطوا والشرب بالكسر النصيب من

أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ (١) وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى (٢) (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)

ومن خطبة له عليه السلام

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ (٣) وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا (٤) لَا تَقْدِرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا (٥) وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى (٦) وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا

الماء والوبىء ما يوجب شربه الوباء يريد به الفتنة التى يردونها نزاعاً له في حقه كأنها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (١) محض الحق خالصه (٢) وأن لا يزالوا مفتونين فلا تمت نفسك غماً عليهم (٣) المهاد الأرض والوهاد جمع وهدة ما انخفض من الأرض والنجاد جمع نجد ما ارتفع منها وتسييل الوهاد بمياه الأمطار وتخصيب النجاد بأنواع النبات (٤) الابانة هنا التمييز والفصل والضمير فى له سبحانه أى تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أى مشابهتها وابانة مفعول لأجله يتعلق بحد أى حد الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها (٥) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من أى شيء ظهر (٦) ليس بجسم فيفنى بالانحلال

بافْتِرَاقٍ . لا يَخْفَى عليــهِ منْ عِبادِهِ شُخُوصُ لَحظَةٍ [١] ولا كُرُورُ لَفظَةٍ ولا ازْدِلافُ رَبْوَةٍ [٢] ولا انْبساطُ خُطْوَةٍ فى لَيْـلٍ دَاجٍ [٣] ولا غَسَقٍ ساجٍ يَتَفيَّأُ عليــهِ القَمَرُ المُنِـيرُ [٤] وتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فى الأُفُولِ والـكُرُورِ [٥] وتَقلُّبِ الأزْمِنَةِ والدُّهُورِ منْ إقْبالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وإدْبارِ نَهارٍ مدْبِرٍ . قَبْلَ كُلِّ غايةٍ ومُدَّةٍ [٦] وكُلِّ إحْصاءٍ وعِدَّةٍ . تَعالى عَمَّا يَنْحَلُهُ [٧] المُحَدِّدُونَ منْ صِفاتِ الأقْدَارِ ونِهاياتِ الأقْطارِ وتَأثُّلِ المَساكِنِ [٨] وتَمَكُّنِ الأماكِنِ فالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وإلى غيْرِهِ مَنْسُوبٌ . لمْ يَخْلُقِ الأشْياءَ منْ أُصُولٍ أزَلِيَّةٍ ولا أوَائِلُ

---

(١) شخوص لحظة امتداد بصر (٢) ازدلاف الربوة تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات (٣) الداجى المظلم والغسق الليل وساج أى ساكن لا حركة فيه (٤) أصل التفيؤ للظل ينسخ نور الشمس ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه (٥) الأفول المغيب والكرور الرجوع بالشروق (٦) قوله قبل كل غاية متعلق بيخفى على معنى السلب أى لا يخفى عليه شىء من ذلك قبل كل غاية أى يعلمه قبل الخ ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية أى هو موجود قبل كل غاية الخ (٧) نحله القول كمنعه نسبه اليه أى عما ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها من صفات لاقدار جمع قدر بسكون الدال وهو حال الشىء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر ونهايات الأقطار هى نهـايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة (٨) التأثل التأصل

أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ ما خَلَقَ فأَقامَ حَدَّهُ وصَوَّرَ ماصَوَّرَ فأَحْسَنَ صُورَتَهُ[١] لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِناعٌ[٢] ولا لَهُ بِطاعَةِ شَيْءٍ انْتِفاعٌ . عِلْمُهُ بالأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بالأَحْياءِ الباقِينَ وعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الأَرْضِ السُّفْلَى

(مِنْها) أَيُّها الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ[٣] والْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحامِ ومُضاعَفاتِ الأَسْتارِ . بُدِئْتَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ[٤] وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وأَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لا تُحِيرُ دُعاءً ولا تَسْمَعُ نِداءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلى دارٍ لَمْ تَشْهَدْها ولَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنافِعِها فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الغِذاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ وعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحاجَةِ مَواضِعَ طَلَبِكَ وإِرادَتِكَ هَيْهاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفاتِ ذِي الهَيْئَةِ والأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفاتِ خالِقِهِ أَعْجَزُ . ومِنْ تَناوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ

---

(١) لم تكن مواد متساوية في القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والتشكيل فقط بل خلق المادة بجوهرها وأقام لها حدها أي ما به امتازت عن سائر الموجودات وصور منها ما صور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها
(٢) أي لا يمتنع عليه ممكن اذا قال للشيء كن فيكون (٣) مستوى الخلقة لانقص فيه والمنشأ المبتدع والمرعى المحفوظ (٤) السلالة من الشيء ما انسل منه والنطفة مزيج ينسل من البدن المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة

ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس عليه وشكوا مما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال

إِنَّ النَّاسَ وَرائِي وقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ (١) وَوَاللهِ ما أَدري ما أَقُولُ لَكَ ما أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ولا أَدُلُّكَ على شَيْءٍ لا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نَعْلَمُ . ما سَبَقْنَاكَ إِلى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عنهُ ولا خَلَوْنا بِشَيْءٍ فَنُبْلِغَكَهُ وقدْ رَأَيْتَ كما رَأَيْنا وسَمِعْتَ كما سَمِعْنا وصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ كما صَحِبْنا وما ابْنُ أَبِي قُحافَةَ ولا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وأَنْتَ أَقْرَبُ إلى رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُما (٢) وقدْ نِلْتَ منْ صِهْرِهِ ما لمْ يَنالا فَاللهَ اللهَ في نَفْسِكَ فإِنَّكَ واللهِ ما تُبَصَّرُ منْ عَمًى ولا تُعَلَّمُ

فالمزاج البدنى أشبه بالمزاج الطينى بل هو بنوع اتقان واحكام والقرار المكين محل الجنين من الرحم والقدر المعلوم مبلغ المدة المحددة للحمل وتمور تتحرك ولا تحير من قولهم ما أحار جوابا ما رد أى لا تستطيع دعاء (١) استسفرونى جعلونى سفيراً (٢) الوشيجة اشتباك القرابة وانما كان عثمان أقرب وشيجة لرسول الله لأنه من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وآله أما أبو بكر فهو من بنى تيم بن مرة سابع أجداد النبي وعمر من بنى عدى بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وسلم وأما

مِنْ جَهْلٍ وإنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وإنَّ أعْلامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أنَّ أفْضَلَ عِبادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إمَامٌ عادِلٌ هُدِيَ وهَدَى فأقامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وأمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وإنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أعْلامٌ وإنَّ الْبِدَعَ لَظاهِرَةٌ لَهَا أعْلامٌ وإنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إمَامٌ جائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِهِ فأماتَ سُنَّةً مأخُوذَةً وأحْيَى بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وإنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ يقُولُ يُؤْتَى يوْمَ القِيامَةِ بالإمامِ الجائِرِ ولَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ ولا عَاذِرٌ فيُلْقَى في نارِ جَهنَّمَ فيَدُورُ فيها كما تَدُورُ الرَّحَى ثمَّ يَرْتَبِطُ في قَعْرِها (١) وإنِّي أُنْشِدُكَ اللهَ أنْ لا تَكُونَ إمامَ هذِهِ الأُمَّةِ المَقْتُولَ فإنَّهُ كانَ يُقالُ يُقْتَلُ في هذِهِ الأُمَّةِ إمامٌ يَفْتَحُ عليها القَتْلَ والقِتالَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ ويَلْبِسُ أُمُورَها عليها ويُثبِّتُ الفِتَنَ عليها فلا يُبْصِرُونَ الحقَّ منَ الباطِلِ يَمُوجُونَ فيها مَوْجاً ويَمْرُجُونَ فيها مَرْجاً (٢) فلاَ تكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً (٣) يَسُوقُكَ حيثُ شاءَ بعدَ جَلاَلِ السِّنِّ وتَقَضِّي العُمُرِ فقالَ لهُ عُثمانُ رَضِيَ اللهُ عنهُ (كَلِّمِ النَّاسَ في أنْ يُؤَجِّلُونِي حتى أخْرُجَ إليهِمْ منْ مَظالِمِهِمْ) فقال عليهِ السلامُ ما كانَ

أفضليته عليهما فى الصهر فلأنه تزوج ببنتى رسول الله رقية وأم كلثوم توفيت الأولى فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين وغاية ما نال الخليفتان أن النبي تزوج من بناتهما (١) فارتبط أى شده وحبسه (٢) المرج الخلط (٣) السيقة كـكيسة ما استاقه العدو من الدواب وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان

بالمدِينَةِ فلاَ أجلَ فيهِ وما غَابَ فأجلهُ وُصُولُ أمْرِكَ إليهِ

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

أبْتَدَعَهُمْ خلقاً عَجِيباً منْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وسَاكِنٍ وذِي حَرَكاتٍ. فأقامَ منْ شوَاهِدِ البيِّنَاتِ على لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ما انْقادَتْ لهُ العُقولُ مُعْترفَةً بهِ ومُسَلِّمَةً لهُ. ونَعَقَتْ فى أسْماعِنَا دَلائلهُ على وَحْدَانِيَّتِهِ[1] وما ذَرَأ منْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الأطْيارِ[2] التى أسْكَنَهَا أخادِيدَ الأرْضِ وخُرُوقَ فِجاجِها ورَوَاسِيَ أعْلاَمِها منْ ذاتِ أجْنِحَةٍ مُخْتلِفَةٍ وهَيْئاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ في زِمامِ التَّسْخيرِ[3] ومُرَفْرِفَةٍ بأجْنِحَتِها في مَخارِقِ الجوِّ المُنْفَسِحِ والفَضاءِ المُنْفَرِجِ كَوَّنَها بعْدَ أنْ

---

(١) نعقت من نعق بغنمه كمنع صاح (٢) ذرأ خلق والأخاديد جمع أخدود الشق في الأرض والخروق جمع خرق الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح والفجاج جمع فج الطريق الواسع وقد يستعمل في متسع الفلا والأعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل (٣) يصرفها الله فى أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره واستخدامه لها فيما خلقها لأجله ومرفرفة من رفرف الطائر بسط جناحيه والمخارق جمع مخرق الفلاة وشبه الجو بالفلاة للسعة فيهما

لمْ تَكُنْ في عجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ ورَكَّبَها في حِقاقِ مَفاصِلَ مُحتَجِبَةٍ (١) ومَنَعَ بَعْضَها بِعَبالَةِ خَلْقِهِ أنْ يَسْمُوَ في السَّمَاءِ خُفُوفاً وجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً ونَسَقَها على اخْتِلافِها في الأصابِيغِ (٢) بلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ودَقِيقِ صَنْعَتِهِ فَمِنْها مَغْمُوسٌ في قالَبِ (٣) لا يَشُوبُهُ غَيرُ لَوْنِ ما غُمِسَ فيهِ ومِنْها مَغْمُوسٌ في لَوْنِ صِبْغٍ قدْ طُوِّقَ بِخِلافِ ما صُبِغَ بهِ ومنْ أعْجَبِها خَلْقاً الطَّاوُوسُ الذي أقامَهُ في أحْكَمِ تَعْدِيلٍ ونَضَّدَ أَلْوَانَهُ في أحْسَنِ تَنْضِيدٍ (٤) بِجَناحٍ أشْرَجَ قَصَبَهُ وذَنَبٍ أطالَ مَسْحَبَهُ وإذا دَرَجَ إلى الأُنْثى نَشَرَهُ منْ طَيِّهِ وسَما بهِ مُطِلاًّ على رَأسِهِ (٥)

---

(١) الحقاق ككتاب جمع حق بالضم مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد والعبالة الضخامة ويسمو يرتفع وخفوفاً سرعة وخفة ودفيف الطائر مروره فويق الأرض أو أن يحرك جناحيه ورجلاه في الأرض ويدف بضم الدال (٢) نسقها رتبها والأصابيغ جمع أصباغ بفتح الهمزة جمع صبغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به (٣) القالب مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون وقوله قد طوق أي جميع بدنه بلون واحد الا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه كأنه طوق صبغ لحليته (٤) التنضيد النظم والترتيب وقوله أشرج قصبه أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر وإذا مشى إلى اناثه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيه (٥) سما به أي ارتفع به أي رفعه مطلاً على رأسه أي مشرفاً عليه كأنه يظله والقلع بكسر فسكون شراع السفينة وعنجه جذبه

كأنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنجَهُ نوتيُّهُ يختالُ بألوانه ويَميسُ بزيفانه يُفضي كإفضاءِ الدِّيكة(١). ويؤرُّ بملاقحةِ أرِّ الفحولِ المغتلمةِ في الضِّرابِ أُحيلكَ من ذلكَ على معاينةٍ(٢) لا كَمَن يُحيلُ على ضعيفِ إسنادِهِ ولو كانَ كزعمِ مَن يزعمُ أنّه يُلقِحُ بدمعةٍ تَسفَحُها مدامِعُهُ(٣). فتقفُ في ضفّتي جفونهِ وأنَّ أُنثاهُ تَطعَمُ ذلكَ ثمَّ تبيضُ لا مِنْ لِقاحِ فحلٍ سِوى الدَّمعِ المُنبجِسِ لَما كانَ ذلكَ بأعجبَ مِنْ مُطاعمةِ الغُرابِ

فرفعه من عنجت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه ويختال يعجب ويميس يتبختر بزيفان ذنبه وأصل الزيفان التبختر أيضاً ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالا (١) يفضى أي يسافد أنثاه كما تسافد الديكة جمع ديك ويؤر كيشد أي يأتي انثاه بملاقحة أي مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل والمغتلمة على صيغة اسم الفاعل من اغتلم إذا غلب للشهوة والضراب القاح الفحل لانثاه (٢) أى أن لم يكفك الخبر فاني أحولك عنه إلى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما أقول (٣) تسحفها أى ترسلها أوعية الدمع وضفة الجفن استعارة من ضفتى النهر بمعنى جانبيه وتطعم ذلك كتعلم أى تذوقه كأنها ترشفه ولقاح الفحل كسحاب ماء التناسل يلقح به الأنثى والمنبجس النابع من العين (٤) لما كان ذلك بأعجب أى لو صح ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لانثاه حيث قالوا أن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره والمماثلة بين الزعمين فى عدم الصحة ومنشأ الزعم فى الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم أخفى من سفاد الغراب

تَخالُ قَصَبهُ مَدَارِيَ منْ فِضَّةٍ[١] وما أنْبَتَ عليهِ منْ عَجيبِ دَارَاتِهِ وشُمُوسِهِ خالِصَ العِقْيانِ وفَلِذَ الزَّبَرْجَدِ فإنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أنبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ جَنِيٌّ جُنِيَ منْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبيعٍ[٢] وإنْ ضاهَيْتَهُ بالمَلَابِسِ فهُوَ كَمَوْشِيِّ الحُلَلِ[٣] أوْ مُونِقِ عَصْبِ اليَمَنِ . وإنْ شَاكَلْتَهُ بالحُلِيِّ . فهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قدْ نُطِّقَتْ باللُّجَيْنِ المُكَلَّلِ[٤] . يَمْشِي مَشْيَ المَرِحِ المُخْتالِ[٥] . ويَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وجَناحَيْهِ . فيُقَهْقِهُ ضَاحِكًا بِجَمالِ سِرْبالِهِ وأَصَابيغِ وَشاحِهِ

---

(١) القصب جمع قصبة هي عمود الريش والمدارى جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الأثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له والدارات هالات القمر والعقيان الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه وفلذ كعنب جمع فلذة بمعنى القطعة وما أنبت معطوف على قصبه والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش (٢) حتى أن مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون (٣) الموشى المنقوش المنمنم على صيغة اسم الفاعل والعصب بالفتح ضرب من البرود منقوش (٤) جعل اللجين وهو الفضة منطقة لها والمكلل المزين بالجواهر فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٥) المرح ككتف المعجب والمختال الزاهى بحسنه (٦) السربال اللباس مطلقاً أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين احداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءا من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة

فإذا رَمَى ببَصَرِهِ إلى قوائِمِه رَقَا مُعْوِلاً يكادُ يُبِينُ عن اسْتِغاثَتِهِ ، وَيشْهَدُ بِصادِقِ تَوَجُّعِهِ لأَنَّ قوائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوائِمِ الدِّيَكَةِ الخِلاَسِيَّةِ (١) وقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ ساقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ (٢) ولَهُ في مَوْضِعِ العُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ (٣) ومَخْرَجُ عُنُقِهِ كالإِبْرِيقِ ومَغْرَزُها إلى حيثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمانِيَةِ (٤) أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذاتَ صِقَالٍ (٥) . وكأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعجَرٍ أَسْحَمَ (٦) إلاّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مائِهِ

السيف وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح

(١) زقا يزقو صاح واعول فهو معول رفع صوته بالبكاء يكاد يبين أي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه أي ساقيه . حمش جمع احمش أي دقيق والديك الخلاسى بكسر الخاء هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية (٢) وقد نجمت نبتت من ظنبوب ساقه أى من حرف عظمه الأسفل صيصية وهي من شوكة تكون في رجل الديك والظنبوب بالضم كعرقوب عظم حرف الساق (٣) القنزعة بضم القاف والزاى بينهما سكون الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي وموشاة منقوشة (٤) مغرزها الموضع الذى غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به أو هي نبات النيل الذى منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة (٥) الصقال الجلاء (٦) المعجر كمنبر ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطى رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع هنا والاسحم الاسود

وشدةِ بريقه أن الخضرةَ الناضرةَ ممتزجةٌ به . ومع فتْق سمْعه خطٌ كمستدقّ القلم في لون الأقحوان[1] أبيضُ يقق . فهو ببياضه في سوادِ ما هنالك يأتلق[2] وقلّ صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط[3] وعلاه بكثرة صقاله وبصيص ديباجه وروْنقه[4] فهو كالأزاهير المبثوثة[5] لم تربّها أمطارُ ربيع[6] ولا شموسُ قيظ وقد يتحسّرُ من ريشه[7] ويعرَى من لباسه فيسقط تترى وينبتُ تباعاً فينحتُّ من قصبه انحتات أوراق الأغصان[8] ثم يتلاحقُ نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه . لا يخالفُ سالفَ ألوانه ولا يقعُ لونٌ في غير مكانه . وإذا تصفّحتَ شعرةً من شعرات قصبه أرتك حمرةً ورديةً وتارةً خضرةً زبرجديةً وأحياناً صفرةً عسجديةً[9] فكيف تصلُ إلى صفة هذا عمائقُ الفطن[10] أو تبلغه قرائحُ العقول أو تستنظم وصفَه أقوالُ الواصفين وأقلُّ أجزائه قد أعجزَ الأوهامَ أن تدركه والألسنةَ أن تصفه

(١) الاقحوان البابونج واليقق محركا شديد البياض (٢) يلمع (٣) نصيب (٤) علاه أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه والبصيص اللمعان والرونق الحسن (٥) الأزاهير جمع أزهار جمع زهر (٦) لم تربها فعل من التربية والقيظ الحر (٧) يتحسر هو من حسره أي كشفه أي وقد يتكشف من ريشه وتترى أي شيئاً بعد شيء (٨) ينحت يسقط وينقشر (٩) ذهبية (١٠) عمائق جمع عميقة

فسُبْحانَ الذي بَهرَ العُقُولَ[1] عنْ وَصْفِ خَلْقٍ جلاَّهُ للعُيُون فأدركَتْهُ مَحْدُودًا مُكوَّنًا ومؤلَّفًا مُلوَّنًا وأعجزَ الألْسُنَ عنْ تلْخيصِ صِفتِهِ وقعَدَ بها عنْ تأديةِ نعتِهِ وسُبْحانَ منْ أدمجَ قوائمَ الذرَّةِ[2] والهمجةِ إلى ما فوْقَها منْ خلْقِ الحيتَانِ والأفْيلةِ ووأى على نفْسِهِ أنْ لا يَضطَرِبَ شبَحٌ ممَّا أولجَ فيهِ الرُّوحَ إلاَّ وجعَلَ الحِمامَ موْعِدَهُ والفَناءَ غايتَهُ[3]

(منها في صِفةِ الجنَّةِ) فلوْ رمَيْتَ ببَصَرِ قلْبِكَ نحْوَ ما يُوصَفُ لكَ منْها لَعَزَفتْ نفْسُكَ[4] منْ بدائعِ ما أُخْرِجَ إلى الدُّنْيا منْ شهَواتِها ولذَّاتِها وزَخارِفِ مَناظِرِها ولَذهِلتْ بالفِكْرِ في اصْطِفاقِ أشجارٍ[5] غُيِّبَتْ عرُوقُها في كُثْبانِ المِسْكِ على سَواحِلِ أنْهارِها وفي تعْليقِ كَبائِسِ اللُّؤلُؤِ الرَّطْبِ في عَسالِيجِها وأفْنانِها[6] وطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمارِ

(١) بهر العقول قهرها فردها وجلاه كجلاه كشفه (٢) الذرة واحدة الذر صغار النمل والهمجة محركة واحدة الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم وقوائمها أرجلها وأدمجها أودعها فيها (٣) وأى وعد والحمام الموت (٤) عزفت الابل كفرح اشتكت بطونها من أكل الغرف وهو الثمام أي لكرهت بدائع الدنيا كما تكره الابل الثمام أو لتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تألم بطون الابل من أكل الثمام (٥) اصطفاق الأشجار تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت والكثبان جمع كثيب وهو التل (٦) جمع فنن بالتحريك وهو الغصن

مُخْتَلِفَةً فى غُلُفٍ أكمامِها (١) تُحنَى من غيرِ تكلُّفٍ (٢) فتأتى على مُنيةِ مُجتنيها ويطافُ على نُزّالِها فى أفنيةِ قصورِها بالأعسالِ المُصفّقةِ (٣) والخمورِ المروّقةِ . قومٌ لم تزلِ الكرامةُ تتمادى بهم حتى حلّوا دارَ القرارِ (٤) وأمنوا نقلةَ الأسفارِ . فلو شغلتَ قلبكَ أيُّها المستمعُ بالوصولِ إلى ما يهجمُ عليكَ من تلكَ المناظرِ المونقةِ (٥) لزهقتْ نفسُكَ شوقًا إليها ولتحمّلتَ من مجلسي هذا إلى مجاورةِ أهلِ القبورِ استعجالاً بها جعلنا اللهُ وإيّاكم ممّن سعى إلى منازلِ الأبرارِ برحمتِهِ .

(تفسيرُ بعضِ ما جاءَ فيها من الغريبِ يؤرُّ بملاقحةِ الأرُّ كنايةٌ عنِ النكاحِ يقالُ أرَّ المرأةَ يؤرُّها أي نكحها وقولُهُ كأنّهُ قلعُ داريٍّ عنجهُ نوتيُّهُ . القلعُ شراعُ السفينةِ ودارىٌّ منسوبٌ إلى دارينَ وهي بلدةٌ على البحرِ يُجلبُ منها الطيبُ وعنجهُ أي عطفهُ يقالُ عنجتُ الناقةَ كنصرتُ أعنُجُها عنجًا إذا عطفتُها

---

(١) غلف بضمتين جمع غلاف والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٢) تحنى من حناه حنوا عطفه (٣) المصفاة (٤) قوله قوم الخ أى هم قوم أى نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكره (٥) المونقة المعجبة

والنُّوتىُّ المَلَّاحُ وقَوْلُهُ ضَفَنْيْ جفُونِهِ أَرَادَ جانِبَيْ جفُونِهِ والصَّفَّتان الجانِبَانِ وقَوْاُ وفِلَذِ الزَّبَرْجَدِ الفِلَذ جَمْعُ فِلْذَةٍ وَهِيَ القِطْعَةُ وقَوْلُهُ كبائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ الكِباسَةُ العِذْقُ (١) والعَسالِيجُ الغُصُونُ واحِدُها عُسْلُوجٌ)

ومن خطبة له عليه السلام

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ (٢) ولْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ولا تَكُونُوا كجُفَاةِ الجاهِلِيَّةِ لاَ فى الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ولا عَنِ اللّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فى أَدَاحٍ (٣) يَكُونُ كَسْرُها وِزْراً ويُخْرِجُ حِضَانُها شَرّاً

(مِنْها) افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَما مَالَ مَالَ مَعهُ على أَنَّ اللّهَ تَعالى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي

---

(١) العذق للنخلة كالعنقود للعنب مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العرجون

(٢) ليتأس أى ليقتد (٣) القيض القشرة العلياء اليابسة على البيضة والأداحي جمع أدحي كلجي وهو مبيض النعام فى الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه فاذا مر مار بالأداحي فرأى فيها بيضاً أرقط ظن أنه بيض القطا لكثرته والفه للأفاحيص مطلقاً يبيض فيها فلا يسوغ للمار أن يكسر البيض وربما كان فى الحقيقة بيض ثعبان فينتج حضان الطير له شرا وكذلك الانسان الجاهل الجافى صورته الانسانيه تمنع من اتلافه ولا ينتج الابقاء عليه إلا شراً فانه بجهله يكون أشد ضرراً على الناس من الثعبان بسمه

أُمَيَّةَ كما تجتمِعُ قَزَعُ الخَرِيفِ [(١)] يُؤَلِّفُ اللهُ بينهم ثم يجعلُهُمْ رُكاماً كرُكامِ السَّحَابِ . ثمَّ يفتَحُ اللهُ لهمْ أبوَاباً يَسيلُونَ منْ مُسْتَثارِهِمْ كسَيْلِ الجنَّتَيْنِ حيثُ لمْ تَسْلَمْ عليهِ قارَةٌ ولمْ تَثْبُتْ عليهِ أَكَمَةٌ ولمْ يرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ ولاحِدَابُ أرْضٍ يزُعزِعُهُمُ اللهُ في بُطُونِ أوْدِيَتِهِ [(٢)] ثمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنابيعَ في الأرْضِ يأخذُ بهمْ منْ قومٍ حقُوقَ قومٍ ويُمكِّنُ لِقَوْمٍ في دِيارِ قومٍ وَايْمُ اللهِ لَيَذُوبَنَّ مافي أيدِيهمْ بَعْدَ العُلُوِّ والتَّمْكِينِ [(٣)] كما تَذُوبُ الأَلْيَةُ على النَّارِ

أيُّها النَّاسُ لمْ تتخاذَلُوا عنْ نَصْرِ الحقِّ . ولمْ تهِنوا عنْ توْهِينِ

---

(١) القزع محركا القطع المتفرقة من السحاب واحدته قزعة بالتحريك والركام السحاب المتراكم والمستثار موضع انبعاثهم ثائرين وسيل الجنتين هو الذى سماه الله سيل العرم الذى عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء والقارة كالقرارة ما أطمأن من الأرض والأكمة محركة غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه والسنن يريد به الجرى والطود الجبل العظيم والمقصود الجمع والرص يراد به الارتصاص أى الانضمام والتلاصق أى لم يمنع جريته تلاصق الجبال والحداب جمع حدب بالتحريك ما غلظ من الأرض فى ارتفاع (٢) يزعزعهم يفرقهم وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء ثم يسلكهم ينابيع فى الأرض أى أنهم يسرون دعوتهم وينفثونها فى الصدور حتى تثور ثائرتها فى القلوب كما تفور الينابيع من عيونها وقد كان ذلك فى قيام الهاشميين على الأمويين فى زمن مروان الحمار (٣) الضمير فى أيديهم لبنى أمية والالية الشحمة

أَبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً (١) بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الْإِعْتِسَافِ وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ (٢)

ومن خطبة له عليه السلام

في أول خلافته

إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا (٣) الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ (٤) وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا. وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا (٥) فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا

(١) ليضعفن لكم التيه لتزدان لكم الحيرة أضعاف ماهي لكم الآن (٢) الفادح من فدحه الدين إذا أثقله (٣) صدف أعرض والسمت الجهة وتقصدوا تستقيموا (٤) معيب (٥) أي جعل الحقوق مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لا تنفك عنه ومعاقد الحقوق مواضعها من النمم

يجِبُ بادِرُوا أمْرَ الْعامَّةِ وخَاصةَّ أحَدِكُمْ وهُوَ الموْتُ [١] فانَّ النَّاسَ أمَامَكُمْ وإنَّ السَّاعةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فانَّمَا يُنْتَظَرُ بأوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ . اتَّقُوا اللهَ فى عِبادِهِ وبِلاَدِهِ فإنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حتى عنِ الْبِقاعِ والْبَهائِمِ وأطِيعُوا اللهَ ولا تَعْصُوهُ وإذا رَأيْتمُ الخيرَ فَخُذُوا بهِ وإذا رَأيْتمُ الشَّرَّ فأعْرِضُوا عنْهُ

ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام

يا إخْوَتاهُ إنِّى لَسْتُ أجْهَلُ ما تَعْلَمُونَ ولَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ والْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ على حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنا ولا نَمْلِكُهُمْ وهَاهُمْ هؤُلاءِ قدْ ثارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ والْتَفَّتْ إليْهِمْ أعْرَابُكُمْ وهُمْ

---

(١) بادره عاجله أى عاجلوا أمر العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا فاذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا يأخذكم على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة وفى تقديم الامام أمر العامة على أمر الخاصة دليل على أن الاول أهم ولا يتم الثانى إلا به وهذا ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية وإن غفل عنه الناس في أزماننا هذه

خِلَالَكُمْ (١) يَسُومُونَكُمْ ما شَاؤُا وهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ على شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ وإِنَّ هٰذَا الأَمْرَ أَمْرَ جاهِلِيَّةٍ وإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ القَوْمِ مادَّةً (٢) إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ على أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى ما تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ تَرَى ما لا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ لا تَرَى هٰذَا ولا ذَاكَ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وتَقَعَ القُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وتُؤْخَذَ الحُقُوقُ مُسْمِحَةً (٣) فَاهْدَؤُا عَنِّي وانْظُرُوا ماذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي . ولا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وتُسْقِطُ مُنَّةً وتُورِثُ وَهْناً وذِلَّةً (٤) وسَأُمْسِكُ الأَمْرَ ما اسْتَمْسَكَ وإِذا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ (٥)

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة

إِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولاً هادِياً بِكِتَابٍ ناطِقٍ وأَمْرٍ قائِمٍ لا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ (٦) وإِنَّ المُبْتَدِعاتِ المُشَبَّهَاتِ هُنَّ المُهْلِكَاتُ (٧) إِلاَّ ما حَفِظَ اللهُ مِنْهَا . وإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ

(١) خلالكم فيما بينكم (٢) مادة أى عوناً ومدداً (٣) مسمحة اسم فاعل من أسمح إذا جاد وكرم كأنها لتيسرها عند القدرة تجود عليه بنفسها فيأخذها (٤) ضعضعه هدمه حتى الأرض والمنة بالضم القدرة والوهن الضعف (٥) الكى كناية عن القتل (٦) الا من كان في طبعه عوج جبلى فختم عليه الشقاء الأبدى (٧) البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة به هي المهلكة إلا أن يحفظ الله منها بالتوبة

طاعَتَكُمْ غَيرَ مُلوَّمَةٍ ولا مُسْتَكْرَهٍ بها(١) واللهِ لتَفْعَلُنَّ أوْ لَيَنْقُلَنَّ عنكُمْ سلْطانَ الإسْلامِ ثُمَّ لا يَنقُلُهُ إليكُمْ أبداً حتى يَأرِزَ الأمْرُ إلى غيرِكُم.(٢)

إنَّ هؤلاءِ قدْ تَمالَوُا على سَخْطَةِ إمارَتي(٣) وسَأصْبِرُ مَالمْ أخَفْ على جَماعَتِكُمْ. فإنَّهُمْ إنْ تَمَّمُوا على فيالَةِ هذا الرَّأيِ(٤) انْقطَعُ نِظامُ المُسْلمينَ وإنَّمَا طَلَبُوا هذِهِ الدُّنيا حَسَدًا لمنْ أفاءَها اللهُ عليهِ فأرَادُوا رَدَّ الأمُورِ على أدْبارِها. وَلَكُمْ علَيْنا العَمَلُ بكِتابِ اللهِ تعالى وسيرَةِ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ والقِيامِ بِحَقِّهِ والنعْشِ لِسُنَّتِهِ(٥)

ومن كلام له عليه السلام

كلَّمَ بهِ بَعْضَ العَرَبِ وقدْ أرْسلَهُ قوْمٌ منْ أهْلِ البَصْرَةِ لمَّا قَرُبَ عليهِ السَّلامُ منها لِيَعْلَمَ لهُمْ منْهُ حَقيقَةَ حالهِ مَعَ أصْحابِ الجَمَلِ لِتَزُولَ

(١) ملومة من لومه مبالغة في لامه أي غير ملوم عليها بالنفاق (٢) يأرز يرجع
(٣) تمالؤا اتفقوا وتعاونوا والسخطة بالفتح الكراهة وعدم الرضاء والمراد من هؤلاء من أنقض عليه من طلحة والزبير رضى الله عنهما والمنضمين اليهما
(٤) فيالة الرأى بالفتح ضعفه وأفاءها عليه أرجعها اليه (٥) النعش مصدر نعشه إذا رفعه

الشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عليهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ ماعَلِمَ بِهِ أَنَّهُ على الحَقِّ ثُمَّ قالَ لهُ بايِعْ فقالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ ولا أُحْدِثُ حَدَثاً حتى أَرْجِعَ إليهِمْ فقالَ عليهِ السَّلامُ

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الذينَ وراءَكَ بَعَثُوكَ رائِداً تَبْتَغِي لهُمْ مَساقِطَ الغَيْثِ فَرَجَعْتَ إليهِمْ وأَخْبَرْتَهُمْ عنِ الْكَلَإِ والماءِ فَخالَفُوا إلى المَعاطِشِ والمَجادِبِ ما كُنْتَ صانِعاً. قالَ كُنْتُ تارِكَهُمْ ومُخالِفَهُمْ إلى الْكَلَإِ والماءِ. فقالَ عليهِ السَّلامُ فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ فقالَ الرَّجُلُ فَوَاللهِ ما اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبايَعْتُهُ عليهِ السَّلامُ والرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الجَرْمِي

ومن خطبة له عليه السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ المَرْفُوعِ والجَوِّ المَكْفُوفِ (١) الذي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ والنَّهارِ ومَجْرًى لِلشَّمْسِ والقَمَرِ ومُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ

(١) الجو ما بين الأرض والأجرام العالية وفيه من مصنوعات الله مالايحصى ولا يعد جنسه وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة عن الأرض لا تسقط عليها حتى يريد الله إحداث أمر فيها وجعلته مغيضاً من غاض الماء إذا نقص كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف أي

وَجعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلاَئِكَتِكَ لا يَسأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ورَبَّ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ ومَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ والأَنْعامِ ومَا لا يُحْصَى مِمَّا لا يُرَى ومِمَّا لا يُرَى وَرَبَّ الجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً وللِخَلْقِ اعْتِمَاداً (١) إِنْ أَظْهَرْتَنَا على عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا البَغْيَ وسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ وإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ واعْصِمْنَا مِنَ الفِتْنَةِ

أَيْنَ المَانِعُ لِلذِّمَارِ (٢) والغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الحِفَاظِ العَارُ وَرَاءَكُمْ والجَنَّةُ أَمَامَكُمْ

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمْدُ لِلهِ الذِي لا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً (٣) ولا أَرْضٌ أَرْضاً

يختلف بعضها بعضاً فى الجو فهل جال سيرها وميدان حركاتها والسبط بالكسر الأمة (١) اعتماداً أى معتمدا أى ملجأ يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول وكما هي كذلك للانسان هي أيضاً للحيوانات تعتصم بهـا (٢) الذمار ككتاب ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته والغائر من غار على امرأته أو قرينته أن يمسها أجنبى والحقائق وصف لا اسم يريد النوازل الثابتة التى لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات الهمم ومن أهل الحفاظ بيان للمانع والغائر والحفاظ الوفاء ورعاية الذمم (٣) لا توارى لا تحجب

(مِنْها) وقدْ قالَ قائِلٌ إنَّكَ على هَـذَا الأَمْرِ يا ابْنَ أبِي طالِبٍ لَحَرِيصٌ فقُلْتُ بَلْ أنْتُمْ واللهِ لَأَحْرَصُ وأبْعَدُ وأنا أخَصُّ وأقْرَبُ وإنَّما طَلَبْتُ حَقًّا لِي وأنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وبَيْنَهُ وتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ (١) فلَمَّا قَرَعْتُهُ بالحُجَّةِ فى المَلَإِ الحاضِرِينَ هَبَّ كأنَّهُ لايَدْرِى ما يُجِيبُنى بهِ

اللَّهُمَّ إنِّى أسْتَعِينُكَ على قُرَيْشٍ ومَنْ أعانَهُمْ (٢) فإنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِى وأجْمَعُوا على مُنازَعَتِي أمْرًا هُوَ لِي ثُمَّ قالُوا ألاَ إنَّ فى الحَقِّ أنْ تَأخُذَهُ وفى الحَقِّ أنْ تَتْرُكَهُ (٣)

(مِنْها فى ذِكْرِ أصْحابِ الجَمَلِ) فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ كَما تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرائِها مُتَوَجِّهِينَ بِها إلى البَصْرَةِ فَحَبَسا نِساءَهُما فى بُيُوتِهِما وأبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللهِ

---

(١) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا ضربه بها وهب من هبب التيس اى صياحه أى كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كأنه مجنون لا يدرى ما يقول (٢) استعينك استنصرك وأطلب منك المعونة (٣) ثم قالوا الخ أى أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به ففى الحق أن يأخذه ثم لما اختار المقدم فى الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للامام فى الحق أن تتركه فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توفرت فيه شروطه

صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ لهُما ولِغَيرِهِما (١) في جَيْشٍ ما مِنْهُمْ رَجُلٌ إلاّ وقَدْ أعْطاني الطَّاعةَ وسَمَحَ لي بالبَيْعَةِ طائِعاً غَيرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا على عامِلي بِها وخُزَّانِ بَيْتِ مالِ المُسْلِمينَ (٢) وغيرِهِمْ مِنْ أهْلِها فَقَتَلُوا طائِفَةً صَبْرًا (٣) وَطائِفَةً غَدْراً فَوَاللهِ لَوْ لمْ يُصِيبُوا مِنَ المُسْلِمينَ إلاّ رَجُلاً واحِدًا مُتَعَمِّدِينَ لِقَتْلِهِ (٤) بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لي قَتْلُ ذَلكَ الجَيْشِ كُلِّهِ إذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ولمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسانٍ ولا بِيَدٍ. دَعْ ما أنَّهُمْ قدْ قَتَلُوا مِنَ المُسْلِمينَ مِثْلَ العِدَّةِ الَّتي دَخَلُوا بِها عَلَيْهِمْ (٥)

ومن خطبة له عليه السلام

أمينُ وَحْيِهِ وخاتَمُ رُسلهِ وبَشيرُ رَحْمَتِهِ ونَذيرُ نِقْمَتِهِ

أيُّها النَّاسُ إنَّ أحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ أقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وأعْلَمُهُمْ

---

(١) حبيس فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسها بعده كأنها في حياته (٢) خزان جمع خازن (٣) القتل صبراً أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت (٤) معتمدين قاصدين (٥) قوله دع ما أنهم أى يحل لى قتلهم بقتل مسلم واحد عمداً فدع من أعمالهم ما زاد على ذلك وهو أنهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حل دمائهم وما في قوله ما أنهم مثل لو في قولهم يعجبنى لو أن فلاناً يتكلم ومثلها في قوله تعالى (انه لحق مثل ما انكم تنطقون)

بِأَمْرِ ٱللهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اُسْتُعْتِبَ (١) فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَآخَرَ مَنَعَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللهِ وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (٢) وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ (٣) وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَرًا (٤)

فهى زائدة أو مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (١) الشغب تهييج الفساد واستعتب طلب منه الرضاء بالحق (٢) أهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلى معنا إلى قبلة واحدة (٣) أى لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال أهل القبلة الا أهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه أى ليس حملنا لهذا العلم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله (٤) أى إذا اتفق أهل الحل والعقد من المسلمين على انكار شيء عدلنا إلى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نصاً شرعياً فالغير بكسر ففتح اسم للتغيير أو التغيير

ألاَ وإنَّ هذهِ الدُّنيا التى أصبَحتمْ تتمنَّونَها وترْغبُونَ فيها . وأصبَحتْ تغضِبُكمْ وترْضيكمْ ليْستْ بدارِكُمْ ولا منزِلكُمْ الذى خلِقتُمْ لهُ ولا الذي دُعيتمْ إليهِ ألاَ وإنَّها ليْستْ بباقيةٍ لكُمْ ولا تبقَونَ عليْها وهىَ وإنْ غرَّتكُمْ منها فقدْ حذَّرتكُمْ شرَّها فدعُوا غرُورَها لتحْذيرِها وإطْماعَها لتخْويفِها وسابِقوا فيها إلى الدَّارِ التى دُعيتمْ إليْها وانْصرِفوا بقلوبِكُمْ عنها ولا يخْنِنْ أحَدُكُمْ خنينَ الأَمَةِ على مازُوِيَ عنهُ منْها[1] واسْتَتِمُّوا نعمَةَ اللهِ عليكُمْ بالصَّبْرِ على طاعةِ اللهِ والمُحافَظةِ على مَا اسْتحْفظَكُمْ منْ كتابِهِ . ألاَ وإنَّهُ لا يضُرُّكُم تضْييعُ شىْءٍ منْ دُنْياكُمْ بعدَ حِفظِكُمْ قائِمَةَ دِينِكُمْ . ألاَ وإنَّهُ لا ينْفعُكُمْ بعدَ تضْييعِ دِينِكُمْ شىْءٌ حافظتُمْ عليهِ منْ أمْرِ دُنْياكُمْ أخَذَ اللهُ بقُلوبِنا وقُلوبِكُمْ إلى الحَقِّ وألهمَنا وإيَّاكُمُ الصَّبْرَ

ومن كلام له عليه السلام

فى معنى طلحة بن عبد الله

قدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ بالحرْبِ ولاَ أرْهَبُ بالضرْبِ وَأنا على

---

(١) الخنين بالخاء المعجمة ضرب من البكاء يردد به الصوت فى الأنف وزوى أى قبض

ما قدْ وعَدَنى رَبّى منَ النصْرِ. واللهِ ما اسْتُعْجِلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ[1] إلاَّ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطالِبَ بِدَمِهِ لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ولمْ يكُنْ فى القَوْمِ أَحْرَصَ عليْهِ مِنْهُ[2] فأرَادَ أنْ يُغالِطَ بِما أجْلَبَ فيهِ لِيُلْبِسَ الأَمْرُ[3] وَيَقَعَ الشكُّ ووَاللهِ ماصَنَعَ فى أمْرِ عُثمانَ واحِدَةً منْ ثَلاَثٍ لَئِنْ كانَ ابْنُ عفَّان ظالِمًا كما كانَ يَزْعُمُ لقَدْ كانَ يَنْبغى لهُ أنْ يُوَازِرَ قاتِليهِ[4] أوْ أنْ يُنابِذَ ناصِرِيهِ ولَئِنْ كانَ مَظْلوماً لقَدْ كانَ ينْبَغى لهُ أنْ يكُونَ منَ المُنَهْنِهِينَ عنهُ[5] والمُعْذِرِينَ فيهِ[6] ولئِنْ كانَ فى شكٍّ منَ الخَصْلَتَيْنِ لقدْ كانَ يَنْبغى لهُ أنْ يعْتَزِلَهُ ويَرْكُدَ جانباً[7] ويَدَعَ النَّاسَ معَهُ فما فَعَلَ واحِدَةً منَ الثَّلاَثِ وجاءَ بأمْرٍ لمْ يُعْرَفْ بابُهُ ولمْ تَسْلَمْ مَعاذِيرُهُ.

ومن خطبة له عليه السلام

أيُّها الْغافِلُونَ غيرُ المَغْفُولِ عنهُمْ والتَّارِكُونَ المأْخُوذُ مِنهُمْ[8]

---

(١) متجرداً كأنه سيف تجرد من غمده (٢) أحرص عليه أى دم عثمان بمعنى سفكه (٣) يلبس رباعى من قولهم أمر ملبس أى مشتبه (٤) يوازر ينصر ويعين والمنابذة المراماة والمراد المعارضة والمدافعة (٥) نهنهه عن الامر كفه وزجره عن اتيانه (٦) المعذرين فيه المعتذرين عنه فيما نقم منه (٧) ويركد جانباً يسكن فى جانب عن القاتلين والناصرين (٨) التاركون الخ أى أن التاركين لما أمروا به المأخوذة منهم أعمارهم تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة فالمأخوذ منهم صفة للتاركين

مَالِى أَرَاكُمْ عنِ اللهِ ذَاهِبِينَ وإلى غيرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بها سَائِمٌ إلى مَرْعًى وبِيٍّ ومَشْرَبٍ دَوِيٍّ(١) إِنَّمَا هِيَ كالمَعْلُوفَةِ لِلمُدَى لا تَعْرِفُ ماذا يُرَادُ بها إذا أُحْسِنَ إليها تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا (٢) وشِبَعَهَا أَمْرَهَا واللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ(٣) ولكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ ألاَ وإِنِّى مُفْضِيهِ إلى الخاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذلكَ مِنْهُ (٤) والذي بَعَثَهُ بالحَقِّ واصطَفَاهُ على الخَلْقِ ما أَنْطِقُ إلا صَادِقًا وقدْ عَهِدَ إِلَيَّ بذلِكَ كلِّهِ وبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ومَنْجَى مَنْ يَنْجُو ومَآلِ هذا الأَمْرِ وما أَبْقَى شيئًا يَمُرُّ على رَأْسِي إلاَّ أَفْرَغَهُ فى أُذُنَيَّ وأَفْضَى بهِ إِلَيَّ أَيُّها النَّاسُ إنى واللهِ ما أَحُثُّكُمْ على طاعَةٍ إلاَّ أَسْبِقُكُمْ إليها

---

(١) النعم محركة الابل أو هي والغنم وأراح بها ذهب بها وأصل الاراحة الانطلاق فى الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق والسائق الراعى والوبى الردى يجلب الوباء والدوى الوبيل يفسد الصحة أصله من الدوا بالقصر أى المرض والمدى جمع مدية السكين أى معلوفة للذبح (٢) تحسب يومها دهرها أى لاتنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع هذا كلام كأنه ثوب فصل على أقدار أهل هذا الزمان (٣) بمخرجه الخ أى من أين يخرج وأين يلج أى يدخل (٤) مفضيه أصله من افضي اليه خلا به أو إلى الأرض مسها والمراد انى موصله إلى أهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة

ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له عليه السلام

إنتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله. فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية [١]. وأخذ عليكم الحجة. وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره [٢]. وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة. فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته [٣] وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً. وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى. واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده [٤] فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها. فكونوا كالسابقين قبلكم

(١) أعذر اليكم بالجلية أي بالاعذار الجلية والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الالهية (٢) أي لا شيء من طاعة الله إلا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره إتيانه ولاشيء من معصية الله إلا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس اتيانه (٣) نزع عنه انتهى واقلع فان عدى بإلى كان بمعنى اشتاق وأبعد منزعاً أي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي (٤) ظنون كصبور الضعيف والقليل الحيلة فيريد أن المؤمن يظن في نفسه

والْماضِينَ أمامَكُمْ قَوَّضُوا منَ الدُّنيا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ (١) وطَوَوْها طَيَّ المَنازِلِ . واعْلَمُوا أنَّ هَذَا القُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ والْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ والمُحَدِّثُ الَّذِي لا يَكْذِبُ وما جالَسَ هَذَا القُرْآنَ أحَدٌ إلاَّ قامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ أوْ نُقْصَانٍ زِيادَةٌ فِى هُدًى أوْ نُقْصَانٌ مِنْ عَمًى واعْلَمُوا أنَّهُ لَيْسَ على أحَدٍ بَعْدَ القُرْآنِ مِنْ فاقَةٍ (٢) ولا لِأحَدٍ قَبْلَ القُرْآنِ مِنْ غِنًى فاسْتَشْفُوهُ مِنْ أدْوائِكُمْ واسْتَعِينُوا به على لَأْوائِكُمْ (٣) فإنَّ فِيهِ شِفاءً مِنْ أكْبَرِ الدَّاءِ وهُوَ الكُفْرُ والنِّفاقُ والْغَيُّ والضَّلالُ فاسْأَلُوا اللهَ بِهِ (٤) وتَوَجَّهُوا إلَيْهِ بِحُبِّهِ ولا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إنَّهُ ما تَوَجَّهَ العِبادُ إلى اللهِ بِمِثْلِهِ واعْلَمُوا أنَّهُ شافِعٌ ومُشَفَّعٌ وقائِلٌ ومُصَدَّقٌ وأنَّهُ مَنْ شَفَعَ لهُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيامَةِ

النقص والتقصير فى الطاعة أو هو من البئر الظنون التى لا يدرى أفيها ماء أم لا فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لا يثق بنفسه إذا وسوست له بأنها أدت حق ما فرض عليها وزاريا عليها أى عائباً ومستزيداً طالباً لها الزيادة من طيبات الأعمال (١) التقويض نزع أعمدة الخيمة وأطنابها والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوى المسافر منازل سفره أى مراحله ومسافاته (٢) أى فقر وحاجة إلى هاد سواه يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال وسائق إلى شرف المنازل وغايات المجد والرفعة (٣) اللأواء الشدة (٤) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة باتباعه وأقبلوا

شُفِّعَ فيهِ (١) ومَنْ مَحَلَ بِهِ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ صُدِّقَ عليهِ فإنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ القِيَامَةِ (ألا إنَّ كُلَّ حارثٍ مُبْتَلًى فى حَرْثِهِ وعاقِبَةِ عَمَلِهِ غيرَ حَرَثَةِ القُرْآنِ) فَكُونُوا منْ حَرَثَتِهِ وأتْبَاعِهِ واسْتَدِلُّوهُ على رَبِّكُمْ واسْتَنْصِحُوهُ على أنْفُسِكُمْ واتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ (٢) واسْتَغِشُّوا فيهِ أهْوَاءَكُمْ العَمَلَ العَمَلَ ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ والاسْتِقامَةَ الاسْتِقامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ والوَرَعَ الوَرَعَ إنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فانْتَهُوا إلى نِهَايَتِكُمْ وإنَّ لَكُمْ عَلَماً فاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ (٣) وإنَّ لِلإسْلامِ غايَةً فانْتَهُوا إلى غايَتِهِ . واخْرُجُوا إلى اللهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ منْ حَقِّهِ (٤) وبَيَّنَ لَكُمْ منْ وَظائِفِهِ . أنا شَهِيدٌ لكُمْ وحَجِيجٌ

على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ولا تجعلوه آلة لنيل الرغبات من الخلق لأنه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل الله

(١) شفاعة القرآن نطق آياته بانطباقها على عمل العامل ومحل به مثلث الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله

(٢) إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتهموها بالخطاء واستغشوا أهواءكم أى ظنوا فيها الغش وأرجعوا إلى القرآن (٣) العلم محركا يريد به القرآن (٤) خرج إلى فلان من حقه اداه فكأنه كان حبيساً فى مؤاخذته فانطلق إلا أن من حقه في العبارة بيان لما افترض ومعمول أخرجوا مقدر مثله والوظائف ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة .

يَوْمَ القِيامَةِ عَنكُمْ (١)

أَلا وإنَّ القَدَرَ السَّابِقَ قدْ وَقَعَ والقَضاءَ المَاضِيَ قدْ تَوَرَّدَ (٢) وإنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللهِ وحُجَّتِهِ قالَ اللهُ تَعالى (إنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنا اللهُ ثم اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَنْ لاَ تَخافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) وقدْ قُلْتُمْ رَبُّنا اللهُ فاسْتَقِيمُوا على كِتابِهِ وعلى مِنْهاجِ أَمْرِهِ وعلى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ منْ عِبادَتِهِ ثُمَّ لا تَمْرُقُوا مِنْها ولا تَبْتَدِعُوا فِيها ولا تُخالِفُوا عَنها فإنَّ أَهْلَ المُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ ثُم إيَّاكُمْ وتَهْزِيعَ الأَخْلاقِ وتَصْرِيفَها (٣) واجْعَلُوا اللِّسانَ واحِداً ولْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسانَهُ (٤) فإنَّ هَذا اللِّسانَ جَمُوحٌ بِصاحِبِهِ . واللهِ ما أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى

---

(١) حجيج من حج إذا اقنع بحجته والامام كرم الله وجهه بعلو منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين (٢) تورد هو تفعل كتنزل أى ورد شيئاً بعد شيء والمراد من القضاء الماضى ماقدر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث وعدة الله بكسر ففتح مخفف هي وعده أى لا تخرجوا منها

(٣) تهزيع الشيء تكسيره والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه والكريم إذا لؤم فقد انثلم كرمه فهو نهى عن حطم الكمال بمعول النقص وتصريف الأخلاق من صرفته إذا قلبته نهى عن النفاق والتلون فى الأخلاق وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً (٤) ليخزن كينصر أي ليحفظ لسانه والجموح من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه

تَنْفَعَهُ حَتى يَخْزُنَ لِسانَهَ وإنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ ورَاءِ قَلْبِهِ [١] وإنَّ قَلْبَ المُنافِقِ منْ ورَاءِ لِسَانِهِ . لِأَنَّ المُؤْمِنَ إذا أرَادَ أنْ يَتَكَلَّمَ بكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ في نَفْسِهِ فإنْ كانَ خيرًا أبدَاهُ وإنْ كانَ شَرًّا وَارَاه وإنَّ المُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بمَا أتى على لِسَانِهِ لا يَدْرِي ماذا لَهُ وماذا عَلَيْهِ

وَلقدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ (لا يَسْتَقِيمُ إيمَانُ عَبْدٍ حَتى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . ولا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ) فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُمْ أنْ يَلْقَى اللهَ وهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ منْ دِماءِ المُسْلِمِينَ وأمْوَالِهِمْ . سَلِيمُ اللِّسَانِ منْ أعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ . واعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أنَّ المُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ العَامَ ما اسْتَحَلَّ عاماً أوَّلَ ويُحَرِّمُ العَامَ ما حَرَّمَ عاماً أوَّلَ وإنَّ ما أحْدَثَ النَّاسَ لا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ [٢] ولكِنِ الحَلَالُ ما أحَلَّ اللهُ والحَرَامُ ما حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الأُمُورَ وضَرَّسْتُمُوها [٣] وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ وضُرِبَتْ لَكُمُ الأَمْثالَ ودُعِيتُمْ إلى الأَمْرِ الوَاضِحِ فَلَا يُصَمُّ عَنْ ذَلِكَ

---

(١) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة فاذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه (٢) البدع التى أحدثها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله (٣) ضرسته الحرب جربته أى جربتموها

إلا أصَمُّ ولا يَعْمى عنْ ذلِكَ إلاّ أعْمَى. ومَنْ لمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بالْبَلاءِ والتّجارِبِ لمْ يَنْتَفِعْ بشَيْءٍ منَ العِظَةِ وأتاهُ التّقْصيرُ منْ أمامِهِ[١] حتى يَعْرِفَ ما أنْكَرَ ويُنْكِرَ ما عَرَفَ فإنَّ النّاسَ رَجُلانِ مُتّبِعٌ شِرْعَةً ومُبْتَدِعٌ بِدْعةً لَيْسَ معَهُ منَ اللهِ بُرْهانُ سُنّةٍ ولا ضِياءُ حُجّةٍ وإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لمْ يَعِظْ أحداً بِمِثْلِ هذا القُرْآنِ فإنّهُ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ وسَبَبُهُ الأمينُ وفيهِ رَبيعُ القَلْبِ ويَنابِيعُ العِلْمِ وما لِلْقَلْبِ جِلاءٌ غيرُهُ مع أنّهُ قدْ ذَهَبَ المُتَذَكِّرُونَ وبَقِيَ النّاسُونَ أوِ المُتَناسُونَ. فإذا رَأيتمْ خيراً فأعِينُوا عليْهِ. وإذا رَأيتمْ شَرّاً فاذْهَبُوا عنْهُ فإنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلِهِ كانَ يَقُولُ يا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الخيرَ ودَعِ الشَّرَّ فإذاً أنْتَ جَوادٌ قاصِدٌ[٢]

ألاَ وإنَّ الظُّلْمَ ثلاثةٌ فَظُلْمٌ لا يُغْفَرُ وظُلْمٌ لا يُتْرَكُ وظُلْمٌ مَغْفُورٌ لا يُطْلَبُ. فأمّا الظُّلْمُ الذي لا يُغْفَرُ فالشِّرْكُ باللهِ قال اللهُ (إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بهِ) وأمّا الظُّلْمُ الذي يُغْفَرُ فَظُلْمُ العَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ

---

(١) الاتيان من الأمام كناية عن الظهور كان التقصير عدو قوى يأتى مجاهرة لا يخدع ولا يفر فيأخذه أخذ العزيز المقتدر عند ذلك يعرف من الحق ما كان أنكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٢) مستقيم أو قريب من الله والسعادة

بَعْضِ الْهَنَاتِ [١] . وأمَّا الظُّلْمُ الذي لا يُتْرَكُ فظُلْمُ العِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ . لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بالمُدَي [٢] ولا ضَرْباً بالسِّيَاطِ ولكِنَّهُ ما يُسْتَصْغَرُ ذلِكَ مَعَهُ [٣] . فإيَّاكُمْ والتَّلَوُّنَ فى دِينِ اللهِ فإنَّ جَماعَةً فِيما تَكْرَهُونَ مِنَ الحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيما تُحِبُّونَ مِنَ البَاطِلِ [٤] وإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يُعْطِ أحَداً بِفُرْقَةٍ خيراً مِمَّنْ مَضَى ولا مِمَّنْ بَقِيَ

يا أيُّها النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عنْ عُيُوبِ النَّاسِ وطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وأَكَلَ قُوتَهُ واشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وبَكَى على خَطِيئَتِهِ [٥] فكانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ والنَّاسُ مِنْهُ فى رَاحَةٍ

---

(١) بفتح الهاء جمع هنة محركة الشيء اليسير والعمل الحقير والمراد به صغائر الذنوب (٢) جمع مدية وهي السكين والسياط جمع سوط (٣) ولكنه العذاب الذى بعد الجرح والضرب صغيراً بالنسبة اليه (٤) من يحافظ على نظام الألفة والاجتماع وان ثقل عليه أداء بعض حقوق الجماعة وشق عليه ما تكلفه به من الحق فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقاً باطلا وشهوة وقتية فقد يكون في حظه الوقتى شقاؤه الأبدى ومتى كان الفرقة عم الشقاق وأحاطت العداوات وأصبح كل واحد عرضة لشرور سواه فمحيت الراحة وفسدت حال المعيشة (٥) قوله لمن لزم بيته ترغيب في العزلة عن أثارة الفتن واجتناب الفساد وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فأجمع رأيُ مَلَئِكُمْ على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يُجَعْجِعَا عِنْدَ القُرْآنِ (١) ولا يجاوزاه وتكونَ ألسنتُهما معهُ وقلوبُهما تَبَعَهُ . فتاها عنهُ وتركا الحقَّ وهما يُبصرانهِ وكانَ الجَوْرُ هواهما والاعوجاجُ رأيَهما وقد سَبَقَ استثناؤُنا عليهما في الحُكْمِ بالعدلِ والعَمَلِ بالحقِّ سوءَ رأيِهِما (٢) وجَوْرَ حُكْمِهِمَا . والثقةُ في أيدينا لأنفُسِنا (٣) حِينَ خالَفَا سَبِيلَ الحقِّ وأتيا بما لا يُعْرَفُ من مَعْكُوسِ الحُكْمِ

ومن خطبة له عليه السلام

لا يَشْغَلُهُ شأن . ولا يُغَيِّرُهُ زمانٌ ولا يَحْوِيهِ مكانٌ . ولا يَصِفُهُ

وشأنهم فقد حث أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١) يجعجعا من جعجع البعير إذا برك ولزم الجعجاع أي الأرض أي أن يقيما عند القرآن والتبع محركا التابع للواحد والجمع وتاها أي ضلا (٢) سوء مفعول سبق أي أن استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا الا بالعدل كان سابقاً على سوء الرأى وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن . ويصح أن يكون مفعول استثناؤنا والمعنى أننا استثنينا عليهم فيما سبق أن لا يسيئا رأياً ولا يجورا حكما فيقبل حكمهما الا أن يجورا ويسيئا (٣) عبر بالثقه عن الحجة القويمة والسبب المتين في رفض حكمهما

لِسَانٌ . لا يَعْزُبُ عنهُ عَدَدُ قَطْرِ المَاءِ[١] . ولا نُجُومِ السَّماءِ . ولا سَوَافِى الرِّيحِ فى الهَوَاءِ ولا دَبِيبُ النَّمْلِ على الصَّفَا ولا مَقِيلُ الذَّرِّ فى اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الأَوْرَاقِ وخَفِيَّ طَرْفِ الأَحْدَاقِ[٢] وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ غيرَ مَعْدُولٍ بهِ[٣] ولا مَشْكُوكٍ فيهِ ولا مَكْفُورٍ دِينُهُ ولا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ[٤] شَهادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ وصَفَتْ دِخْلَتُهُ[٥] وَخَلَصَ يَقِينُهُ وثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . وأشْهَدُ أنَّ مُحمداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ المُجتَبى منْ خَلاَئِقِهِ[٦] والمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقائِقِهِ وَالمُخْتَصُّ بِعَقائِلِ كَرَامَاتِه . والمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاتِهِ . والمُوَضَّحَةُ بهِ أشْرَاطُ الهُدَى[٧] والمَجْلُوُّ بهِ غِرْبِيبُ العَمَى

---

(١) لايعزب لايخفى وسوافى الريح جمع سافية من سفت الريح والتراب والورق أى حملته والصفا مقصوراً جمع صفاة الحجر الأملس الضخم ودبيب النمل أى حركته عليه فى غاية الخفاء لا يسمع لها حس والذر صغار النمل ومقيلها محل استراحتها ومبيتها (٢) طرف الحدقة تحريك جفنيها والحدقة هنا العين (٣) عدل بالله جعل له مثلا وعديلا (٤) خلقه للخلق جميعاً (٥) دخلته بالكسر باطنه

(٦) المجتبى المصطفى والعيمة بكسر العين المختار من المال واعتام أخذها فالمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه والعقائل الكرائم والكرامات ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات (٧) اشراط الهدى علاماته ودلائله وغربيب الشيء كغفريت أشده سواداً فغربيب العمى أشد الضلال ظلمة

أيُّها النَّاسُ إنَّ الدُّنيا تَغُرُّ المؤمِّلَ لَهَا والمُخْلِدَ إلَيْها (١) ولا تَنْفَسُ بِمَنْ نافَسَ فِيها وتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عليْها . وايْمُ اللهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ في غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عنهُمْ إلاَّ بِذُنوبٍ اجْتَرَحُوها (٢) لِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ولوْ أنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزُولُ عنهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إلى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهٍ مِنْ قلوبِهِمْ لَرَدَّ عليهِمْ كلَّ شارِدٍ وأَصْلَحَ لهمْ كلَّ فاسِدٍ . وإنِّي لا أخشَى عليكُمْ أنْ تَكُونوا في فَتْرَةٍ (٣) وقدْ كانَتْ أُمورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيها مَيْلَةً كُنتمْ فِيها عِنْدِي غيرَ مَحْمُودِينَ ولَئِنْ رُدَّ عليكُمْ أمْرُكُمْ إنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ . ومَا عليَّ إلاَّ الجُهْدُ ولوْ أشَاءُ أنْ أقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللهُ عمَّا سَلَفَ

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد مالا أرى فقال وكيف تراه فقال

لا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ولَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلوبُ بِحَقَائِقِ

---

(١) المخلد الراكن المائل ونفس كفرح ضن أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدها من نفائسه ولا يحرص عليه بل تهلكه (٢) الغض الناضر واجترح الذنب اكتسبه وارتكبه (٣) كنى بالفترة عن جهالة الغرور أو أراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقاباً على انحطاط هممكم وتباطئكم عن جهاد عدوكم

الإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيرُ مُلاَمِسٍ [١] بَعِيدٌ مِنها غيرُ مُبَايِنٍ مُتَكَلِّمٌ لا بِرَوِيَّةٍ مُرِيدٌ لا بِهِمَّةٍ . صَانِعٌ لا بِجَارِحَةٍ لَطِيفٌ لا يُوصَفُ بالخَفاءِ كَبِيرٌ لا يُوصَفُ بالجَفاءِ [٢] بَصِيرٌ لا يُوصَفُ بالحَاسَّةِ رَحِيمٌ لا يُوصَفُ بالرِّقَّةِ . تَعْنُوا الوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ [٣] وتَجِبُ القُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

فى ذم أصحابه

أَحْمَدُ اللهَ على ما قَضَى مِنْ أَمْرٍ وقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وعلى ابْتِلاَئِي بكُمْ أَيَّتُهَا الفِرْقَةُ الَّتِي إذا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وإذا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ [٤] وإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ . وإنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ

---

(١) الملامة والمباينة على معنى البعد المكانى من خواص المواد وذات الله مبرأة من المادة وخواصها فنسبة الأشياء اليها سواء وهي فى تعاليها فهى مع كل شىء وهي أعلى من كل شيء فالبعد بعد المكانة من التنزيه والروية التفكر والهمة الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب هماً وحزناً والجارحة العضو البدنى

(٢) الجفاء الغلظ والخشونة (٣) تعنوا تذل ووجب القلب يجب وجيبا ووجباناً خفق واضطرب (٤) أى في الكلام الباطل وخرتم أى ضعفتم وجبنتم والمشاقة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتم القهقرى

على إمَامٍ طَعَنتم وإنْ أُجِئتُمْ إلى مُشَاقَّةٍ نَكَصتُمْ . لا أَبَا لِغيرِكُم[1] ما تَنتظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ والجِهادِ على حقِّكُمْ . المَوْتَ أو الذُّلَّ لَكُمْ . فوَاللهِ لَئِنْ جاءَ يَوْمِي ولَيأتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بيني وبَيْنَكُمْ وأنا لَكُمْ قالٍ[2] وبِكُمْ غيرُ كَثِيرٍ . لِلهِ أنتمْ . أمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ولا حَمِيَّةَ تَشْحَذُكُمْ[3] أوَ لَيْسَ عَجَباً أنَّ مُعاوِيَةَ يَدْعُو الجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتْبَعُونَهُ[4] على غيرِ مَعُونَةٍ ولا عَطَاءٍ وأنا أدْعُوكُمْ وأنتمْ تَرِيكَةُ الإسْلامِ[5] . وبَقِيَّةُ النَّاسِ إلى المَعُونَةِ وطائِفَةٍ مِنَ العَطَاءِ فَتَتَفَرَّقُونَ عنِّي وتَخْتَلِفُونَ عليَّ . إنَّهُ لا يَخْرُجُ إلَيْكُمْ مِنْ أمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ[6] ولا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عليهِ وإنَّ أحَبَّ ما أنَا لاقٍ إلَيَّ المَوْتُ . قدْ دَارَسْتُكُمْ

---

(١) المعروف في التقريع لا أبالكم ولا أبالك وهو دعاء بفقد الاب أوتعيير بجهله فتلطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم (٢) قال أى كاره وغير كثير بكم أى أنى أفارق الدنيا وانا في قلة من الأعوان وان كنتم حولى كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد لله أنتم (٣) من شحذ السكين كمنع أى حددها (٤) الجفاة جمع جاف أى غليظ والطغام بالفتح ارذال الناس والمعونة ما يعطى للجند لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض والأرزاق المعينة لكل منهم (٥) التريكة كسفينة بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها فى مجثمها والمراد أنتم خلف الاسلام وعوض السلف (٦) يريد أنه لا يوافقكم منى شيء لا ما يرضى ولا ما يسخط

الـكِتَابَ(١) وفاتحتُكُمُ الحِجَاجَ وعرَّفتكُمْ ما أنكرتُمْ وسوَّغتُكُمْ ما مَجَجتُمْ . لوْ كانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ(٢) أوِ النَّائِمُ يَستَيقِظُ وأقْرِبْ بِقَوْمٍ منَ الجَهْلِ باللهِ قائِدُهُمْ مُعاوِيَةُ ومُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ(٣)

ومن كلام له عليه السلام

وقدْ أرْسَلَ رجُلاً منْ أصحابِهِ يَعْلَمُ لهُ عِلْمَ أحْوالِ قوْمٍ منْ جُنْدِ الكُوفَةِ قدْ هَمُّوا باللِّحَاقِ بالخَوارِجِ وكانُوا على خَوْفٍ مِنْهُ عليهِ السَّلامُ فلمَّا عادَ إليهِ الرَّجُلُ قالَ لهُ (أمِنُوا فقَطَنُوا أمْ جَبُنُوا فظَعَنُوا) (٤) فقالَ الرَّجُلُ بَلْ ظَعَنُوا يا أميرَ المُؤْمِنِينَ فقالَ

بُعْدًا لهُمْ كما بَعِدَتْ ثَمُودُ أمَا لوْ أُشْرِعَتِ الأَسِنَّةُ إلَيْهِمْ(٥) . وصُبَّتِ السُّيوفُ على هاماتِهِمْ لقدْ نَدِمُوا على ما كانَ منهُمْ . إنَّ الشَّيْطانَ اليوْمَ قدِ اسْتَفَلَّهُمْ(٦) وهوَ غداً مُتَبَرِّئٌ منْهُمْ ومُتَخَلٍّ عنهُمْ

(١) أى قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيماً وفاتحتكم مجرده فتح بمعنى قضى فهو بمعنى قاضيتكم أى حاكمتكم والحجاج المحاجة أى قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذى كنتم تجهلونه وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه وتطرحونه (٢) لو للتمنى كأنه يقول ليت الأعمى الخ (٣) أقرب بهم ما أقربهم من الجيل وابن النابغة عمرو بن العاص (٤) أمنوا اطمأنوا وقطنوا أقاموا وظعنوا رحلوا (٥) أشرعت سددت وصوبت نحرهم والهامات الرؤوس (٦) استفلهم دعاهم للتفلل وهو الانهزام عن الجماعة

فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى (١) وَارْتِكَاسِهِمْ فِى الضَّلَالِ وَالْعَمَى وَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَجِمَاحِهِمْ فِى التِّيهِ

ومن خطبة له عليه السلام

رُوِىَ عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِىِّ (٣) قَالَ خَطَبَنَا هٰذِهِ الْخُطْبَةَ بِالْكُوفَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِىُّ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ (٤) وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ وَفِى رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ وَكَأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَةُ بَعِيرٍ (٥). فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى

(١) حسبهم كافيهم من الشر خروجهم الخ والباء زائدة وان جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء فى موضعها أى فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء والارتكاس الانقلاب والانتكاس (٢) صدهم اعراضهم والجماح الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه والمراد تناصيهم فى التيه أى الضلال (٣) هو نوف بن فضالة التابعى البكالى نسبة إلى بنى بكال ككتاب بطن من حمير ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد وجعدة بن هبيرة هو ابن أخت أمير المؤمنين وأمه أم هانى بنت أبى طالب كان فارساً مقداماً فقيهاً (٤) المدرعة ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية قميص ضيق الاكام قال فى القاموس ولا يكون إلا من صوف (٥) الثفنة بكسر بعد فتح ما يمس الارض من البعير عند البرك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الارض وكذلك كان فى جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود

عَظيم إحسَانِهِ ونَيِّرِ بُرْهانِهِ ونَوَامِي فَضْلِهِ وامْتِنانِهِ (١) حَمْداً يكُونُ لحقِّهِ قَضَاءً ولِشُكْرِهِ أداءً وإلى ثَوَابِهِ مقرِّباً ولِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجباً ونَسْتَعِينُ بِهِ استِعانةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ واثِقٍ بِدَفْعِهِ مُعْتَرِفٍ لهُ بالطَّوْلِ (٢) مُذْعِنٍ لهُ بالعَمَلِ والقَوْلِ. ونُؤْمِنُ بهِ إيمَانَ مَنْ رَجاهُ مُوقِناً وأنابَ إليْهِ مُؤْمِناً وخَنَعَ لهُ مُذْعِناً (٣). وأخْلَصَ لهُ مُوَحِّداً وعَظَّمَهُ مُمَجِّداً ولاَذَ بهِ رَاغِباً مُجتَهِداً. لمْ يُولَدْ سُبْحانَهُ فيكُونَ في العِزِّ مُشَارِكاً (٤). ولمْ يَلِدْ فيكُونَ مُورِثاً هَالِكاً ولمْ يَتقَدَّمْهُ وَقْتٌ ولا زَمانٌ ولمْ يَتعَاوَرْهُ زِيادَةٌ ولا نقصَانٌ (٥) بَلْ ظَهَرَ لِلعُقُولِ بمَا أرَانا منْ علامَاتِ التَّدْبيرِ المُتْقَنِ والقَضاءِ المُبْرَمِ. ومنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بلاَ عَمَدٍ (٦) قائِمَاتٍ بلاَ سَنَدٍ دَعاهُنَّ فأجَبْنَ طَائِعاتٍ مُذْعِناتٍ غيرَ مُتَلَكِّآتٍ ولا مُبْطِئاتٍ (٧) ولَوْلا إقْرَارُهُنَّ لهُ بالرُّبُوبيَّةِ وإذْعانُهُنَّ لهُ بالطَّوَاعيَةِ لمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ

(١) النوامي جمع نام بمعنى زائد (٢) الطول بالفتح الفضل (٣) خنع ذل وخضع (٤) لأن أباه يكون شريكه في العز بل أعز منه لأنه علة وجوده وسر الولادة حفظ النوع فلو صح لله أن يلد لكان فانياً يبقى نوعه في أشخاص أولاده فيكون مورثا هالكا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٥) يتعاوره يتداوله ويتبادله عليه (٦) موطدات مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها (٧) التلكؤ التوقف والتباطؤ

ولا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ ولا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ والعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَها أعْلاَماً يَسْتَدِلُّ بها الحَيْرَانُ فى مُخْتَلِفِ فِجاجِ الأَقْطارِ . لمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِها ادْلِهْمامُ سُجُفِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ (١) ولا اسْتَطاعَتْ جَلاَبِيبُ سَوَادِ الحَنَادِسِ أن تَرُدَّ ما شَاعَ فى السَّمَوَاتِ مِنْ تَلأْلُؤِ نُورِ القَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ ولا لَيْلٍ ساجٍ (٢) فى بِقاعِ الأَرَضِينَ المُتَطَأْطِئاتِ ولا فى يَفاعِ السُّفْعِ المُتَجاوِرَاتِ وما يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فى أُفُقِ السَّماءِ وما تَلاَشَتْ عنهُ بُرُوقُ الغَمَامِ وما تَسْقُطُ مِنْ ورَقَةٍ تُزِيلُها عَنْ مَسْقَطِها

---

(١) ادلهام الظلمة كثافها وشدتها والسجف بالكسر والفتح وككتاب الستر والجلابيب جمع جلباب ثوب واسعة تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة ووجه الاستعارة فيها ظاهر والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الليل المظلم (٢) الساجى الساكن ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها بالنهار والمتطأطئات المنخفضات واليفاع التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض والسفع جمع سفعاء السوداء تضرب إلى الحمرة والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد وما يجلجل به الرعد صوته والجلجلة صوت الرعد وتلاشت اضمحلت وأصله من الشيء بمعنى خس بعد رفعة وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التى ترى عند لمعانه والعواصف الرياح الشديدة واضافتها للانواء من اضافة الشيء لمصاحبه عادة والأنواء جمع نوء أحد منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق

عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وانْهِطَالُ السَّماءِ (١) ويَعْلَمُ مَسْقَطَ القَطْرَةِ ومَقَرَّها ومَسْحَبَ الذَّرَّةِ ومَجَرَّها وما يَكْفِى البَعُوضَةَ منْ قُوتِها وما تَحْمِلُ الْأُنْثَى فى بَطْنِها . الْحَمْدُ لِلهِ الكائِنِ قَبْلَ أنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أوْ عَرْشٌ أوْ سَماءٌ أوْ أرْضٌ . أوْ جانٌّ أوْ إنْسٌ . لا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ . ولا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ . ولا يَشْغَلُهُ سائِلٌ . ولا يَنْقُصُهُ نائِلٌ (٢) ولا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ . ولا يُحَدُّ بأيْنٍ . ولا يُوصَفُ بالْأَزْواجِ . ولا يَخْلُقُ بِعِلاجٍ . ولا يُدْرَكُ بالْحَوَاسِّ . ولا يُقَاسُ بالناسِ . الّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وأرَاهُ منْ آياتِهِ عَظِيماً بِلاَ جَوَارِحَ ولا أدَواتٍ . ولا نُطْقٍ ولا لَهَوَاتٍ (٣) . بَلْ إنْ كُنْتَ صادِقًا أيُّها المُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ (٤) فَصِفْ جِبْرَائِيلَ

في كل ثلاث عشر ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الأنواء فيقولون مطرنا بنوء كذا المصادفة هبوب الرياح وهطول الأمطار فى أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فأبطل الاعتقاد بتأثير الكواكب في الحوادث الأرضية تأثيراً روحانيا (١) السماء هنا المطر (٢) النائل العطاء والاين المكان والأزواج القرناء والأمثال أى لا يقال ذو قرناء ولا هو قرين لشيء والعلاج لا يكون إلا بين شيئين أحدهما يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليه والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون

(٣) اللهوات جمع لهات اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم (٤) المتكلف هو شديد التعرض لما لا يعنيه أى أن كنت أيها المتعرض لما لا يعنيك من وصف ربك صادقاً فى دعوى القدرة على وصفه فصف أحد مخلوقاته فاذا عجزت فأنت

وميكائيلَ وجُنُودَ المَلاَئِكَةِ المُقَرَّبِينَ فى حُجُرَاتِ القُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ(١) مُتَوَلِّهَةً عقُولُهُمْ أنْ يَحُدُّوا أحسَنَ الخالِقِينَ . فإنما يُدْرَكُ بالصِّفَاتِ ذَوُو الهَيْآتِ وِالأَدَوَاتِ ومَنْ يَنْقَضِى إذا بَلَغَ أمَدَ حَدِّهِ بالفَناءِ فلاَ إلهَ إلاَّ هُوَ أضَاءَ بِنُورِهِ كلَّ ظَلامٍ وأظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كلَّ نُورٍ

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الذِى ألْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ(٢) وأسْبَغَ عليكُمُ المَعاشَ . ولوْ أنَّ أحداً يَجِدُ إلى البَقاءِ سُلَّماً أوْ إلى دَفْعِ المَوْتِ سَبِيلاً لَكانَ ذَلِكَ سُلَيْمانَ بنَ دَاوُدَ عليهِ السَّلاَمُ الَّذِى سُخِّرَ لهُ مُلْكُ الجِنِّ والإِنْسِ معَ النُّبُوَّةِ وعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فلمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ(٣) واسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الفَناءِ بِنِبالِ المَوْتِ وأصْبَحَتِ الدِّيارُ مِنْهُ خالِيَةً والمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وَوَرِثَها قومٌ آخَرُونَ وإنَّ لَكُمْ فى القُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً . أيْنَ العَمالِقَةُ وأبْناءُ العَمالِقَةِ . أيْنَ الفَرَاعِنَةُ وأبْناءُ الفَرَاعِنَةِ . أيْنَ أصْحابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وأطْفَأُوا

عن وصف الخالق أشد عجزاً (١) الحجرات جمع حجرة بضم الحاء الغرفة والمرجحن كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالا كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته ومتولهة أى حائرة أو متخوفة (٢) الرياش اللباس الفاخر (٣) الطعمة بالضم المأكلة أى ما يؤكل والمراد رزقه المقسوم

سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ . وأحْيُوا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ (١) . أيْنَ الذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ . وهَزَمُوا بِالأُلُوفِ . وعَسكَرُوا الْعَساكِرَ ومَدَّنُوا الْمَدَائِنَ

(مِنْهَا) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا (٢) . وأخَذَ بِجَمِيعِ أدَبِهَا مِنَ الإقْبَالِ عَلَيْهَا والْمَعْرِفَةِ بِهَا والتَّفَرُّغِ لَهَا وهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي

---

(١) سئل أمير المؤمنين عن أصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضى عن آبائه إلى جده الحسين فقال انهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هو نهر أرس في بلاد أذربيجان) وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة ساه درخت وعدة مدائنهم اثنتى عشرة مدينة اسم الأولى أبان والثانية آذر والثالثة دى والرابعة بهمن والخامسة اسفندارمز والسادسة فروردين والسابعة اردى بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهر نور فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة الشجرة ويأمرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه أشنع قتل حيث أقاموا في العين أنابيب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها والقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت أبدانهم وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية متقدة فذابت أجسادهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم (٢) جنة الحكمة ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع والكلام في العارف مطلقاً

يَطْلُبُها وحاجَتُهُ الَّتي يَسْأَلُ عَنْها فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إذا اُغْتَرَبَ الإِسْلامُ [(١)] وضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقايا حُجَّتِهِ [(٢)] خَلِفَةٌ مِنْ خَلائِفِ أَنْبِيائِهِ (ثُمَّ قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ)

أَيُّها النَّاسُ إنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ المَواعِظَ الَّتي وَعَظَ الأَنْبِياءُ بِها أُمَمَهُمْ. وأَدَّيْتُ ما أَدَّتِ الأَوْصِياءُ إلى مَنْ بَعْدِهِمْ. وأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وحَدَوْتُكُمْ بالزَّواجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا [(٣)]. لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إماماً غَيْري يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ ويُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ

أَلا إنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيا ما كانَ مُقْبِلاً وأَقْبَلَ مِنْها ما كانَ مُدْبِرًا وأَزْمَعُوا التَّرْحالَ عِبادُ اللهِ الأَخْيارُ وباعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيا لا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لا يَفْنَى ما ضَرَّ إخْوانَنا الَّذِينَ

---

(١) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام غريباً اغترب معه لا يضل عنه وعسيب الذنب أصله والضمير في ضرب للاسلام وهذا كناية عن التعب والاعياء يريد ضعف والجران ككتاب مقدم عنق البعير من المذبح إلى المنحر والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه والصاق جرانه بالأرض كناية عن الضعف كسابقه

(٢) بقية تابع لمغترب وضمير حجته وأنبيائه لله المعلوم من الكلام (٣) استوسقت الابل اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض

سُفِكَتْ دِماؤُهُمْ وهُمْ بِصِفِّينَ أنْ لا يَكُونُوا اليَوْمَ أحْيَاءً يُسِيغُونَ الغُصَصَ ويَشْرَبُونَ الرَّنَقَ [1] قدْ واللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وأحَلَّهُمْ دَارَ الأمْنِ بعْدَ خَوْفِهِمْ . أيْنَ إخْوانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ ومَضَوْا على الحَقِّ . أيْنَ عَمَّارٌ [2] وأيْنَ ابْنُ التَّيِّهانِ وأيْنَ ذُو الشَّهادَتَيْنِ وأيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إخْوانِهِمُ الَّذِينَ تَعاقَدُوا على المَنِيَّةِ وأُبْرِدَ بِرُؤُسِهِمْ إلى الفَجَرَةِ . (قالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ على لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الكَرِيمَةِ فأطَالَ البُكاءَ ثُمَّ قالَ عليهِ السَّلَامُ)

أوْهِ على إخْوانِي الَّذِينَ قَرَأُوا القُرْآنَ فأحْكَمُوهُ [3] وتَدَبَّرُوا الفَرْضَ فأقامُوهُ أحْيَوُا السُّنَّةَ وأماتُوا البِدْعَةَ دُعُوا لِلْجِهادِ فأجابُوا ووَثِقُوا بالقائِدِ فاتَّبَعُوهُ (ثُمَّ نادَى بأعْلَى صَوْتِهِ) الجِهادَ الجِهادَ عِبادَ اللهِ ألا وإنِّي مُعَسْكِرٌ في يَوْمِي هذا فَمَنْ أرادَ الرَّوَاحَ إلى اللهِ فَلْيَخْرُجْ قالَ نَوْفٌ وعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عليهِ السَّلَامُ في عَشَرَةِ آلافٍ

---

(١) الرنق بكسر النون وفتحها وسكونها الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين الأولين وأبو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسرها من أكابر الصحابة وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين وأبرد برؤسهم أى أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للتشفي منهم رضى الله عنهم (٣) أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع

ولِقَيس بن سَعْدٍ رَحِمَهُ اللهُ فى عَشَرَةِ آلاَفٍ ولأَبى أيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ فى عَشَرَةِ آلاَفٍ ولِغيرِهِمْ على أعْدادٍ أُخَرَ وهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إلى صفِّينَ فَما دَارَتِ الْجُمُعَةُ حتى ضَرَبَهُ المَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَم لَعَنَهُ اللهُ فترَاجَعَتِ العَسَاكِرُ فَكُنَّا كأَغْنامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَها تختَطِفُها الذئابُ من كلِّ مَكانٍ

ومن خطبة له عليه السلام

الحمدُ لِلهِ المَعْرُوفِ من غيرِ رُؤْيَةٍ . الخالِقِ من غيرِ مَنْصَبَةٍ (١) خَلَقَ الخلائِقَ بِقُدْرَتِهِ واستَعْبَدَ الأَرْبابَ بِعِزَّتِه وسَادَ العُظَماءَ بجُودِهِ وهُوَ الذِى أسْكَنَ الدُّنْيا خَلْقَهُ وبَعَثَ إلى الجِنِّ والإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لهُمْ عنْ غِطائِها ولِيُحَذِّرُوهُمْ منْ ضَرَّائِها ولِيضْرِبُوا لهُمْ أمْثالَها . ولِيَهْجُمُوا عليهِمْ بمُعْتَبَرٍ منْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّها وأَسْقامِها (٢) . ولِيُبْصِرُوهُمْ عيُوبَها وحَلاَلَها وحَرَامَها . وما أعَدَّ اللهُ منْهُمْ لِلْمُطِيعينَ

---

(١) المنصبة كمصطبة التعب (٢) هجم عليه كنصر دخل غفلة والمعتبر مصدر ميمى بمعنى الاعتبار والاتعاظ والتصرف التبدل والمصاح جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها بمعنى الصحة والعافية كان الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الانسان حتى نبهتهم رسل الله إلى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه وان أمره بيد خالقه

والْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وكَرَامَةٍ وهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إلى نَفْسِهِ كما اسْتَحْمَدَ إلى خَلْقِهِ (١) وجَعَلَ لِكلِّ شَيْءٍ قَدْراً ولِكلِّ قَدْرٍ أَجَلاً ولِكلِّ أَجَلٍ كِتَاباً

(مِنْهَا) فالقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ اللهِ على خَلْقِهِ أَخَذَ عليهِمْ مِيثَاقَهُ . وارْتَهَنَ عليهِ أَنْفُسَهُمْ (٢) . أَتَمَّ نُورَهُ وأَكْمَلَ بهِ دِينَهُ وقَبَضَ نَبِيَّهُ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وقدْ فَرَغَ إلى الخَلْقِ منْ أَحكامِ الهُدَى بهِ . فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحانَهُ ما عَظَّمَ منْ نَفْسِهِ فإِنَّهُ لمْ يُخْفِ عنكُمْ شَيْئاً منْ دِينِهِ . ولمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أوْ كَرِهَهُ إلاَّ وجَعَلَ لهُ عَلَماً بادِياً وآيةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عنهُ أوْ تَدعُو إليهِ فَرِضَاهُ فِيما بَقِيَ وَاحِدٌ وسَخَطُهُ فِيما بَقِيَ واحدٌ . واعْلَمُوا أنَّهُ لنْ يَرْضَى عنكُمْ بشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ولَنْ يَسْخَطَ عليكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ وإنَّما تَسِيرُونَ في أَثَرٍ بَيِّنٍ وتَتَكلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قدْ قالهُ الرِّجالُ منْ قَبْلِكُمْ . قدْ كَفَاكُمْ مَؤُنَةَ دُنْياكُمْ وحَثَّكُمْ على الشُّكْرِ . وافْتَرَضَ من أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ . وأَوْصَاكُمْ بالتَّقْوَى

(١) أي كما طلب من خلقه أن يحمدوه (٢) حبس نفوسهم في ضنك المؤاخذة حتى يؤدوا حق القرآن من العمل به فان لم يؤدوا لم يخلصوا بل يهلكوا

وَجعَلَها مُنتهَى رِضاهُ وحاجَتَهُ من خَلْقِهِ . فاتَّقوا اللهَ الَّذِي أنتُمْ بِعَينِه [١] ونَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ . وتَقَلُّبُكُمْ في قَبْضَتِهِ . إنْ أسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ . وإنْ أعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ . قدْ وكَّلَ بِكُمْ حَفَظَةً كِراماً لا يُسقِطُونَ حقًّا . ولا يُثْبِتُونَ باطِلاً . واعْلَمُوا أنَّ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجاً من الفِتَنِ ونوراً من الظُّلَمِ ويُخَلِّدهُ فِيما اشتَهَتْ نفسُهُ ويُنزِلهُ منزِلَةَ الكَرامةِ عِندَهُ . في دَارٍ اصطَنَعَها لِنَفسِهِ . ظِلُّها عَرْشُهُ . ونورُها بَهْجَتُهُ . وزُوَّارُها مَلائِكَتُهُ . ورُفَقاؤُها رُسُلُهُ . فَبادِرُوا المَعادَ . وسَابِقُوا الآجالَ . فإنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الأمَلُ . ويَرْهَقَهُمُ الأجَلُ [٢] ويُسَدَّ عَنهُمْ بابُ التَّوْبَةِ فقدْ أصبَحتُمْ في مِثْلِ ما سأَلَ إليهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ [٣] وأنتُمْ بَنو سَبِيلٍ على سَفَرٍ منْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ . وقدْ أوذِنتُمْ مِنْها بالارْتِحالِ . وأُمِرْتُم فِيها بالزَّادِ . واعْلَمُوا أنهُ لَيسَ لِهَذا الجِلْدِ الرَّقيقِ صَبرٌ على النَّارِ فارْحَمُوا نفُوسَكُمْ فإنكُمْ قدْ جرَّبتُمُوها في مَصائِبِ الدُّنيا . أفرَأيتُمْ جزَعَ أحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ والعَثْرَةِ تُدْمِيهِ والرَّمْضاءِ تُحْرِقُهُ فَكيفَ إذَا كانَ

---

(١) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء (٢) أي يغشاهم بالمنية (٣) أي أنكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندم المهملون على فواتها وسألوا الرجعة اليها كما حكى الله عنهم إذ يقول الواحد منهم

بَيْنَ طابقَيْنِ منْ نارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وقَرِينَ شيْطانٍ . أعَلِمتُمْ أنَّ مالِكاً إذا غَضِبَ على النَّارِ حَطَمَ بَعْضُها بَعْضاً لِغَضَبِهِ⁽¹⁾ وإذا زَجَرَها تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أبْوَابِها جَزَعاً منْ زَجْرَتِهِ

أيُّها اليَفَنُ الكَبِيرُ ⁽²⁾ الَّذِي قدْ لَهَزَهُ القَتِيرُ كَيْفَ أنْتَ إذا الْتَحَمَتْ أطْوَاقُ النَّارِ بِعِظامِ الأعْناقِ ونَشِبَتِ الجَوَامِعُ ⁽³⁾ حَتَّى أكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فاللهَ اللهَ مَعْشَرَ العِبَادِ وأنْتُمْ سالِمُونَ فى الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ . وفى الفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ . فاسْعَوْا فى فِكَاكِ رِقَابِكُمْ منْ قَبْلِ أنْ تَغْلَقَ رَهائِنُها ⁽⁴⁾ أسْهِرُوا عيُونَكُمْ وأضْمِرُوا بُطُونَكُمْ واسْتَعْمِلُوا أقْدَامَكُمْ وأنْفِقُوا أمْوَالَكُمْ وخُذُوا منْ أجْسَادِكُمْ ما تَجُودُوا بِها على أنْفُسِكُمْ ولا تَبْخَلُوا بِها عَنْها فقدْ قالَ اللهُ سُبْحانَهُ (إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أقْدَامَكُمْ) وقالَ تعالى (مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لهُ ولهُ أجْرٌ كَرِيمٌ) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ منْ ذُلٍّ ولمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ . إسْتَنْصَرَكُمْ ولهُ

رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت (١) مالك هو الموكل بالجحيم (٢) اليفن بالتحريك الشيخ المسن ولهزه أى خالطه والقتير الشيب (٣) نشبت كفرحت علقت والجوامع جمع جامعة الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق (٤) غلق الرهن كفرح استحقه صاحب الحق وذلك إذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط

جُنُودُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ واُسْتَقْرَضَكُمْ ولهُ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ أرَادَ أنْ يَبْلُوَكُمْ[1]. أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً فَبَادِرُوا بِأعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وأزَارَهُمْ مَلائِكَتَهُ وأكْرَمَ أسْمَاعَهُمْ أنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أبَداً[2] وصَانَ أجْسَادَهُمْ أنْ تَلْقَى لُغُوباً ونَصَباً[3] (ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) أقُولُ مَا تَسْمَعُونَ واللهُ المُسْتَعَانُ على نَفْسِي وأنْفُسِكُمْ وهُوَ حَسْبِي ونِعْمَ الوَكِيلُ

ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائى[4] وقد قال له بحيث يسمعه

لا حكم الا لله وكان من الخوارج

أُسْكُتْ قَبَّحَكَ اللهُ يا أثْرَمُ[5] فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ. خَفِيًّا صَوْتُكَ حَتّى إذا نَعَرَ البَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ المَاعِزِ

---

(١) يختبركم (٢) الحسيس الصوت الخفى (٣) لغب كسمع ومنع وكرم لغباً ولغوبا أعيى أشد الأعياء والنصب التعب أيضاً (٤) أحد شعراء الخوارج (٥) الثرم محركا سقوط الثنية من الأسنان والضئيل النحيف المهزول كناية عن الضعف ونعر أى صاح ونجمت ظهرت وبرزت والتشبيه بقرن الماعز فى الظهور على غير شور

ومن خطبة له عليه السلام

الحمدُ للهِ الذي لا تُدرِكُهُ الشَّواهِدُ ولا تحوِيهِ المَشاهِدُ ولا تَرَاهُ النَّواظِرُ ولا تَحجُبُهُ السَّواتِرُ الدَّالِّ على قِدمِهِ بحُدُوثِ خَلقِهِ وبحُدُوثِ خَلقِهِ على وُجُودِهِ . وباشْتِباهِهِمْ على أنْ لا شَبَهَ لهُ . الَّذي صَدَقَ في مِيعَادِهِ . وارْتَفَعَ عنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وقامَ بالقِسْطِ في خَلقِهِ وعَدَلَ عليهِمْ في حُكْمِهِ . مُستَشْهِدٌ بحُدُوثِ الأشْياءِ على أزَلِيَّتِهِ . وبِمَا وسَمَها بِهِ منَ العَجْزِ على قُدْرَتِهِ . وبِمَا اضْطَرَّها إليهِ منَ الفَنَاءِ على دَوامِهِ . واحِدٌ لا بِعَدَدٍ . دَائِمٌ لا بِأمَدٍ (١) وقائِمٌ لا بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ الأذْهانُ لا بِمُشَاعَرَةٍ (٢) وتَشْهَدُ لهُ المَرَائي لا بِمُحاضَرَةٍ . لمْ تُحِطْ بِهِ الأوْهامُ بَلْ تَجَلَّى بِها وبِهَا امتَنَعَ مِنْها وإلَيْها حَاكَمَها (٣) لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ولا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الغَايَاتُ فعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً بَلْ كَبُرَ شَأْناً وعَظُمَ سُلْطَاناً وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ

---

(١) الأمد الغاية (٢) المشاعرة انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها والمرائي جمع مرآة بالفتح وهي المنظر أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار (٣) أي أنه بعد ما تجلى للأوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها إلى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة وحسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليه

الصفيُّ وأمينهُ الرَّضيُّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ . أرسلَهُ بوجوبِ الحججِ[1] وظهورِ الفلَجِ وإيضاحِ المَنهجِ فبلّغَ الرِّسالةَ صادعاً بها وحمَلَ على المَحجةِ دالاً عليها . وأقامَ أعلامَ الاهتداءِ ومَنارَ الضِّياءِ وجعلَ أمراسَ الإسلامِ متينةً[2] وعُرى الإيمانِ وثيقةً

(منها في صفةِ خلقِ أصنافٍ من الحيوانات) ولو فكّروا في عظيمِ القُدرةِ وجسيمِ النِّعمةِ لرجعوا إلى الطَّريقِ وخافوا عذابَ الحريقِ . ولكنِ القلوبُ عليلةٌ والبصائرُ مدخولةٌ ألا ينظرونَ إلى صغيرِ ما خلَقَ كيفَ أحكَمَ خلقَهُ وأتقنَ تركيبَهُ وفلَقَ لهُ السَّمعَ والبصرَ وسوّى لهُ العظمَ والبشرَ[3] أُنظروا إلى النَّملةِ في صغرِ جثَّتها ولطافةِ هيئتِها لا تكادُ تُنالُ بلحظِ البصرِ ولا بمستدركِ الفِكرِ كيفَ دبّتْ على أرضِها وصبّتْ على رزقِها تنقلُ الحبَّةَ إلى جُحرِها وتُعدُّها في مُستقرِّها تجمعُ في حرِّها لبردِها وفي وُرودِها لصدَرِها[4] مكفولةٌ برزقِها مرزوقةٌ بوفقِها لا يُغفلُها المنّانُ ولا يحرمُها الدّيّانُ ولو في الصفا

---

(١) أي ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم اليه من الحق والفلج الظفر وظهوره علو كلمة الدين (٢) الأمراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرسة بالتحريك وهو الحبل (٣) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني (٤) الصدر محركا الرجوع بعد الورود وقوله بوفقها بكسر الواو أي بما يوافقها من الرزق

الْيَابِسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ (١) ولوْ فَكَّرْتَ فى مَجَارِى أُكلِهَا فى عُلْوِهَا وسُفْلِهَا وَمَا فى الْجَوْفِ منْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا (٢) وَمَا فِى الرَّأْسِ منْ عَيْنِهَا وأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ منْ خَلْقِهَا عَجَباً ولَقِيتَ منْ وَصْفِهَا تَعَباً. فَتَعَالَى الذِى أقَامَهَا على قَوَائِمِهَا. وبَنَاهَا على دَعَائِمِهَا لمْ يَشْرَكْهُ فى فِطْرَتِهَا فاطِرٌ ولمْ يُعِنْهُ فى خَلْقِهَا قادِرٌ ولوْ ضَرَبْتَ فى مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إلاَّ على أنَّ فاطِرَ النمْلَةِ هُوَ فاطِرُ النَّخْلَةِ. لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كلِّ شىْءٍ (٣) وغامِضِ اخْتِلَافِ كلِّ حَىٍّ وَمَا الْجَلِيلُ واللَّطِيفُ والثَّقِيلُ والْخَفِيفُ والْقَوِىُّ والضَّعِيفُ فى خَلْقِهِ إلاَّ سَوَاءٌ وكَذَلِكَ السَّمَاءُ والهَوَاءُ والرِّيَاحُ والمَاءُ. فانْظُرْ إلى الشَّمْسِ والْقَمَرِ والنَّبَاتِ والشَّجَرِ والْمَاءِ والْحَجَرِ واخْتِلَافِ هذا اللَّيْلِ والنَّهَارِ وتَفَجُّرِ هذِهِ الْبِحَارِ وكَثْرَةِ هذِهِ الجِبَالِ وطُولِ هذِهِ الْقِلَالِ (٤). وتَفَرُّقِ هذِهِ اللُّغَاتِ. وَالأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدِّرَ

ويلائم طبعها (١) الجامس الجامد (٢) الشراسيف مقاط الاضلاع وهي أطرافها التى تشرف على البطن (٣) أى أن دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على أن الصانع واحد (٤) القلال جمع قلة بالضم وهي رأس الجبل

وأنكرَ المدبِّرَ. زعموا أنهم كالنباتِ ما لهمْ زارعٌ. ولا لاختلافِ صُوَرِهِمْ صانعٌ. ولمْ يلجأوا إلى حجةٍ فيما ادَّعوا[١]. ولا تحقيقٍ لِمَا أوعوا. وهلْ يكونُ بناءٌ منْ غيرِ بانٍ. أوْ جنايةٌ منْ غيرِ جانٍ. وإنْ شئتَ قلتَ في الجرادةِ إذْ خلقَ لها عينينِ حمراوينِ. وأسرجَ لها حدقتينِ قمراوينِ[٢]، وجعلَ لها السمعَ الخفيَّ وفتحَ لها الفمَ السويَّ وجعلَ لها الحسَّ القويَّ ونابينِ بهما تقرضُ ومنجلينِ بهما تقبضُ[٣] يرهبُها الزُّرَّاعُ في زرعِهِمْ ولا يستطيعونَ ذبَّها[٤] ولوْ أجلبُوا بجمعِهِمْ حتى تردَ الحرثَ في نزواتِها[٥] وتقضيَ منهُ شهواتِها. وخلقُها كلُّهُ لا يكونُ إصبعاً مستدقَّةً.

فتباركَ اللهُ الذي يسجدُ لهُ منْ في السمواتِ والأرضِ طوعاً وكرهاً ويعنُو لهُ خدًّا ووجهاً ويلقِي إليهِ بالطاعةِ سِلْماً وضعفاً ويعطِي لهُ القيادَ رهبةً وخوفاً فالطيرُ مسخَّرةٌ لأمرِهِ أحصَى عددَ الريشِ منها والنفَسِ. وأرسَى قوائمَها على الندَى واليبسِ[٦]. وقدَّرَ أقواتَها

---

(١) لم يلجأوا لم يستندوا وأوعاه كوعاه بمعنى حفظه (٢) أى مضيئتين كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر (٣) المنجل كمنبر آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع قالوا أراد بهما هنا رجليها لاعوجاجهما وخشونتهما (٤) دفعها (٥) وثباتها نزا عليه وثب (٦) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء كأنه

وأحصى أجناسها . فهذا غرابٌ وهذا عقابٌ . وهذا حمامٌ وهذا نعامٌ . دعا كُلَّ طائرٍ باسمه . وكفلَ له برزقه . وأنشأ السَّحابَ الثقالَ فأهطلَ ديمها (١) وعدَّدَ قسمها فبلَّ الأرضَ بعدَ جفوفها . وأخرجَ نبتها بعدَ جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وحَّدهُ مَنْ كيَّفهُ ولا حقيقتهُ أصابَ مَنْ مثَّلهُ . ولا إيَّاهُ عَنى مَنْ شبَّههُ . ولا صمَدهُ من أشارَ إليه وتوهَّمهُ (٢) كُلُّ معروفٍ بنفسهِ مصنوعٌ (٣) وكُلُّ قائمٍ في سواهُ معلولٌ . فاعلٌ لا باضطرابِ آلةٍ مقدِّرٌ لا بجولِ فكرةٍ . غنيٌّ لا باستفادةٍ . لا تصحبُهُ الأوقاتُ ولا

يريد أن الله جعل الطير ماتثبت أرجله في الماء ومنه من لا يمشي الا في الأرض اليابسة (١) الهطل بالفتح تتابع المطر والدمع والديم كالهمم جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق وتعديد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة وجدوب الأرض يبسها لاحتجاب المطر عنها (٢) صمده قصده (٣) أي كل معروف الذات بالكنه مصنوع لأن معرفة الكنه انما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع

تَرْفِدُهُ الأَدَوَاتُ[1] سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ. والْعَدَمَ وُجُودُهُ. والاِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ المَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لا مَشْعَرَ لهُ [2] وبِمُضَادَّتِهِ بَينَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لا ضِدَّ لهُ . وبِمُقَارَنَتِهِ بينَ الأَشْياءِ عُرِفَ أَنْ لا قَرِينَ لهُ . ضَادَّ النُّورَ بالظُّلْمَةِ والوُضُوحَ بالبُهْمَةِ والجُمُودَ بالبَلَلِ والحَرُورَ بالصَّرَدِ[3] مُؤَلِّفٌ بَينَ مُتَعَادِيَاتِهَا [4] مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا. مُقَرِّبٌ بَينَ مُتَبَاعِدَاتِهَا . مُفَرِّقٌ بَينَ مُتَدَانِيَاتِهَا [5] لا يَشْمَلُ بِحَدٍّ ولا يُحْسَبُ بِعَدٍّ وإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا . وتُشِيرُ إِلى نَظَائِرِهَا .

---

(١) ترفده كتصره أى بعينه (٢) المشعر كمقعد محل الشعور أى الاحساس فهو الحاسة وتشعيرها إعدادها للانفعال المخصوص الذى يعرض لها من المواد وهو ما يسمى بالاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر لكان منفعلا والمنفعل لايكون فاعلا وقد قلنا أنه هو الفاعل بتشعير المشاعر وهذا بمنزلة أن يقال أن الله فاعل فى خلقه فلا يكون منفعلا عنهم كما يأتى التصريح به وإنما خص باب الشعور بالذكر رداً على من زعم أن لله مشاعر وعقده التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بما يلائمها لا ما يضادها فلم تكن أضداد والمقارنة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل أن صانعها واحد إذ لو كان له شريك لخالفه في النظام الايجادى فلم تكن مقارنة والمقارنة هنا المشابهة (٣) الصرد محركا البرد أصلها فارسية (٤) متعادياتها كالعناصر (٥) كالجزئين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزاج

مَنَعَتْها مُنْذُ القِدَمِيَّةَ وَحَمَتْها قَدِ الأَزَلِيَّةَ . وجَنَّبَتْها لَوْلاَ[١] التَّكْمِلَةَ . بها تَجلَّى صَانِعُهـا لِلْعُقُولِ وبهَا امْتَنَعَ عنْ نَظَرِ العُيُونِ . لا يَجْرِي عَليْهِ السُّكُونُ والحَرَكَةُ وكَيْفَ يَجْرِي عَليْهِ مَاهُوَ أَجرَاهُ ويَعُودُ فيـهِ ماهُوَ أبْدَاهُ ويَحْدُثُ فيهِ ماهوَ أحدَثَهُ . إذًا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُه[٢] ولَتَجزَّأَ كُنْهُهُ ولاَمْتَنَعَ منَ الأَزَلِ مَعْناهُ ولَكانَ لهُ وَرَاءٌ إذْ وُجِـدَ لهُ أمَامٌ . ولاَلْتَمَسَ التَّمَامَ إذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وإذًا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فيهِ ولَتَحَوَّلَ دَليلاً بَعْدَ أنْ كَانَ مَدلُولاً عَليْـهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الإمْتِنَاعِ مِنْ أنْ يُؤَثِّرَ فِيـهِ مَا يُؤَثِّرُ في غَيرِهِ[٣] الذي لا يَحُولُ وَلاَ

---

(١) منذ وقد ولولا فواعل للافعال قبلها ومنذ لابتداء الزمان وقد لتقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب إلا فى الزمان المتناهي وكل مخلوق يقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا وهذا مانع للقدم والازلية وكل مخلوق يقال فيه لولا خالقه ماوجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره والأدوات أى آلات الادراك التى هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها أن تحد الأزلى المتعالى عن النهاية في الكمال وقوله بها أى بتلك الأدوات أى بواسطة ما أدركته من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول وبها أى بمقتضى طبيعة تلك الأدوات من أنها لا تدرك إلا ماديا محدوداً امتنع سبحانه عن ادراك العيون التى هي نوع من تلك الأدوات (٢) أى لاختلف ذاته باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ولصار حادثاً فان الجسم بتركبه مفتقر لغيره

(٣) وخرج عطف على قوله لا يجرى عليه السكون وسلطان الامتناع هو سلطان العزة الأزلية

يَزُولُ ولا يَجُوزُ عليهِ الأُفولُ (١) ولمْ يَلِدْ فيَكُونَ مَوْلُودًا (٢) ولمْ يُولدْ فيَصيرَ مَحْدُودًا (٣) جَلَّ عَنِ اتِّخاذِ الأَبْناءِ . وطَهُرَ عنْ مُلامَسةِ النِّساءِ . لا تَنالُهُ الأَوْهامُ فتقَدِّرَهُ . ولا تتوَهَّمُهُ الفِطَنْ فتُصَوِّرَهُ . ولا تُدرِكُهُ الحوَاسُّ فتحسَّهُ . ولا تَلْمِسُهُ الأَيْدِى فتَمَسَّهُ . لا يَتغيَّرُ بِحالٍ . ولا يَتبَدَّلُ بالأَحْوَالِ . ولا تُبْلِيهِ اللَّيالِيَ والأَيَّامُ . ولا يُغيِّرُهُ الضِّياءُ والظَّلامُ . ولا يُوصَفُ بشَيْءٍ منَ الأَجْزَاءِ (٤) ولا بالجوَارِحِ والأَعْضاءِ . ولا بعَرَضٍ منَ الأَعْرَاضِ . ولا بالغَيرِيَّةِ والأَبعاضِ . ولا يُقالُ لهُ حَدٌّ ولا نِهايَةٌ . ولا انْقِطاعٌ ولا غايَةَ . ولا أنَّ الأَشياءَ تَحْوِيهِ . فتقِلَّهُ أوْ تُهْوِيَهُ (٥) أوْ أنَّ شيئًا يَحْمِلُهُ فيُمِيلَهُ أوْ يعَدِّلَهُ . وليْسَ فى الأَشْياءِ بِوَالِجٍ (٦) ولا عنها بخارِجٍ يُخْبِرُ لا بِلِسانٍ ولَهَوَاتٍ (٧) ويَسْمَعُ لا بِخُرُوقٍ وأدَوَاتٍ . يقُولُ ولا يَلفِظُ ويحفَظُ

---

(١) من أفل النجم إذا غاب (٢) المراد بالمولود المتولد عن غير سواء كان بطريق التناسل المعروف أو كان بطريق النشؤ كتولد النبات عن العناصر ومن ولد له كان متولداً باحدى الطريقين (٣) تكون بداية وجوده يوم ولادته (٤) أى لا يقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٥) تقله أى ترفعه وتهويه أى تحطه وتسقطه (٦) أى داخل (٧) جمع لهاة اللحمة فى سقف أقصى الفم

ولا يَتحفَظُ (١) ويُرِيدُ ولا يُضْمِرُ . يُحِبُّ ويَرْضَى من غيرِ رِقَّةٍ . ويُبْغِضُ ويَغْضَبُ من غيرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ . ولا بِنِداءٍ يُسْمَعُ . وإنَّما كلامُهُ سُبْحانَهُ فِعلٌ مِنْهُ (٢) أنْشَأهُ ومثَّلَهُ . لمْ يَكُنْ من قَبْلِ ذَلِكَ كائِناً ولوْ كانَ قَدِيماً لَكانَ إلٰهاً ثانياً

لا يُقالُ كانَ بَعْدَ أنْ لمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عليهِ الصِّفاتُ المُحْدَثاتُ ولا يَكُونَ بينَهاوبَيْنَهُ فَصْلٌ (٣) ولا لهُ عَلَيْها فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ والمَصْنُوعُ . وَيَتَكافَأَ المُبْتَدِئُ والبَدِيعُ . خَلَقَ الخَلائِقَ على غيرِ مِثالٍ خَلاَ منْ غيرِهِ . ولمْ يَسْتَعِنْ على خَلْقِها بأحَدٍ منْ خَلْقِهِ . وأنْشأ الأرْضَ فأمْسَكَها من غيرِ اشْتِغالٍ . وأرْساها على غيرِ قَرَارٍ . وأقامَها بِغَيرِ قَوَائِمَ . ورَفَعَها بِغَيرِ دَعائِمَ . وحَصَّنَها مِنَ

---

(١) أى لا يتكلف الحفظ (ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) (٢) كلامه أى الألفاظ والحروف التى يطلق عليها كلام الله باعتبار ما دلت عليه وهي حادثة عند عموم الفرق ماخلا جماعة من الحنابلة أو المراد بالكلام هنا ما أريد في قوله تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد) الآية وهو على ماقال بعض المفسرين أعيان الموجودات (٣) ولا يكون عطف على تجرى

الأَوَدِ والإِعْوِجاجِ (١) وَمَنَعَها منَ التَّهافُتِ والإِنْفِراجِ (٢) أَرْسَى أَوْتَادَها (٣) وضَرَبَ أَسْدَادَها . واستَفاضَ عُيُونَها وخَدَّ أَوْدِيَتَها . فلَمْ يَهِنْ ما بَنَاهُ (٤) . ولا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عليها بِسُلْطانِهِ وَعظَمَتِهِ وهُوَ الباطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ ومَعْرِفَتِهِ والْعالِي على كلِّ شَيْءٍ مِنْها بِجَلالِهِ وعِزَّتِهِ . ولا يُعجِزُهُ شيءٌ منها طَلَبَهُ . ولا يَمْتَنِعُ عليهِ فَيَغْلِبَهُ . ولا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنها فَيَسْبِقَهُ . ولا يَحتاجُ إلى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ . خَضَعَتِ الأَشْياءُ لهُ وذَلَّتْ مُسْتَكِينةً لِعظَمَتِهِ لا تَستَطيعُ الهَرَبَ مِنْ سُلْطانِهِ إلى غيرِهِ فتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وضَرِّهِ ولا كُفْؤَ لهُ فَيُكافِيَهُ . ولا نَظيرَ لهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ المُفْنِي لَها بَعْدَ وُجُودِها. حتى يَصيرَ مَوْجُودُها كَمَفْقُودِها

ولَيْسَ فَناءُ الدُّنيا بعدَ ابْتِدَاعِها بأَعْجَبَ مِنْ إنْشَائِها واخْتِرَاعِها وكيفَ لو اجْتَمَعَ جَميعُ حيَوَانِهامِنْ طَيْرِها وبَهائِمِها وما كانَ مِنْ مُرَاحِها وسَائِمِها (٥)

---

(١) عطف تفسير على الأود (٢) التهافت التساقط قطعة قطعة والانفراج الانشقاق (٤) الأوتاد جمع وتد والاسداد جمع سد والمراد بها الجبال وخد أى شق (٤) يهن من الوهن بمعنى الضعف (٥) مراحها بضم الميم اسم مفعول من أراح الابل ردها إلى المراح بالضم أى المأوى والسائم الراعى يريد ما كان فى مأواه وما كان فى مرعاه

وأصْنافِ أسْناخِها وأجْناسِها [١] ومتَبلِّدَةِ اممِها وأكياسِها على إحداثِ بَعُوضَةٍ ما قَدَرَتْ على إحدَاثِها ولا عَرَفَتْ كَيفَ السَّبِيلُ إلى إيجَادِها. ولَتحيَّرَتْ عقُولُها في علمِ ذَلِكَ وتاهَتْ وعَجزَتْ قوَاها وتناهَتْ. ورَجَعَتْ خاسِئَةً حَسِيرَةً [٢] عارِفَةً بأنَّها مَقهُورَةٌ. مُقِرَّةٌ بالعجزِ عنْ إنْشائِها. مُذْعِنَةً بالضعفِ عنْ إفْنائِها

وإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يَعُودُ بعدَ فَناءِ الدُّنْيا وحدَهُ لا شَيْءَ معَهُ. كما كانَ قَبلَ إبْتِدَائِها كَذَلِكَ يكُونُ بَعْدَ فَنائِها بِلاَ وقْتٍ ولاَ مَكانٍ ولا حِينٍ ولازَمانٍ. عَدِمَتْ عِنْد ذلِكَ الآجَالُ والأَوْقاتِ. والسِّنُونَ والسَّاعاتُ. فلاَ شيْءَ إلاَّ الْواحِدُ القَهَّارُ الذي إليهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الأُمُورِ. بِلاَ قُدْرَةٍ مِنْها كانَ ابتِدَاءُ خَلْقِها. وبِغَيرِ امتِنَاعٍ مِنْها كانَ فَناؤُها. ولَوْ قَدَرَتْ عَلى الإمْتِناعِ دَامَ بَقاؤُها لَمْ يَتَكاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْها إذْ صَنعَهُ [٣]. ولَمْ يَؤُدْهُ مِنْها خَلْقُ ما خَلَقَهُ وبَرَاهُ ولمْ يُكَوِّنْها لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ. ولاَ خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ

---

(١) الأسناخ الأصول والمراد منها الأنواع أى الأصناف الداخلة فى أنواعها والمتبلدة أى الغبية والأكياس جمع كيس بالتشديد العاقل الحاذق (٢) الخاسىء الذليل والحسير الكال المعي (٣) لم يتكاءده لم يشق عليه ولم يؤده لم يثقله وبراه مرادف لخلقه

ونُقْصانٌ . ولا لِلاُسْتِعانَةِ بِهَا على نِدٍّ مُكاثِرٍ (١) . ولا لِلاُحتِرَازِ بها منْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ . ولا لِلاَزْدِيادِ بهـا فى مُلْـكِهِ . ولا لِمُـكاثَرَةِ شَرِيكٍ فى شِرْكِهِ . ولاَ لِوَحْشَةٍ كانَتْ مِنْهُ فأرَادَ أنْ يَسْتأنِسَ إليها . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَـكْوِينِها لاَ لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فى تَصْرِيفِها وتَدْبِيرِهَا ولا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إليْهِ . ولا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهـا عَلَيْهِ . لمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقائِها فَيَـدْعُوهُ إلى سُرْعَةِ إفْنائِها لـكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ وأمْسَكَهَا بأمْرِهِ وأتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ الفَنَاءِ منْ غيرِ حاجَةٍ مِنْهُ إليها ولا اُسْتِعانَةٍ بشَيْءٍ مِنهـا علَيْها ولا لِانْصِرَافٍ منْ حالِ وَحْشَةٍ إلى حالِ اُسْتِئْناسٍ . ولا منْ حالِ جَهْلٍ وعَمًى إلى حالِ عِلْمٍ واُلْتِمَاسٍ . ولا منْ فَقْرٍ وحاجَةٍ إلى غِنًى وكَثْرَةٍ . ولا منْ ذُلٍّ وضَعَةٍ إلى عِزٍّ وقُدْرَةٍ

ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ بأبِي وأُمِّي هُمْ منْ عِدَّةٍ أسْماؤُهُمْ فى السَّماءِ مَعْرُوفَةٌ وفى الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ (٢) أَلاَ فَتَوَقَّعُوا ما يَكُونُ منْ إدْبارِ امُورِكُمْ وانْقِطاعِ

---

(١) الند بالكسر المثل والمكاثرة المغالبة بالكثرة يقال كاثره فكثره أى غلبه والمثاور المواثب المهاجم (٢) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم أهلها وأشرقت بواطنهم فأضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها .

وَصْلِكُمْ وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (١) ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي (٢) ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (٣) ذَلِكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ (٤) مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ

أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ (٥) وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ (٦) وَأَمِيطُوا عَنْ

---

(١) لفساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلال (٢) أى حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الأغنياء فيعطى الغنى سرفاً وتبذيراً وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغنى في وجهه الشرعى (٣) الاحراج التضييق (٤) القتب محركا الأكاف والغارب ما بين العنق والسنام (٥) الأزمة كائمة جمع زمام والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التى يقاد بها قوم يحملون أثقالا من الأوزار ولا تصدعوا أى لاتفرقوا ولا تختلفوا على أمامكم فتقبح عاقبتكم فتــذموها (٦) فور النار ارتفاع لهبها أى لا ترموا بأنفسكم فى الفتنة التى تقبلون عليها

بمذنبها (١) وخلّوا قصدَ السّبيلِ لها . فقد لعمري يهلكُ في لهبها المؤمنُ ويسلمُ فيها غيرُ المسلمِ

إنّما مثَلي بينكُمْ مَثَلُ السّراجِ في الظُّلمةِ ليستضيء به مَنْ ولجها فاسمعُوا أيُّها الناسُ وعُوا وأحضِروا آذانَ قلوبكُمْ تفهمُوا

ومن خطبة له عليه السلام

أُوصيكمْ أيُّها النّاسُ بتقوَى اللهِ وكثرةِ حمدِهِ على آلائِه إليكمْ . ونعمائِه عليكمْ . وبلائِه لديكمْ (٢) فكمْ خصّكمْ بنعمةٍ وتداركَكمْ برحمةٍ أعورْتمْ لهُ فستركُمْ (٣) . وتعرّضتمْ لأخذِهِ فأمهلكمْ . وأُوصيكمْ بذكرِ الموتِ وإقلالِ الغفلةِ عنهُ . وكيفَ غفلتُكمْ عمّا ليسَ يغفلُكمْ (٤) وطمعُكمْ فيمَنْ ليسَ يمهلُكمْ فكفَى واعظاً بموتَى عاينتُموهُمْ . حُمِلوا إلى قبورِهِمْ غيرَ راكبينَ (٥) . وأُنزلوا فيها

---

(١) أميطوا أى تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التى استقامت عليها (٢) البلاء الاحسان (٣) أعورتم له أى ظهرت له عوراتكم وعيوبكم ولأخذه أى أن يأخذكم بالعقاب (٤) أغفله سهى عنه وتركه (٥) إنما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بارادته

غيرَ نازلينَ فكأنَّهُمْ لمْ يكونُوا للدُّنيا عُمَّاراً . وكأنَّ الدُّنيا لمْ تزَلْ لهُمْ دارًا . أوحشُوا ما كانُوا يُوطِنُونَ (١) وأوطَنُوا ما كانوا يوحِشُونَ . واشتغلُوا بما فارَقُوا وأضاعُوا ما إليهِ انتقَلُوا . لاعَنْ قبيحٍ يَستَطيعُونَ انتِقالاً ولا فِي حَسَنَةٍ يَستطيعُونَ ازدِيادًا أنِسُوا بالدُّنيا فغرَّتهمْ وَوَثِقُوا بها فصرَعَتهُمْ . فسابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إلَى منازِلِكُمُ الّتي أُمِرْتُمْ أنْ تَعمُرُوها والّتي رُغِّبْتُمْ فِيها ودُعِيتُمْ إليْها . واستتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عليكُمْ بالصَّبْرِ على طاعَتِه والمُجانَبةِ لِمَعصِيَتِه فإنَّ غداً من اليَوْمِ قريبٌ . ما أسرَعَ السَّاعاتِ في اليَوْمِ وأسرَعَ الأيَّامَ فى الشُّهُورِ وأسرَعَ الشُّهُورَ فى السَّنَةِ وأسرَعَ السِّنينَ فى العُمُرِ

ومن كلام له عليه السلام

فمِنَ الإيمانِ ما يكُونُ ثابتاً مُستَقِرًّا فى القُلوبِ . ومنْهُ ما يكُونُ عَوارِيَ بينَ القُلُوبِ والصُّدُورِ إلَى أجلٍ معلُومٍ (٢) . فإذَا كانَتْ لَكُمْ براءةٌ منْ أحَدٍ فقِفُوهُ حتى يحضُرَهُ الموْتُ (٣) فعِنْدَ ذلكَ يَقعُ

(١) أوطن المكان اتخذه وطناً وأوحشه هجره حتى لا أنيس منه به وقوله واشتغلوا أى وكانوا اشتغلوا بالدنيا التى فارقوها وأضاعوا العاقبة التى انتقلوا اليها (٢) عوارى الخ كناية عن كونه زعماً بغير فهم (٣) إذا ارتبتم في أحد وأردتم البراءة منه فلا تسارعوا لذلك وانتظروا به الموت عسى أن تدركه التوبة

حَدُّ البَرَاءَةِ . والهِجْرَةُ قَائِمَةٌ على حَدِّها الأَوَّلِ (١) ما كانَ لِلهِ فى أَهْلِ الأَرْضِ حاجَةٌ مِنْ مُسْتَسَرِّ الأُمَّةِ ومُعْلَنِها (٢) لا يَقَعُ اسْمُ الهِجْرَةِ على أَحَدٍ إلاَّ بِمَعْرِفَةِ الحُجَّةِ في الأَرْضِ فَمَنْ عَرَفَها وأَقَرَّ بِها فَهُوَ مُهاجِرٌ ولا يَقَعُ اسْمُ الاسْتِضْعافِ على مَنْ بَلَغَتْهُ الحجةُ فَسَمِعَتْها أُذُنُهُ وَوَعاها قَلْبُهُ

إنَّ أَمْرَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يَحْمِلُهُ إلاَّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ ولا يَعِي حَدِيثَنَا إلاَّ صُدُورٌ أَمِينَةٌ وأَحْلامٌ رَزِينَةٌ (٣)

أَيُّها النَّاسُ سَلُونى قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونى فَلأَنا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِها فِتْنَةٌ تَطَأُ فى خِطامِها (٤) وتَذْهَبُ بأَحْلَامِ قَوْمِها

---

(١) أى لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضى الاسلام ديناً وهو المراد بمعرفة الحجة الآتى في الكلام فلا يجوز لمسلم أن يقيم فى بلاد حرب على المسلمين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم بل تجب عليه الهجرة إلا إذا تعذر عليه ذلك لمرض أو عدم نفقة فيكون من المستضعفين المعفو عنهم وقول النبى صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح محمول على الهجرة من مكة
(٢) استسر الامر كتمه والأمة بكسر الهمزة الحالة وبضمها الطاعة أى أن الهجرة فرضت على المكلفين لمصلحتهم والا فالله لا حاجة به إلى مضمر إيمانه في بلاد الكفر ولا إلى معلنه في ديار الاسلام (٣) أحلام عقول (٤) شغر برجله

ومن خطبة له عليه السلام

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزُ الْجُنْدِ عَظِيمُ الْمَجْدِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ. لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ. فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ (١) وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ. وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ. وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ. وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ (٢). وَشِدَّةِ

رفعها ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها من قولهم بلدة شاغرة برجلها أى معرضة للغارة لا تمتنع عنها وتعثأ فى خطامها أى تتعثر فيه كناية عن ارسالها وطيشها وعدم قائد لها أماقوله عليه السلام فلأنا بطريق السماء أعلم الخ فالقصد به أنه في العلوم الملكوتية والمعارف الالهية أوسع احاطة منه بالعلوم الصناعية وفى تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة وبها ينال الرشد ويستضىء الفكر (١) المعقل كمسجد الملجأ وذروة كل شيء أعلاه ومبادرة الموت سبقه بالأعمال الصالحة وفى غمراته حال من الموت والغمرات الشدائد ومهد كمنع معناه هنا عمل (٢) الأرماس القبور جمع رمس وأصله اسم للتراب والابلاس حزن في خذلان ويأس والمطلع بضم فتشديد مع فتح المنزلة التى منها يشرف

الإبلاسِ وَهَوْلِ المطَّلَعِ ورَوْعاتِ الفَزَعِ واختِلافِ الأَضلاعِ. واستِكاكِ الأسماعِ. وظُلْمَةِ اللَّحدِ وخيفةِ الوَعْدِ وَغَمِّ الضَّريحِ ورَدْمِ الصَّفيحِ

فاللهَ اللهَ عِبادَ اللهِ فإنَّ الدُّنيا ماضِيَةٌ بِكُمْ على سَنَنٍ وأنتمْ والسَّاعةُ في قَرْنٍ (١) وكأنَّها قد جاءتْ بأشراطِها وأزِفَتْ بأفراطِها ووَقفَتْ بكُمْ على صِراطِها. وكأنَّها قد أشرَفَتْ بِزَلازِلِها وأناخَتْ بكلاكِلِها (٢) وانصَرَمَتِ الدُّنيا بأهلِها وأخرَجَتْهُمْ من حِضْنِها فكانَتْ كيَوْمٍ مَضَى أوْ شَهْرٍ انقَضَى وَصارَ جَديدُها رَثًّا (٣) وسَمينُها غَثًّا في مَوْقِفٍ ضَنْكِ المَقامِ. وأُمُورٍ مُشتَبِهَةٍ عِظامٍ وَنارٍ شَديدٍ

الانسان على أمور الآخرة وهي منزلة البرزخ وأصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار واختلاف الأضلاع دخول بعضها فى موضع الآخر من شدة الضغط واستكاك الأسماع صممها من التراب أو الأصوات الهائلة والضريح اللحد والردم السد والصفيح الحجر العريض والمراد ما يسد به القبر ..

(١) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم والقرن محركا الحبل يقرن به البعيران كناية عن القرب وأن لا بد منها والأشراط العلامات وأزفت قربت والافراط جمع فرط بسكون الراء وهو العلم المستقيم يهتدى به أى بدلائلها

(٢) الكلاكل الصدور كناية عن الأثقال (٣) الرث البالي والغث المهزول

كَلَبُهَا[١] عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وَقُودُهَا مُخِيفٍ وَعِيدُهَا غَمٍّ قَرَارُهَا[٢] مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً[٣] فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ

فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ. وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ. وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ. وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ إِسْتَعْمَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ

---

(١) الكلب محركا أكل بلا شبع واللجب الصياح أو الاضطراب والتغيظ الهيجان والزفير صوت توقد النار وذكت النار اشتد لهيبها (٢) غم صفة من غمه إذا غطاه أى مستور قرارها المستقر فيه أهلها (٣) لا يريد من التوحش النفرة من النـــاس والجفوة فى معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيـــا والركون اليها

إلزَمُوا الأَرْضَ (١) واصْبِرُوا على الْبَلاَءِ ولا تُحَرِّكُوا بأيْدِيكُمْ وسُيُوفِكُمْ فى هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ ولا تَسْتَعْجِلُوا بما لمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لكُمْ . فإنَّهُ مَنْ ماتَ مِنْكُمْ على فِرَاشِهِ وهُوَ على مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وحَقِّ رسُولِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ ماتَ شَهِيداً ووَقَعَ أجْرُهُ على اللهِ واسْتَوْجَبَ ثَوَابَ ما نَوَى منْ صَالِحِ عَمَلِهِ وقامتِ النيَّةُ مَقامَ إصْلاَتِهِ لِسَيْفِهِ وإنَّ لِكلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وأجَلاً

ومن خطبة له عليه السلام

الحمدُ للهِ الفَاشِي حَمْدُهُ والغَالِبِ جُنْدُهُ . والمُتَعَالِي جَدُّهُ (٢) . أَحْمَدُهُ على نِعَمِهِ التُّؤَامِ (٣) وآلاَهِ العِظَامِ . الذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا . وعَدَلَ فى كلِّ ما قَضَى . وعَلِمَ ما يَمضِي ومَا مَضَى . مُبْتَدِعِ الخلائِقِ بِعِلْمِهِ . ومُنْشِئِهِمْ بحُكْمِهِ بلاَ اقْتِدَاءٍ ولا تَعْلِيمٍ . ولا احْتِذَاءٍ لمِثالِ صَانعٍ حَكِيمٍ ولا إصَابَةِ خَطَاءٍ ولا حَضْرَةِ مَلاَءٍ . وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً

(١) لزوم الأرض كناية عن السكون ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المبالغة وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تثبتاً لقول يقوله أحدهم فى غير وقته ويأمرهم بالحكمة في العمل لايأتونه إلا عند رجحان نجحه واصلات السيف سله

(٢) الفاشى المنتشر والجد بالفتح العظمة (٣) جمع توام كجعفر وهو المولود مع غيره في بطن وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل

عَبْدُهُ ورَسُولُهُ أَبْتَعَثَهُ والنَّاسُ يَضْرِبُونَ في غَمْرَةٍ (١) . ويَمُوجُونَ فى حَيرَةٍ . قدْ قادتْهُمْ أزِمَّةُ الحَيْنِ . واسْتَغْلَقَتْ على أفْئِدَتِهِمْ أقْفالُ الرَّيْنِ

أُوصِيكُمْ عبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فإنَّها حَقُّ اللهِ عليكُمْ والمُوجِبَةُ على اللهِ حقَّكُمْ (٢) . وأنْ تَستَعِينُوا عَليها باللهِ وتَستَعِينُوا بِها على اللهِ فإنَّ التَّقْوَى فى اليوْمِ الحِرْزُ والجُنَّةُ . وفى غدٍ الطَّرِيقُ إلى الجَنَّةِ مَسْلَكُها واضِحٌ وسالِكُها رَابحٌ . ومُسْتَوْدَعُها حافِظٌ (٣) لمْ تَبْرَح عارِضَةً نَفْسَها على الأُمَمِ المَاضِينَ والغابِرِينَ لحاجَتِهِمْ إلَيْها غداً إذَا أعادَ اللهُ ما أبْدَى وأخَذَ ما أعْطَى وسأَلَ ما أسْدَى (٤) . فما أقَلَّ مَنْ قَبِلَها وحَمَلَها حَقَّ حَمْلِها . أُولئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَدًا . وهُمْ أهْلُ صِفَةِ

---

(١) ضرب فى الماء سبح وضرب فى الأرض بسرعة وأبعد والغمرة الماء الكثير والشدة والمراد هنا إما شدة الفتن وبلاياها أو شدة الجهل ورزاياه والأزمة جمع زمام ما تقاد به الدابة والحين بفتح الحاء الهلاك والرين بفتح الراء التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (٢) جرى فى الكلام على نحو قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) يريد أن التقوى جعلها الله سبباً لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائه والجنة بضم الجيم الوقاية وبفتحها دار الثواب

(٣) مستودع التقوى هو الذى تكون التقوى وديعة عنده وهو الله

(٤) أسدى منح وأعطى

اللهِ سُبْحانَهُ إذْ يَقُولُ (وقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ) . فأهْطِعُوا بأسْماعِكُمْ إليها (١) . وكُظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهـا . واعْتاضُوها مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا . ومِنْ كُلِّ مُخالِفٍ مُوافِقًا . أيْقِظُوا بها نَوْمَكُمْ . واقْطَعُوا بها يَوْمَكُمْ . وأشْعِرُوا بها قُلوبَكُمْ . وارْحَضُوا بهـا ذُنُوبَكُمْ (٢) وداوُوا بها الأسْقامَ . وبادِرُوا بها الحِمامَ . واعْتَبِرُوا بِمَنْ أضاعَها . ولا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ من أطاعَها (٣) . ألا وصُونُوها وتَصَوَّنُوا بها (٤) وكُونُوا عَنِ الدُّنْيا نُزّاهًا وإلى الآخِرَةِ وُلّاهًا ولا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى ولا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيا ولا تَشِيمُوا بارِقَها (٥) ولا تَسْتَمِعُوا ناطِقَها ولا ناعِقَهـا ولا تَسْتَضِيئُوا بإشْراقِها ولا تُفْتَنُوا بأعْلاقِها فإنَّ بَرْقَها خالِبٌ (٦) ونُطْقَها كاذِبٌ وأمْوالَها مَحْرُوبَةٌ . وأعْلاقَها مَسْلُوبَةٌ .

---

(١) الاهطاع الاسراع أهطع البعير مد عنقه وصوب رأسه والكظاظ ككتاب الممارسة وطول الملازمة وفعله ككتب (٢) رحض كمنع غسل والحمام ككتاب الموت (٣) أى لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من أطاع التقوى وأدى حقوقها (٤) تصونوا تحفظوا والنزاه جمع نازه العفيف النفس والولاه جمع واله الحزين على الشيء حتى يناله أى المشتاق (٥) شام البرق نظر إليه أين يمطر والبارق السحاب أى لا تنظروا لما يغركم من مطامعها والأعلاق جمع علق بالكسر بمعنى النفيس (٦) خالب خادع والمحروبة المنهوبة

أَلا وهِيَ المُتَصَدِّيَةُ العَنُونُ [١] والجَامِحَةُ الحَرُونُ . والمَائِنَةُ الخَؤُونُ . والجَحُودُ الكَنُودُ . والعَنُودُ الصَّدُودُ . والحَيُودُ المَيُودُ . حالُها انْتِقالٌ . وَوَطأَتُها زِلْزَالٌ . وعِزُّها ذُلٌّ . وجِدُّها هَزْلٌ . وعُلْوُها سُفْلٌ . دَارُ حَرَبٍ وسَلَبٍ [٢] ونَهْبٍ وعَطَبٍ . أهْلُها على سَاقٍ وسِيَاقٍ ولِحَاقٍ وفِرَاقٍ [٣] قد تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُها . وأعْجَزَتْ مَهَارِبُها [٤] . وخَابَتْ مَطَالِبُها فأسْلَمَتْهُمُ المَعَاقِلُ ولَفَظَتْهُمُ المَنَازِلُ وأعْيَتْهُمْ

---

(١) المتصدية المرأة تتعرض للرجال تميلهم إليها ومن الدواب ما تمشى معترضة خابطة والعنون بفتح فضم مبالغة من عن إذا ظهر ومن الدواب المتقدمة في السير شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة أو بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها أو الخابطة على غير طريق والجامحة الصعبة على راكبها والحرون التى إذا طلب بها السير وقفت والمائنة الكاذبة والخؤون مبالغة في الخائنة والكنود من كند كنصر كفر النعمة وجحد الحق أنكره وهو به عالم والعنود شديد العناد والصدود كثيرة الصد والهجر والحيود مبالغة في الحيد بمعنى الميل والميود من ماد إذا اضطرب يريد بهذه الأوصاف أن الدنيا في طبيعتها لؤم فمن سالمها حاربته ومن حاربها سالمته (٢) الحرب بالتحريك سلب المال والعطب الهلاك (٣) أى قائمون على ساق استعداد لما ينتظرون من آجالهم و لسياق مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه أى ولا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم أو هو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح من ساق المريض سياقاً واللحاق للماضين والفراق عن الباقين (٤) تحير المذاهب حيرة

المَحَاوِلُ (١) فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ (٢) ولَحْمٍ مَجْزُورٍ وشِلْوٍ مَذْبُوحٍ ودَمٍ مَسْفُوحٍ وَعاضٍّ على يَدَيْهِ وصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ ومُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ (٣) وَزَارٍ على رَأْيِهِ وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ وقدْ أَدْبَرَتِ الحِيلَةُ وأَقْبَلَتِ الغِيلَةُ (٤) وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ وهَيْهَاتَ قدْ فاتَ ما فاتَ وَذَهَبَ ما ذَهَبَ ومَضَتِ الدُّنيا لِحَالِ بالِهَا (فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ)

ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة (٦)

الناس فيها والمهارب أعجزت الناس عن الهروب لأنها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك (١) المحاول جمع محال بفتح الميم أو محالة بمعنى الحذق وجودة النظر أي لم يفدهم ذلك خلاصاً (٢) أي فمنهم ناج من الموت معقور أي مجروح أو هو من عقر الشاة والبعير إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم والمجزور المسلوخ أخذ عنه جلده والشلو بالكسر هنا البدن كله والمسفوح المسفوك (٣) المرتفق بخديه واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على أليتيه وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط والزارى على رأيه المقبح له اللائم لنفسه عليه (٤) الغيلة الشر الذى أضمرته الدنيا في خداعها ولات حين مناص أى ليس الوقت وقت التملص والفرار (٥) البال القلب والخاطر والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد أهلها (٦) من قصع فلان فلاناً أى حقره لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين أو من قصع الماء عطشه إذا أزاله لأن سامعها لو كان متكبراً ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش.

وهي تتضمن ذم إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية[١] وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

أَلحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمَا حِمًى وحَرَماً على غَيْرِهِ[٢] وَاصْطَفَاهُمَا لجلالِهِ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ على مَنْ نازَعَهُ فِيهِما مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ المُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ المُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ العَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ القُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الغُيُوبِ (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللّهِ إِمَامُ المُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ المُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ العَصَبِيَّةِ وَنَازَعَ اللّهَ رِدَاءَ الجَبْرِيَّةِ وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللّهُ بِتَكَبُّرِهِ . وَوَضَعَهُ اللّهُ بِتَرَفُّعِهِ .

---

(١) الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل كما أن الحمية حمية الجاهلية أما التناصر في الحق والحمية عليه فهو أمر محمود في جميع أحواله والكبر على الباطل تواضع للحق (٢) الحمى ما حميته عن وصول الغير إليه والتصرف فيه

فجعله في الدنيا مدحوراً وأعدَّ له في الآخرة سعيراً

ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه (١) وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل. ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ونفياً للاستكبار عنهم وإبعادًا للخيلاء منهم

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة (٢) فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته (٣) كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً. إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد. وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين (٤)

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه (٥) وأن يستفزكم بندائه

---

(١) الرواء بضم ففتح حسن المنظر والعرف بالفتح الرائحة (٢) عن متعلق بأحبط أى أضاع عمله بسبب كبر ساعة (٣) أى يسلم من عقابه وكأنه استعمل سلم بمعنى ذهب أو فات فأتى بعلى (٤) الهوادة بالفتح اللين والرخصة (٥) أن يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعدى الأجرب السليم والضمير لابليس

وأنْ يُجْلِبَ عليكُمْ بخَيْلِه ورَجْلِهِ. فلَعَمْري لقَدْ فوَّقَ لكُمْ سَهْمَ الوَعِيدِ وأغْرَقَ لَكُمْ بالنَّزْعِ الشَّدِيدِ(١) ورَمَاكُمْ منْ مكانٍ قَرِيبٍ(٢) وقالَ (رَبِّ بِمَا أغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لهُمْ في الأرْضِ ولأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ) قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ . ورَجْماً بِظَنٍّ مُصِيبٍ . صَدَّقَهُ بهِ أبْناءُ الحَمِيَّةِ(٣) . وإخْوانُ العَصَبِيَّةِ . وفُرْسانُ الكِبْرِ والجاهِلِيَّةِ حتى إذا انقادَتْ لهُ الجامِحَةُ منْكُمْ(٤) . واسْتَحْكَمَتِ الطَّماعِيَةُ منهُ فيكُمْ . فَنَجَمَتِ الحالُ منَ السِّرِّ الخفِيِّ إلى الأمْرِ الجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطانُهُ عليكُمْ ودَلَفَ بجُنُودِهِ نحْوَكُمْ فأقْحَمُوكُمْ وَلَجاتِ الذُّلِّ وأحَلُّوكُمْ ورَطاتِ القَتْلِ وأوْطَأُوكُمْ إثْخانَ الجِراحَةِ طَعْناً في عُيُونِكُمْ وحَزّاً في حُلُوقِكُمْ ودَقّاً لِمَناخِرِكُمْ . وقَصْداً لِمَقاتِلِكُمْ وسَوْقاً بِخَزائِمِ القَهْرِ

ويستفزكم يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله أى ركبانه ورجله أى مشاته والمراد أعوان السوء (١) النزع فى القوس مدها وأغرق النازع إذا استوفى مد قوسه (٢) لأنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم

(٣) صدق ابليس فى توعد بنى آدم بالاغواء أولئك الغشماء أبناء الحمية الجاهلية

(٤) أى استعان ببعضكم على من لم يطعه منكم وهو المراد بالجامحة والطماعية الطمع وقوله فنجمت الخ أى بعد أن كانت وسوسة فى الصدور وهمساً في القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء ورفع الأيدى بالسلاح ودلفت الكتيبة في الحرب تقدمت وأقحموكم أدخلوكم بغتة والولجات جمع ولجة بالتحريك كهف

إلى النَّارِ المُعَـدَّةِ فأصْبَحَ أعظَمَ في دِينِـكُمْ جَرْحاً (١) وأوْرَى فِي دُنْياكُمْ قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَـاصِبِينَ وعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِين فاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُم (٢) ولَهُ جِدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ على أصْلِـكُمْ وَوَقَعَ في حَسَبِكُمْ ودَفَعَ في نَسَبِكُمْ وأجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْـكُمْ وقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَـكُمْ يَقْتَنِصُونَـكُمْ بكُلِّ مَكانٍ ويَضْرِبُونَ مِنْـكُمْ كُلَّ بَنَانٍ (٣) لا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ولا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ في حَوْمَةِ ذُلٍّ وحَلْقَةِ ضِيقٍ وعَرْصَةِ مَوْتٍ وجَوْلَةِ بَلاَءٍ فأطْفِئُوا ما كَمَنَ في قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ العَصَبِيَّةِ وأحْقَادِ الجَاهِلِيَّةِ فإنَّمـا تِلْكَ الحَمِيَّةُ تَـكُونُ في المُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطانِ ونَخَوَاتِهِ ونَزَغاتِهِ ونَفَثاتِهِ (٤) واعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ على رُؤُسِكُمْ وإلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ

يستتر فيه المارة من مطر ونحوه أوطأه أركبه وأثخان الجراحة المبالغة فيها أى أركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا والخزائم جمع خزامة ككتابة وهي حلقة توضع في وترة أنف البعير فيشتد فيها الزمام

(١) فأصبح أى ابليس وقوله وأورى الخ أى أشد قدحاً للنار في دنياكم لاتلافها وبالجملة فهو أضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية الذين أصبحتم لهم مناصبين أى مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين أى مجتمعين (٢) أى غضبكم وحدتكم وله جدكم بفتح الجيم أى قطعكم يريد قطع الوصلة بينكم وبينه (٣) البنان الأصابع (٤) النخوة التكبر والتعاظم والنزعة المرة من النزع بمعنى الافساد والنفثة النفخة

أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة (١) بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل امة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية فى قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان فى أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة

ألا وقد أمعنتم فى البغى (٢) وأفسدتم فى الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن (٣) ومنافخ الشيطان التى خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته (٤) ومهاوي ضلالته ذُللاً على سياقه سُلُساً في قياده

---

(١) المسلحة الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذووا السلاح (٢) أمعنتم بالغتم والمصارحة التظاهر (٣) الملاقح جمع ملقح كمكرم الفحول التى تلقح الاناث وتستولد الاولاد والشنآن البغض (٤) أعنقوا من أعنقت الثريا غابت أى غابوا واختفوا والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الظلام الشديد والمهاوى جمع مهواة الهواة التى يتردى فيها الصيد والذلل جمع ذلول من الذل بالضم ضد الصعوبة والسياق هنا السوق والسلس بضمتين جمع سلس ككتف السهل والقياد من

أمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فيهِ وتَتابَعَتِ الْقُرُونُ عليهِ وكِبْرًا تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بهِ

أَلاَ فالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ طاعةِ سَادَاتِكُمْ وكُبَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عنْ حَسَبِهِمْ وتَرَفَّعُوا فوْقَ نَسَبِهِمْ. وأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ على رَبِّهِمْ[1]. وجَاحَدُوا اللهَ على ما صَنَعَ بِهِمْ. مُكابَرَةً لِقَضائِهِ ومُغالَبَةً لِآلاَئِهِ[2]. فإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ ودَعَائِمُ أَرْكانِ الْفِتْنَةِ وسُيُوفُ اعتِزاءِ الجَاهِلِيَّةِ[3] فاتَّقُوا اللهَ ولا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عليكُمْ أَضْدَادًا ولا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّادًا ولا تُطِيعُوا الأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ وخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ[4] وأَدْخَلْتُمْ في حَقِّكُمْ باطِلَهُمْ وهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وأَحْلاَسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايا ضَلاَلٍ وجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ على النَّاسِ وتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ علي أَلْسِنَتِهِمْ إِسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ

أمام كالسوق من خلف (١) الهجينة الفعلة القبيحة والتهجين التقبيح أى أنهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٢) الآلاء النعم (٣) اعتزاء الجاهلية تفاخرهم بأنسابهم كل منهم يعتزى أى ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده وكثيراً ما ينجر التفاخر إلى الحرب وإنما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها (٤) الأدعياء جمع دعى وهو من ينتسب إلى غير أبيه والمراد منهم الاخساء المنتسبون إلى الأشراف والأشرار المنتسبون إلى الأخيار وشربتم

ودُخُولاً فِي عيُونِكُمْ ونَفْثاً فى أسْماعِكُمْ فجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبلِهِ[1] ومَوْطِئَ قدَمِهِ ومَأْخَذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أصَابَ الأُمَمَ المُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأسِ اللهِ وصَوْلاَتِهِ ووَقَائِعِهِ ومَثُلاَتِهِ[2] واتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ[3] ومَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ واسْتَعِيذُوا باللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الكِبْرِ[4] كَمَا تَسْتَعِيذُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فى الكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فيهِ لِخَاصَّةِ أنْبِيائِهِ وأوْلِيائِهِ . ولكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ ورَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ . فَأَلْصَقُوا بالأَرْضِ خُدُودَهُمْ . وعَفَّرُوا في التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وخَفَضُوا أجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وكانُوا أقْوَاماً مُسْتَضْعَفِينَ وقَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بالمَخْمَصَةِ[5] وابْتَلاَهُمْ بالمَجْهَدَةِ . وامْتَحَنَهُمْ بالمَخَاوِفِ ومَخَضَهُمْ بالمَكَارِهِ . فلاَ تَعْتَبِرُوا الرِّضَا والسُّخْطَ

بصفوكم كدرهم أى خلصوا صافي أخلاصكم بكدر نفاقهم وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم والاحلاس جمع حلس بالكسر كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه والعقوق العصيان (١) النبل بالفتح السهام (٢) المثلات بفتح فضم العقوبات (٣) مثاوى جمع مثوى بمعنى المنزل ومنازل الخدود مواضعها من الأرض بعد الموت ومصارع الجنوب مطارحها على التراب (٤) لواقح الكبر محدثاته في النفوس (٥) المخمصة الجوع والمجهدة المشقة ومخض اللبن تحريكه ليخرج زبدة والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية

بالمَالِ والوَلَدِ [١] جهلاً بمَوَاقِعِ الفِتْنَةِ والاخْتِبارِ في مَوَاضِعِ الغِنَى والاقْتِدَارِ وقدْ قالَ سُبْحانَهُ وتعالى (أيحْسَبُونَ أنما نُمِدُّهُمْ بهِ منْ مالٍ وبَنِينَ نُسارِعُ لهُمْ في الخيرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ) فإنَّ اللهَ سبْحانه يَخْتَبِرُ عِبادَهُ المسْتَكْبِرِينَ في أنفُسِهِمْ بأوْلِيائِهِ المسْتَضْعَفِينَ في أعْيُنِهِمْ

ولقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ومَعَهُ أخُوهُ هارُونَ عَليْهِما السلامُ على فِرْعَوْنَ وعَلَيْهما مَدارِعُ الصُّوفِ وبأيدِيهِمَا العِصِيُّ فَشَرَطا له إنْ أسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ ودَوَامَ عِزِّهِ فقالَ :

(ألا تَعْجَبُونَ منْ هذَيْنِ يَشْرُطانِ لي دَوامَ العِزِّ وبَقاءَ المُلْكِ وهُما بِمَا تَرَوْنَ من حالِ الفَقْرِ والذُّلِّ فهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهما أساوِرَ منْ ذَهَبٍ) إعْظَاماً لِلذَّهَبِ وجَمْعِهِ واحْتِقاراً لِلصُّوفِ ولُبْسِهِ ولوْ أرَادَ اللهُ سُبْحانَهُ بأنبِيائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أنْ يَفْتَحَ لهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبانِ [٢] ومَعادِنَ العِقْيانِ ومَغارِسَ الجِنانِ وأنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّماءِ وَوُحُوشَ الأرْضِ لَفَعَلَ ولوْ فَعَلَ لَسَقَطَ البَلاَءُ [٣] وبَطَلَ الجَزَاءُ

---

(١) لا تجعلوا كثرة الأولاد ووفرة الأموال دليلا على رضاء الله والنقص فيهما دليلا على سخطه فقد يكون الأول فتنة واستدراجاً والثانى محنة وابتلاء

(٢) الذهبان بضم الذال جمع ذهب والعقيان نوع من الذهب ينمو فى معدنه

(٣) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار

واضمَحَلَّتِ الأَنْباءُ ولمَا وَجَبَ لِلقائِلينَ أُجُورَ المُبتَلِينَ ولا استَحقَّ المُؤْمِنُونَ ثَوابَ المُحْسِنِينَ ولا لَزِمَت الأَسْماءُ مَعانِيها [1] ولكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ في عَزائِمِهِمْ وضَعَفَةً فِيما تَرَى الأَعيُنُ مِنْ حالاتِهِمْ مَعَ قَناعَةٍ تَملأُ القُلوبَ والعُيُونَ غِنًى وخَصاصَةٍ تَملأُ الأَبصارَ والأَسْماعَ أذًى [2]

ولَوْ كانَتِ الأَنْبياءُ أهلَ قُوَّةٍ لا تُرامُ وعِزَّةٍ لا تُضامُ ومُلْكٍ تَمتَدُّ نَحْوَهُ أعناقُ الرِّجالِ وتُشَدُّ إليهِ عُقَدُ الرِّحالِ لَكانَ ذلِكَ أهوَنَ على الخَلْقِ في الاعْتِبارِ [3] وأبعَدَ لهُمْ في الاستِكْبارِ ولآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قاهِرَةٍ لهُمْ أو رَغْبَةٍ مائِلَةٍ بِهِمْ فَكانَتِ النِّيَّاتُ مُشتَرَكَةً والحَسَناتُ مُقتَسَمَةً ولكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أرادَ أنْ يَكُونَ الاتِّباعُ لِرُسُلِهِ والتَّصْدِيقُ

فسقط البلاء أى ما به يتميز الخبيث من الطيب ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أجور المبتلين أى الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (١) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذ ذاك ايماناً مع أن الايمان في الحقيقة هو الاذعان والتصديق فلا يكون معنى الاسم لازماً له (٢) خصاصة فقر وحاجة (٣) أى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها واتعاظها وأبعد للناس أى أشد توغلا بهم فى الاستكبار لأن الانبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذ وقوله فكانت النيات مشتركة أى لان الايمان لم يكن خالصاً لله بل أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة

بكتُبِه والخشُوعُ لِوَجْهِهِ والإستِكانَةُ لِأَمْرِهِ والإستِسلَامُ لِطَاعَتِهِ امُوراً له خاصةً لاَ يَشُوبُها منْ غـيرِهَا شَائبَةٌ . وكلَّما كانَتِ الْبَلْوَى والإِختِبارُ أعظَمَ كانَتِ المَثُوبَةُ والجَزاءُ أجزَلَ

ألاَ تَرَوْنَ أنَّ اللهَ سبْحانَهُ إخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ منْ لَدُنْ آدمَ صَلَوَاتُ اللهِ عليْهِ إلى الآخِرِينَ منْ هذَا العالَمِ بأحْجَارٍ لا تَضُرُّ ولا تنفَعُ [١] ولاَ تَسْمَعُ ولا تُبْصِرُ . فجعلَها بَيْتَهُ الحَرَامَ الذِي جَعَلَهُ لِلناسِ قِيَاماً . ثمَّ وَضَعَهُ أَوْعَرَ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَرًا وأقَلِّ نَتائِقِ الأَرْضِ مَدَراً . وأضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْرًا بيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ورِمَالٍ دَمِثَةٍ [٢] . وعيُونٍ وَشِلَةٍ وقُرًى مُنْقَطِعَةٍ لا يَزْكُو بها خُفٌّ . ولاَ حافِرٌ ولا ظِلْفٌ [٣] ثمَّ أمرَ آدمَ ووَلَدَهُ أنْ يَثْنُوا أعْطَافَهُمْ نحْوَهُ [٤] فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ

---

(١) الاحجار هي الكعبة والنتائق جمع نتيقة البقاع المرتفعة ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان والمدر قطع الطين اليابس أو العلك الذى لا رمل فيه وأقل الارض مدراً لاينبت إلا قليلا (٢) لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها والوشلة كفرحة قليلة الماء (٣) لا يزكو لا ينمو والخف عبارة عن الجمال والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها والظلف عبارة عن البقر والغنم تعبير الحيوان بما ركبت عليه قوائمه (٤) ثنى عطفه اليه مال وتوجه اليه ومنتجع الاسفار محل الفائدة منها .ومكة صارت بفريضة الحج دار للمنافع التجارية كما هي دار لكسب المنفعة الاخروية وملقى مصدر ميمى من التقى أى نهاية حط

أَسْفَارِهِمْ وغَايَةً لِمُلْقَى رِحالِهِمْ . تَهْوِى إليهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ[1] مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ ومَهَاوِى فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حتى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلهِ حَوْلَهُ[2] . ويَرْمُلُونَ على أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لهُ قدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ[3] . وشَوَّهُوا بإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ إِبْتِلَاءً عظِيماً وامْتِحاناً شَدِيداً واخْتِباراً مُبِيناً . وتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَوُصْلَةً إلى جَنَّتِهِ . ولوْ أَرَادَ سُبْحانهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الحَرَامَ ومَشَاعِرَهُ العِظَامَ بيْنَ جَنَّاتٍ وأَنْهارٍ وسَهْلٍ وقَرَارٍ[4] جَمِّ الأَشْجَارِ دَانِى الثِّمارِ مُلْتَفِّ البُنَى مُتَّصِلِ القُرَى بيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ[5] ورَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وعِرَاصٍ

رحالهم عن ظهور ابلهم (١) تهوى تسرع اليه والثمار جمع ثمرة والمراد هنا الارواح والمفاوز جمع مفازة الفلاة لا ماء بها والسحيقة البعيدة والمهاوى كالهوات منخفضات الأراضى والفجاج الطرق الواسعة بين الجبال (٢) يهزوا أى يحركوا مناكبهم أى رؤس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك في السعى والطواف والرمل ضرب من السير فوق المشى ودون الجرى والأشعث المنتشر الشعر مع تلبد فيه والأغبر من علا بدنه الغبار (٣) السرابيل الثياب واعفاء الشعور تركها بلا حلق ولا قص (٤) القرار المطمئن من الأرض وجم الأشجار كثيرها والبنى جمع بنية بضم الباء وكسرها ما ابتنيته وملتف البنى كثير العمران (٥) البرة الحنطة والسمراء أجودها والأرياف الأراضى الخصبة

مُغْدِقَةٍ ورِيَاضٍ ناضِرَةٍ وطُرُقٍ عامِرَةٍ لَكانَ قدْ صَغُرَ قَدْرُ الجَزَاء على حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلاء . ولوْ كانَ الإِسَاسُ المَحْمُولُ عليها (١) والأَحْجارُ المَرْفُوعُ بِها بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وياقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ونُور وضِياءٍ لَخَفَّتْ ذلكَ مُسَارَعَةَ الشَّكِّ في الصُّدُورِ ولَوَضَعَ مُجاهدَةَ إبْلِيسَ عنِ القُلُوبِ ولَنَفَى مُعْتَلِجَ الرَّيْبِ منَ النَّاسِ (٢) ولكنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ بأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ويَتَعبَّدُهُمْ بأَنْوَاعِ المَجاهِدِ ويَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ المَكارِهِ إخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ منْ قُلُوبِهِمْ وإسْكاناً لِلتَّذَلُّلِ في نُفُوسِهِمْ . ولِيَجْعَلَ ذلكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إلى فَضْلِهِ (٣) وأَسْباباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ

فاللهَ اللهَ في عَاجِلِ الْبَغْيِ وآجِلِ وخَامَةِ الظُّلْمِ وسُوءِ عاقِبَةِ الْكِبْرِ فإنَّها مَصْيَدَةُ إبْلِيسَ العُظْمَى ومَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى التي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ القاتِلَةِ (٤) . فَمَا تُكْدِي أَبَداً (٥) ولا تُشْوِي

والعراص جمع عرصة الساحة ليس بها بنا والمحدقة من أحدقت الروضة صارت ذات شجر والمغدقة من أغدق المطر كثر ماؤه (١) الأساس بكسر الهمزة جمع اس مثلثها أو أساس (٢) الاعتلاج الالتطام اعتلجت الأمواج التطمت أى زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٣) فتحاً بضمتين أى مفتوحة واسعة (٤) تساور القلوب أى تواثبها وتقاتلها (٥) أكدى الحافر إذا عجز عن التأثير في الارض وأشوت الضربة أخطأت المقتل

أَحَداً لا عَالِمًا لِعِلْمِهِ ولا مُقِلاًّ فى طِمْرِهِ (١) وعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ (٢) بالصَّلَوَاتِ والزَّكَوَاتِ ومُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فى الأَيَّامِ المَفْرُوضَاتِ تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ (٣) وتَخْشِيعاً لأَبْصَارِهِمْ وتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ وتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ وإِذْهاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ لِمَا فى ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بالتُّرَابِ تَوَاضُعاً (٤) والْتِصَاقِ كَرَائِمِ الجَوَارِحِ بالأَرْضِ تَصَاغُراً . ولُحُوقِ الْبُطُونِ بالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً مَعَ مافى الزَّكاتِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وغيرِ ذَلِكَ إلى أَهْلِ المَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ (٥)

أُنْظُرُوا إلى مَافى هذِهِ الأَفْعالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ (٦) وقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ . ولقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ يَتَعَصَّبُ

---

(١) الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالى من غير الصوف أى أن البغى والظلم والكبر هي آلات ابليس وأسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلا عن الجاهل ولا الفقير فضلا عن الغنى (١) ماحرس أى حراسة الله للمؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك فهذه الفرائض لتلخيص النفوس من تلك الرسائل (٣) الأطراف الأيدى والأرجل (٤) عتاق الوجوه كرامها وهو جمع عتيق من عتق إذا رقت بشرته والمتون الظهور (٥) هذا نوع من تحكيم الفقراء فى أموال الاغنياء وتسليط لهم عليهم وفيه أضعاف لكبر الاغنياء (٦) القمع القهر والنواجم من نجم إذا طلع وظهر والقدع الكف والمنع

الشَيْء من الأَشْياء إلاَّ عن عِلَّةٍ تَحتَمِلُ تَمويهَ الجُهلاَء أوْ حُجةٍ تَليطُ بِعقُولِ السُّفَهاء غيرَكُمْ (١) فإنَّكُمْ تتَعصَّبُونَ لأَمْرٍ لا يُعْرَفُ سَبَب ولا عِلَّةٌ . أمَّا إبْلِيسُ فتَعصَّبَ على آدم لِأَصْلِهِ . وطَعَنَ عليهِ فى خِلْقَتِهِ . فقَالَ (أنا نارِيٌّ وأنْتَ طِينِيٌّ)

وأمَّا الأَغْنِياء من مُترَفَةِ الأُمَم (٢) . فتَعصَّبُوا لِآثارِ مَوَاقِعِ النعَمِ . فقالُوا (نَحْنُ أكثرُ أمْوَالاً وأوْلاداً وما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) فإن كانَ لا بُدَّ من العَصَبِيَّةِ فلْيَكُنْ تَعصُّبُكُمْ لِمَكارِمِ الخِصَالِ ومَحامِدِ الأَفْعالِ ومَحاسِنِ الأُمُورِ الَّتى تَفاضَلَتْ فيها المُحدَاءُ والنُّجَدَاء من بُيُوتاتِ العَرَبِ ويَعاسِيبِ القَبائِلِ (٣) بالأَخلاَقِ الرَّغيبةِ . والأَحلاَمِ العَظِيمةِ . والأَخْطارِ الجَليلةِ . والآثارِ المَحْمُودةِ . فتَعصَّبُوا لِخِلاَلِ الحَمْدِ من

---

(١) تليط وتلوط أى تلصق وقوله غيركم أى لا أنتم فانكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتمل التمويه (٢) المترف على صيغة اسم المفعول الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من التعالى والتكبر وعلة ابليس والامم المترفة وإن كانت فاسدة إلا أنها شيء في جانب لا تتعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً (٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا والاخلاق الرغيبة المرضية المرغوبة والاحلام العقول

الحِفْظِ لِلْجِوَارِ (١) والوَفاءِ بالذِّمامِ . والطَّاعةِ لِلْبِرِّ . والمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ . والأَخْذِ بالفَضْلِ . والكَفِّ عَنِ البَغْيِ . والإِعْظامِ لِلْقَتْلِ . والإِنْصافِ لِلْخَلْقِ . والكَظْمِ لِلْغَيْظِ . واجْتِنابِ الفَسادِ فى الأَرْضِ . واحْذَرُوا ما نَزَلَ بالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ المَثُلاتِ (٢) بسُوءِ الأَفْعالِ وذَمِيمِ الأَعْمالِ . فَتَذَكَّرُوا فى الخَيْرِ والشَّرِّ أَحْوالَهُمْ . واحْذَرُوا أَنْ تَكُونوا أَمْثالَهُمْ . فإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فى تَفاوُتِ حالَيْهِمْ (٣) . فالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شأْنَهُمْ (٤) وزاحَتِ الأَعْداءُ لهُ عَنهُمْ . ومُدَّتِ العافيةُ فيهِ عَلَيهِمْ وانْقادَتِ النِّعْمَةُ لهُ مَعَهُمْ . ووَصَلَتِ الكَرامةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ . مِنَ الاجْتِنابِ لِلْفُرْقَةِ (٥) . واللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ . والتَّحاضِّ عَلَيها والتَّواصِي بها واجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (٦) . وأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ . مِنْ تَضاغُنِ القُلُوبِ وتَشاحُنِ الصُّدُورِ وتَدابُرِ النُّفُوسِ وتَخاذُلِ الأَيْدِي وتَدَبَّرُوا أَحْوالَ المَاضِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كانُوا فى حالِ التَّمْحِيصِ

---

(١) الجوار بالكسر المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم والذمام العهد
(٢) العقوبات (٣) من سعادة وشقاء (٤) لزمت العزة به شأنهم أى كان سبباً في عزتهم وما يتبعها من الاحوال الآتية ومدت أى انبسطت (٥) من الاجتناب بيان لاسباب العزة وبعد الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٦) الفقرة بالكسر والفتح كالفقارة بالفتح ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب وأوهن أى أضعف والمنة بضم الميم القوة

والبَلاَءِ[1] أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الخَلاَئِقِ أَعْبَاءً وأَجْهَدَ العِبَادِ بَلاَءً وأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حالاً . اتَّخَذَتْهُمُ الفَرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ العَذَابِ وجَرَّعُوهُمُ المُرَارَ[2] فلَمْ تَبرَحِ الحَالُ بِهِمْ في ذُلِّ الهَلَكَةِ وقَهْرِ الغَلَبَةِ لا يَجِدُونَ حِيلَةً في امْتِنَاعٍ ولا سَبِيلاً إلى دِفَاعٍ حتى إذا رَأَى اللهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ على الأَذَى في مَحَبَّتِهِ والاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ من خَوْفِهِ جعَلَ لهُمْ مِنْ مَضَايِقِ البَلاَءِ فَرَجاً فأَبْدَلَهُمُ العِزَّ مكانَ الذُّلِّ والأَمْنَ مكانَ الخَوْفِ فصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً وأَئِمَّةً أَعْلاَماً وبَلَغَتِ الكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لهُمْ ما لَمْ تَبْلُغِ الآمَالُ إليْهِ بِهِمْ

فانْظُرُوا كَيْفَ كانوا حَيْثُ كانَتِ الأَمْلاَءُ مُجْتَمِعَةً[3] والأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً والقُلوبُ مُعْتَدِلَةً والأَيْدِي مُتَرَادِفَةً . والسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً . والبَصَائِرُ نافِذَةً . والعَزَائِمُ واحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً في أَقْطَارِ الأَرَضِينَ[4] ومُلُوكاً على رِقَابِ العالَمِينَ . فانظُرُوا إلى مَاصَارُوا إليْهِ

---

(١) التمحيص الابتلاء والاختبار (٢) المرار بضم ففتح شجر شديد المرارة تتقلص منه شفاه الابل إذا أكلته أى جرعوهم عصارته (٣) الاملاء جمع ملاء بمعنى الجماعة والقوم والأيدى المترادفة المتعاونة (٤) أربابا سادات

فِى آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالأَفْئِدَةُ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ (١) وَبَقِىَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ

وَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِى إِسْحَقَ وَبَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ (٢) . وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأَمْثَالِ .

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِى حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِىَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الآفَاقِ (٣) وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ وَمَهَافِى الرِّيحِ (٤) وَنَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ (٥) أَذَلَّ الأُمَمِ دَاراً وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا (٦) وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا

---

(١) غضارة النعمة سعتها وقصص الأخبار حكايتها وروايتها (٢) الاعتدال هنا التناسب والاشتباه التشابه (٣) يحتازونهم يقبضونهم عن الأراضى الخصبة (٤) المهافي المواضع التي تهفو فيها الرياح أى تهب والنكد بالتحريك أى الشدة والعسر (٥) الدبر بالتحريك القرحة فى ظهر الدابة والوبر شعر الجمال والمراد أنهم رعاة (٦) لا يأوون لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأوون اليه ويعتصمون بمناصرة دعوته

فالأحوالُ مُضطَربةٌ . والأيدي مُختلِفةٌ . والكثرةُ مُتفرِّقة . في بلاءِ أزلٍ[1] وأطباقِ جهلٍ . من بَناتٍ مَوْؤُدةٍ[2] وأصنامٍ معبُودةٍ . وأرحامٍ مَقطُوعةٍ . وغاراتٍ مشنونةٍ

فانظُروا إلى مَواقعِ نِعَمِ اللهِ عليهِمْ حينَ بَعَثَ إليهِمْ رَسُولاً[3] فعقَدَ بِملّتِهِ طاعتَهُمْ . وجَمعَ على دَعْوتِهِ أُلفتَهمْ . كيفَ نَشرَتِ النِّعمةُ عليهِمْ جَناحَ كَرَامَتِها . وأسالَتْ لهُمْ جَداوِلَ نَعيمِها . والتفَّتِ المِلَّةُ بهِمْ في عوائدِ بَرَكتِها[4] . فأصبحُوا في نِعْمَتِها غَرِقِينَ . وعَنْ خُضْرةِ عَيْشِها فَكِهِينَ[5] . قدْ تَرَبعَتِ الامورُ بهِمْ[6] في ظلِّ سُلْطانٍ قاهِرٍ . وآوَتْهُمُ الحالُ إلى كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ . وتَعطَّفَتِ الأُمورُ عليهِمْ في ذُرَى مُلْكٍ ثابتٍ . فهُمْ حُكّامٌ على العالَمِينَ . ومُلوكٌ في أطرافِ الأرَضِينَ . يَمْلِكونَ الأُمورَ على مَنْ كانَ يَمْلِكُها عليهِمْ . ويُمْضُونَ

---

(١) بلاء أزل على الاضافة والازل بالفتح الشدة (٢) من وأد بنته كوعد أى دفنها وهي حية وكان بنو اسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم وشن الغارة عليهم صبها من كل وجه (٣) هو نبينا صلى الله عليه وسلم (٤) يقال التف الحبل بالحطب إذا جمعه فملة محمد صلى الله عليه وسلم جمعتهم بعد تفرقهم وجعلتهم جميعاً في بركاتهـا العائدة اليهم (٥) راضيين طيبة نفوسهم (٦) ترابعت أقامت

الْأَحكامَ فِيمَنْ كانَ بَعْضِيهَا فِيهِمْ . لا تُغْمَزُ لهُمْ قَنَاةٌ [١] ولا تُقْرَعُ لهُمْ صَفَاةٌ

ألا وإنَّكُمْ قدْ نَفَضْتُمْ أيدِيكُمْ منْ حَبْلِ الطَّاعةِ وثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ المَضْرُوبِ عَلَيْكُمْ بأحكامِ الجاهليَّةِ [٢] وإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ قَدِ امْتَنَّ على جَمَاعةِ هٰذِهِ الأُمَّةِ فِيما عَقَدَ بَيْنَهُمْ منْ حَبْلِ هٰذِهِ الأُلفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ في ظِلِّهَا . ويَأْوُونَ إلى كَنَفِهَا . بِنِعْمَةٍ لا يَعْرِفُ أحَدٌ مِنَ المَخْلُوقِينَ لها قِيمَةً لِأنَّهَا أرْجَحُ منْ كُلِّ ثَمَنٍ وأجَلُّ منْ كلِّ خَطَرٍ

واعْلَمُوا أنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أعْرَاباً [٣] وبَعْدَ المُوَالاةِ أحزَاباً ما تَتَعَلَّقُونَ منَ الإِسْلَامِ إلاَّ باسْمِهِ . ولا تَعْرِفُونَ من الإيمَانِ إلاَّ رَسْمَهُ

تَقُولُونَ النَّارَ ولا العَارَ كأنَّكُمْ تُرِيدُونَ أنْ تُكْفِئُوا الإِسْلَامَ

---

(١) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم والقناة الرمح وغمزها جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك والصفاة الحجر الصلد وقرعها صدمها لتكسر (٢) ثلمتم خرقتم وقوله باحكام الجاهلية متعلق بثلمتم (٣) أى صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى فى اسلامهم بذكر الشهادتين وان لم يخالط الايمان قلوبهم بعد ان كنتم من المهاجرين الصادقين والموالاة المحبة والأحزاب المتفرقون المتقاطعون

على وَجهِهِ انْتِهاكاً لِحَرِيمِهِ ونَقْضاً لِميثاقِهِ [1] الَّذِى وضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً فى أرْضِهِ وأمْناً بينَ خَلْقِهِ . وإنَّكُمْ إنْ لَجأتُمْ إلى غيرِهِ حارَبَكُمْ أهْلُ الكُفْرِ ثُمَّ لا جبْرَائِيلُ ولا مِيكائِيلُ ولا مُهاجِرُونَ ولا أنصارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إلاَّ المُقارَعةَ بالسَّيْفِ حتى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ

وإن عِنْدَكُمُ الأمْثالَ منْ بَأسِ اللهِ وقَوارِعِهِ وأيَّامِهِ وَوَقائِعِهِ فَلاَ تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بأخْذِهِ وتَهاوُناً بِبَطْشِهِ ويَأساً منْ بأسِهِ فإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لمْ يَلْعَنِ القَرْنَ الماضِيَ بَينَ أيْدِيكُمْ إلا لِتَرْكِهِمُ الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ . فلَعَنَ اللهُ السُّفَهاءَ لِرُكُوبِ المَعاصِي والحُلَماءَ لِتَرْكِ التَّناهِي

ألاَ وقدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الإسْلاَمِ وعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وأمَتُّمْ أحْكامَهُ ألاَ وقدْ أمَرَنِى اللهُ بِقِتالِ أهْلِ البَغْيِ والنَّكْثِ [2] والفَسادِ فى الأرْضِ فأمَّا النَّاكِثُونَ فقدْ قاتَلْتُ وأمَّا القاسِطُونَ فقَدْ جاهَدْتُ [3] وأمَّا المَارِقَةُ فقَدْ دَوَّخْتُ وأمَّا شَيْطانُ الرَّدْهَةِ فَقدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا

---

(١) هو ميثاق الاخوة الدينية (٢) نقض العهد (٣) القاسطون الجائرون عن الحق والمارقة الذين مرقوا من الدين أى خرجوا منه ودوخهم أى أضعفهم وأذلهم

وَجْبَةُ قَلْبِهِ ورَجَّةُ صَدْرِهِ [١] وبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ منْ أهْلِ البَغْيِ ولَئِنْ أذِنَ اللهُ في الكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ [٢] إلاَّ ما يَتَشَذَّرُ في أطْرَافِ البِلاَدِ تشَذُّراً

أنا وَضَعْتُ في الصغَرِ بِكلاَكِلِ العَرَبِ [٣] وكَسَرْتُ نَوَاجِمَ القُرُونِ رَبِيعَةَ ومُضَرَ وقدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي منْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ بالقَرَابةِ القَرِيبَةِ والمَنْزِلةِ الخَصِيصَةِ وضَعَنِي في حِجْرِهِ وأنا وَلَدٌ يَضُمُّني إلى صَدْرِهِ ويَكْنُفُني إلى فِرَاشِهِ ويُمِسُّني جَسَدَهُ ويُشِمُّني عَرْفَهُ [٤] وكانَ يَمْضَغُ الشيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وما وَجَدَ لِي كَذْبةً في قَوْلٍ ولا خَطْلَةً في فِعْلٍ [٥] ولقَدْ قَرَنَ اللهُ بهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ منْ لَدُنْ أنْ كَانَ فَطِيماً أعْظَمَ مَلَكٍ منْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بهِ طَرِيقَ المَكارِمِ ومَحاسِنَ أخْلاَقِ العَالَمِ لَيْلَهُ

---

(١) الردهة بالفتح النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء وشيطانها ذو الثدية من رؤساء الخوارج وجد مقتولا في ردهة والصعقة الغشية تصيب الانسان من الهول ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٢) لاديلن منهم لامحقنهم ثم جعل الدولة لغيرهم وما يتشذر أي يتفرق أي لا يفلت مني إلا من يتفرق في أطراف البلاد (٣) الكلاكل الصدور عبر بها عن الأكابر والنواجم من القرون الظاهرة الرفيعة يريد بها اشراف القبائل وربيعة بدل من القرون (٤) عرفه بالفتح رائحته الذكية (٥) الخطلة واحدة الخطل كالفرحة واحدة الفرح والخطل الخطأ ينشأ من عدم الروية

وَنَهارَهُ . ولقَدْ كُنْتُ أتبعهُ اتبَاعَ الفَصِيلِ أثَرَ أمِّه[1] يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أخلاقِهِ عَلَماً وَيأمُرُنِي بالاقْتِدَاء بِهِ ولقَدْ كانَ يُجاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بحِرَاء[2] فأرَاهُ ولاَ يَرَاهُ غيري ولمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِـذٍ فِي الإسْلاَمِ غيرُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وخَدِيجَةَ وأنا ثالِثُهُما . أرَى نورَ الوَحْيِ والرِّسالَةِ وأشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ

ولقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطانِ حِينَ نَزَلَ الوَحْيُ عليهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ فقلْتُ يارَسُولَ اللهِ ماهـذِهِ الرَّنةُ فقالَ هذَا الشَّيْطانُ أيِسَ مِنْ عِبَـادَتِهِ . إنَّكَ تَسْمَعُ ما أسْمَعُ وتَرَى ما أرَى إلاَّ أنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ . ولَـكِنَّكَ وَزِيرٌ وإنَّكَ لَعلَى خَيرٍ . ولقَدْ كُنْتُ معَهُ صَلى اللهُ عليهِ وآلهِ لمَّا أتاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ فقالُوا لهُ يا مُحَمَّدُ إنَّكَ قدِ ادَّعَيْتَ عَظِيما لمْ يَدَّعِهِ آباؤُكَ ولا أحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ونَحْنُ نَسْألكَ أمْراً إنْ أجَبْتَنَا إليهِ وَارَيْتَنَاهُ عَلِمْنا أنَّكَ نَبِيٌّ ورَسُولٌ وإنْ لمْ تَفْـعَلْ عَلِمْنا أنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فقالَ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ ومَا تَسألُونَ قالُوا تَدْعُو لَنا هذهِ الشَّجَرَةَ حتى تَنْقَلِـعَ بِعرُوقِها وتَقِفَ بيْنَ يَدَيْكَ فقالَ صلى اللهُ عليهِ

(١) الفصيل ولد الناقة (٢) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة

وآلهِ إنَّ اللهَ على كلِّ شيْءٍ قديرٌ فإنْ فعلَ اللهُ لكُمْ ذلِكَ أتؤمِنُونَ وتشْهَدُونَ بالحقِّ قالُوا نعمْ قالَ فإنِّي سأرِيكُمْ ما تطْلبُونَ وإنِّي لأعْلمُ أنَّكُمْ لا تفيئُونَ إلى خيرٍ (١) وإنَّ فيكُمْ منْ يُطْرحُ في القليبِ (٢) . ومنْ يحزِّبُ الأحزابَ . ثمَّ قالَ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ يا أيَّتُها الشَّجرةُ إنْ كُنتِ تؤْمِنينَ باللهِ واليوْمِ الآخرِ فتعلَمينَ أنِّي رسُولُ اللهِ فانقلِعي بعرُوقِكِ حتى تقِفي بينَ يدَيَّ بإذْنِ اللهِ . والذي بعثَهُ بالحقِّ لانقلَعتْ بعرُوقها وجاءتْ ولها دويٌّ شديدٌ وقصفٌ كقصفِ أجنحةِ الطَّيْرِ (٣) حتَّى وقفتْ بيْنَ يدَيْ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ مُرفْرِفةً وألقتْ بغُصْنها الأعْلى على رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وببعْضِ أغْصانِها على منكِبي وكُنْتُ عنْ يمينهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فلمَّا نظرَ القوْمُ إلى ذلِكَ قالُوا علُوًّا واستكْباراً . فمُرْها فلْيأتِكَ نصفُها ويبْقى نصفُها فأمرَها بذلِكَ فأقبلَ إليْهِ نصفُها كأعْجبِ إقْبالٍ وأشدِّه دويًّا فكادتْ تلْتفُّ

---

(١) لا تفيئون لا ترجعون (٢) القليب كأمير البئر والمراد منه قليب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش والأحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق (٣) القصف الصوت الشديد

بِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآلهِ فَقَالُوا كُفْرًا وعُتُوًّا فَمُرْ هـذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ صلى اللهُ عليه وآلهِ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يا رَسُولَ اللهِ وأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ ما فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تعالى تَصْدِيقًا بِنُبُوَّتِكَ وإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ القَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فيهِ وهَلْ يُصَدِّقُكَ فى أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هـذَا (يَعْنُونَنِي) وإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فى اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وكلاَمُهُمْ كَلاَمُ الأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ ومَنَارُ النَّهَارِ [1] مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ القُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وسُنَنَ رَسُولِهِ لا يَسْتَكْبِرُونَ ولا يَعْلُونَ ولا يَغُلُّونَ [2] ولا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ في الجِنَانِ وأَجْسَادُهُمْ فى العَمَلِ

ومن خطبة له عليه السلام

(رُوِيَ أَنَّ صاحِباً لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السَّلاَمُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كانَ رَجُلاً عابِداً فَقَالَ لَهُ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ صِفْ لِي المُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عليه السَّلاَمُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ يا هَمَّامُ اتَّقِ اللهَ

(١) عمار جمع عامر أى يعمرونه بالسهر للفكر والعبادة (٢) يغلون يخونون

وأَحْسِنْ (فإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) فلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا القَوْلِ حتى عَزَمَ عليهِ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليهِ وصلَّى على النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ (ثمَّ قالَ)

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وتعالى خَلَقَ الخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً منْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصاهُ ولا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيا مَوَاضِعَهُمْ فالمُتَّقُونَ فِيها هُمْ أَهْلُ الفَضائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصادُ [1] ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ على العِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فى البَلاءِ كالتى نُزِّلَتْ فى الرَّخاءِ [2] ولَوْلاَ الأَجَلُ الَّذِى كُتِبَ عَلَيْهِمْ لمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فى أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إلى الثَّوَابِ وخَوْفاً مِنَ العِقابِ عَظُمَ الخَالِقُ في أَنْفُسِهِمْ

(١) ملبسهم الخ أى أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم فى تقويم حياتهم فكان الاتفاق كثوب لهم على قدر أبدانهم لكنهم يتوسعون فى الخيرات

(٢) نزلت الخ أى أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل فى الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون وإذا كانوا فى رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة كأنهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبرون

فصغُرَ ما دُونَهُ فى أعيُنِهِمْ فهُمْ والجنةُ كمَنْ قدْ رَآها [(١)] فهُمْ فيها مُنَعَّمُونَ وهُمْ والنَّارُ كمَنْ قدْ رَآها فهُمْ فِيها مُعذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ محزُونةٌ وشُرُورُهُمْ مأمُونةٌ وأجْسَادُهُمْ نحيفةٌ [(٢)] وحَاجاتُهُمْ خفيفةٌ وأنْفُسُهُمْ عفيفةٌ . صَبَرُوا أيَّاماً قصيرةً أعقبَتْهُمْ رَاحةً طويلةً تِجارَةٌ مُرْبِحةٌ [(٣)] يسَّرَها لهُمْ رَبُّهُمْ . أرَادَتْهُمُ الدُّنْيا فلَمْ يُرِيدُوها وأسَرَتْهُمْ ففَدَوْا أنْفُسَهُمْ منها . أمَّا الليْلَ فصَافُّونَ أقْدَامَهُمْ تَالِينَ لأجْزَاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً . يحزِّنُونَ بهِ أنْفُسَهُمْ ويَسْتَثيرُونَ دَوَاءَ دَائِهِمْ [(٤)] فإذَا مَرُّوا بآيَةٍ فِيها تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إلَيْها طَمَعاً وتطَلَّعَتْ نفُوسُهُمْ إليْها شَوْقا وظَنُّوا أنَّها نُصْبُ أعْيُنِهِمْ وإذا مَرُّوا بآيَةٍ فِيها تَخْوِيفٌ أصغُوا إليْها مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وظَنُّوا أنَّ زَفيرَ جهنَّمَ وشَهِيقَها فى أُصُولِ آذَانِهِمْ [(٥)] فهُمْ حانُونَ على

---

(١) أى هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآهما فكأنهم فى نعيم الأولى وعذاب الثانية رجاء وخوفاً (٢) نحافة أجسادهم من الفكر فى صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم (٣) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحاً (٤) استثار الساكن هيجه وقارىء القرآن يستثير به الفكر الماحى للجهل فهو دواءه (٥) زفير النار صوت توقدها وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق الحمار أى أنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم وفكاك الرقاب خلاصها

أوْسَاطِهِمْ مفتَرِشُونَ لجِبَاهِهِمْ وأكُفِّهِمْ ورُكَبِهِمْ وأطرَافِ أقدَامِهِمْ يَطلُبُونَ إلى اللهِ تعالى فى فَكاكِ رِقابِهِمْ . وأمَّا النَّهارُ فحُلَماءُ عُلَماءُ أبْرارٌ أتقياءُ . قدْ بَرَاهُمُ الخوْفُ بَرْىَ القِدَاحِ (١) يَنظُرُ إليْهِمُ النّاظِرُ فيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى ومَا بالقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ويقُولُ قدْ خُولِطُوا (٢)

ولقَدْ خالَطَهُمْ أمْرٌ عَظِيمٌ . لا يَرْضَوْنَ منْ أعْمالِهِمُ القلِيلَ . ولا يَسْتَكْثِرُونَ الكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ . ومنْ أعْمالِهِم مُشْفِقُونَ (٣) إذا زُكِّىَ أحَدُهُمْ (٤) خافَ مِمَّا يُقالُ لهُ فيَقُولُ أنا أعْلَمُ بِنَفْسِى منْ غَيْرِى . ورَبِّى أعْلَمُ بِى منْ نَفْسِى . اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِى بِمَا يَقُولُونَ واجْعَلْنِى أفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ واغْفِرْ لِى مَالاَ يَعْلَمُونَ

فَمِنْ عَلاَمَةِ أحَدِهِمْ أنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ . وَحَزْماً فى لِينٍ . وإيمَاناً فى يَقِينٍ . وحِرْصاً فى عِلْمٍ وعِلْمًا فى حِلْمٍ . وقَصْداً فِى غِنًى (٥) وخُشُوعاً فى عِبَادَةٍ . وتَجَمُّلاً في فاقَةٍ . وصَبراً فى شِدَّةٍ .

---

(١) القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش وبراه نحته أى رقق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٢) خولط فى عقله أى مازجه خلل فيه والأمر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله

(٣) مشفقون خائفون من التقصير فيها (٤) زكى مدحه أحد (٥) قصد أى اقتصاداً والتجمل التظاهر باليسر عند الفاقة أى الفقر

وطَلَبًا فى حلالٍ ونشاطًا فى هُدًى وتحرُّجاً عن طمعٍ (١) يعملُ الأعمالَ الصالحةَ وهوَ على وجلٍ يُمسِى وهمُّهُ الشكرُ ويُصبِحُ وهمُّهُ الذكرُ يَبيتُ حذراً . ويُصبِحُ فرحاً . حذراً لِما حذرَ منَ الغفلةِ . وفرحاً بما أصابَ منَ الفضلِ والرحمةِ . إنِ استصعبَ عليهِ نفسُهُ فيما تَكرَهُ (٢) لمْ يُعطِها سؤلَها فيما تُحِبُّ قرَّةُ عينِهِ فيما لا يزولُ وزهادتُهُ فيما لا يَبقَى (٣) . يمزجُ الحِلمَ بالعِلمِ . والقولَ بالعملِ . تراهُ قريباً أملُهُ . قليلاً زللُهُ . خاشعاً قلبُهُ . قانعةً نفسُهُ . منزوراً أكلُهُ . سهلاً أمرُهُ . حريزاً دينُهُ (٤) ميِّتةً شهوتُهُ . مكظوماً غيظُهُ . الخيرُ منهُ مأمولٌ . والشرُّ منهُ مأمونٌ . إن كانَ فى الغافلينَ كُتِبَ فى الذاكرينَ . وإنْ كانَ فى الذاكرينَ لمْ يُكتَبْ منَ الغافلينَ (٥) يعفو عمَّنْ ظلمَهُ . ويُعطِي مَنْ حرَمَهُ . ويصلُ مَنْ قطعَهُ . بعيدًا فحشُهُ (٦) . ليِّنًا قولُهُ . غائبًا منكرُهُ . حاضرًا معروفُهُ . مقبِلاً خيرُهُ . مُدبِراً شرُّهُ .

---

(١) التحرج عد الشيء حرجاً أى اثما أى تباعداً عن طمع (٢) إن استصعبت أى إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة (٣) ما لا يزول هو الآخرة وما لا يبقى الدنيا (٤) منزوراً قليلا وحريزاً أى حصيناً (٥) أى إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه وإن كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصراً على تحريك اللسان مع غفلة القلب (٦) الفحش القبيح من القول

فِي الزَّلازِلِ وَقُورٌ (١) وفي المَكارِهِ صَبُورٌ . وفي الرَّخاءِ شَكُورٌ لا يَحِيفُ على مَنْ يُبْغِضُ . ولا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ (٢) يَعْتَرِفُ بالحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيهِ . لا يُضِيعُ ما اسْتُحْفِظَ . ولا يَنْسَى ما ذُكِّرَ . ولا يُنابِزُ بالأَلْقابِ (٣) ولا يُضارُّ بالجارِ . ولا يَشْمَتُ بالمَصائِبِ . ولا يَدْخُلُ في البَاطِلِ ولا يَخْرُجُ من الحَقِّ . إنْ صَمَتَ لمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ . وإنْ ضَحِكَ لمْ يَعْلُ صَوْتُهُ . وإنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حتى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ في عَناءٍ . والنَّاسُ مِنْهُ في راحَةٍ . أَتْعَبَ نَفْسَهُ لآخِرَتِهِ . وأَرَاحَ النَّاسَ منْ نَفْسِهِ . بُعْدُهُ عَمَّنْ تَباعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ ونَزَاهَةٌ . ودُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنا مِنْهُ لِينٌ ورَحْمة . لَيْسَ تَباعُدُهُ بِكِبْرٍ وعَظَمَةٍ ولا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وخَدِيعَةٍ

(قال) فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيها (٤) فَقالَ أَميرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أما واللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخافُها عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ أَهَكَذَا تَصْنَعُ المَوَاعِظُ البَالِغَةُ بأَهْلِها . فَقالَ لهُ قائِلٌ فَما بالُكَ يا أَميرَ المُؤْمِنِينَ (٥) فَقَالَ . وَيْحَكَ إنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً

---

(١) في الزلازل أى الشدائد المرعدة والوقور الذى لا يضطرب (٢) لا يأثم الخ أى لا تحمله المحبة على أن يرتكب اثماً لارضاء حبيبه (٣) أى لا يدعو غيره باللقب الذى يكره ويشمئز منه (٤) صعق غشى عليه (٥) فما بالك لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة وهذا سؤال الوقح البارد

لا يَعْدُوهُ وسَبَباً لا يَتجاوَزُهُ فهلاً لا تَعُدْ لِمثْلِها فإنَّما نَفَثَ الشَّيْطانُ على لِسانِك

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ على مَا وَفَّقَ لهُ منَ الطَّاعَةِ وذَادَ عنهُ منَ المَعْصيَةِ(١). ونَسْأَلُهُ لِمنَّتِهِ تَماماً وبِحَبْلِه اعتِصَاماً. ونَشْهَدُ أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورَسولُهُ خاضَ إلى رِضْوَانِ اللهِ كلَّ غَمْرَةٍ(٢) وتَجَرَّعَ فيهِ كلَّ غُصَّةٍ وقدْ تَلوَّنَ لهُ الأَدْنُونَ(٣) وتَأَلَّبَ عليهِ الأَقْصُونَ وخَلَعَتْ إليهِ العَرَبُ أعِنَّتَها. وضَرَبَتْ لِمحارَبَتِه بُطُونَ رَوَاحِلِها حتى أنْزَلَتْ بِساحَتِهِ عَدَاوتَها منْ أبْعَدِ الدَّارِ وأسْحَقِ المَزَارِ(٤)

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بتَقْوَى اللهِ وأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فإنَّهُمُ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ والزَّالُّونَ المُزِلُّونَ(٥) يَتَلوَّنُونَ أَلْوَاناً ويَفْتَنُّونَ

(١) ذاد عنه حمى عنه (٢) الغمرة الشديدة (٣) تلون أى تقلب له الأدنون أى الأقربون فلم يثبتوا معه وتألب أى اجتمع على عداوته الأقصون أى الأبعدون وخلعت العرب أعنتها جمع عنان وهو حبل اللجام أى خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمام أو المراد أنها خلعت الأعنة مسرعة إلى حربه فان ما لا يمسكه عنان يكون أسرع جرياً والرواحل جمع راحلة وهي الناقة أى ساقوا ركائبهم اسراعاً لمحاربته (٤) أسحق أقصى (٥) الزالون من زل أى أخطأ والمزلون من أزله إذا أوقعه فى الخطأ

افْتِنانًا (١) ويَعْمِدُونَكُمْ بكلِّ عِمَادٍ ويَرْصُدُونَكُمْ بكلِّ مِرْصَادٍ . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (٢) . وصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (٣) . وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ . وصفُهُمْ دَوَاءٌ . وقولُهُمْ شِفَاءٌ . وفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ (٤) . حَسَدَةُ الرَّخاءِ (٥) ومُؤَكِّدُوا الْبَلَاءِ ومُقْنِطُوا الرَّجاءِ لهمْ بكلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ (٦) وإلى كلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ولِكلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ (٧) يَتقارَضُونَ الثَّناءَ (٨)

---

(١) يفتنون أى يأخذون فى فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً ويعمدونكم أى يقيمونكم بكل عماد والعماد ما يقام عليه البناء أى إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم والمرصاد محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة (٢) دوية أى مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض والصفاح جمع صفحة والمراد منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنـارها (٣) يمشون مشى التستر ويدبون أى يمشون على هينة دبيب الضراء أى يسرون سريان المرض في الجسم أو سريان النقص فى الأموال والأنفس والثمرات (٤) الداء العياء بالفتح الذى أعيى الأطباء ولا يمكن منه الشفاء (٥) حسدة جمع حاسد أى يحسدون على السعة وإذا نزل بلاء بأحد أكدوه وزادوه وإذا رجى أحد شيئاً أوقعوه فى القنوط واليأس (٦) الصريع المطروح على الأرض أى أنهم كثيراً ما خدعوا أشخاصاً حتى أوقعوهم في الهلكة (٧) الشجو الحزن أى يبكون تصنعاً متى أرادوا (٨) يتقارضون كل واحد منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه اليه وكل يعمل للآخر عملا يرتقب جزاءه عليه

وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ . إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا (١) وإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً . ولِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً . ولِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً ولِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ولِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً . يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ويُنْفِقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ (٢) يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ (٣) وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ (٤) وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ (٥) وحُمَةُ النِّيرَانِ (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الذى أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ . وجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ

---

(١) بالغوا في السؤال وألحوا وان عذلوا أى لاموا كشفوا أى فضحوا من يلومونه (٢) ينفقون أى يروجون من النفاق بالفتح ضد الكساد والاعلاق جمع علق الشيء النفيس والمراد ما يزينونه من خدائعهم (٣) أى يشبهون الحق بالباطل (٤) يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة ثم بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق أى يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون (٥) اللمة بضم ففتح الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة والحمة بالتخفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها والمراد لهيب النيران

ما حَيَّرَ مُقَلَ العُيُونِ منْ عَجائِبِ قُدْرَته (١) ورَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفانِ كُنْهِ صِفَتِهِ (٢) . وأشْهَدُ أنْ لا إِلهَ إلاَّ اللهُ شَهادَة إيمَانٍ وإيقَانٍ وإخْلَاصٍ وإذْعانٍ . وأشهدُ أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ . أرْسلَهُ وأعْلاَمُ الهُدَى دَارِسَةٌ . ومَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ (٣) . فَصَدَعَ بالْحَقِّ . و نَصَحَ لِلْخَلْقِ . وهَدَى إلى الرُّشْدِ . وأمَرَ بالْقَصْدِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ

واعْلَمُوا عبادَ اللهِ أنهُ لمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا . ولمْ يُرْسِلْكُمْ هَمْلاً . عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ . وأحْصَى إحْسَانَهُ إلَيْكُمْ . فاسْتَفْتِحُوهُ واسْتَنْجِحُوهُ (٤) واطْلُبُوا إليهِ واسْتَمْنِحُوهُ . فَما قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ولا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بابٌ . وإنَّهُ لَبِكُلِّ مَكان . وفى كُلِّ حِينٍ وأوَانٍ . ومعَ كُلِّ إنْسٍ وجَانٍّ . لا يَثْلِمُهُ العَطاءُ (٥) ولا يَنْقُصُهُ الحِبَاءُ

---

(١) المقل بضم ففتح جمع مقله وهي شحمة العين التى تجمع البياض والسواد

(٢) هماهم النفوس همومها في طلب العلم (٣) من طمس بفتحات أى انمحى واندرس وصدع أى شق بناء الباطل بصدمة الحق والقصد الاعتدال في كل شيء

(٤) استفتحوه اسألوه الفتح على أعدائكم واستنجحوه اسألوه النجاح في أعمالكم استمنحوه التمسوا منه العطاء (٥) ثلم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاض خزائنه بالعطاء والحباء ككتاب العطية لا مكافأة واستنفده جعله

ولا يَسْتَنْفِدُهُ سائلٌ ولا يَسْتَقْصِيهِ نائلٌ ولا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عنْ شَخْصٍ ولا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ولا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عنْ سَلْبٍ. ولا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عنْ رَحْمَةٍ ولا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عنْ عِقابٍ ولا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عنْ الظُّهُورِ ولا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى وعَلاَ فَدَنَا وظَهَرَ فَبَطَنَ وبَطَنَ فَعَلَنَ ودَانَ ولمْ يُدَنْ(١) لمْ يَذْرَإِ الخَلْقَ باحْتِيَالٍ(٢) ولا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلاَلٍ

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فإِنَّها الزِّمامُ والقِوَامُ (٣) فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِها واعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِها تَؤُلْ بِكُمْ إلى أَكْنانِ الدَّعَةِ (٤) وأَوْطانِ السَّعَةِ ومَعَاقِلِ الحِرْزِ ومَنازِلِ الْعِزِّ في يوْمٍ تَشْخَصُ فيهِ الأَبْصارُ وتُظْلِمُ

نافد المال لا شيء عنده واستقصاه أتى على آخر ما عنده والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب ولا يلويه أى لا يميله وتولهه تذهله ويجنه كيظنه يستره وكأنه يريد رضى الله عنه أن صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهه فهو بهذا باطن ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها نسبتها إليه فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل شيء وبهذا تتبين الأوصاف الآتية (١) دان جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد (٢) زرأ أى خلق والاحتيال التفكر في العمل وطلب التمكن من أبرازه ولا يكون إلا من العجز والكلال الملل من التعب (٣) التقوى زمام يقود للسعادة وقوام بالفتح أى عيش يحيى به الأبرار (٤) الأكنان جمع كن بالكسر

الأَقْطَارُ ويُعَطَّلُ فيهِ صُرُومُ ٱلْعِشَارِ[١] وَيُنْفَخُ في الصُّورِ. فَتَزْهَقُ كلُّ مُهْجَةٍ وتَبْكَمُ كلُّ لَهْجَةٍ وتَذِلُّ ٱلشُّمُّ الشَّوَامِخُ[٢] والصُّمُّ ٱلرَّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً[٣] ومَعْهَدُهَا قاعاً سَمْلَقاً فلاَ شَفِيعٌ ولا حَمِيمٌ يَدْفَعُ ولا مَعْذِرَةً تَنْفَعُ

ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ حِينَ لا عَلَمٌ قائِمٌ[٤] ولا مَنَارٌ سَاطِعٌ ولا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ اوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ وأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيا فإِنَّها دَارُ

ما يستكن به والدعة خفض العيش وسعته والمعاقل الحصون والحرز الحفظ

(١) الصروم جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين والعشار جمع عشراء بضم ففتح كنفساء وهي الناقة مضى لحملها عشرة أشهر وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعي والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (٢) الشم جمع أشم أي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والصم جمع أصم وهو الصلب المصمت أي الذي لا تجويف فيه والراسخ الثابت (٣) الصلد الصلب الأملس والسراب ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السبخة وليس بماء والرقرق كجعفر المضطرب ومعهدها المحل الذي كان يعهد وجودها فيه والقاع ما اطمأن من الأرض والسملق كجعفر المستوى أي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً أي مستوياً (٤) الضمير في بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم

شُخُوصٍ (١) وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ . ساكِنُها ظاعِنٌ . وقاطِنُها بائِنٌ (٢) تَمِيدُ بأَهْلِها مَيَدانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُها العَواصِفُ فى لُجَجِ البِحارِ (٣) فَمِنْهُمْ الغَرِقُ الوَبِقُ (٤) ومِنْهُمْ النَّاجِى على بُطُونِ الأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّياحُ بأَذْيالِها وتَحْمِلُهُ على أَهْوَالِها فَمَا غَرِقَ مِنْها فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وما نَجا مِنْها فإلى مَهْلَكٍ

عِبَادَ اللهِ الآنَ فاعْلَموا والأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ والأَبْدانُ صَحِيحَةٌ والأَعْضاء لَدْنَةٌ (٥) والمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ والمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهاقِ الفَوْتِ (٦) وحُلُولِ المَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ولا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ

---

(١) الشخوص الذهاب والانتقال إلى بعيد (٢) بائن مبتعد منفصل (٣) تميد تضطرب اضطراب السفينة تقصفها أى تكسرها الرياح الشديدة (٤) الوبق بكسر الباء الهالك أى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محمولا على بطون الأمواج كأن الأمواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره وبطنه لاعلى وتحفزه أى تدفعه ومصير هذا الناجى أيضاً إلى الهلاك بعد طول العناء (٥) اللدن بالفتح اللين أى والأعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها فى العمل والمنقلب بفتح اللام مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة (٦) أرهقه الشيء أعجله فلم يتمكن من فعله والفوت ذهاب الفرصة بحلول الأجل

ومن خطبة له عليه السلام

ولقَدْ عَلِمَ المُسْتَحفَظُونَ مِنْ أصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ [١] أني لمْ أرُدَّ على اللهِ ولا على رَسُولِهِ ساعَةً قَطُّ . ولقَدْ واسَيْتُهُ بِنَفْسِي في المَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الأَبْطالُ [٢] وتَتأخرُ فِيها الأقْدَامُ نَجْدَةً أكْرَمَنِي اللهُ بها [٣]

ولقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وإنَّ رَأسَهُ لَعَلى صَدْرِي . ولقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فى كَفِّي فأمْرَرْتُها على وجْهِي [٤] ولقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ والمَلائِكَةُ أعْوَانى فَضَجَّتِ الدَّارُ والأَفْنِيَةُ [٥] مَلَأٌ يَهْبِطُ ومَلَأٌ يَعْرُجُ وما فارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ [٦]

---

(١) المستحفظون بفتح الفاء اسم مفعول أى الذين أودعهم النبى صلى الله عليه وسلم أمانة سره وطالبهم بحفظها ولم يرد علي الله ورسوله لم يعارضهما في أحكامهما (٢) المواساة بالشيء الاشراك فيه فقد أشرك النبى فى نفسه ولا تكون بالمال لأن يكون كفافاً فان أعطيت عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة (٣) النجدة بالفتح الشجاعة ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٤) نفسه دمه روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قاء فى مرضه فتلقى قياءه أمير المؤمنين في يده ومسح به وجهه (٥) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين والأفنية جمع فناء بكسر الفاء ما اتسع أمام الدار (٦) الهينمة الصوت الخفى

يُصلُّونَ عَليهِ حي وَارَيناهُ في ضَريحِهِ فَمَنْ ذا أحقُّ بهِ مِنّي حيا وَميِّتاً فانفذوا على بصائركم[1] واصدقُوا نيّاتكم في جِهادِ عدوِّكُمْ. فوالذي لا إلهَ إلاّ هوَ إني لَعلى جادَّةِ الحقِّ وإنَّهم لَعلى مَزلّةِ الباطلِ[2] أقولُ ما تسمَعُونَ وأستَغفِرُ اللهَ لي ولكُمْ

ومن خطبة له عليه السلام

يَعْلَمُ عَجيجَ الوُحُوشِ في الفَلَواتِ ومَعاصيَ العِبادِ في الخَلَواتِ واختِلافَ النِّينانِ في البِحارِ الغامِراتِ[3]. وَتلاطُمَ الماءِ بالرِّياحِ العاصِفاتِ. وأشهَدُ أنَّ محمداً نجيبُ اللهِ[4] وسَفيرُ وَحيِهِ وَرَسُولُ رَحمَتِهِ

أمَّا بعدُ فأُوصيكُمْ بتقوَى اللهِ الذي ابتَدأَ خَلقَكُمْ وإليهِ يكُون مَعادُكُمْ وبهِ نَجاحُ طَلِبَتِكُمْ وإليهِ مُنتَهى رَغبَتِكُمْ ونحوَهُ قَصدُ سَبيلِكُمْ وإليهِ مَرامِي مَفزَعِكُمْ[5] فإنَّ تَقوَى اللهِ دَواءُ داءِ قُلوبِكُمْ

(١) البصيرة ضياء العقل كأنه يقول فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبة فيه (٢) المزلة مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة (٣) النينان جمع نون وهو الحوت (٤) النجيب المختار المصطفى (٥) مرمى المفزع ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ أي واليه ملاجىء خوفكم

وبَصَرُ عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء غشاء أبصاركم وأمن فزع جاشكم(١) وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم(٢). ودخيلًا دون شعاركم ولطيفاً بين أضلاعكم وأميراً فوق أموركم ومنهلاً لحين وُرودكم(٣). وشفيعاً لدرك طلبتكم. وجُنّة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فإنّ طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار نيران موقدة(٤) فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها(٥) واحلولت له الأمور بعد مرارتها. وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها. وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها(٦). وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها. وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها(٧) وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها

---

(١) الجاش ما يضطرب فى القلب عند الفزع أو التهيب أو توقع المكروه (٢) الشعار ما يلى البدن من الثياب والدثار ما فوقه (٣) المنهل ما ترده الشاربة من الماء للشرب والدرك بالتحريك اللحاق والطلبة بالكسر المطلوب والجنة بالضم الوقاية (٤) الأوار بالضم حرارة النار ولهيبها (٥) عزبت بالزاى غابت وبعدت (٦) الانصاب مصدر بمعنى الاتعاب (٧) تحدب عليه عطف ونصب

فاتقوا اللهَ الذي نفعَكُمْ بموعظتِهِ . ووعظَكُمْ برسالتِهِ . وامتنَّ عليكُمْ بنعمتِهِ . فعبِّدوا أنفسَكُمْ لعبادتِهِ [1] واخرجوا إليهِ من حقِّ طاعتِهِ

ثمَّ إنَّ هذَا الإسلامَ دينُ اللهِ الذي اصطفاهُ لنفسِهِ . واصطنعهُ على عينِهِ . وأصفاهُ [2] خيرةَ خلقِهِ . وأقامَ دعائمَهُ على محبَّتِهِ . أذلَّ الأديانَ بعزَّتِهِ . ووضعَ المِلَلَ لرفعِهِ . وأهانَ أعداءهُ بكرامتِهِ . وخذلَ محاديهِ بنصرِهِ [3] . وهدَمَ أركانَ الضلالةِ بركنِهِ . وسقى مَنْ عطِشَ من حياضِهِ . وأتأقَ الحياضَ لمواتحِهِ [4] ثمَّ جعلَهُ لا انفصامَ لعروتِهِ . ولا فكَّ لحلقتِهِ . ولا انهدامَ لأساسِهِ . ولا زوالَ لدعائمِهِ . ولا انقلاعَ لشجرتِهِ . ولا انقطاعَ لمدَّتِهِ

الماء نضوباً غار وذهب في الأرض ونضوب النعمة قلتها أو زوالها ووبلت السماء أمطرت مطراً شديداً وأرذت بتشديد الذال ارذاذاً مطرت مطراً ضعيفاً فى سكون كأنه الغبار المتطاير (١) فعبدوا أى فذللوا (٢) اصطناع الشيء على العين الأمر بصنعته تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعته والمراد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه ووجه التجوز ظاهر واصفاه انعطاه وبه أخلص له وآثره به وخيرة بفتح الخاء أفضل ما يضاف اليه أى وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليبلغه للناس (٣) محاديه جمع محاد الشديد المخالفة والركن العز والمنعة (٤) تئق الحوض كفرح امتلأ واتأقه ملأه والمواتح جمع ماتح نازع الماء من الحوض

وَلا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ (١) وَلا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلا وَعَثَ لِفَجِّهِ وَلا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا (٢) وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا (٣) وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رُوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ (٤) مُعْوِزُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ

---

(١) العفاء كسحاب الدروس والاضمحلال والجذ القطع والضنك الضيق والوعوثة رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه والوضح محركة بياض الصبح والعصل بفتح الصاد الاعوجاج يصعب تقويمه ووعث الطريق تعسر المشي فيه والفج الطريق الواسع بين جبلين

(٢) أساخ أثبت واصل ساخ غاص في لين وخاض فيه والأسناخ الأصول وغزرت كثرت وشبت النار ارتفعت من الايقاد (٣) المنار ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى اليها والسفار بضم فتشديد ذوو السفر أى يهتدى اليه المسافرون في طريق الحق والأعلام ما يوضع على أوليات الطرق أو وساطها ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (٤) مشرف المنار مرتفعه وأعوزه الشيء احتاج اليه فلم ينله والمثار مصدر من ثار الغبار إذا هاج أى لو طلب أحد اثارة هذا الدين لما استطاع لثباته

وَضُعُوهُ مَوَاضِيعَهُ . ثُمَّ إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطِّلَاعُ (١) وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ (٢) وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ . وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ . وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ . فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا . وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا (٣) وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا . وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا . وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا . وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا . وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا . وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا . جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ . وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ . وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ . وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ . وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ (٤) وَبَحْرًا لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ (٥) وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ . وَفُرْقَانًا لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ . وَتِبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ .

---

(١) الاطلاع الاتيان اطلع فلان علينا أى أتانا (٢) الضمير فى بهجتها للدنيا وقامت بأهلها على ساق أى أفزعتهم وخشونة المهاد كناية عن شدة آلامها وأزف كفرح أى قرب والمراد من انقياد انقيادها للزوال (٣) الأشراط جمع شرط كسبب أى علامات انقضائها والتصرم التقطع والانفصام الانقطاع وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة وانتشار الأسباب تبددها حتى لا تضبط وعفاء الاعلام اندراسها (٤) خبت النار طفئت (٥) المنهاج الطريق الواسع والنهج هنا السلوك ويضل رباعى أى لا يكون من سلوكه اضلال

وشِفاءً لا تُخشَى أسقامُهُ وعِزًّا لا تُهزَمُ أنصارُهُ وحقًّا لا تُخذَلُ أعوانُهُ فهُوَ معدِنُ الإيمانِ وبُحبُوحَتُهُ [١] ويَنابيعُ العِلمِ وبُحُورُهُ ورياضُ العَدلِ وغُدرانُهُ [٢] وأثافِيُّ الإسلامِ وبُنيانُهُ وأودِيَةُ الحقِّ وغيطانُهُ [٣] وبحرٌ لا يَنزِفُهُ المُستَنزِفُونَ [٤] وعيُونٌ لا يُنضِبُها الماتِحُونَ ومَناهِلُ لا يُغيضُها الوارِدُونَ ومَنازِلُ لا يَضِلُّ نَهجَها المُسافِرُونَ وأعلامٌ لا يَعمَى عنها السائِرُونَ وآكامٌ لا يَجُوزُ عنها [٥] القاصِدُونَ جعلهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ العُلَماءِ ورَبيعاً لِقلُوبِ الفُقَهاءِ ومَحاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ ودَواءً لَيسَ بَعدَهُ داءٌ ونُورًا لَيسَ مَعَهُ ظُلمَةٌ وحَبلاً وَثيقاً عُروَتُهُ ومَعقِلاً مَنيعا ذِروَتُهُ وعِزًّا لِمَن تَوَلاَّهُ وسِلمًا لِمَن

---

(١) بحبوحة المكان وسطه (٢) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل والمراد أن الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها والأثافي جمع أثفية الحجر يوضع عليه القدر أي عليه قام الاسلام (٣) غيطان الحق جمع غاط أو غوط وهو المطمئن من الأرض أي أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكوا بها الحق وينمو (٤) لا ينزفه أي لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها كيكرمها أي ينقصها والماتحون جمع ماتح نازع الماء من الحوض والمناهل مواضع الشرب من النهر ولا يغيضها من أغاض الماء نقصه (٥) آكام جمع أكمة وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو دون الجبل في غلظ لايبلغ أن يكون حجراً

دَخَلَهُ. وهُدًى لمنِ ائتَمَّ بهِ. وعذراً لِمَنِ انتَحلَهُ وبُرْهاناً لِمنْ تكلَّمَ بهِ وشاهِداً لمَنْ خاصَمَ بهِ وفَلْجاً لمنْ حاجَّ بهِ[١] وحامِلاً لمنْ حَمَلَهُ ومَطِيَّةً لمنْ أعمَلَهُ وآيةً لمنْ توَسَّمَ وجُنَّةً لمنْ استَلأَمَ[٢] وعِلْماً لِمنْ وَعَى وحَدِيثاً لمنْ رَوَى وحُكماً لمنْ قضَى

ومن كلام له عليه السلام
كان يوصي به أصحابه

تَعاهَدُوا أمْرَ الصَّلاةِ وحافِظُوا عَليها واستَكثِرُوا مِنْها وتَقَرَّبُوا بها فإنها كانَتْ على المُؤْمِنينَ كِتاباً مَوْقُوتاً . ألاَ تَسْمَعُونَ إلى جَوابِ أهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا . ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ قالُوا لمْ نَكُ منَ المُصلِّينَ وإنَّها لَتَحُتُّ الذُّنوبَ حَتَّ الوَرَقِ[٣] وتُطْلِقُها إطْلاقَ الرِّبَقِ[٤] وشَبَّهَها

فطرق الحق تنتهى إلى أعالى هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائرين اليه لا يتجاوزنها والمتجاوز هالك والمحاج جمع محجة وهي الجادة من الطريق

(١) الفلج بالفتح الظفر والفوز (٢) الجنة بالضم ما به يتقى الضرر واستلأم أى لبس اللامة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب أى أن من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه والتوقى من الضلالة كان القرآن وقاية له (٣) حت الورق عن الشجرة قشره (٤) الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة أى اطلاق الحبل ممن ربط به فكان الذنوب ربق في الا عناق والصلاة تفكها منه

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالْحَمَّةِ[1] تكُونُ على بابِ الرَّجُلِ فهُوَ يَغتَسِلُ منها فى اليَوْمِ والليْلةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَما عَسَى أنْ يَبْقَى عليهِ مِنَ الدَّرَنِ . وقدْ عَرَفَ حقَّها رِجالٌ منَ المُؤْمنينَ الذينَ لا تَشغَلُهُمْ عَنها زِينَةُ مَتَاعٍ ولا قُرَّةُ عينٍ منْ ولَدٍ ولا مَالٍ يقُولُ اللهُ سبْحانهُ (رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عنْ ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ) وكانَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ نَصِبًا بالصَّلاةِ[2] بعْدَ التَّبْشيرِ لهُ بالجَنَّةِ لِقوْلِ اللهِ سبْحانهُ (وَأْمُرْ أهْلَكَ بالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عليْها) فكان يأمُرُ أهلَهُ ويُصْبِرُ عليْها نَفْسَهُ

ثمَّ إنَّ الزَّكاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصلاةِ قُرْبانًا لأَهْلِ الإسلامِ . فمَنْ أعْطَاها طَيِّبَ النَّفْسِ بِها فإنها تُجعَلُ لهُ كفَّارَةً ومنَ النَّارِ حِجَازًا وَوِقايَةً فلاَ يُتْبِعَنَّها أحَدٌ نَفْسَهُ[3] ولاَ يُكثِرَنَّ عليْها لَهَفَهُ فإنَّ مَنْ أعْطاها غيرَ طَيِّبِ النفْسِ بها يَرْجُو بِها ما هُوَ أفْضَلُ مِنْها فهُوَ جاهِلٌ

(١) الحمة بالفتح كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل والدرن الوسخ روى فى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء قالوا نعم قال انها الصلوات الخمس (٢) نصبا بفتح فكسر أى تعبا (٣) أى من أعطى الزكاة فلا تذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به ولهفاً عله ومغبون الأجر منقوصه

بالسُّنَّةِ مَغْبُونِ الأَجْرِ . ضَالُّ العَمَلِ . طَوِيلُ النَّدَمِ

ثُمَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ فقدْ خابَ مَنْ لَيْسَ منْ أَهْلِها إنَّهـا عُرِضَتْ على السَّمٰوَاتِ المبْنِيَّةِ والأَرَضِينَ المَدْحُوَّةِ[1] والجِبَالِ ذَاتِ الطول المَنْصُوبَةِ فلاَ أَطْوَلَ ولا أَعْرَضَ ولا أَعْلَى ولا أَعْظَمَ مِنْهـا . ولوِ امْتَنَعَ شيْءٌ بِطُولٍ أوْ عَرْضٍ أوْ قُوَّةٍ أوْ عِزٍّ لاَمْتَنَعْنَ ولـكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ العُقُوبَةِ . وعَقَلْنَ ما جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وهُوَ الإِنْسَانُ (إنَّهُ كَـانَ ظَلُوماً جَهُولاً)

إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وتعالى لا يَخْفَى عليْهِ ما العِبادُ مُقْتَرِفُونَ فى لَيْلِهِمْ ونَهارِهِمْ[2] لَطُفَ بِهِ خُبْراً وأَحاطَ بِهِ عِلْماً أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ . وجَوَارِحُـكُمْ جُنُودُهُ وضَمائِرُكُمْ عُيُونُهُ وخَلَوَاتُـكُمْ عِيَانُهُ

ومن كلام له عليه السلام

واللهِ مامُعاوِيَةُ بأدْهَى مِنى ولـكِنهُ يَغْـدِرُ ويَفْجُرُ . ولَوْلاَ كَرَاهِيَةُ الغَدْرِ لَـكُنْتُ منْ أَدْهَى النَّاسِ ولـكِنْ كلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ولِـكلِّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ ولِـكلِّ غادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بهِ يَوْمَ القِيـامَةِ .

(١) المدحوة المبسوطة (٢) مقترفون أى مكتسبون والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف العلم بما يكسبه الناس أى دقيقه كأنه بنفذ في سرائرهم كما بنفذ لطيف الجواهر في مسام الأجسام بل هو أعظم من ذلك والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة

واللهِ ما أُستغفَلُ بالمَكيدةِ ولا أُستغمَزُ بالشديدةِ (١)

ومن كلام له عليه السلام

أيُّها النَّاسُ لا تَستَوحِشُوا في طريقِ الهُدَى لِقِلَّةِ أهلِهِ فإنَّ النَّاسَ قدِ اجتَمَعُوا على مائدةٍ شِبَعُها قَصيرٌ (٢) وجُوعُها طَويلٌ

أيُّها الناسُ إنَّما يَجمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ والسُّخْطُ (٣) وإنَّما عَقَرَ ناقةَ ثمُودَ رَجلٌ واحِدٌ فعَمَّهُمُ اللهُ بالعذابِ لمَّا عَمُّوهُ بالرِّضَاءِ فقالَ سبْحانَهُ . (فَعَقَرُوها فأَصْبَحُوا نادِمينَ) فما كانَ إلاَّ أنْ خارَتْ أرْضُهُمْ بالخَسفَةِ (٤) خُوَارَ السِّكَّةِ المُحْمَاةِ في الأَرْضِ الخَوَّارَةِ

أيُّها النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ ورَدَ المَاءَ ومَنْ خالَفَ وقَعَ في التِّيهِ

---

(١) لا استغمز مبنى للمجهول أى لا استضعف بالقوة الشديدة والمعنى لا يستضعفنى شديد القوة والغمز محركة الرجل الضعيف (٢) المائدة هي مائدة الدنيا فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين في محبتها فذلك متاع قليل (٣) أى يجمعهم فى استحقاق العقاب فان الراضى بالمنكر كفاعله ومن لم ينه عنه فهو به راض (٤) خارت صوتت كخوار الثور والسكة المحماة حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهى أسرع غوراً في الأرض الخوارة أى السهلة اللينة وقد يكون لها صوت شديد إذا كان فى الأرض شيء من جذور النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة

ومن كلام له عليه السلام

عند دفن سيدة النساء فاطمة عليهما السلام

أَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ عَنِّي وعَنِ ابنَتِكَ النَّازِلَةِ فِى جِوَارِكَ والسَّرِيعَةِ اللِّحاقِ بِكَ . قَلَّ يارَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِى . ورَقَّ عَنْها تَجَلُّدِى . إلاَّ أَنَّ لِى فى التَّأَسِّى بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ [١] وفادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ . فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فى مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ . وفاضَتْ بَيْنَ نَحْرِى وصَدْرِى نَفْسُكَ . إنَّا لِلّهِ وإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ . فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الوَدِيعَةُ . وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ . أَمَّا حُزْنِى فَسَرْمَدٌ . وأَمَّا لَيْلِى فَمُسَهَّدٌ [٢] إلى أَنْ يَخْتارَ اللهُ لِى دَارَكَ الَّتِى أَنْتَ بِها مُقِيمٌ وسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضافُرِ أُمَّتِكَ على هَضْمِها [٣] فأَحْفِها السُّؤالَ واسْتَخْبِرْها الحالَ . هذَا ولَمْ يَطُلِ العَهْدُ . ولمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ . والسَّلَامُ عَلَيْكُما سَلَامَ مُوَدِّعٍ لاَ قالٍ ولا سَئِمٍ [٤] فإنْ أَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلَالَةٍ . وإنْ أُقِمْ فَلاَ عنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ

---

(١) يريد بالتأسى الاعتبار بالمثال المتقدم والفادح المثقل والتعزى التصبر وملحودة القبر الجهة المشقوقة منه (٢) ينقضي بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها ظلمها واحفاء السوال الاستقصاء فيه (٤) القالى المبغض والسئم من السآمة

ومن كلام له عليه السلام

أيُّها النَّاسُ إنَّما الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ [١] والآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ولا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ ولِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ ما تَرَكَ وقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ما قَدَّمَ لِلّٰهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ ولا تُخَلِّفُوا كُلّاً فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ على الدُّنْيَا [٢] وانْقَلِبُوا بِصَالِحِ ما بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً ومَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا والْوُقُوفِ عِنْدَهَا واعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ [٣] وكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وقد دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ

---

(١) أي ممر إلى الآخرة (٢) العرجة بالضم اسم من التعريج بمعنى حبس المطية على المنزل أي اجعلوا ركونكم اليها قليلا والكؤود الصعبة المرتقى (٣) ملاحظ المنية منبعث نظرها ودانية قريبة ونشبت علقت بكم

ومُعْضِلَاتُ المَحذُورِ فَقَطَعُوا عَلَائِقَ الدُّنيا واستَظْهِرُوا بزَادِالتَّقْوَى[١]
(وقدْ مَضَى شيْءٌ منْ هذا الكلامِ فِيما تقدَّمَ بخِلَافِ هذهِ الرِّوَايَةِ)

ومن كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة فى الأمور بهما

لقدْ نَقَمْتُما يَسيراً[٢] وأرْجَأْتُمَا كثيراً . ألاَ تُخبِرَانِى أيُّ شيْءٍ لَكُما فيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُما عنهُ وأيُّ قَسْمٍ استأثَرْتُ عليكُما بهِ أمْ أيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إلَىَّ أحَدٌ منَ المُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عنهُ أمْ جَهِلْتُهُ أمْ أخْطَأْتُ بابَهُ

واللهِ مَا كانَتْ لى فى الخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ ولا فِى الوِلاَيَةِ إرْبَةٌ[٣] . ولكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِى إلَيْها وحَمَلْتُمُونى عَليْها فلَمَّا أفْضَتْ إلَىَّ نظَرْتُ إلى كِتَابِ اللهِ وَما وَضَعَ لنَا وأمَرَنا بالحُكْمِ بهِ فاتَّبَعْتُهُ وَما اسْتَنَّ النبيُّ صَلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ فاقْتَدَيْتُهُ . فلَمْ أحْتَجْ فى ذَلِكَ إلى رَأْيِكُما ولا رَأْيِ غَيرِكُمَا ولاَ وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ فأسْتَشِيرَكُماوإخْوَانى

---

(١) استظهروا استعينوا (٢) نقمتما أى غضبتما ليسير وأخرتما مما يرضيكما كثيراً لم تنظر اليه (٣) الاربة بكسر الغرض والطلبة

المُسْلِمِينَ ولوْ كانَ ذلِكَ لمْ أرْغَبْ عنْكُما ولا عَنْ غَيرِكُما . وأمَّا ماذَكَرْتُما من أمْرِ الأُسْوَةِ[1] فإنَّ ذلِكَ أمْرٌ لمْ أحْكُمْ أنا فيهِ برَأْيِي ولا وُليتهُ هَوًى مِنِّي . بلْ وجَدْتُ أنا وأنْتُما ماجَاءَ بهِ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ وسلَّمَ قدْ فُرِغَ مِنْهُ فلَمْ أحْتَجْ إليْكُما فيما قدْ فَرَغَ اللهُ منْ قَسْمِهِ وأمْضَى فيهِ حُكْمَهُ فلَيْسَ لَكُما واللهِ عِنْدِي وَلا لِغيْرِكُما فِي هذَا عُتْبَى . أخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنا وقُلُوبكُمْ إلى الحَقِّ وأَلْهَمَنا وإيَّاكُمُ الصَّبْرَ

(ثمَّ قالَ عليْهِ السَّلامُ) رَحِمَ اللهُ امْرَأً رَأى حَقًّا فأعَانَ عليْهِ أوْ رَأى جَوْراً فَرَدَّهُ وكانَ عَوْناً بالحَقِّ على صَاحِبِهِ

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إنِّي أكْرَهُ لكُمْ أنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ ولكِنَّكُمْ لوْ وَصَفْتُمْ أعمَالَهُمْ وذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كانَ أصْوَبَ فى القَوْلِ وأبْلَغَ فى العُذْرِ وقُلْتُمْ مكانَ سَبِّكُمْ إيَّاهُمْ . اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنا ودِمَاءَهُمْ وأصْلِحْ ذَاتَ

---

(١) الاسوة ههنا التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال وكان ذلك قد أغضبهما على ما روى

بَيْنِنا وبَيْنِهِمْ وأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حتى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ ويَرْعَوِيَ عَنِ الغَيِّ والْعُدْوانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ (١)

وقال عليه السلام فى بعض أيام صفين وقد رأى الحسن عليه السلام يتشرع إلى الحرب

إمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلاَمَ لا يَهُدَّنِي (٢) فإنَّني أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ (يَعْنِي الْحَسَنَ والْحُسَيْنِ عَلَيْهِما السَّلاَمُ) على الْمَوْتِ لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ (وقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلاَمَ مِنْ أَعْلَى الْكَلاَمِ وأَفْصَحِهِ)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه أصحابه فى أمر الحكومة

أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ على ما أُحِبُّ حتى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ (٣) وقَدْ واللهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وتَرَكَتْ وهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ

(١) الارعواء النزوع عن الغى والرجوع عن وجه الخطاء ولهج به أى أولع به
(٢) أملكوا عنى أى أخذوه بالشدة وأمسكوه لئلا يهدنى أى يهدمنى ويقوض أركان قوتى بموته فى الحرب ونفس به كفرح أى ضن به أى أبخل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته الحمى أضعفته وأضنته أى كنتم مطيعين حتى أضعفتكم فجبنتم مع أنها في غيركم أشد تأثيراً وقد ألزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم باجابتهم فكأنهم أمروه ونهوه فامتثل لهم

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ

ومن كلامه له عليه السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من أصحابه

يعوده فلما رأى سعة داره قال

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِى الدُّنْيَا . أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِى الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ . وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ تَقْرِى فِيهَا الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا [1] فَإِذًا أَنْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ

فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم بن زياد . قال وما له

قال لبس العباءة وتخلى عن الدنيا . قال علىَّ به . فلما جاء قال

يَا عُدَىَّ نَفْسِهِ [2] لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ

(١) اطلع الحق مطلعه أظهره حيث يجب أن يظهر (٢) عدى تصغير عدو وفى هذا الكلام بيان أن لذائذ الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء القصد فيها

(قال يا أمير المؤمنين هذا أنت فى خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال)

وَيْحَكَ إِنِّى لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللهَ فَرَضَ على أَئِمَّةِ العَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بالفَقِيرِ فَقْرُهُ (١)

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما فى أيدى الناس)

(من اختلاف الخبر (٢) فقال عليه السلام)

إِنَّ فى أَيْدِى النَّاسِ حَقًّا وباطِلاً . وصِدْقًا وكَذِباً . وناسِخاً ومَنْسُوخاً وعامًّا وخاصًّا . ومُحْكَماً ومُتَشابِهاً . وحِفْظًا وَوَهْماً . ولَقَدْ كُذِبَ على رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وسلَّمَ على عَهْدِهِ حتى قام خَطِيباً فَقَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النَّارِ

وإِنَّمَا أَتاكَ بالحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجالٍ لَيْسَ لَهُمْ خامِسٌ

---

(١) يقدروا أنفسهم أى يقيسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغنى فى الاقتصاد وصرف الأموال فى وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية الفقير على فقره حتى لا يتبيغ أى يهيج به ألم الفقر فيهلكه وقد روى المعنى بتمامه بل بأكثر تفصيلا عنه كرم الله وجهه فى عبارة أخرى (٢) الخبر الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ لا يَتَأَثَّمُ ولا يَتَحَرَّجُ (١) يَكْذِبُ على رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لم يَقْبَلُوا مِنْهُ ولَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ولكِنَّهُمْ قالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ رَآى وسَمِعَ مِنْهُ ولَقِفَ عَنْهُ (٢) فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ المُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ووَصَفَهُمْ بِمَا وصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وآلهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إلى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ والدُّعَاةِ إلى النَّارِ بالزُّورِ والبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ وجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا على رِقَابِ النَّاسِ وأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وإنَّمَا النَّاسُ مَعَ المُلُوكِ والدُّنْيَا إلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ فَهُوَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ (٣)

ورَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ شَيْئًا لمْ يَحْفَظْهُ على وَجْهِهِ فَوَهِمَ فيهِ (٤) ولَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ في يَدَيْهِ ويَرْوِيهِ ويَعْمَلُ بِهِ ويَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ فَلَوْ عَلِمَ المُسْلِمُونَ

---

(١) لا يتأثم أي لا يخاف الاثم ولا يتحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم (٢) تناول وأخذ عنه (٣) فهو أي من عصم الله أحد الأربعة وهو خيرهم الرابع (٤) وهم غلط وأخطأ

أنَّهُ وهِمَ فيهِ لمْ يقبَلُوا منهُ . ولوْ عَلِمَ هوَ أنَّهُ كذَلِكَ لَرَفَضَهُ

ورَجُلٌ ثالِثٌ سَمِعَ منْ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ شيْئاً يأمرُ بهِ ثمَّ نَهَى عَنْهُ وهُوَ لا يَعْلَمُ أوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عنْ شيْءٍ ثمَّ أمرَ بهِ وهُوَ لا يَعْلَمُ فَحفِظَ المَنْسُوخَ ولمْ يحفَظِ النَّاسِخَ . فلوْ علِمَ أنَّهُ منسُوخٌ لرَفَضهُ ولوْ عَلِمَ المُسْلمُونَ إذْ سَمِعُوهُ منهُ أنَّهُ مَنْسُوخٌ لرَفَضُوهُ

وآخَرُ رَابعٌ لمْ يَكْذِبْ على اللهِ ولا عَلَى رَسُولهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً منَ اللهِ وتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ ولَمْ يَهِمْ[1] بلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ على وَجْهِهِ فجاءَ بهِ على سَمْعِهِ لمْ يَزِدْ فِيهِ ولمْ يَنْقُصْ منْهُ . فحَفِظَ النَّاسِخَ فعَمِلَ بهِ . وحَفِظَ المَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عنْـهُ[2] . وعَرَفَ الخَاصَّ والعامَّ . فوَضَعَ كلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وعَرَفَ المُتَشَابِهَ ومُحْكَمَهُ[3]

وقدْ كانَ يكونُ منْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ الْكلامُ لهُ وجْهانِ فكلامٌ خاصٌّ وكلامٌ عامٌّ . فيَسْمَعُهُ مَنْ لا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ بِهِ ولا مَا عَنَى رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ وسلَّمَ . فيَحْمِلُهُ

---

(١) لم يهم أى لم يخطىء ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب تجنباً أى تجنب
(٣) أى عرف المتشابه من الكلام وهو مالا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم ومحكم الكلام أى صريحه الذى لم ينسخ

السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ على غيرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْناهُ ومَا قُصِدَ بِهِ ومَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وليسَ كلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ مَنْ كانَ يَسأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حتى أَنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الأَعْرَابِيُّ والطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عليهِ السلامُ حتى يَسْمَعُوا وكانَ لا يَمُرُّ بِي مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ إلاَّ سأَلْتُ عنهُ وحَفِظْتُهُ فَهذِهِ وُجُوهُ ما عليهِ النَّاسُ في اخْتِلافِهِمْ وعِلَلِهِمْ في رِوَايَاتِهِمْ

ومن خطبة له عليه السلام

وكانَ مِنَ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ . وبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ إنْ جَعَلَ منْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ . الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً (١) . ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً (٢) فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ

(١) زخر البحر كمنع وزخوراً وتزخر طمى وامتلأ والمتقاصف المتزاحم كان أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً أي يكسره واليبس بالتحريك اليابس
(٢) فطر منه أي من اليبس والاطباق طبقات مختلفة في تركيبها إلا أنها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعاً وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له فاستمسكت بأمر الله التكويني وقامت على حده أي حد الأمر الالهي وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفه ولكن مادة الأجرام قبل تكاثفها فانما كانت مائوة مائجة أشبه بالبحر بل هي البحر الأعظم

بأمْرِهِ . وقامَتْ على حَدِّهِ وأرْسَى أرْضاً يَحْمِلُهـا الأخْضَرُ المُثْعَنْجِرُ والقَمْقَامُ المسَخَّرُ (١) قدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وأذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ وَوَقَفَ الجارى منْهُ لِخَشْيَتِهِ وجَبَلَ جَلَامِيدَها (٢) ونُشُوزَ مُتُونِها وأطْوَادِها فأرْسَاهَا فى مَرَاسِيها وألْزَمَها قَرَارَتَها فَمَضَتْ رُؤُوسُها فى الهَوَاءِ ورَسَتْ أُصُولُها فى المَاءِ فأنْهَدَ جِبَالَها عَنْ سُهُولِها (٣) وأسَاخَ قَوَاعِدَها فى مُتُونِ أقْطَارِهَا ومَوَاضِعَ أنْصابِهَا فأشْهَقَ قِلَالَها (٤) وأطَالَ أنْشَازَها (٥) وجَعَلَها لِلأَرْضِ

---

(١) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر والمثعنجر بفتح الجيم معظم البحر وأكثر مواضعه ماء وبكسر الجيم هو السائل مطلقاً من ماء أودمع والقمقام بفتح القاف وتضم البحر أيضاً وهو مسخر لقدرة الله تعالى وحمله للأرض احاطته بها كأنها قارة فيه (٢) جبل خلق والجلاميد الصخور الصلبة والنشوز جمع نشز بسكون الشين وفتحها وفتح النون ما ارتفع من الأرض والمتون جمع متن ماصلب منها وارتفع والأطواد عطف على المتون وهي عظام الناشزات وقرارتها ما استقرت فيه كمراسيها مارست أى رسخت فيه (٣) قوله فانهد الخ كأن النشوز والمتون والاطواد كانت فى بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول حتى إذا ارتجت الارض بما أحدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت بقواعد سائخة أى غائصة في المتون من أقطار الارض ومواضع الانصاب جمع نصب بضمتين وهو ما جعل علماً يشهد فيقصد فان الجبال إنما تشامخت من مرتفع الارض وصلبها (٤) قلة الجبال أعلاه وأشهقها جعلها شاهقة أى بعيدة الارتفاع (٥) أطال انشازها أى مد متونها المرتفعة في جوانب الارض وأرزها بالتشديد ثبتها

عِمَادًا وأرْزَها فيها أوْتادًا فَسكَنَت على حرَكتها من أنْ تَميدَ بأهْلِها [١] أوْ تَسيخَ بِحِمْلِها أوْ تزُولَ عنْ موَاضِعِها فَسُبْحانَ مَنْ أمْسكَها بَعْدَ مَوَجانِ مِياهِها وأجْمَدَها بعْدَ رُطوبَةِ أكْنافِها فجعَلها لِخَلْقِها مِهادًا [٢] وبَسطَها لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لا يَجْرِي [٣] وقَائِمٍ لا يَسْرِي تُكَرْكِرُهُ الرِّياحُ العَواصِفُ [٤] وتَمْخضُهُ الغَمامُ الذَّوارِفُ (إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبرَةً لِمَنْ يَخْشَى)

ومن خطبة له عليه السلام

أللَّهُمَّ أيُّما عَبْدٍ منْ عِبَادِكَ سمِعَ مَقالَتَنا العادِلةَ غيرَ الجائِرَةِ والمُصْلِحَةَ غيْرَ المُفْسِدَةِ فى الدِّينِ والدُّنْيا فأبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَها إلاَّ النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ والإبْطاءَ عَنْ إعْزازِ دِينِك فإنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ بأكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهادَةً [٥] ونَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ

(١) أى أن الارض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد أى تضطرب بأهلها وتتزلزل بهم إلا ما يشاء الله فى بعض مواضعها لبعض الاسباب وتسيخ كتسوخ أى تغوص في الهواء فتخسف وزوالها عن مركزها المعين لها

(٢) المهاد الفرش وما تهيئه لنوم الصبى (٣) لا يسيل في الهواء (٤) تكركره تذهب به وتعود وشبه أشمال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره يمخضها له كانه لبن تخرج زبده والذوارف جمع ذارفة من ذرف الدمع إذا سال

(٥) أكبر الشاهدين هو النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن

أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ وَآخِذُهُ لَهُ بِذَنْبِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ(١) الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ. الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ. وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ. الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ. الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ. وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ(٢) وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ. لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ) أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَقَدَّمَهُ فِي الْاصْطِفَاءِ فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ(٣) وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ. وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

---

(١) شبه بالتحريك أي مشابهة (٢) رهقه كفرح غشيه (٣) الرتق سد الفتق والمفاتق مواضع الفتق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال وساور به المغالب أي واثب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق والحزونة غلظ في الأرض والمراد سهل به خشونة الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع وتنوير العقول حتى سرح به الضلال أي أبعده عن يمين السالكين نهج الاعتدال وشمالهم وكأنه يريد جانبي الافراط والتفريط والابعاد تجنبهما ولزوم العدل الوسط

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهدُ أنّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وحَكَمٌ فَصَلَ وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وسَيِّدُ عِبادِهِ كلّما نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ[١] جَعَلَهُ في خَيْرِهِما . لَمْ يُسْهِمْ فيهِ عاهِرٌ[٢] ولا ضَرَبَ فيهِ فاجِرٌ

أَلاَ وإنَّ اللهَ قدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أهْلاً ولِلْحَقِّ دَعائِمَ ولِلطّاعَةِ عِصَماً[٣] وإنَّ لكُمْ عِنْدَ كلِّ طاعةٍ عَوْناً منَ اللهِ يَقُولُ على الألْسِنَةِ . ويُثَبِّتُ الأفْئِدَةَ فيهِ كَفاءٌ لِمُكْتَفٍ[٤] وشِفاءٌ لِمُشْتَفٍ

واعْلَمُوا أنَّ عِبادَ اللهِ المُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ[٥] يَصُونُونَ مَصُونَهُ ويُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ . يَتَواصَلُونَ بالوِلايَةِ[٦] ويَتَلاقَوْنَ بالمَحَبَّةِ ويَتَساقَوْنَ بِكأْسٍ رَوِيَّةٍ[٧] ويَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ

---

(١) نسخ الخلق نقلهم بالتناسل عن أصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الاصول فرقا (٢) أى لم يكن لعاهر سهم في أصوله والعاهر من يأتى غير حله كالفاجر وضرب فى الشيء صار له نصيب منه (٣) العصم بكسر ففتح جمع عصمة وهي ما يعتصم به وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٤) الكفاء بالفتح الكافى أو الكفاية (٥) المستحفظين بصيغه اسم المفعول الذين أودعوا العلم ليحفظوه (٦) الولاية الموالاة والمصافاة (٧) الروية فعيلة بمعنى فاعلة أى يروى شرابها زن ظها التباعد والنفرة ورية بكسر الراء وتشديد الياء الواحدة من الرى موال العطش

لا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ (١) . ولا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ . على ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وأخْلاقَهُمْ (٢) فَعَلَيْهِ يَتَحابُّونَ وبِهِ يَتَواصَلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ البَذْرِ يُنْتَقَى (٣) فَيُؤْخَذُ مِنْهُ ويُلْقَى قد مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ (٤) فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِها (٥) ولْيَحْذَرْ قارِعَةً قَبْلَ حُلُولِها ولْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فى قَصِيرِ أيَّامِهِ وقَلِيلِ مُقَامِهِ في مَنْزِلٍ حتى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً (٦) فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ ومَعارِفِ مُنْتَقَلِهِ (٧) . فطُوبَى لِذِى قَلْبٍ سَلِيمٍ أطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ . وتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وأصَابَ

---

(١) لا يخالطهم الريب والشك في عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب وعدم اصغائهم اليه (٢) عقد خلقهم أى أنه وصل خلقهم الجسمانى وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها (٣) أى كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويتمازون عليهم كتفاضل البذر فان البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها (٤) التهذيب التنقية والتمحيص الاختبار (٥) الكرامة هنا النصيحة أى أقبلوا نصيحة لا أبتلى عليها أجراً الا قبلوها والقارعة داعية الموت أو القيامة تأتى بغتة (٦) حتى غاية للقصر والقلة فقصير الأيام وما بعده ينتهى باستبدال المنزل بمنزل الآخرة (٧) المتحول بفتح الواو مشددة ما يتحول اليه ومعارف المنتقل المواضع التى يعرف الانتقال اليها

سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ (١) وطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ وبادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ واسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وأَمَاطَ الْحَوْبَةَ فَقَدْ أُقِيمَ على طَرِيقٍ وهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ

ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً

الحَمْدُ للهِ الذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً ولا سَقِيماً (٢) ولا مَضْرُوباً على عُرُوقِي بِسُوءٍ ولا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي ولا مَقْطُوعاً دَابِرِي ولا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي ولا مُنْكِراً لِرَبِّي ولا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي ولا مُلْتَبِساً عَقْلِي ولا مُعَذَّباً بِعَذَابِ الأُمَمِ مِنْ قَبْلِي أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي لَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ ولا حُجَّةَ لِي لا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا ما أَعْطَيْتَنِي ولا أَتَّقِيَ إِلَّا ما وَقَيْتَنِي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ أَوْ أُضْطَهَدَ والأَمْرُ لَكَ

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي وأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي

---

(١) أى باستنارته بارشاد من أرشده وطاعة الهادى الذى أمره تغلق ابواب الهدى بالموت والحوبة بفتح الحاء الاثم واماطتها تنحيتها (٢) ميتاً حال من المجرور وأصبح تامة

اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ أنْ نَذْهَبَ عنْ قوْلِكَ أوْ نفْتَتِنَ عنْ دِينِكَ . أوْ تَتَابَعَ بِنا أهْوَاؤُنا (١) دُونَ الهُدَى الذِي جاء منْ عِنْدِكَ

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

أمَّا بَعْدُ فقَدْ جعَلَ اللهُ لِي عليكُمْ حَقًّا بِوِلايَةِ أمْرِكُمْ ولَكُمْ عليَّ منَ الحقِّ مِثْلُ الذِي لِي عليكُمْ . فالحَقُّ أوْسَعُ الأَشْياء فى التَّوَاصُفِ (٢) وأضْيَقُها فى التَّناصُفِ . لا يَجْرِي لأَحَدٍ إلاَّ جَرَى عليْهِ ولا يَجْرِي عليْهِ إلاَّ جرَى لهُ ولوْ كانَ لأَحَدٍ أنْ يَجْرِيَ لهُ ولا يَجْرِي عليْهِ لَكانَ ذلِكَ خالِصاً للهِ سُبْحانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ على عِبادِهِ ولِعَدْلِهِ فى كلِّ ما جرَتْ عليْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ولكِنَّهُ جَعَلَ حقَّهُ على العِبَادِ أنْ يُطِيعُوهُ وجعَلَ جَزَاءَهُمْ عليْهِ مُضَاعفةَ الثَّوَابِ تفَضُّلاً منْهُ وتَوَسُّعاً بِما هُوَ مِنَ المَزِيدِ أهْلُهُ . ثمَّ جعَلَ سُبْحانَهُ منْ حُقُوقِهِ حقُوقاً افتَرَضَها لِبَعْضِ

(١) التتابع ركوب الأمر على خلاف الناس والاسراع إلى الشر واللجاجة يستعيذ من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى (٢) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الانسان الواصف له فر من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها

النَّاسِ على بَعْضٍ نجعلَها تتكافأ في وُجُوهِها ويُوجِبُ بَعْضُها بَعضاً . ولا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُها إلاَّ بِبَعْضٍ[1] وأعْظَمُ ما افْتَرَضَ سُبْحانَهُ مِنْ تِلْكَ الحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي على الرَّعِيَّةِ وحَقُّ الرَّعِيَّةِ على الْوَالِي . فَرِيضَةً فرَضَهَا اللهُ سُبْحانَهُ لِكلٍّ على كلٍّ نجعلَها نِظاماً لأُلفَتِهِمْ وعِزّاً لدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إلاَّ بِصلاَحِ الْوُلاةِ ولا تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إلاَّ باسْتِقامةِ الرَّعِيَّةِ . فاذَا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلَى الْوَالِي حَقَّهُ وأدَّى الْوَالِي إليْها حَقَّها عَزَّ الحَقُّ بَينَهُمْ وقامَتْ مَناهِجُ الدِّينِ واعتَدَلَتْ مَعالِمُ العَدْلِ وجرَتْ على أذْلالِهَا السُّنَنُ[2] فَصَلَحَ بذَلكَ الزَّمَانُ وطُمِعَ في بَقاءِ الدَّوْلةِ ويَئِسَتْ مَطامِعُ الأَعْداءِ وإذا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَها وأجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِه . اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ . وظَهَرَتْ مَعالِمُ الجَوْرِ . وكَثُرَ الإدْغَالُ في الدِّينِ[3] . وتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ . فَعُمِلَ بالْهَوَى . وعطِّلَتِ الأَحكامُ . وكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ . فلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ[4] . ولاَ لِعظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ . فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأَبْرَارُ

---

(١) لحقوق العباد التي يكافيء بعضها بعضاً ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً (٢) ذل الطريق بكسر الذال محجته وجرت أمور الله أذلالها وعلى أذلالها أي وجوهها والسنن جمع سنة وطمع مبني للمجهول (٣) الادغال في الأمر ادخال ما يفسده فيه ومحاج السنن أوساط طرقها (٤) أي إذا عطل الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو

وتعزُّ الأشرارُ وتعظمُ تبعاتُ اللهِ عندَ العبادِ فعليكُمْ بالتناصحِ في ذلكَ وحسنِ التعاونِ عليهِ فليسَ أحدٌ وإنِ اشتدَّ على رضاءِ اللهِ حرصهُ وطالَ في العملِ اجتهادهُ ببالغٍ حقيقةَ ما اللهُ أهلهُ منَ الطاعةِ ولكنْ منْ واجبِ حقوقِ اللهِ على العبادِ النصيحةَ بمبلغِ جهدِهمْ والتعاونُ على إقامةِ الحقِّ بينهُمْ وليسَ امرؤٌ وإنْ عظمتْ في الحقِّ منزلتهُ وتقدمتْ في الدينِ فضيلتهُ بفوقِ أنْ يعاونَ على ما حمَّلهُ اللهُ منْ حقِّهِ (١) ولا امرؤٌ وإنْ صغَّرتهُ النفوسُ واقتحمتهُ العيونُ (٢) بدونِ أنْ يعينَ على ذلكَ أوْ يعانَ عليهِ

(فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام

أنَّ منْ حقِّ منْ عظمَ جلالُ اللهِ في نفسِهِ وجلَّ موضعهُ منْ قلبِهِ أنْ يصغرَ عندهُ لعظمِ ذلكَ كلُّ ما سواهُ (٣) وإنَّ أحقَّ منْ

---

(١) بفوق أن يعاون الخ استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وافعال الباطل أي بأعلى من أن يحتاج إلى الاعانة أي بغنى عن المساعدة (٢) اقتحمته احتقرته . بدون أن يعين أي بأعجز ان يساعد غيره (٣) كل فاعل يصغر أي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الالهي

كانَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ (١) ولُطْفُ إحْسانهِ إلَيْهِ فإنَّهُ لَمْ تَعظُمْ نِعْمَةُ اللهِ على أحَدٍ إلاَّ ازْدادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً وإنَّ مِنْ أسْخَفْ حالاَتِ الوُلاَةِ عِنْدَ صالِحِ النَّاسِ أنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الفَخْرِ (٢) ويُوضَعَ أمْرُهُمْ على الكِبْرِ وقدْ كَرِهْتُ أنْ يَكُونَ جالَ في ظَنِّكُمْ أنِّي أُحِبُّ الإطْرَاءَ واسْتِماعَ الثَّناءِ (٣) ولَسْتُ بِحَمْدِ اللهِ كَذَلِكَ ولوْ كُنْتُ أُحِبُّ أنْ يُقالَ ذَلِكَ لتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً للهِ سُبْحانَهُ عَنْ تَناوُلِ ما هُوَ أحَقُّ بِهِ مِنَ العَظَمَةِ والكِبْرِياءِ . ورُبَّما اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّناءَ بَعْدَ البَلاَءِ (٤) فَلاَ تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَناءٍ لِإخْرَاجِي نَفْسِي إلى اللهِ وإلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ في حُقُوقٍ لمْ أفْرُغْ مِنْ أدائِها (٥) وفَرَائِضَ لا بُدَّ مِنْ إمْضائِها فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ

---

(١) وأحق المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذى عظمت نعمة الله عليه
(٢) أصل السخف رقة العقل وغيره أي ضعفه والمراد أدنى حالة للولاة أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر ويبنون أمورهم على أساس الكبر
(٣) كره الامام أن يخطر ببال قومه كونه يحب الاطراء اى المبالغة في الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء (٤) البلاء اجهاد النفس فى احسان العمل (٥) لا اخراجي متعلق بتثنوا والتقية الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجي أى إذا اخرجت نفسي من عقاب الله في حق من الحقوق او قضاء فريضة من الفرائض فلا تثنوا على لذلك فانما وقيت نفسي وعملت لسعادتي على أني ما أديت الواجب على فى ذلك وما أجزله

الجَبَابِرَةُ (١) ولا تَتَحَفَّظُوا مِنِّى بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِرَةِ ولا تُخَالِطُونِى بالمُصَانَعَةِ ولا تَظُنُّوا بِىَ اسْتِثْقَالاً فى حَقٍّ قِيلَ لِى ولا الْتِمَاسَ إعظَامٍ لِنَفْسِى فإنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الحَقَّ أنْ يُقَالَ لهُ أوْ العَدْلَ أنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كانَ العَمَلُ بهِمَا أثْقَلَ عليهِ . فلاَ تَكُفُّوا عن مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ . فإنِّى لَسْتُ فى نَفْسِى بِفَوْقِ أنْ أُخْطِىءَ ولا آمَنُ ذَلِكَ منْ فِعْلِى إلاَّ أنْ يَكْفِيَ اللهُ منْ نَفْسِى ما هُوَ أمْلَكُ بِهِ مِنِّى (٢) . فإنَّمَا أنَا وأنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيْرُهُ . يَمْلِكُ مِنَّا ما لا نَمْلِكُ مِنْ أنْفُسِنا وأخْرَجَنا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إلى ما صَلَحْنا عليْهِ . فأبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بالهُدَى . وأعْطانَا البَصِيرَةَ بَعْدَ العَمَى

هذا القول وأجمعه (١) ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة وعن التحفظ منه بالتزام الذلة والموافقة على الرأى صواباً أو خطأ كما يفعل مع اهل البادرة اى الغضب وصانعه إذا أتى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه والمصانعة المداراة (٢) يقول لا آمن الخطأ في أفعالى إلا إذا كان يسر الله لنفسى فعلا هو أشد ملكا له منى فقد كفانى الله ذلك الفعل فأكون على أمن من الخطأ فيه

ومن كلام له عليه السلام

اللَّهُمَّ إنى أستَعْدِيكَ على قُرَيْشٍ [1]. فإنهم قد قطعوا رَحِمى . وأكفأوا إنائى وأجمعوا على منازعتى حقًّا كنتُ أَوْلَى بهِ من غيرى وقالوا ألاَ إنَّ فى الحقِّ أنْ تأخذَهُ وفى الحقِّ أنْ تمنعَهُ فاصْبِرْ مَغْمُوماً أوْ مُتْ متأسفاً . فنظرْتُ فإذا ليسَ لِي رافدٌ ولا ذابٌّ ولا مُساعِدٌ [2] إلاَّ أهلَ بيْتِي فضَنَنْتُ بهِمْ عَنِ المَنِيَّةِ فأغضَيْتُ على القذَى وجرِعْتُ رِيقِي على الشَّجَى . وصبرْتُ منْ كظْمِ الغَيْظِ على أمَرَّ منَ العَلْقَمِ وآلَمَ لِلقلْبِ منْ حَزِّ الشِّفارِ [3] (وقد مضَى هذا الكلامُ فى أثناء خطْبةٍ متقدِّمَةٍ إلاَّ أنى كرَّرْتُهُ هٰهُنا لِاختِلافِ الرِّوايتيْنِ ومنهُ فى ذِكْرِ السائِرِينَ إلى البَصْرَةِ لِحرْبِهِ عليْهِ السَّلَامُ)

فقَدِمُوا على عُمَّالِي وخُزَّانِ بيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ الذِي فى يَدِي وعلى أهْلِ مِصْرَ كُلُّهُمْ فى طَاعَتِي وعلى بَيْعَتِي فشتَّتُوا كَلِمتَهُم وأفسَدُوا على جماعتَهُمْ ووثبُوا على شِيعَتِي . فقتلُوا طائفةً منهُمْ غدْرًا وطائفةٌ

(١) استعديك استعينك واكفاء الاناء أى قلبه مجاز عن تضييعهم لحقه

(٢) الرافد المعين والذاب المدافع وضننت أى بخلت والقذى ما يقع فى العين والشجى ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه يريد به غصة الحزن (٣) الشفار جمع شفرة حد السيف ونحوه

مِنْهُمْ عَضُّوا على أسْيافِهِمْ (١) فَضارَبُوا بِهَا حتى أتَوُا اللهَ صَادِقِينَ

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لَقدْ أصْبَحَ أبُو مُحَمَّدٍ بِهذَا المَكانِ غَرِيباً . أمَا واللهِ لَقَدْ كُنْتُ أكْرَهُ أنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الكَوَاكِبِ . أدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ (٢) وأفْلَتَنِي أعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أتْلَعُوا أعْنَاقَهُمْ إلى أمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أهْلَهُ (٣) فَوُقِصُوا دُونَهُ

ومن كلام له عليه السلام

قَدْ أحْيَى عَقْلَهُ (٤) وأمَاتَ نَفْسَهُ حَتى دَقَّ جَلِيلُهُ ولَطُفَ غَلِيظُهُ

---

(١) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر الثار وطلحة كان من بنى عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد فى حرب الجمل رماه بسهم على غرة انتقاماً لعثمان رضى الله عنه . وأفلته الشىء خلص منه فجأة وجمع قبيلة عربية كان من أعيانها أى عظمائها جماعة مع أم المؤمنين فى واقعة الجمل ولم يصبهم ما أصاب غيرهم ومن هذه القبيلة صفوان ابن أمية بن خلف واسمه عبد الله وعبد الرحمن بن صفوان (٣) أتلعوا أى رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر وهو مناواة أمير المؤمنين على الخلافة فوقصوا أى كسرت أعناقهم دون الوصول اليه (٤) حكاية عن صاحب التقوى

وبَرَقَ لهُ لامِعٌ كَثِيرُ البَرْقِ فأبَانَ لهُ الطَّرِيقَ وسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وتَدَافَعَتْهُ الأَبْوَابُ إلى بَابِ السَّلامَةِ ودَارِ الإقامَةِ وثَبَتَتْ رِجْلاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فى قَرَارِ الأَمْنِ والرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وأَرْضَى رَبَّهُ

ومن كلام له عليه السلام

بعد تلاوته (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)[1]

يا لَهُ مَرَاماً ما أبْعَدَهُ[2] . وزَوْراً ما أغْفَلَهُ . وخَطَراً ما أفظَعَهُ . لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنهُمْ أيَّ مُدَّكَرٍ[3] وتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ أبِمَصَارِعِ آبائِهِمْ يَفْخَرُونَ . أمْ بِعَدِيدِ الهَلْكَى يَتَكاثَرُونَ . يَرْتَجِعُونَ

واحياء العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الاسرار الالهية . وإماتة النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم ودق أى صغر حتى خفى أو كاد . وبروق اللامع من نور المقام الالهى يوضح طريق السعادة فلا يزال السالك ينتقل من مقام عرفان وفضل إلى مقام آخر من مقامات الكمال وهذا هو التدافع من باب إلى باب حتى يصل إلى أعلى ما يمكن له وهناك سعادته ومقر نعيمه الأبدى

(١) ألهاه عن الشيء صرفه عنه باللهو أى صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر

(٢) المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة . فانما ينالون الشرف بما يكون من موجباته فى ذواتهم فما أبعد مايرومون بغفلتهم (٣) استخلوهم أى وجدوهم خالين والمدكر الادكار بمعنى الاعتبار أى خلوا أسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى فى عبارة الامام فكان أخلوا الادكار من آبائهم مبالغة في تقريعهم حيث أخلوهم منه

مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوَتْ (١) وحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ (٢) لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ (٣) وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ . وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ (٤) وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِى الْأَرْضِ ضُلَّالاً وَذَهَبْتُمْ فِى أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً . تَطَأُونَ فِى هَامِهِمْ (٥) وَتَسْتَثْبِتُونَ فِى أَجْسَادِهِمْ وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ (٦)

أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ (٧) . وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ

وهو محيط بهم وأى صفة محذوف تقديره مدكرا وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (١) خوت سقط بناؤها وخلت من أرواحها (٢) أحجى أقرب للحجى أى العقل فان موت الآباء دليل الفناء ومن عاقبته فناء كيف يفتخر (٣) العشوة ضعف البصر (٤) الخاوية المنهدمة والربوع المساكن والضلال كعشاق جمع ضال (٥) جمع هامة أعلى الرأس وتستثبتون أى تحاولون اثبات ما تثبتون من الأعمده والأوتاد والجدران في أجسادهم لنهابها تراباً وامتزاجها بالأرض التى تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون تأكلون وتتلذذون بما لفظوه أى طرحوه وتركوه (٦) بواك جمع باكية ونوائح جمع نائحة وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم (٧) سلف الغاية السابق اليها وغايتهم حد ما ينتهون اليه وهو الموت والفراط جمع رفاط وهو

لهُمْ مَقَاوِمُ العِزِّ وحَلَبَاتُ الفَخْرِ مُلُوكاً وَسُوَقاً . سَلَكُوا فى بُطُونِ البَرْزَخِ سَبِيلاً [١] سُلِّطَتِ الأَرْضُ عليهِمْ فيهِ . فأكَلَتْ منْ لُحُومِهِمْ وشَرِبَتْ منْ دِمَائِهِمْ . فأصْبَحُوا فى فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لا يَنْمُونَ . وضِمَاراً لا يُوجَدُونَ لا يفْزِعُهُمْ وُرُودُ الأَهْوَالِ ولا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الأَحْوَالِ ولا يَحْفِلُونَ بالرَّوَاجِفِ ولا يَأْذَنُونَ لِلقَوَاصِفِ غُيَّباً لا يُنْتَظَرُونَ وشُهُوداً لا يَحْضُرُونَ . وإنَّمَا كانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا وآلافاً فافْتَرَقُوا [٢] . وما عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ولا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبارُهُمْ وصَمَّتْ دِيارُهُمْ [٣] . ولكِنَّهُمْ سُقُوا كأْساً بَدَّلَتْهُمْ بالنُّطْقِ خَرَساً وبالسَّمْعِ صَمَماً وبالحَرَكاتِ

كالفراط بالتحريك متقدم القوم إلى الماء ليهيء لهم مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلا ومقاوم جمع مقام والحلبات جمع حلبة بالفتح وهي الدفعة من الخيل فى الرهان أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب والسوق بضم ففتح جمع سوقة بالضم بمعنى الرعية (١) البرزخ القبر والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة والمراد منها شق القبر ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار ككتاب المال لا يرجى رجوعه وخلاف العيان . ولا يحفلون بكسر الفاء لا يبالون . والرواجف جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته وأذن له استمع (٢) آلافا جمع اليف أى مؤتلف مع غيره (٣) صم يصم بالفتح فيهما خرس عن الكلام وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها

سُكُونًا فَكَأَنَّهُمْ فى ارْتِجالِ الصفَةِ صَرْعَى سُبَاتٍ[1] . جِيرانٌ لا يَتَأَنَّسُونَ . وأحِبَّاءُ لا يَتزَاورُونَ . بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ[2] وانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أسْبابُ الإخاءِ . فَكُلُّهُمْ وحِيدٌ وهُمْ جَمِيعٌ وبِجَانِبِ الهَجْرِ وهُمْ أخِلاَّءُ . لا يَتَعارَفُونَ لِلَيْلٍ صَباحاً ولا لِنَهارٍ مَساءً . أىُّ الجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا[3] شَاهَدُوا مِنْ أخْطَارِ دَارِهِمْ أفظَعَ مِمَّا خافُوا ورَأوْا مِنْ آيَاتِها أعظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا . فَكِلْتَا الغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إلى مَبَاءَةٍ[4] فأتَتْ مَبالِغَ الخَوْفِ والرَّجاءِ . فَلَوْ كانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ ما شَاهَدُوا وما عايَنُوا[5] وإنْ عَمِيَتْ وانْقَطَعَتْ أخْبارُهُمْ

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أبْصَارُ العِبَرِ[6] وسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذانُ العُقُولُ

---

(١) ارتجال الصفة وصف الحال بلا تأمل فلواصف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم أى النوم (٢) العرى جمع عروة وهي مقبض الدلو والكوز مثلا وبليت رثت وفنيت والمراد زوال نسبة التعارف بينهم

(٣) الجديدان الليل والنهار فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلا أو في ليل فلا يعرفون له نهار (٤) الغايتان الجنة والنار والمباءة مكان التبوء والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه في الآخرة وقد مدت الغاية أى أخرت عنه فى الدنيا إلى مرجع يفوق في سعادته أو شقائه كل غاية سما اليها الخوف والرجاء

(٥) عيوا عجزوا (٦) رجعت فيهم أبصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية والعبر جمع عبرة

وتكلَّموا من غير جهات النُّطق . فقالوا كَلِحَتِ الوُجوهُ النَّواضر (١) وخوَتِ الأجسامُ النَّواعِمُ . ولَبِسنا أهدابَ البِلَى (٢) وتكاءدَنا ضيقُ المَضجعِ . وتوارثنا الوَحشةَ . وتهكَّمت علينا الرُّبوعُ الصُّموتُ فانمحت محاسنُ أجسادِنا . وتنكَّرت معارفُ صُوَرِنا . وطالت في مساكنِ الوحشةِ إقامتُنا . ولم نجد من كَرْبٍ فَرَجاً . ولا من ضيقٍ متَّسعاً . فلو مثَّلتهم بعقلك أو كُشِفَ عنهم محجوبُ الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعُهم بالهوامِّ فاستكَّت (٣) . واكتحلت أبصارُهم بالتُّراب فخسفت . وتقطَّعت الألسنةُ في أفواهِهم بعد ذلاقتِها . وهمدت القلوبُ في صدورِهم بعد يقظتِها . وعاث في كلِّ جارحةٍ منهم جديدُ بِلًى سمَّجها (٤) وسهَّل طُرُقَ الآفةِ إليها مستسلماتٍ فلا أيدٍ تدفعُ . ولا قلوبٌ تجزعُ . أرأيتَ أشجانَ

---

(١) كلح كمنع كلوحاً تكشر في عبوس والنواضر الحسنة البواسم وخوت تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها (٢) الأهدام جمع هدم بكسر الهاء الثوب البالى أو المرقع وتكاءد الأمر أى شق عليه وتهكمت تهدمت والربوع أماكن الاقامة والصموت التى لا تنطق والمراد بها القبور (٣) ارتسخ مبالغة في رسخ ورسخ الغدير نش ماؤه أى أخذ في النقصان ونضب أى نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا واستكت الأذن صمت وخسف عين فلان فقأها وذلاقة الألسن حدتها في النطق (٥) عاث أفسد والبلى التحلل والفناء وسمج الصورة تسميجاً قبحها أى أفسد الفناء في كل عضو منهم فقبحه

قلوبٍ[١] وأقذاء عيونٍ . لهُمْ من كلٍّ فظاعةٍ صفةُ حالٍ لا تنتقلُ . وغمْرةٌ لا تنجلى[٢] . وكم أكلتِ الأرضُ من عزيزِ جسدٍ وأنيقِ لونٍ كانَ فى الدُّنيا غذِىَّ تَرفٍ[٣] وربيبَ شرفٍ . يتعلَّلُ بالسُّرورِ فى ساعةِ حُزْنِه[٤] ويفزَعُ إلى السَّلوةِ إنْ مُصيبةٌ نزلَتْ به ضَنًّا بغضارةِ عيشِه وشحاحةً بلهْوِه ولعبِه فبيْنا هوَ يضحكُ إلى الدُّنيا وتضحكُ الدُّنيا إليْه فى ظلِّ عيشٍ غفُولٍ[٥] إذْ وطِئَ الدَّهرُ به حَسَكَهُ وتقضَتِ الأيَّامُ قُواهُ ونظرَتْ إليْه الحُتُوفُ منْ كَثَبٍ[٦] فخالطَهُ بثٌّ لا يعرِفُهُ ونجِىُّ همٍّ ما كانَ يجدُهُ . وتولَّدتْ فيه فتراتُ عِلَلٍ آنسَ ما كانَ بصحَّتِه[٧] .

---

(١) لرأيت جواب لو مثلتهم وأشجان القلوب همومها واقذاء العيون مايسقط فيها فيؤلمها (٢) الغمرة الشدة (٣) الأنيق رائق الحسن والغذى اسم بمعنى المفعول أى مغذى بالنعيم والربيب بمعنى المربى ربه يربه أى رباه (٤) يتشاغل بأسباب السرور ليتلهى بها عن حزنه والسلوة انصراف النفس عن الألم يتخيل اللذة ضنا أى بخلا وغضارة العيش طيبه (٥) وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنيئاً يوجبها والحسك نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأدق وعند ورقه شوك ملزز صب ذو ثلاث شعب تمثيل لمس الآلام (٦) الحتوف المهلكات وأصل الحتف الموت . من كثب بالتحريك أى قرب أى توجهت اليه المهلكات على قرب منه والبث الحزن والنجى المناجى وخالطه الحزن مازج خواطره . (٧) آنس حال من ضمير فيه والفترات جمع فترة انحطاط القوة أى تولد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشد أنساً

فَفَزِعَ إلى مَا كانَ عَوَّدَهُ الأطِبَّاءُ منْ تَسكينِ الحارِّ بالقارِّ[1] وتحريكِ البارِدِ بالحَارِّ فلَمْ يُطْفِئْ ببارِدٍ إلاَّ ثوَّرَ حَرارَةً ولا حَرَّكَ بحارٍّ إلاَّ هيَّجَ بُرُودَةً ولا اعْتَدَلَ بمُمَازِجٍ لِتلْكَ الطَّبائعِ إلاَّ أمَدَّ منْهـا كلَّ ذَاتِ دَاءٍ[2] حتى فَتَرَ مُعلِّلُهُ[3] وذَهَلَ مُمَرِّضُهُ وتَعايَا أهْلُهُ بِصفَةِ دَائِهِ[4]. وخَرِسُوا عنْ جوَابِ السَّائِلينَ عنْهُ . وتنازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يكْتُمُونَهُ . فَقائِلٌ لِمَا هُوَ بهِ[5] ومُمَنٍّ لهُمْ إيَابَ عافيَتِهِ ومُصبِّرٌ لهمْ على فَقْدِهِ . يُذَكِّرُهُمْ أُسَى المَاضِينَ منْ قَبْلِهِ[6] . فبَيْنا هُوَ كذَلكَ على جَنَاحٍ منْ فِرَاقِ الدُّنْيا وتَرْكِ الأَحبَّةِ إذْ عَرَضَ لهُ عارِضٌ منْ غُصَصِهِ فتَحيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ[7] ويَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فكَمْ منْ مُهِمٍّ منْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عنْ رَدِّهِ[8] ودُعاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فتَصامَّ عنْهُ

بصحته من جميع الأوقات السابقة (١) القار هنا البارد (٢) أى ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعد لها الا وساعد كل طبيعة تولد الداء (٣) معلل المريض من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء كما أن ممرضه من يتولى خدمته فى مرضه لمرضه (٤) تعايا أهله أى اشتركوا في العجز عن وصف دائه واختلف الحاضرون بين يدى المريض فى الخبر المحزن يكتمونه عنه (٥) هو لما به أى هو مملوك لعلته فهو هالك والممنى مخيل الأمنية والاياب الرجوع (٦) أسى جمع أسوة (٨) نوافذ الفطنة ما كان من أفكار نافذة أى مصيبة للحقيقة (٨) عى عجز لضعف القوة المحركة للسان

من كَبِير كانَ يعظِّمُهُ أوْ صَغير كانَ يَرْحَمُهُ . وإنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أفْظَعُ مِنْ أنْ تُستَغرَقَ بِصِفَةٍ أوْ تَعْتَدِلَ على قُلُوبِ أهْلِ الدُّنْيا(١)

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته (رجال لا تلهيهم تجارة)

إنَّ اللهَ سُبْحانهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاَءَ القُلُوبِ(٢) تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الوَقْرَةِ . وتُبْصِرُ بِهِ بعْدَ العَشْوَةِ . وتَنْقادُ بِهِ بَعْدَ المُعانَدَةِ وما بَرِحَ للهِ عزَّتْ آلاَؤُهُ فى البُرْهَةِ بعْدَ البُرْهَةِ وفى أزْمَانِ الفَتَرَاتِ(٣) عِبَادٌ ناجَاهُمْ في فِكْرِهِمْ وكَلَّمَهُمْ فى ذاتِ عُقُولِهِمْ فَاستَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فى الأَبْصَارِ والأَسْماعِ والأَفْئِدَةِ(٤) يُذَكِّرُونَ بأيَّامِ اللهِ ويُخَوِّفُونَ مَقامَهُ . بِمَنزِلَةِ الأَدِلَّةِ في الفلَوَاتِ(٥) مَنْ أخَذَ القَصْدَ حَمِدُوا إليهِ طَرِيقَهُ(٦) وَبَشَّرُوهُ بالنَّجاةِ ومَنْ أخَذَ يَميناً وشِمالاً ذَمُّوا إليْهِ الطَّرِيقَ .

---

(١) تعتدى أى تستقيم عليها بالقبول والادراك أى لغفلتهم عنها لا تتناسب عند عقولهم فيدركوها (٢) الذكر استحضار الصفات الالهية والوقرة ثقل فى السمع والعشوة ضعف البصر (٣) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما والمراد أزمنة الخلو من الأنبياء مطلقاً وناجاهم أى خاطبهم بالالهام (٤) استصبح أضاء مصباحه أى أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في أبصارهم الخ

(٥) الفلوات المفازات والقفار (٦) أخذ القصد أى ركب الاعتدال في سلوكه

وحَذَّرُوهُ منَ المَلَكةِ وكانوا كذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُماتِ وأدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهاتِ . وإنَّ لِلذِّكْرِ لأَهْلاً أخَذُوهُ منَ الدُّنيا بَدَلاً . فلَمْ تَشغَلْهُمْ تِجارَةٌ ولابَيْعٌ عنهُ يَقطعُونَ بهِ أيَّامَ الحياةِ ويَهتِفُونَ بالزَّواجرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فى أسْماعِ الغافِلينَ (١) ويأمُرُونَ بالقِسْطِ ويأتَمِرُونَ بهِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويَتناهَوْنَ عنهُ. فكأنَّمَا قَطَعُوا الدُّنيا إلى الآخِرَةِ وهُمْ فيهَا فشاهَدُوا ماوَرَاءَ ذلِكَ . فكأنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أهْلِ البَرْزَخِ فى طُولِ الإقامَةِ فيهِ (٢) . وحَقَّقَتِ القِيامَةُ عليهِمْ عِدَاتِها . فكَشَفُوا غِطَاءَ ذلِكَ لِأَهْلِ الدُّنيا حَتى كأنَّهُمْ يَرَوْنَ مالاَ يرَى النَّاسُ ويَسْمَعُونَ مالاَ يَسْمَعُونَ . فلوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فى مَقاوِمِهِمْ المَحْمُودَةِ (٣) ومَجالِسِهِمُ المَشْهُودَةِ . وقدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أعمَالِهِمْ . وفرَغُوا لِمُحاسَبَةِ أنفُسِهِمْ علَى كلِّ صَغيرَةٍ وكَبيرَةٍ أُمِرُوا بها فَفَرَّطُوا عَنها

---

(١) هتف به كضرب صاح ودعا وهتفت الحمامة صاتت (٢) فى طول الاقامة حال من أهل البرزخ والعدات جمع عدة بكسر ففتح مخفف أى كأنما القيامة كشفت لهم عن الوعود التى وعد بها الأخيار والأشرار (٣) مقاوم جمع مقام مقاماتهم في خطاب الوعظ ☆ والدواوين جمع ديوان وهو مجتمع الصحف والدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات

أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ [١] فَضَعُفُوا عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجاً وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى . وَمَصَابِيحَ دُجًى . قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ [٢] رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ . جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ . [٣] وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ . لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ [٤] وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ . فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ

---

(١) أى نسبوا ما صدر عنهم إلى تقصير هممهم عن أداء الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الأوزار حملا على ظهورهم فأحسوا بالضعف عن الاستقلال بها أى القيام بحملها ونشج الباكى ينشج كضرب يضرب نشيجا غص بالبكاء في حلقه . والنحيب أشد البكاء وتجاوبوا به أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون. وعج يعج كضرب ومل صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ (٢) تنسم النسيم تشممه والروح بالفتح النسيم أى يتوقعون التجاوز بدعائهم له (٣) الأسى الحزن (٤) المنادح جمع مندوحة وهي كالندحة بالضم والفتح والمنتدح بفتح الدال المتسع من الأرض

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم)

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً (١) وأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يا أَيُّها الإِنْسانُ ما جَرَّأَكَ على ذَنْبِكَ وما غَرَّكَ بِرَبِّكَ وما آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (٢) أَلَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ يَقَظَةٌ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ ما تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ . فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ (٣) أَوْ تَرَى المُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ (٤) فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ على دَائِكَ وَجَلَّدَكَ بِمُصَابِكَ وعَزَّاكَ عَنِ البُكَاءِ على نَفْسِكَ وهِيَ أَعَزُّ الأَنْفُسِ عَلَيْكَ . وكَيْفَ لا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ (٥) وقد تَوَرَّطْتَ بِمَعاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ . فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الفَتْرَةِ فِى قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ومِنْ كَرَى الغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ (٦) وكُنْ للهِ مُطِيعاً . وبِذِكْرِهِ آنِساً . وتَمَثَّلْ فِي حالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبالَهُ

---

(١) أدحض خبر محذوف الانسان ودحضت الحجة كمنع بطلت وأبرح بنفسه أى أعجبته نفسها بجهالتها (٢) بل مرضه يبل كقل يقل بلولا حسنت حاله بعد هزال (٣) ضحا ضحوا برز فى الشمس (٤) يمض جسده يبالغ فى نهكه (٥) أى خوف ان تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه فى طرق سطواته وتعرضت لانتقامه (٦) الكرى بالفتح والقصر النوم

عَلَيْكَ (١) يَدْعُوكَ إلى عَفْوِهِ وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إلى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ ما أَكْرَمَهُ (٢) وتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ ما أَجْرَأَكَ على مَعْصِيَتِهِ وأَنْتَ فى كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وفى سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ . ولَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ . بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ فى نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ (٣) أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ . أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ . وَأَيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فى مُتَّفِقَيْنِ فى القُوَّةِ . مُتَوَازِنَيْنِ فى القُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ على نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الأَخْلَاقِ وَمَسَاوِى الأَعْمَالِ وَحَقًّا أَقُولُ ما الدُّنْيَا غَرَّتْكَ (٤) ولَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ ولَقَدْ كَاشَفَتْكَ العِظَاتُ وآذَنَتْكَ على سَوَاءٍ . ولَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ البَلَاءِ بِجِسْمِكَ والنَّقْصِ فى قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ (٥) وصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا

---

(١) تمثل تصور واذكر عند اعراضك عن الله إلى هوك أنه مقبل عليك بنعمه ويتغمدك أى يغمرك (٢) الضمير في تعالى لله (٣) طرف عينه كضرب أطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن فى نعمة يتعلق بلطفه (٤) إن الدنيا ما خبأت عن نظرك شيئاً من تقلباتها المفزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك وأظهرت لك العظات أى المواعظ وآذنتك أعلمتك على عدل (٥) رب حادث من حوادثها يلقى اليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص

مكَذِّبٌ . ولَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فى الدِّيارِ الخاوِيةِ (١) والرُّبُوعِ الخالِيَةِ لَتجِدَنَّها من حُسْنِ تذْكِيرِكَ وبلاغِ مَوْعِظَتِكَ بمَحَلَّةِ الشفيقِ عَليْكَ والشَّحِيحِ بِكَ (٢) ولَنِعْمَ دارُ مَنْ لمْ يَرْضَ بها دارا ومَحَلُّ مَنْ لمْ يُوَطِّنْها مَحَلًّا (٣) وإنَّ السُّعَداءَ بالدُّنْيا غَدًا هُمُ الهارِبُونَ مِنْها اليَوْمَ

إذا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ (٤) وَحقَّتْ بجلائِلِها القِيامةُ ولَحِقَ بكلِّ مَنْسَكٍ أهْلُهُ وبكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ وبكُلِّ مُطاعٍ أهْلُ طاعَتِهِ فلَمْ يُجْزَ فى عَدْلِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ في الهَواءِ (٥) ولا هَمْسُ قَدَمٍ فى الأَرْضِ إلا بِحَقِّهِ . فَكَمْ حُجَّةٍ يومَ ذاكَ داحِضَةٌ . وعَلائِقُ عذرٍ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّ مِنْ أمْرِكَ ما يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ (٦) وتَثْبُتُ بِهِ

---

(١) تعرفتها طابت معرفتها وعاقبة الركون اليها (٢) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٣) وطنه بالتشديد اتخذه وطناً (٤) الراجفة النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً وحقت القيامة وقعت وثبتت بعظائمها والمنسك بفتح الميم والسين العبادة أو مكانها (٥) يجز من الجزاء مبنى للمجهول نائب فاعله خرق بصر وهمس قدم أى لا تجازى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم فى الأرض إلا بحق وذلك بعدل الله (٦) تحر من التحرى أى أطلب ما هو أحرى والبق لأن يقوم به عذرك

حُجَّتُكَ . وخُذْ ما يَبْقَى لكَ مِمَّا لا تَبْقَى لهُ(١) وتَيَسَّرَ لِسَفرِكَ وشِمْ بَرْقَ النَّجاةِ . وارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ

ومن كلام له عليه السلام

واللهِ لَأَنْ أَبِيتَ على حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً(٢) . وأُجَرَّ في الأَغْلاَلِ مُصَفَّدًا . أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ ورَسُولَهُ يَوْمَ القِيامَةِ ظالِمًا لِبَعْضِ العِبادِ . وغاصِباً لِشيءٍ مِنَ الحُطَامِ . وكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إلى البِلَى قُفُولُها(٣) ويَطُولُ في الثَّرَى حُلُولُها

واللهِ لقدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً(٤) وقدْ أَمْلَقَ حتى اسْتَماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صاعاً ورَأَيْتُ صِبْيانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الأَلْوانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كأَنَّما سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بالعِظْلِمِ وعاوَدَنِي مُؤَكِّداً(٥) وكَرَّرَ عليَّ القَوْلَ مُرَدِّدًا

(١) ما يبقى لك هو العمل الصالح تخذه من الدنيا التى لا تبقى لها وتيسر تأهب وشام البرق لمحه ورحل المطية وضع عليها رحلها للسفر (٢) كأنه يريد من الحسك الشوك والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدى والمسهد من سهده إذا أسهره والمصفد المقيد (٣) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه أى كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء رجوعها . والثرى التراب (٤) عقيل أخوه وأملق افتقر أشد الفقر واستماحنى استعطانى والبر القمح (٥) شعث جمع أشعث وهو من الشعر المتلبد بالوسخ والغبر بضم

فأصغَيْتُ إليهِ سَمْعِي فظَنَّ أنِّي أبيعهُ دِيني واتبعُ قِيادَهُ(١) مُفارِقاً طَرِيقَتِي. فأحمَيْتُ لهُ حَديدةً ثمَّ أدنيتُها من جِسْمِهِ ليعتَبِرَ بها فضَجَّ ضَجيجَ ذِي دَنَفٍ من ألَمِها(٢) وكادَ أنْ يحترِقَ منْ مِيسَمِها. فقلْتُ لهُ ثكِلَتْكَ الثَّواكِلُ يا عقيلُ(٣) أتئنُّ من حَديدةٍ أحماها إنسانُها للعبهِ وتجرُّني إلى نارٍ سجَرَها جبَّارُها لِغَضَبِهِ. أتئنُّ منَ الأذَى ولا أئِنُّ منْ لَظَى. وأعجَبُ منْ ذلِكَ طارِقٌ طَرَقَنا بِمَلْفُوفةٍ في وِعائِها(٤) ومَعْجُونَةٍ شَنِئْتُها كأنَّما عُجِنَتْ بريقِ حيَّةٍ أوْ قَيْئِها فقلْتُ أصِلةٌ أمْ زكاةٌ أمْ صدَقةٌ فذلِكَ مُحَرَّمٌ علَيْنا أهْلَ البَيْتِ. فقالَ لاذا ولا ذاكَ ولكِنَّها هَدِيَّةٌ. فقلْتُ هَبِلَتْكَ الهَبُولُ(٥). أعَنْ دِينِ اللهِ أتيْتَنِي لِتخْدَعَنِي

الغبر جمع أغبر متغير اللون شاحبه والعظلم كزبرج سواد يصبغ به قيل هو النيلج أى النيلة (١) القياد ما يقاد به كالزمام (٢) الدنف بالتحريك المرض والميسم بكسر الميم وفتح السين المكواة (٣) ثكل كفرح أصاب ثكلا بالضم وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد والثواكل النساء دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شىء من بيت المال زيادة عن المفروض له يوجب الوقوع في نار سجرها أى أضرمها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه ولظى اسم جهنم (٤) الملفوفة نوع من الحلواء أهداها اليه الأشعث ابن قيس و شنئتها أى كرهتها والصلة العطية (٥) هبلتك بكسر الباء تكلتك والهبول بفتح الهاء والمرأة لا يعيش لها ولد. عن دين الله متعلق بتخدعنى

أَمُخْتَبَطٌ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ[١]. وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ[٢] مَا فَعَلْتُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا[٣] مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لا تَبْقَى. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ[٤] وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

ومن دعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ[٥] وَلا تَبْذُلْ جَاهِي بِالإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ. وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي. وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي. وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

ومن خطبة له عليه السلام

دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ. وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ. لا تَدُومُ أَحْوَالُهَا. وَلا

---

(١) أمختبط في رأسك فاختل نظام ادراكك أم أصابك جنون أم تهجر أي تهذو بما لا معنى له (٢) جلب الشعيرة بكسر الجيم قشرتها وأصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في اطلاقه على غطاء الحبة (٣) قضمت الدابة الشعير من باب علم كسرته بأطراف أسنانها (٤) العقل نومه وازلل السقوط في الخطأ (٥) صيانة الوجه حفظه من التعرض للسؤال وبذل الجاه إسقاط المنزلة من

تَسلِمْ نزَّالُها[١] أحْوَالٌ مُخْتلِفَةٌ و تَارَاتٌ مُتصَرِّفَة . الْعَيْشُ فِيها مَذْمُومٌ. والأَمَانُ فِيها معدُوم . وإنَّمــا أهْلُها فيها أغْرَاضٌ مُسْتَهْدفَةٌ ترْمِيهِمْ بِسِهامِها وتُفْنِيهِم بِحِمامِها[٢]

واعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أنَّــكُمْ وَما أنتمْ فيهِ منْ هذهِ الدُّنيــا عَلى سَبيلِ مَنْ قدْ مَضَى قَبْلَــكُمْ[٣] مِمَّنْ كانَ أطْوَلَ مِنْــكُمْ أعْمَــارًا . وَأعْمَرَ دِيَاراً . وَأبْعَــدَ آثاراً . أصْبَحَتْ أصوَاتُهُمْ هَامِــدَةً . وريَاحُهُمْ رَاكِدَةً[٤] وأجْسَادُهُمْ باليةً . ودِيارُهُمْ خالِيَةً . وآثارُهُمْ عَافيــةً . فَاستَبْدَلُوا بِالقُصُورِ المُشَيَّدَةِ . وَالنَّمَارِقِ المُمَهَّــدَةِ[٥] الصُّخُورَ والأحْجَارَ المُسَنَّدَةَ والقُبُورَ اللاَّطِئَةَ المُلْحَدَةَ[٦] . الَّتي قدْ

القلوب واليسار الغنى والاقتار الفقر وقوله فاسترزق ترتيب على البذل بالاقتار فانه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (١) النزال بالضم وتشديد الزاى جمع نازل (٢) الحمام بالكسر الموت (٣) أنتم وما تتمتعون به قيام على سبيل الماضين تائهون إلى نهايته وهو الفناء وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها (٤) راكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة آثارهم عافية أى مندرسة (٥) النمارق جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أى البساط ولعله المراد هنا والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا (٦) لطأ بالأرض كمنع وفرح لصق الملحدة من ألحد القبر جعل له لحد أى شقاً في وسطه أو جانبه

بُنِيَ بالخَرَابِ فِناؤُها (١) . وشِيدَ بالتُّرَابِ بِناؤُها . فَمَحَلُّها مُقْتَرِبٌ . وساكِنُها مُغْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ . وأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِين (٢) لا يَسْتأْنِسُونَ بالأَوْطانِ . ولا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الجِيرَانِ . على ما بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الجِوَارِ ودُنُوِّ الدَّارِ . وكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وقدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ البِلَى (٣) . وأَكَلَتْهُمُ الجَنَادِلُ والثَّرَى . وكأَنْ قدْ صِرْتُمْ إلى ما صَارُوا إليهِ (٤) وارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ المَضْجَعُ . وضَمَّكُمْ ذَلِكَ المُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الأُمُورُ (٥) وبُعْثِرَتِ القُبُورُ . (هُنالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ (٦) ورُدُّوا إلى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ وضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ)

---

(١) فناء الدار بالكسر ساحتها وما اتسع أمامها وبناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر فى ديار الموتى من الفناء الدائم إلى نهاية العالم (٢) متشاغلين بما شاهدوا من عقبى أعمالهم (٣) الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء أى الفناء جمل برك عليهم فطحنهم والجنادل الحجارة والثرى التراب

(٤) ولقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحبستم فى ذلك المضجع كما يحبس الرهن فى يد المرتهن (٥) تناهي به الأمر وصل إلى غايته والمراد انتهاء مدة البرزخ وبعثرت القبور قلب ثراها وأخرج موتاها (٦) تبلوه أى تخبره فتقف على خيره وشره

ومن دعائه عليه السلام

اللَّهُمَّ إنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ (١) . وأَحضَرُهُمْ بالْكِفايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عليْكَ . تُشَاهِدُهُمْ في سَرَائِرِهِمْ . وتَطلِعُ عليْهِمْ في ضَمَائِرِهِمْ وتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فأسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وقُلُوبُهُمْ إليْكَ مَلْهُوفَةٌ (٢) إنْ أوْحَشَتْهُمُ الغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ وإنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ المَصَائِبُ لَجأُوا إلى الإِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْمًا بأنَّ أزِمَّةَ الأُمُورِ بِيَدِكَ . ومَصَادِرَها عَنْ قَضائِكَ

اللَّهُمَّ إنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسألَتِي (٣) . أوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي . فَدُلَّني على مَصَالِحِي . وخُذْ بِقَلْبِي إلى مَرَاشِدِي . فَلَيْسَ ذلِكَ بِنُكْرٍ منْ هِدَايَاتِكَ (٤) . ولا بِبِدْعٍ منْ كِفَايَاتِكَ

اللَّهُمَّ احْمِلْني على عَفْوِكَ (٥) ولا تَحْمِلْني على عَدْلِكَ

---

(١) آنس أشد أنساً فقلوب الأولياء أشد أنساً بالله من كل اليف فالله آنس الموجودات عندها وهو أشد النصراء حضوراً بما يكفي المعتمدين عليه

(٢) الملهوف المضطر يستغيث ويتحسر (٣) فهه كفرح عيى فلم يستطع البيان والطلبة بكسر الطاء المطلوب والمراشد مواضع الرشد (٤) النكر بالضم المنكر والبدع بالكسر الأمر يكون أولا أي الغريب الغير المعهود (٥) اعتراف منه بالتقصير فلو عامله الله بالعدل لاشتد عليه الهول فالتجأ إلى العفو

ومن كلام له عليه السلام

لِلّهِ بِلاَدُ فُلاَنٍ[1] فَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ . وَدَاوَى الْعَمَدَ . خَلَّفَ الْفِتْنَةَ . وَأَقَامَ السُّنَّةَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ . قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَّى إِلَى اللهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ[2] لاَ يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلاَ يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي

(ومن كلام له عليه السلام)

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا . وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا . ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ[3] تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ[4] وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ

---

(١) هو الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقوم الأولاد عدل الاعوجاج والعمد بالتحريك العلة وخلف الفتنة تركها خلفاً لا هو ادركها ولا هي أدركته (٢) عبارة عن الاختلاف (٣) التداك الازدحام كأن كل واحد يدك الا خر أي يدقه والهيم أي العطاش جمع هيماء كعيناء وعين (٤) هدج مشى مشية الضعيف وهدج الظليم إذا مشى في ارتعاش والكعاب كسحاب الجارية

ومن خطبة له عليه السلام

فإنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ . وذَخِيرَةُ مَعَادٍ . وعِتْقٌ مِنْ كلِّ مَلَكَةٍ[1] ونَجاةٌ مِنْ كلِّ هَلَكَةٍ . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ويَنْجُو الهَارِبُ وتُنَالُ الرَّغَائِبُ فاعمَلُوا والعَمَلُ يُرْفَعُ[2] والتَّوْبَةُ تَنْفَعُ والدُّعاء يُسْمَعُ والحالُ هادِئَةٌ والأَقْلامُ جَارِيَةٌ وَبادِرُوا بالأَعمَالِ عُمُراً نَاكِساً ومَرَضاً حَابِساً أوْ مَوْتاً خَالِساً فإنَّ المَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ ومُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ ومُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ[3] زَائِرٌ غيرُ مَحْبُوبٍ وقِرْنٌ غيرُ مَغْلُوبٍ ووَاتِرٌ غيرُ مَطْلُوبٍ قد أعْلَقَتْكُمْ حَبائِلُهُ وتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ وأقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وعَظُمَتْ فِيكُمْ

حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة وحسرت أى كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على اتمام الأمر لامير المؤمنين والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة

(١) الملكة بالتحريك الرق أى عتق من رق الشهوات والأهواء والهلكة بالتحريك الهلاك (٢) والعمل الخ الواو واو الحال وبادروا أى اسبقوا بأعمالكم حلول آجالكم التى تنكسكم أى تقلبكم من الحياة إلى الموت والحابس المانع من العمل والخالس الخاطف (٣) طياتكم جمع طية بالكسر القصد أى يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن بالكسر الكفؤ في الشجاعة والتسمية تبكيت لمن يظن مبالغة الموت فلا يستعد له بالصالحات كأنه يقول إذا كنتم أقوياء فالموت كفؤ لكم غير مغلوب والواتر الجانى والموت لا يطالب بالقصاص

سَطْوَتُهُ . وتَتابَعَتْ عليكُمْ عَدْوَتُهُ (١) وقَلَّتْ عنكُمْ نَبْوَتُهُ . فَيُوشِكُ أنْ تَغْشاكُمْ دَواجِي ظُلَلِهِ . واحْتِدامُ عِلَلِهِ . وحَنادِسُ غَمَراتِهِ . وغَواشِي سَكَراتِهِ . وأَلِيمُ إِزْهاقِهِ . ودُجُوُّ إِطْباقِهِ . وجُشُوبَةُ مَذاقِهِ . فكأَنْ قدْ أتاكُمْ بَغْتَةً فأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ (٢) وفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ . وعَفَى آثارَكُمْ . وعَطَّلَ دِيارَكُمْ . وبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُراثَكُمْ . بَيْنَ حَمِيمٍ خاصٍّ لمْ يَنْفَعْ . وقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لمْ يَمْنَعْ . وآخَرَ شامِتٍ لمْ يَجْزَعْ . فعَلَيْكُمْ بالجِدِّ والاجْتِهادِ . والتَّأَهُّبِ والاسْتِعْدادِ . والتَّزَوُّدِ في مَنْزِلِ الزَّادِ . ولا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنْيا كَما غَرَّتْ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الماضِيَةِ والقُرُونِ الخالِيَةِ

على جنايته أعلقتكم الحبائل أوقعتكم فيها فاقتنصتكم وهي جمع حبالة المصيدة من الحبال وتكتفتكم أحاطتكم . أقصده رماه بسهم فأصاب مقتله والمعابل جمع معبلة كمكنسة بكسر الميم وهي النصل الطويل العريض (١) العدوة بالفتح العدوان والنبوة بالفتح أن يخطىء في الضربة فلا يصيب والدواجي جمع داجية أى مظلمة والظلل جمع الظلة أى السحابة والاحتدام الاشتداد والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الظلمة الشديدة والغمرات الشدائد والدجو الاظلام والجشوبة الخشونة (٢) النجي القوم يتناجون والندى الجماعة يجتمعون للمشاورة وعفى الآثار محاها والتراث الميراث والحميم الصديق

الَّذِينَ احتَلَبُوا دِرَّتَهَا (١) وأصابُوا غِرَّتَها وأفنُوا عِدَّتَهـا وأخلَقُوا جِدَّتَهَا أصبَحَتْ مَسا كِنُهُمْ أجداثاً (٢) وأموالُهُمْ مِيراثاً لا يَعرِفُونَ مَنْ أتاهُمْ ولا يَحفِلُونَ مَنْ بَكاهُمْ (٣) ولا يُجيبُونَ مَنْ دَعاهُمْ فاحذَرُوا الدُّنيـا فإنَّها غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ (٤) لا يَدُومُ رَخاؤُها ولا يَنقَضِي عَناؤُها ولا يَرْكَدُ بَلاؤُها

(مِنْها فى صِفَةِ الزُّهَّادِ) كانُوا قَوْماً مِنْ أهْلِ الدُّنيا ولَيْسُوا مِنْ أهْلِها فَكانُوا فِيها كَمَنْ لَيْسَ مِنْها عَمِلُوا فِيها بِمَا يُبْصِرُونَ وبادَرُوا فِيهـا ما يَحْذَرُونَ (٥) تَقَلَّبُ أبْدانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرانَىْ أهْلِ الآخِرَةِ (٦) يَرَوْنَ أهْلَ الدُّنْيا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أجْسَادِهِمْ وهُمْ أشَدُّ إعظاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أحْيائِهِمْ

---

(١) الدرة بالكسر اللبن والغرة بالكسر الغفلة اى اصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها وأفنوا العدد الكثير من أيامها وجعلوا جديدها خلقاً قديماً بطول أعمارهم
(٢) الأجداث القبور (٣) يحفلون يبالون (٤) ما ألبست إلا نزعت لباسها عمن ألبسته ولا يركد أى لا يسكن (٥) بادر المحذور سبقه فلم يصبه
(٦) تقلب أبدانهم أى تنقلب أى أن أبدانهم وهي في الدنيا تنقلب بين أظهر أهل الآخرة وهو بين ظهرانيهم أى بينهم حاضراً ظاهراً

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذى قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدى فى كتاب الجمل

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ[١] وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ الفَتْقَ وأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فى الصُّدُورِ والضغائِنِ الْقَادِحَةِ فى الْقُلُوبِ

ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك أنه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام

إنَّ هذَا المَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ وإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ[٢] وجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ فإِنْ شَرِكْتَهُمْ فى حَرْبِهِمْ كانَ ذلِكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لا تكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ

ومن كلام له عليه السلام

أَلاَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإِنْسَانِ[٣] فلاَ يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذا

---

(١) الضمير فى صدع للنبى صلى الله عليه وسلم ولم الصدع لحم المنشق فأعاده إلى القيام بعد الاشراف على الانهدام والفتق نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض والرتق خياطتها ليعود ثوباً أى جمع الله به متفرق القلوب ومتشتت الأحوال والواغرة الداخلة والقادحة المشتعلة (٢) الفيء الخراج والغنيمة وشركه كعلمه شاركه والجناة بفتح الجيم ما يجنى من الشجر أى يقطف (٣) أى أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع

امْتَنَعَ ولا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إذا اتَّسَعَ . وإنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ وفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وعَلَيْنا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ

واعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فى زَمانٍ الْقائِلُ فِيهِ بالْحَقِّ قَلِيلٌ واللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ[1] واللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ على الْعِصْيَانِ فَتاهُمْ عَارِمٌ[2] . وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ . وَعالِمُهُمْ مُنَافِقٌ . وقارِؤُهُمْ مُمَاذِقٌ . لا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ . ولا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ

ومن كلام له عليه السلام

(روى اليمانى عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية)
«قال كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال»

عليه ذهنه من المعانى فلم يستحضرها ولا يمهله النطق إذا هو اتسع في فكره بل تنحدر المعانى إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً عنه فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الأصول علقت وثبتت والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية والغصون وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة فى النفوس وتهدلت أى تدلت علينا فأظلتنا (١) كل لسانه نبا عن الغرض وإذا مرنت الأسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها خطأ
(٢) شرس سيء الخلق والمماذق من يمزج وده بالغش وهو من صنف المنافقين
(٣) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم والفلقة بكسر الفاء القطعة من الشيء وسبخ الأرض مالحها والحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل فتقارب الناس

مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ (١) نَاقِصُ الْعَقْلِ وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ خَصَصْتَ (٢) حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً

وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ

حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها (١) الرواء بالضم والمد حسن المنظر وماد القامة طويلها والقعر يريد به قعر البدن أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد والضريبة الطبيعة والجليبة ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه (٢) النبي صلى الله عليه وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه وهو برسالته عام للخلق فالناس في النسبة إلى دينه سواء

الشُّئُون [١] ولَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً والكَمَدُ مُحَالِفاً وقَلاَّ لكَ [٢] ولكِنَّهُ ما لا يُمْلَكُ رَدُّهُ [٣] ولا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بأبِى أنْتَ وأُمِّى إذْ كُرْنا عِنْدَ رَبِّكَ واجْعَلْنا من بالِكَ

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به

فَجَعَلْتُ أتَّبِعُ مَأخَذَ رَسُولِ اللهِ صلى عَلَيْهِ وآلهِ فأطأُ ذِكْرَهُ حتى انْتَهَيْتُ إلى العَرَجِ [٤] (في كلامٍ طَوِيلٍ)

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فأطأُ ذِكْرَهُ. مِنَ الكلاَمِ الَّذِى رُمِىَ بِهِ إلى غايَتَيِ الإيجازِ والفَصَاحةِ أرادَ أنِّى كُنْتُ اعطَى خَبَرَهُ [٥] صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجى إلى أنِ انْتَهَيْتُ إلى هَذَا المَوْضِعِ فَكَنَّى عنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الكِنَايَةِ العَجِيبَةِ)

---

(١) لأنفذنا أى لأفنينا على فراقك ماء عيوننا الجارى من شؤونه وهي منابع الدمع من الرأس (٢) مما طلا بالشفاء والكمد الحزن. ومحالفته ملازمته. وقلا فعل ماض متصل بألف التثنية أى مماطلة الداء ومخالفة الكمد قليلتان لك (٣) ماخبر لكن أى لكنه الموت الذى لا يملك رده الخ وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه لأن الأسف وضع في النفوس لمداركة الفائت والحذر من الآتى (٤) العرج بالتحريك موضع بين مكة والمدينة (٥) أعطى بالبناء للمجهول

ومن خطبة له عليه السلام

فاعْمَلُوا وأنتمْ في نَفَسِ البَقَاءِ[1] والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ . والتوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ . والمُدْبِرُ يُدْعَى . والمسِيءُ يُرْجَى . قَبْلَ أنْ يَخْمُدَ العَمَلُ . ويَنْقَطِعَ المَهَلُ . ويَنْقضِيَ الأَجَلُ . وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ . وتَصْعَدَ المَلَائِكَةُ[2]

فأخَذَ امْرُؤٌ منْ نَفْسِهِ لِنفْسِهِ[3] . وَأخَذَ منْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ . ومِنْ فانٍ لِبَاقٍ . ومِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . امْرُؤٌ خَافَ اللهَ[4] وهُوَ مُعَمَّرٌ إلى أجَلِهِ . وَمَنْظُورٌ إلى عَمَلِهِ امْرُؤٌ لَجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا

(١) نفس بالتحريك أى سعة البقاء وصحف الأعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة قبولها والمدبر أى المعرض عن الطاعة يدعى اليها والمسيء يرجى احسانه ورجوعه عن اساءته . وخمود العمل انقطاعه بحلول الموت (٢) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة (٣) أخذ أمر بصيغة الماضى أى فليأخذ أو هو على حقيقته مرتب على قوله فاعملوا أى لو عملتم لأخذ امرؤ وأخذه من نفسه تعاطى الأعمال الجليلة لنفسه أى لتسعد بها نفسه والحي والميت هو المرء نفسه ولكنه في حياته قادر على العمل فاذا مات فليس له إلا ما أخذه من حياته . ومن فان أى حياة فانية وهي الدنيا لباق وهو الآخرة وهكذا الذاهب والدائم (٤) امرؤ خاف الخ أى الناجى هو أمرؤ خاف الله فأدى الواجب عليه له وللناس وهو فى مهلة الحياة تمتد به إلى أجله ومنظور أى ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن

بِزِمَامِهَا(١) فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ

ومن خطبة له عليه السلام
فى شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاةٌ طَغَامٌ(٢) عَبِيدٌ أَقْزَامٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ(٣) وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ(٤)

يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله (١) زمها أى قادها بقيادها

(٢) الجفاة بضم الجيم جمع جاف أى غليظ فظ والطغام كسحاب أوغاد الناس والعبيد كناية عن ردئ الأخلاق والأقزام جمع قزم بالتحريك أرذال الناس جمعوا من كل أوب أى ناحية والشوب الخلط كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شىء (٣) ممن ينبغى أى أنهم على جهل فينبغى أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها وهم سفهاء الأحلام فينبغى أن يولى عليهم أى يقام لهم الأولياء ليلزمهم بمصالحهم ويعلموا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيحون لهم التصرف من أنفسهم والاجرتهم إلى الضرر بالجهل والسفه . تبوءوا الدار أى نزلوا المدينة المنورة كناية عن الأنصار الأولين (٤) أقرب القوم يريد به أبا موسى الأشعرى وهو عبد الله بن قيس وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخديعة فيكون أقرب إلى موافقة

وإنَّما عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ (إِنَّها فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتارَكُمْ وشِيمُوا سُيُوفَكُمْ) فإنْ كانَ صادِقاً (١) فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غيرَ مُسْتَكْرَهٍ وإنْ كانَ كاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ فادْفَعُوا في صَدْرِ عَمْرِو بْنِ العاصِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وخُذُوا مَهَلَ الأَيَّامِ وحُوطُوا قَوَاصِيَ الإسْلامِ

أَلا تَرَوْنَ إلى بِلَادِكُمْ تُغْزَى وإلى صَفَوَاتِكُمْ تُرْمَى

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله

هُمْ عَيْشُ العِلْمِ وَمَوْتُ الجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ لا يُخالِفُونَ الحَقَّ ولا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ هُمْ دَعائِمُ الإسْلامِ

الأعداء على أعراضهم وهو ما يكرهه أصحاب أمير المؤمنين خصوصاً وقد عهدوه بالأمس أى عند اعداد الجيش للحرب يقول أن الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسى وشيموا أى أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا . يثبط بذلك أصحاب على عن الحرب (١) ان صح قول أبي موسى أنها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره اليها وكان عمله خلاف عقيدته ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم وإن كان كاذباً فيما يقول فقد كان عارفاً بالحق ونطق بالباطل

وَوَلائِجُ الاِعْتِصامِ (١) بِهِمْ عادَ الْحَقُّ فى نِصابِهِ (٢) وانْزاحَ الباطِلُ عَنْ مُقامِهِ . وانْقَطَعَ لِسانُهُ عَنْ مَنْبَتِهِ . عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعايَةٍ ورِعايَةٍ (٣) لا عَقْلَ سَماعٍ ورِوايَةٍ . فإنَّ رُواةَ العِلْمِ كَثِيرٌ ورُعاتُهُ قَلِيلٌ

ومن كلام له عليه السلام

قالَهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وقَدْ جاءَهُ بِرِسالَةٍ مِنْ عُثْمانَ وهُوَ مَحْصُورٌ يَسْأَلُهُ فِيها الْخُرُوجَ إلى مالِهِ بِيَنْبُعَ لِيَقِلَّ هَتْفُ النّاسِ

فهو منهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم وقوله فادفعوا الخ أى اختاروا ابن عباس حكماً فانه كفؤ لعمرو بن العاص وخذوا مهل الأيام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم وحوطوا قواصى الاسلام أى احفظوها من غارة أهل الفتنة عليها واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم وقواصى الاسلام أطرافه ورمى الصفاة بفتح الصاد كناية عن طمع العدو فيها باليد وأصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميه الانسان

(١) ولائج جمع وليجة وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس (٢) نصاب الحق أصله ولأصل فى معنى النصاب مقبض السكين فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود إليه . وانزاح زال وانقطاع لسان الباطل عن منبته بكسر الباء أى عن أصله مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه (٣) عقل الوعاية حفظ فى فهم والرعاية ملاحظة احكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة أما السماع والرواية

بِاسْمِهِ لِلْخِلاَفَةِ (١) بَعْـدَ أَنْ كانَ سأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْـلُ فَقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ما يُرِيدُ عُثْمانُ إِلاَّ أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالغَرْبِ (٢) اقْبِلْ وأَدْبِرْ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ واللهِ لَقَـدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً

(ومن كلام له عليه السلام)

(يحث أصحابه على الجهاد)

واللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ (٣) ومُورِثُكُمْ أَمْرَهُ ومُمْهِلُكُمْ فِى مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ (٤)

مجردين عن الفهم والرعاية فمنزلتهما لا تخالف منزلة الجهل إلا فى الاسم

(١) كان الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة أى ينادون به وعثمان رضى الله عنه محصور فأرسل اليه عثمان يأمره أن يخرج إلى ينبع وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية (٢) نضح الجمل الماء حمله من بئر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح والغرب بفتح فسكون الدلو العظيمة والكلام تمثيل للتسخير (٣) مستأديكم طالب منكم أداء شكره . وأمره سلطانه في الأرض يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهيه (٤) ممهلكم أى معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود

لِتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ المَآزِرِ (١) واطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ ولاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ (٢) مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ (٣) وأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ

وصلى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعلى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى والعُرْوَةِ الوُثْقَى وسَلَّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً

بالأجل وأصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل أى تحضر للسباق لتتنازعوا أى تتنافسوا في سبقه والسبق بالتحريك الخطر يوضع بين المسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (١) العقد جمع عقدة والمآزر جمع مئزر وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فان من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضى في عمله غير خائف واطووا فضول الخواصر أى ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم فاطووه حتى تخفوا فى العمل ولا يعوقكم شىء عن الاسراع في عملكم (٢) أى لا يجتمع طلب المعالى مع الركون إلى اللذائذ (٣) ما تعجبية أى ما اشد النوم نقضاً لعزيمة النهار بعزم السائر على قطع جزء من الليل فى السير فاذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزيمته والظلم جمع ظلمة متى دخلت محت تذكار الهمة التى كانت في النهار والله أعلم

تم الجزء الأول من الكتاب

(فهرست القسم الأول من نهج البلاغة)

﴿ تمت الفهرست ﴾

نهج البلاغة

وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وعليه شرح يحل غريبه وموجز جمله لفضيلة مولانا
الأستاذ الأكبر المرحوم

الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية سابقاً

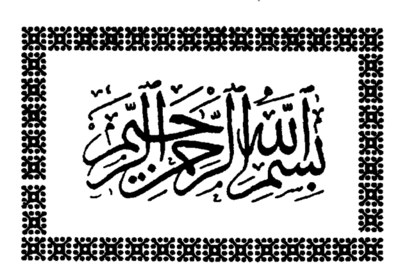
طبع على نفقة

الشيخ عبد العزيز حسن
من العلماء ومدرس بالمعهد الأحمدى

(الجزء الثانى)

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

المطبعة الرحمانية
بالخرنفش بمصر رقم ٢٥



باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل فى ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه

(من كتاب له عليه السلام لأهل الكوفة عند مسيره) (من المدينة الى البصرة)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصَارِ [1] وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّى أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ . فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ [2] وَأُقِلُّ عِتَابَهُ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ

---

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم بالسنام من حيث الرفعة . (٢) استعتابه

الوَجِيفُ . وأرْفَقُ حِدَائِهِما العَنِيفُ . وكانَ مِنْ عائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (١) فأُتِيحَ لهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ . وَبايَعَنِى النَّاسُ غيرَ مُسْتَكْرَهِينَ ولا مُجْبَرِينَ بَلْ طائِعِينَ مُخَيَّرِينَ

واعْلَمُوا أنَّ دَارَ الهِجْرَةِ قدْ قَلَعَتْ بأهْلِها وقَلَعُوا بِهَا (٢) وجاشَتِ المِرْجَلُ وقامَتِ الفِتْنَةُ على القُطْبِ فأسْرِعُوا إلى أميرِكُمْ وبادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إنْ شاءَ اللهُ

(ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة)

وجَزَاكُمُ اللهُ منْ أهْلِ مِصْرَ عَنْ أهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أحْسَنَ ما يجْزِى العَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ والشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وأطَعْتُمْ ودُعِيتُمْ فأجَبْتُمْ

استرضاؤه والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع وجملة أهون سيرهما الوجيف خبر كان أى أنهما سارعا لاثارة الفتنة عليه والحداء زجر الابل وسوقها

(١) قيل أن أم أمير المؤمنين أخرجت نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضى الله عنه على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت اقتلوا نعثلا تشبهه برجل معروف فاتيح أى قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة وقلع المكان بأهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم. وجاشت غلت والجيش الغليان . والمرجل كنبر القدر أى فعليكم أن تقتدوا بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة . والقطب هو نفس الامام قامت عليه فتنة أصحاب الجمل

(ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه)

(رُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى على عَهْدِهِ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَاراً فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ وَقَالَ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً وَكَتَبْتَ كِتَاباً وَأَشْهَدْتَ شُهُوداً فَقَالَ شُرَيْحٌ. قَدْ كَانَ ذَلِكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ قَالَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ) يا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ولا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً [(١)] وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً فَانْظُرْ يا شُرَيْحُ لا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ وَالنُّسْخَةُ. هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ. مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الفَانِينَ وَخِطَّةِ الهَالِكِينَ وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُوداً أَرْبَعَةً. الحَدُّ الأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الآفَاتِ. وَالثَّانِي

---

(١) ذاهباً مبعداً

يَنْتَهِي إلى دَوَاعِي الْمصِيبَاتِ . والحدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إلى الهَوَى المُرْدِي . والحدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إلى الشَّيْطانِ الْمغْوِي . وفيهِ يُشْرَعُ بابُ هذهِ الدَّار (١)

اشْتَرَى هذَا الْمغترُّ بالأَمَلِ منْ هذا الْمزْعَجِ بالأَجَلِ هذهِ الدَّارَ بالخُرُوجِ منْ عِزِّ الْقناعةِ والدُّخولِ في ذُلِّ الطَّلَبِ والضَّرَاعةِ (٢) فَما أَدْرَكَ هذَا الْمشْتَرِيَ فِيما اشْتَرَى مِنْهُ منْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ الْملُوكِ وسَالِبِ نُفُوسِ الجَبابِرَةِ ومُزِيلِ مُلْكِ الفَرَاعِنَةِ مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وتُبَّعٍ وحِمْيَرَ ومَنْ جَمَعَ الْمَالَ على الْمَالِ فأَكْثَرَ وشَيَّدَ وزَخْرَفَ ونَجَّدَ وادَّخَرَ واعْتَقَدَ ونظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إشْخاصُهُمْ جَمِيعاً (٣) إلى مَوْقِفِ الْعَرْضِ والْحِسَابِ ومَوْضِعِ الثَّوَابِ والْعِقَابِ إذا وَقَعَ الأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ (وخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) شَهِدَ على ذلِكَ العَقْلُ إذا خَرَجَ منْ أَسْرِ الْهَوَى وسَلِمَ منْ عَلائِقِ الدُّنْيا

---

(١) يشرع أى يفتح في الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة والدرك بالتحريك التبعة والمراد منه ما يضر بملكية المشترى أو منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع ومبلبل الأجسام مهيج دا آتها المهلكة لها ونجد بتشديد الجيم أى زين واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاصهم مبتدأ موخر خبره على مبلبل الأجسام الخ أى إذا لحق المشترى ما يوجب الضمان فعلى مبلبل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ

(ومن كتاب له عليه السلام الى بعض أمراء جيشه)

فإنْ عادُوا إلى ظلِّ الطَّاعةِ فذلكَ الذي نُحِبُّ وإنْ توافَتِ الأُمُورُ بالقوْمِ إلى الشِّقاقِ والعِصْيانِ[1] فانْهَدْ بمَنْ أطاعَكَ إلى مَنْ عصَاكَ. واسْتَغْنِ بمَنِ انْقادَ معكَ عمَّنْ تَقاعَسَ عنْكَ فإنَّ المُتكارِهَ[2] مَغيبُهُ خيرٌ منْ مَشْهَدِهِ وقُعُودُهُ أغْنَى منْ نُهُوضِهِ

(ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس)

(وهو عامل اذربيجان)

وإنَّ عمَلَكَ لَيْسَ لكَ بِطُعْمَةٍ[3] ولَكِنَّهُ في عُنُقِكَ أمانَةٌ أنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فوْقَكَ

لَيْسَ لكَ أنْ تَفْتاتَ في رعيَّةٍ[4] ولا تُخاطِرَ إلاَّ بوَثيقةٍ وفي يدَيْكَ مالٌ منْ مالِ اللهِ عزَّ وجلَّ وأنْتَ منْ خزّانهِ حتى تُسَلِّمَهُ إليَّ ولعَلِّي ألاَّ أكونَ شرَّ وُلاتِكَ لكَ والسَّلامُ[5]

---

(١) توافي القوم وافا بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم أى وان اجتمعت أهواؤهم إلى الشقاق فانهد أى أنهض (٢) المتكاره المتثاقل بكراهة الحرب وجوده فى الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك أى ما وليت لتعمله فى شؤون الأمة ومسترعى برعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتات اى تستبد وهو افتعال من الفوت كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره والخزان بضم فتشديد جمع خازن (٥) الولاة جمع وال من ولى عليه إذا تسلط يرجو أن

(ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

إنَّهُ بايَعَني القَوْمُ الَّذِينَ بايَعُوا أبا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمانَ عَلى ما بايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أنْ يَخْتارَ ولا لِلغائِبِ أنْ يَرُدَّ وإنَّما الشُّورَى لِلْمُهاجِرِينَ والأَنْصارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا على رَجُلٍ وسَمَّوْهُ إماماً كانَ ذَلِكَ رِضًى فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أمْرِهِمْ خارِجٌ بِطَعْنٍ أوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إلى ما خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أبَى قاتَلُوهُ على اتِّباعِهِ غَيرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِين وَوَلَّاهُ اللهُ ما تَوَلَّى

ولَعَمْرِي يا مُعاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ ولَتَعْلَمَنَّ أنِّي كُنْتُ في عُزْلَةٍ عَنْهُ إلاَّ أن تَتَجَنَّى (١) ما بَدَا لَكَ والسَّلامُ

(ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً)

أمَّا بعدُ فقَدْ أتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (٢) . وَرِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَها بِضَلالِكَ وأمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ وكِتابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء إلا إذا استقام (١) تجنى كتولى ادعى الجناية على من لم يفعلها وتجن ما بدالك أى تستره وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين كالثوب المرقع ومحبرة أى مزينة ونمقتها حسنت كتابتها وأمضيتها أنفذتها وبعثتها وكتاب عطف على موعظة

يَهْدِيهِ ولا قائِدٌ يُرْشِدُهُ قدْ دَعاهُ الهَوَى فأجابَهُ وقادَهُ الضَّلالُ فاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لاغِطًا (١) خابِطًا

(مِنْهُ) لِأَنَّها بَيْعَةٌ واحِدَةٌ لا يُثَنَّى فِيها النظَرُ (٢) ولا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيارُ . الخارِجُ مِنْها طَاعِنٌ والمُرَوِّى فِها مُدَاهِنٌ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلى لما أرسله إلى معاوية)

أمَّا بَعْدُ فإذَا أتاكَ كِتابِي فاحْمِلْ مُعاوِيَةَ على الفَصْلِ (٣) وخُذْهُ بالأَمْرِ الجَزْمِ ثمَّ خيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فإنِ اخْتارَ الحَرْبَ فانبِذْ إلَيْهِ وإنِ اختارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ والسَّلَامَ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

فأَرَادَ قَوْمُنا قَتْلَ نَبِيِّنا واجْتِيَاحَ أَصْلِنا (٤) وهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ

---

(١) هجر هذى في كلامه ولغا واللغط الجلبة بلا معنى (٢) لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها والمروى هو المتفكر هل يقبلها أن ينبذها والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعى وحرب مجلية أى مخرجة له من وطنه والسلم المخزية الصلح الدال على العجز والخطل فى الرأى الموجب للخذى فأنبذ اليه أى أطرح اليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب والفعل من باب ضرب (٤) يحكى معاملة قريش للنبى صلى الله عليه وسلم فى أول

وَفَعَلُوا بِنا الأَفاعِيلَ وَمَنَعُونا العَذْبَ . وأحْلَسُونا الخَوْفَ . واضْطَرُّونا إلى جَبَلٍ وَعْرٍ وأوْقَدُوا لَنا نارَ الحَرْبِ فعَزَمَ اللهُ لَنا على الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِه(١) والرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ . مُؤْمِنُنا يَبْغِي بِذَلِكَ الأَجْرَ . وكافِرُنا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ ومَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحَلِفٍ يَمْنَعُهُ أوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ القَتْلِ بِمَكانِ أَمْنٍ(٢)

وكانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ إذا احْمَرَّ البَأْسُ(٣) وأحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أصْحابَهُ حَرَّ الأَسِنَّةِ والسُّيُوفِ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ(٤) وقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وقُتِلَ جَعْفَرُ

البغة والاجتياح الاستئصال والاهلاك وهموا الهموم قصدوا نزولها والأفاعيل جمع أفعولة الفعلة الرديئة والعذب هى العيش وأحلسونا ألزمونا واضطرونا ألجأونا والجبل الوعر الصعب الذى لا يرقى اليه كناية عن مضايقة قريش لشعب أبى طالب حيث جاهروهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (١) عزم الله أراد لنا أن نذب عن حوزته والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة ورمى من وراء الحرمة جعل نفسه وقايتها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هى من ورائه (٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم أما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاستناد إلى عشائرهم (٣) احمرار الباس اشتداد القتال والوصف لما يسيل فيه من الدماء وحر الأسنة بفتح الحاء شدة وقعها (٤) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر أخو الامام وموتة بضم الميم بلد فى حدود الشام

يَوْمَ مُؤْتَةَ . وأَرادَ مَنْ لوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الذِي أرَادُوا مِنَ الشَّهادَةِ(١) ولَكِنْ آجالُهُمْ عُجِّلَتْ ومَنِيَّتُهُ أُجِّلَتْ فَياعَجَباً لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لمْ يَسْعَ بِقَدَمِي(٢) ولمْ تَكُنْ لهُ كَسابِقَتِي الَّتِي لا يُدْلِي أحَدٌ بِمِثْلِها إلاَّ أنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مالاَ أعْرِفُهُ ولا أظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ والحَمْدُ للهِ على كلِّ حالٍ

وَأمَّا ما سَأَلْتَ منْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمانَ إليْكَ فإنِّي نَظَرْتُ فِي هذَا الأمْرِ فلَمْ أرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إلَيْكَ ولا إلَى غيرِكَ ولَعَمْرِي لِئِنْ لمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وشِقَاقِكَ(٣) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قليلٍ يَطْلُبُونَكَ لا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ ولا بَحْرٍ ولا جَبَلٍ ولا سَهْلٍ إلاَّ أنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ وزَوْرٌ لا يَسُرُّكَ لُقْيانُهُ(٤) والسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ

(ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً)

وكَيْفَ أنْتَ صَانِعٌ إذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ ما أنْتَ فيهِ

---

(١) من لو شئت يريد نفسه (٢) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين والسابقة فضله السابق في الجهاد وأدلى اليه برحمه توسل وبمال دفعه إليه وكلا المعنيين صحيح (٣) تنزع كتضرب أي تنته (٤) الزور بفتح فسكون الزائرون وأفراد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ

مِنْ دُنْيَا قد تبهَّجتْ بزينتها (١) وخدعتْ بلذَّتها دعتْكَ فأجبتها وقادتْكَ فاتَّبعتها وأمرتْكَ فأطعتها وإنَّهُ يُوشِكُ أنْ يقفكَ واقفٌ على ما لا يُنْجِيكَ منهُ مِجَنٌّ (٢) فاقعسْ عن هذا الأمرِ وخذْ أهبةَ الحسابِ وشمِّرْ لما نزلَ بكَ ولا تمكِّنِ الغُواةَ من سمعكَ وإلاَّ تفعلْ أُعلمْكَ ما أغفلْتَ من نفسِكَ (٣) فإنَّكَ مترفٌ قد أخذَ الشَّيطانُ منكَ مأخذَهُ وبلغَ فيكَ أملَهُ وجرَى منكَ مجرَى الرُّوحِ والدَّمِ

ومتى كنتُمْ يا معاويةَ ساسةَ الرَّعيَّةِ (٤) وولاةَ أمرِ الأمَّةِ بغيرِ قدمٍ سابقٍ ولا شرفٍ باسقٍ ونعوذُ باللهِ من لزومِ سوابقِ الشَّقاءِ وأحذِّرُكَ أنْ تكونَ متمادياً في غرَّةِ الأُمنيَّةِ (٥) مختلفَ العلانيةِ والسَّريرةِ

---

(١) الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة وتبهجت تحسنت والضمير فيه وفيما بعده للدنيا (٢) المجن الترس أى يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقى منها بترس وأقعس تأخر والأهبة كالعدة وزناً ومعنى والغواة قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد (٣) أى انبهك بصدمة القوة إلى ما لم تنتبه اليه من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل والمترف من أطغته النعمة (٤) ساسة جمع سائس والباسق العالى الرفيع (٥) الغرة بالكسر الغرور والأمنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان ويؤمل ادراكه

وقدْ دَعَوْتَ إلى الحرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جانباً واخْرُجْ إليَّ وأعْفِ الفَرِيقَيْنِ منَ القِتَالِ لِيُعْلَمَ أيُّنـا المَرِينُ على قَلْبِهِ (١) والمُغَطَّى على بَصَرِهِ فأنَا أبُو حَسَنٍ قاتِلُ جَدِّكَ (٢) وخالِكَ وأخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وبِذَلِكَ القَلْبِ ألْقَى عَـدُوِّي ما اسْتَبْدَلْتُ دِيناً ولا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا وإنِّي لَعَلَى المِنْهاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طائِعِـين (٣) ودَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِين

وزَعَمْتَ أنَّكَ جِئْتَ ثائِرًا بِعُثْمانَ (٤) ولَقَـدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ فاطْلُبْهُ منْ هُناكَ إنْ كُنْتَ طَالِباً فَـكأنِّي رَأيْتُكَ تَضِـجُّ منَ الحَرْبِ إذَ عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الجِمَالِ بالأثْقالِ (٥) وكأنِّي بِجَماعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً منَ الضَّرْبِ المُتَتابِـعِ والقَضَاءِ الوَاقِعِ ومَصَارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ إلى كِتابِ اللهِ وهِيَ كافِرَةٌ جاحِدَةٌ أوْ مُبَـايِعَةٌ حائِدَةٌ

---

(١) المرين بفتح فكسر اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطى بصيرته (٢) جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة بن أبي سفيان وشدخا أي كسرا قالوا هو الكسر في الرطب وقيل في اليابس (٣) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضى الله عنهما إلا بعد الفتح كرهاً (٥) ثار به طلب بدمه ويشير بحيث وقع دم عثمان أبي طلحة والزبير (٥) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرس الامام والحائدة العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها

(ومن وصية له عليه السلام)

(وصى بها جيشاً بعثه الى العدو)

فإذَا نَزَلتمْ بِعَدُوٍّ أوْ نَزَلَ بكمْ فليَكنْ مُعَسْكَرُكُمْ في قُبَلِ الأَشْرَافِ[١] وسِفاحِ الجِبَالِ أوْ أثْنَاءِ الأَنْهارِ كَيْما يكُونَ لَكُمْ رِدْأً ودُونَكُمْ مَرَدًّا ولْتَكُنْ مقاتَلَتُكُمْ منْ وجْهٍ واحِدٍ أوِ اثْنَيْنِ واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ في صَيَاصِي الجِبالِ[٢] ومَنَاكِبِ الهِضَابِ لِئَلاَّ يَأتِيَكُمُ العَدُوُّ منْ مَكانِ مَخافَةٍ أوْ أمْنٍ . واَعْلَمُوا أنَّ مُقَدِّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ وعُيُونُ المُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ وإيَّاكُمْ والتَّفرُّقَ فإذا نَزَلتمْ فانْزِلُوا جَمِيعًا وإذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً وإذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً[٣] ولا تَذُوقُوا النَّوْمَ إلاَّ غِرَارًا أوْ مَضْمَضَةً

---

(١) قدام الجبال والأشراف جمع شرف محركة العلو والعالي وسفاح الجبال أسافلها والأثناء منعطفات الأنهار والردؤ بكسر فسكون العون والمرد بتشديد الدال مكان الرد والدفع (٢) صياصي أعالي والمناكب المرتفعات والهضاب جمع هضبة بفتح فسكون الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه (٣) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان والغرار بكسر الغين النوم الخفيف والمضمضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه

(ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياح حين أنفذه)
(الى الشام فى ثلاث آلاف مقدمة له)

اتَّقِ اللهَ الذِى لابُدَّ لَكَ منْ لِقائِه ولا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ ولا تُقاتِلَنَّ إلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ وَسِرِ البَرْدَيْنِ[١] وغَوِّرْ بالنَّاسِ ورَفِّهْ بالسَّيْرِ ولا تَسِرْ أوَّلَ اللَّيْلِ[٢] فإنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وقَدَّرَهُ مُقاماً لا ظَعْنًا فأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ورَوِّحْ ظَهْرَكَ فإذا وقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ[٣] أوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الفَجْرُ فَسِرْ على بَرَكَةِ اللهِ فإِذَا لَقِيتَ العَدُوَّ فَقِفْ منْ أصْحَابِكَ وَسَطًا ولاَ تَدْنُ منَ القَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أنْ يُنْشِبَ الحَرْبَ ولا تَباعَدْ مِنْهُمْ تَباعُدَ مَنْ يَهابُ الْبأْسَ حَتى يَأْتِيَكَ أمْرِى ولاَ يَحْمِلَنَّكُم شَنَآنُهُمْ[٤] على قِتالِهِمْ قَبْلَ دُعائِهِمْ والإعْذارِ إلَيْهِمْ

(ومن كتاب له عليه السلام الى أميرين من أمراء جيشه)

وقدْ أمَّرْتُ عَليكما وعَلى مَنْ فى حَيِّزِكما مالِكَ بْنَ الحارِثِ الأَشْتَرَ[٥]

---

(١) الغداة والعشى (٢) وغوار أى أنزل بهم فى الغائرة وهي القائلة ونصف النهار أى وقت شدة الحر ورفه أى هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك والظعن السفر (٣) ينبطح ينبسط مجاز عن استحكام الوقت بعد مضى مدة منه وبقاء مدة (٤) الشنآن البغضاء والاعذار اليهم تقديم ما يعذرون به في قتالهم (٥) الحيز ما يتحيز فيه الجسم أى يتمكن والمراد منه مقر سلطتهما

فاسْمَعا لهُ وأطيعَا واجْعَلاهُ دِرْعاً ومِجنًا (١) فإنهُ مِمّنْ لا يُخافُ وَهْنهُ ولا سقْطَتهُ ولا بُطْؤهُ عمّا الإسْرَاعُ إليهِ أحْزَمُ ولا إسْرَاعهُ إلى ما البُطْؤ عنهُ أمْثَلُ

(ومن وصية لهعليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين)

لا تُقاتِلوهُمْ حتى يَبْدَؤُكُمْ فإنّكُمْ بحَمْدِ اللهِ على حُجّةٍ وتَرْكُكُمْ إيّاهُمْ حتى يَبْدَؤُكُمْ حُجّةٌ أُخرَى لكُمْ عليْهِمْ فإذَا كانَتِ الهَزِيمَةُ بإذنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلوا مُدْبِرًا ولا تُصِيبُوا مُعْوِراً (٢) ولا تُجْهِزُوا على جَرِيحٍ ولا تَهِيجُوا النِّساء بأذًى وإنْ شَتَمْنَ أعْرَاضَكُمْ وسَبَبْنَ أُمَرَاءكُمْ فإنّهُنَّ ضَعِيفَاتُ القُوَى والأنْفُسِ والعُقُولِ . إنْ كُنّا لَنُؤْمَرُ بالكَفِّ عنهنّ وإنّهنّ لَمُشْرِكاتٌ (٣) وإنْ كانَ الرّجلُ ليَتَناوَلُ المَرْأةَ في الجاهِلِيّةِ بالفِهْرِ أوِ الهِرَاوَةِ (٤) فيُعَيّرُ بهَا وعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ

(١) الدرع ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن والمجن الترس أى اجعلاه حامياً لكما والوهن الضعف والسقطة الغلطة وأحزم أقرب للحزم وأمثل أولى وأحسن (٢) المعور كمجرم الذى أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها وأصله أعور ابدى عورته وأجهز على الجريح تمم أسباب موته (٣) هذا حكم الشريعة الاسلامية لا ما يتوهمه جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الأعداء نعوذ بالله (٤) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق

(وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدوّ محارباً)

اَللَّهُمَّ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ (١) . وَمُدَّتِ الأَعْنَاقُ . وَشَخَصَتِ الأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ الأَقْدَامُ . وَأُنْضِيَتِ الأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْتُومُ الشَّنَآنِ (٢). وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا . وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا . وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا . (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

(وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب)

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ (٣) وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا . وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا . وَاذْمُرُوا

به الجوز أو يملأ الكف والهراوة بالكسر العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على ضمير يعير (١) أفضت انتهت ووصلت وأنضيت أبليت بالهزيل والضعف في طاعتك (٢) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء وجاشت غلت والمراجل القدور والأضغان جمع ضغن هو الحقد (٣) لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عذتم للكرة ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه (٤) وطئوا مهدوا للجنوب جمع جنب مصارعها أماكن سقوطها أي إذا ضربتم فاحكموا الضرب ليصيب فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه وإذمروا على وزن اكتبوا أي حرضوا

أَنْفُسَكُمْ على الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ(١) والضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ وأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا ولكِنِ اسْتَسْلَمُوا وأَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عليهِ أَظْهَرُوهُ

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية جواباً عن كتاب منه اليه)

فأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ(٢). فإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ ما مَنَعْتُكَ أمْسِ. وأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلاَ ومَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فإِلَى الْجَنَّةِ ومَنْ أَكَلَهُ الْباطِلُ فإِلَى النَّارِ. وأَمَّا استِوَاؤُنا في الْحَرْبِ والرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى على الشَّكِّ مِنِّي على الْيَقِينِ. ولَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بأَحْرَصَ على الدُّنْيا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ على الآخِرَةِ وأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ. وَلاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) الدعسى اسم من الدعس أى الطعن الشديد والطلحفى بفتحتين فسكون ففتح أشد الضرب وامانة الأصوات انقطاعها بالسكوت (٢) كتب معاوية إلى على يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم الاحشاشات أنفس جمع حشاشة بالضم بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بأنه من أمية وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى

ولا أَبُو سُفْيانَ كَأَبِى طَالِبٍ . ولا المُهاجِرُ كَالطَّلِيقِ[1] . ولاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ ولا المُحِقُّ كَالمُبْطِلِ . ولا المُؤْمِنُ كَالمُدْغِلِ . ولَبِئْسَ الخَلَفُ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فى نارِ جَهَنَّمَ

وَفى أَيْدِينا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ التى أَذْلَلْنا بها العَزِيزَ ونَعَشْنا بها الذَّلِيلَ[2] ولَمَّا أَدْخَلَ اللهُ العَرَبَ فى دِينِهِ أَفْوَاجاً وأَسْلَمَتْ لهُ هذهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وكَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فى الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وإِمَّا رَهْبَةً على حِينِ فازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وذَهَبَ المُهاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطانِ فِيكَ نَصِيباً ولا عَلى نَفْسِكَ سَبِيلاً

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة)

إِعْلَمْ أَنَّ البَصْرَةَ مَهْبَطُ إِبْلِيسَ ومَغْرَسُ الفِتَنِ فَحَادِثْ أَهْلَها بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ واحْلُلْ عُقْدَةَ الخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

---

(١) الطليق الذى أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح والمهاجر من آمن فى المخافة وهاجر تخلصاً منها والصريح صحيح النسب فى ذوى الحسب واللصيق من ينتمى اليهم وهو أجنبى عنهم والصراحة والالتصاق بالنسبة إلى الدين والمدغل المفسد (٢) نعشنا رفعنا

(٣) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بنى تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فأقصى كثيراً منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكا له

وقد بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ [١] وغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ وإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ [٢] وإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ ولا إِسْلامٍ وإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ومَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا فَارْبَعْ [٣] أَبَا العَبَّاسِ رَحِمَكَ اللهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ ويَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ وكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ولا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ والسَّلامُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وقَسْوَةً [٤] واحْتِقَاراً وجَفْوَةً ونَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ [٥] ولا أَنْ يُقْصَوْا ويُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ [٦] ودَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ القَسْوَةِ والرَّأْفَةِ وامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ والإِدْنَاءِ والإِبْعَادِ والإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللهُ

---

(١) تنمرك أى تنكر أخلاقك (٢) غيبوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعه كناية عن القوة والوغم بفتح فسكون الحرب والحقد أى لم يسبقهم أحد في البأس وكان بين بنى تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (٣) أربع أرفق وقف عند حد ما تعرف وقال رأيه ضعف (٤) الدهاقين الأكابر يأمرون من دونهم ولا يأتمرون (٥) لأن يقربوا فانهم مشركون ولا لأن يبعدوا فانهم معاهدون (٦) تشوبه تخلطه

(ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله)
(عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين)
(يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان[١])

وإنِّي أُقْسِمُ باللهِ قَسَماً صادِقًا لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ من فَيْءِ المسلمين شَيْئًا صَغِيراً أَوْ كَبِيراً[٢] لأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الأَمْرِ والسَّلَامِ

(ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً)

فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا . واذْكُرْ فى اليَوْمِ غَدًا . وأَمْسِكْ مِنَ المَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وقَدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ[٣]

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ المُتَوَاضِعِين وأَنْتَ عِنْدَهُ من المُتَكَبِّرِينَ وتَطْمَعُ وأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فى النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ والأَرْمَلَةَ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ المُتَصَدِّقِين وإِنَّمَا المَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ[٤] وقادِمٌ على ما قَدَّمَ والسَّلَامُ

---

(١) كور جمع كورة وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس (٢) فيئهم مالهم من غنيمة أو إخراج والوفر المال والضئيل الضعيف النحيف (٣) ما يفضل من المال فقدمه ليوم الحاجة كالأعداد ليوم الحرب مثلا أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (٤) أسلف قدم فى سالف أيامه

(ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس)

(وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام)

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ المَرْءَ قد يَسُرُّهُ دَرَكُ مَالَمْ يكُنْ لِيَفُوتَهُ ويَسُوءُهُ فَوْتُ مالَمْ يكُنْ لِيُدْرِكَهُ (١) فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ منْ آخِرَتِكَ ولْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَافاتَكَ مِنْها وما نِلْتَ منْ دُنْياكَ فلاَ تُكْثِرْ فيهِ فَرَحاً ومَا فاتَكَ مِنْها فلاَ تَأْسَ عليْهِ جَزَعاً ولْيَكُنْ هَمُّكَ فِيما بَعْدَ المَوْتِ

(ومن وصية له عليه السلام)

(قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله)

وصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لاَ تُشْرِكُوا باللهِ شَيْئاً ومُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليْهِ وآلِهِ (٢) فلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هذَيْنِ العَمُودَيْنِ وخلاَكُمْ ذَمٌّ (٣)

أَنا بالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ والْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وغَدًا مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فأَنَا وَلِيُّ دَمِي وإِنْ أَفْنَ فالْفَناءُ مِيعادِي وإِنْ أَعْفُ فالعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فاعْفُو (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)

---

(١) قد يسر الانسان بشيء وقد حتم فى قضاء الله أنه له ويحزن بفوات شيء محتوم عليه أن يفوته والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة فى الثانى ونفى الغائلة فى الأول ولا تأس أى لا تحزن

(٢) ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع (٣) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية

وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ [١] وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

(أَقُولُ وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطَبِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هَهُنَا زِيَادَةً أَوْجَبَتْ تَكْرِيرَهُ)

(ومن وصية له عليه السلام)

(بما يعمل في أموله كتبها بعد منصرفه من صفين)

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ لِيُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ [٢] وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

(مِنْهَا) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ [٣] وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ

---

(١) القارب طالب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهاراً يريد أنه عليه السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه

(٢) يولجه يدخله والامنة بالتحريك الأمن (٣) الحدث بالتحريك الحادث أي الموت وأصدره أجراه كما كان يجري على يد الحسن

لله وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته [١]

ويشترط [٢] على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له وأن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ودية [٣] حتى تشكل أرضها غراساً

ومن كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق

(قوله عليه السلام في هذه الوصية أن لا يبيع من نخيلها ودية . الودية الفسيلة وجمعها ودي قوله عليه السلام حتى تشكل أرضها غراساً هو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها)

---

(١) الوصلة بالضم الصلة وهي هنا القرابة (٢) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن والذي يجعله اليه هو من يتولى المال بعد علي أو الحسن بوصيته وترك المال على أصوله أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس (٣) الودية كهدية واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل والسر في النهي أن النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلع فسيلها يضر بها

(ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما)

(ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع)

(أمثلة العدل فى صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها)

إنْطَلِقْ على تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ ولا تَرُوعَنَّ مُسْلِماً (١) ولا تَجْتازَنَّ عَلَيْهِ كارِهاً ولا تأخُذَنَّ مِنْهُ أكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فى مالِهِ فإذا قَدِمْتَ على الحَىِّ فانْزِلْ بمائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أنْ تُخالِطَ أبْيَاتَهُمْ ثُمَّ امْضِ إلَيْهِمْ بالسَّكِينَةِ والْوَقارِ حتى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ولا تُخْدِجْ بالتَّحِيَّةِ لهُمْ (٢) ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللهِ أرْسَلَنى إلَيْكُمْ وَلِىُّ اللهِ وخَلِيفَتُهُ لآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فى أمْوَالِكُمْ . فَهَلْ للهِ فى أمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إلى وَلِيِّهِ فإنْ قالَ قائِلٌ لا فَلاَ تُرَاجِعْهُ وإنْ أنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ (٣) فانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أنْ تُخِيفَهُ وتُوعِدَهُ أوْ تَعْسِفَهُ أوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ ما أعْطاكَ مِنْ ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ فإنْ كانَ لهُ ماشِيَةٌ أوْ إبِلٌ فَلاَ تَدْخُلْها إلاَّ بإذْنِهِ فإنَّ أكْثَرَها لهُ فإذَا أتَيْتَها فَلاَ تَدْخُلْ عَلَيْها دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ ولا عَنِيفٍ بِهِ ولا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً ولا تُفْزِعَنَّها ولا تَسُوءَنَّ صاحِبَها فيها

(١) روعه ترويعاً خوفه والاجتياز المرور أى لا تمر عليه وهو كاره لك لغلظة فيك (٢) أخدجت السحابة قل مطرها أى لا تبخل (٣) قال لك نعم أو تعسفه تأخذه بشدة وترهقه تكلفه ما يصعب عليه

واصْدَعِ المَالَ صَدْعَيْنِ(١) ثمَّ خيِّرْهُ فإذَا اخْتارَ فلاَ تَعرِّضَنَّ لِمَا اخْتارَهُ ثمَّ اصدَعِ الْباقِيَ صَدْعَيْنِ ثمَّ خيِّرْهُ فإذا اخْتارَ فلاَ تَعرِّضَنَّ لِمَا اخْتارَهُ فلاَ تَزَالُ بذَلِكَ حتى يَبْقَى ما فِيهِ وَفَاء لِحقِّ اللهِ في مَالهِ فاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ فإنِ اسْتَقالَكَ فأَقِلْهُ(٢) ثمَّ اخْلِطْهُما ثمَّ اصنَعْ مِثْلَ الذِي صَنَعْتَ أوَّلاً حتى تأخُذَ حَقَّ اللهِ في مَالهِ ولاَ تأخُذَنَّ عَوْدًا(٣) ولاَ هَرِمَةً ولا مَكْسُورَةً ولاَ مَهْلُوسَةً ولا ذَاتَ عَوَارٍ ولا تَأْمَنَنَّ عليْهَا إلاَّ مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حتى يُوَصِّلَهُ إلَى وَلِيِّهِمْ فيَقْسِمَهُ بيْنَهُمْ ولا تُوَكِّلْ بِهَا إلاَّ نَاصِحاً شَفِيقاً وأَمِينا حَفِيظًا غيرَ مُعَنِّفٍ ولا مُجْحِفٍ(٤) ولا مُلْغِبٍ ولا مُتْعِبٍ ثمَّ احْدِرْ إلَيْنا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ(٥) نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أمَرَ اللهُ فإذَا أخَذَها أمِينُكَ فأوْعِزْ إليهِ أنْ لا يَحُولَ بيْنَ نَاقَةٍ وبيْنَ فَصِيلِها(٦) ولا يُمَصِّرَ لَبَنَها فيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِها ولا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا .

---

(١) أقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٢) أى فان ظن فى نفسه سوء الاختيار وان ما أخذت منه الزكاة أكرم مما فى يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه منها وأخلط وأعد القسمة (٣) العود بفتح فسكون المسنة من الابل والهرمة أسن من العود والمهلوسة الضعيفة هلسه المرض أضعفه والعوار بفتح العين وتضم العيب (٤) المجحف من يشتد فى سوقها حتى تهزل والملغب المعي من التعب (٥) حدر يحدر كينصر ويضرب أسرع والمراد سق الناس سريعاً (٦) فصيل الناقة ولدها وهو رضيع ومصر اللبن تمصيراً قلله أى لا يبالغ فى حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها

وليَعْدِلْ بَينَ صوَاحِباتها في ذلِكَ وبينَها وليُرَفِّهْ على اللاَّغِبِ [1]. وليَستَأْنَ بالنَّقِبِ والظَّالِعِ وليُورِدْها ما تمُرُّ بهِ منَ الغُدُرِ [2] ولا يَعْدِلْ بها عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ إلى جَوَادِّ الطُّرُقِ وليُرَوِّحْها في السَّاعاتِ وليُمْهِلْها عِنْدَ النِّطَافِ [3] والأَعْشَابِ حتى تَأْتِيَنا بإذْنِ اللهِ بُدُناً مُنْقِيَاتٍ غيرَ مُتْعَبَاتٍ ولاَ مَجْهُودَاتٍ [4] لِنَقْسِمَها على كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبيِّهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فإنَّ ذلكَ أعظَمُ لأَجْرِكَ وأقْرَبُ لِرُشْدِكَ إنْ شاءَ اللهُ

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة)

آمُرُهُ بتَقْوَى اللهِ في سَرائِرِ أمْرِهِ وخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ حَيْثُ لا شَاهِدَ غيرُهُ ولاَ وَكِيلَ دُونَهُ وآمُرُهُ أنْ لا يَعْمَلَ بشَيْءٍ منْ طَاعَةِ اللهِ فيما ظَهَرَ فيُخالِفَ إلى غيرِهِ فيما أسَرَّ [5] ومَنْ لمْ يَختَلِفْ سِرُّهُ وعَلاَنِيَتُهُ وفِعلُهُ ومَقالَتُهُ فقَدْ أدَّى الأَمانَةَ وأخْلَصَ العِبادَةَ

---

(١) أى ليرح ما لغب أى أعياه التعب وليستأن اى يرفق من الأناة بمعنى الرفق والنقب بفتح فكسر ما نقب خفه كفرح أى تخرق وظلع البعير غمز في مشيته (٢) جمع غدير ما غادره السيل من المياه (٣) النطاف جمع نطفة المياه القليلة أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل (٤) البدن بضمتين جمع بادنة أى سمينة والمنقيات اسم فاعل من أنقت الابل إذا سمنت وأصله صارت ذات نقى بكسر فسكون أى مخ (٥) فيخالف هو مصب النهى

وآمُرُهُ أنْ لا يَجْبَهَهُمْ (١) ولا يَعْضَهَهُمْ ولا يَرْغَبَ عَنهُمْ تَفَضُّلاً بالإمارَةِ عَلَيْهِمْ فإنَّهُمُ الإخْوَانُ في الدِّينِ والأعْوَانُ على استِخرَاجِ الحقُوق

وإنَّ لَكَ في هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَحقًّا مَعْلُوماً وشُرَكاء أَهْلَ مَسْكَنَةٍ وضُعَفاءَ ذَوِي فاقَةٍ وإنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ وإلاَّ فإنَّكَ منْ أكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ القِيامَةِ وبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الفُقَراءُ والمَسَاكِينُ (٢) والسَّائِلُونَ والمَدْفُوعُونَ والغارِمُ وابْنُ السَّبِيلِ ومَنِ استَهانَ في الأمانَةِ ورَتَعَ في الخِيَانَةِ ولمْ يُنزِّهْ نَفْسَهُ ودِينَهُ عَنْها فقد أحَلَّ بِنَفْسِهِ في الدُّنيا الخِزْيَ (٣) وهُوَ في الآخِرَةِ أَضَلُّ وأخْزَى، وإنَّ أعْظَمَ الخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ وأفْظَعَ الغِشِّ غِشُّ الأئِمَّةِ والسَّلَام

(ومن عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر)

فاخْفِضْ لهُمْ جَنَاحَكَ وألِنْ لهُمْ جانِبَكَ وابْسُطْ لهمْ وَجهَكَ

---

(١) جبهه كمنعه ضرب جبهته وعضه فلاناً كفرح بهته نهى عن المخاشنة والتقريع ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٢) بئس كسمع بؤساً اشتدت حاجته ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يبأس لأنهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتقرح قلوبهم من المنع عند الحاجة (٣) جمع خزية بفتح الخاء أي بلية الجمع بضم ففتح كنوبة ونوب

وآسِ (١) بَيْنَهُمْ فى اللَّحظَةِ والنَّظرَةِ حتى لا يَطْمَعَ العُظَماء فى حيفِكَ لهُمْ ولا يَيأسَ الضُّعَفاء من عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فإنَّ اللهَ تَعالى يُسائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبادِهِ عَنِ الصغيرَةِ مِنْ أعْمالِكُمْ والكَبِيرَةِ والظَّاهِرَةِ والمَسْتُورَةِ فإنْ يُعَذِّبْ فأنْتُمْ أظْلَمُ وإنْ يَعْفُ فَهُوَ أكْرَمُ

واعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أنَّ المُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعاجِلِ الدُّنْيا وآجِلِ الآخِرَةِ فشارَكُوا أهْلَ الدُّنْيا فى دُنْياهُمْ ولمْ يُشارِكهُمْ أهْلُ الدُّنْيا فى آخِرَتِهِمْ . سَكَنُوا الدُّنْيا بأفْضَلِ ما سُكِنَتْ وأكَلُوها بأفْضَلِ ما أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيا بِمَا حَظِيَ بِهِ المُتْرَفُونَ (٢) وأخَذُوا مِنْها ما أخَذَ الجَبابِرَةُ المُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْها بالزَّادِ المُبَلِّغِ والمَتْجَرِ الرَّابِحِ أصابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيا فى دُنْياهُمْ وتَيَقَّنُوا أنَّهُمْ جِيرانُ اللهِ غَدًا فى آخِرَتِهِمْ . لا تُرَدُّ لهُمْ دَعْوَةٌ ولا يَنْقُصُ لهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ فاحْذَرُوا

---

(١) آس أمر من آسى بمد الهمزة أى سوى يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أى مستوين وحيفك لهم أى ظلمك لأجلهم يطمعون فى ذلك إذا خصصتهم بشىء من الرعاية (٢) المنعمون فان المتقى يؤدى حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش سعيداً مترفاً كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذى يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما أوتى من الدنيا وهو بهذا يكون زاهداً فى الدنيا وهى مغدقة عليه

عِبادَ اللهِ المَوْتَ وقُرْبَهُ وأعِدُّوا لهُ عُدَّتَهُ فإنَّهُ يأتِي بأمْرٍ عَظِيمٍ وخَطْبٍ جَلِيلٍ . بِخيرٍ لا يَكُونُ مَعَهُ شرٌّ أبدًا أوْ شرٍّ لاَ يكُونُ مَعَهُ خيرٌ أبدًا فَمَنْ أقْرَبُ إلى الجنَّةِ منْ عامِلِها [1] ومَنْ أقْرَبُ إلى النارِ منْ عامِلِها . وأنتمْ طُرَدَاءُ المَوْتِ إنْ أقَمْتُمْ لهُ أخَذَكمْ . وإنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أدْرَكَكُمْ وهُوَ ألْزَمُ لكمْ منْ ظِلِّكُمْ . المَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ [2] والدُّنيا تُطْوَى منْ خَلْفِكُمْ . فاحْذَرُوا نارًا قَعْرُها بَعِيدٌ . وحَرُّها شَدِيدٌ . وعَذَابُها جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيها رَحْمَةٌ . وَلا تُسْمَعُ فِيها دَعْوَةٌ . وَلا تُفَرَّجُ فِيها كُرْبَةٌ . وإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ وأنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ فاجْمَعُوا بينهُما فإنَّ العَبْدَ إنما يكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِن رَبِّهِ [3] وإنَّ أحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا باللهِ أشَدُّهُمْ خَوفًا للهِ

واعْلَمْ يا مُحَمَّدُ بْنَ أبِي بَكْرٍ أنِّي قدْ وَلَّيْتُكَ أعْظَمَ أجْنادِي فِي نَفْسِي أهْلَ مِصْرَ فأنْتَ مَحْقُوقٌ أنْ تُخالِفَ عَلَى نَفْسِكَ [4] وأنْ تُنافِحَ

---

(١) استفهام بمعنى النفي أى لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها الخ (٢) النواصى جمع ناصية مقدم شعر الرأس (٣) فان من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته فرجا ثوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً فى غير مطمع نعوذ بالله منه (٤) أى مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك والمنافحة المدافعة

عَنْ دِينِكَ ولوْ لمْ يكُنْ لكَ إلاَّ ساعةٌ منَ الدَّهرِ ولا تُسخِطِ اللهَ برِضا أحدٍ منْ خلقِهِ فإنَّ فى اللهِ خَلفاً منْ غيرِهِ (١) وليسَ منَ اللهِ خلفٌ فى غيرِهِ

صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقتِها المُوَقَّتِ لهَا ولا تُعجلْ وَقتَها لِفَراغٍ ولا تُؤخِّرْها عنْ وَقتِها لِاشتِغالٍ واعلَمْ أنَّ كلَّ شيْءٍ منْ عَمَلِكَ تَبعٌ لِصلاتِكَ

(ومنهُ) فإنَّهُ لا سَواءَ إمامُ الهُدَى وإمامُ الرَّدَى ووليُّ النَّبيِّ وعَدُوُّ النبيِّ ولقدْ قالَ لي رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ. إنِّي لا أخافُ على أُمَّتي مُؤْمِناً ولا مُشرِكاً. أمَّا المُؤمِنُ فيَمنَعُهُ اللهُ بإيمانه وأمَّا المشرِكُ فيَقمَعُهُ اللهُ بِشرْكِهِ (٢) ولكنِّي أخافُ عَليْكُمْ كلَّ مُنافِقٍ (٣) الجَنانِ عالمِ اللِّسانِ يقُولُ ما تَعرِفونَ ويَفعلُ ما تُنكِرُونَ

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب)

أمَّا بعدُ فقدْ أتاني كتابُكَ تَذْكُرُ فيهِ اصطِفاءَ اللهِ مُحمَّداً صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ لدِينِهِ وتأييدِهِ إيَّاهُ بمَنْ أيَّدَهُ منْ أصحابِهِ فَلقدْ خَبَّأَ لَنا

---

(١) إذ فقدت مخلوقا ففى فضل الله عوض عنه وليس في خلق الله عوض عن الله (٢) يقمعه يقهره لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٣) منافق الجنان من أسر النفاق في قلبه وعالم اللسان من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه

الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً (١) إذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنا بِبَلاَءِ اللهِ عِنْدَنا ونِعْمَتِهِ عَلَينا فى نَبِيِّنا فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَناقِلِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ (٢) أوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إلى النِّضالِ وزَعَمْتَ أنَّ أفْضَلَ النَّاسِ فى الإسْلامِ فُلاَنٌ وفُلاَنٌ أمْرًا إنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ (٣) وإنْ نَقَصَ لمْ يَلْحَقْكَ ثُلْمَتُهُ وما أنْتَ والفَاضِلَ والمَفْضُولَ (٤). والسَّائِسَ وَالمَسُوسَ. وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأبْناءِ الطُّلَقَاءِ. والتَّمْيِيزِ بيْنَ المُهاجِرِينَ الأوَّلِينَ وتَرْتِيبِ دَرَجاتِهِمْ وتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِم هَيْهاتَ لَقدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْها (٥) وَطَفِقَ يَحْكُمُ فيها مَنْ علَيْهِ الحُكْمُ لهَا. ألاَ تَرْبَعُ أيُّها الإنْسَانُ على ظَلْعِكَ (٦) وتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ

---

(١) أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره وطفقت بفتح فكسر أخذت وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل والمسدد معلم رمى السهام والنضال المراماة أى كمن يدعو استاذه فى فن الرمى إلى المناضلة وهما مثلان لناقل الشيء إلى معدنه والمتعالم على معلميه (٣) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فأنت عنه بمعزل وثلمته عيبه (٤) يريد أى حقيقة تكون لك مع هؤلاء أى ليست لك ماهية تذكر بينهم والطلقاء الذين أسروا بالحرب ثم أطلقوا وكان منهم أبو سفيان ومعاوية والمهاجرون من نصروا الدين فى ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن صوت والقدح بالكسر السهم وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمى صوت يخالف أصواتها مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له عقبة بن أبي معيط أأقتل من بين قريش فأجابه حن قدح ليس منها (٦) يقال أربع على ظلعك أى قف عند حدك والذرع

وَتَأَخَّرَ حَيْثُ أَخَّرَكَ القَدَرُ فَما عَلَيْكَ غَلَبَةُ المَغْلُوبِ ولا ظَفَرُ الظَّافِرِ وإنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ (١) رَوَّاغٌ عَنِ القَصْدِ . ألا تَرَى غَيْرُ مُخْبِرٍ لَكَ ولَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ . إنَّ قَوْماً (٢) اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ المُهاجِرِينَ ولِكُلٍّ فَضْلٌ حتى إذا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنا (٣) قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَداءِ وخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عليهِ . أَوَلاَ تَرَى أنَّ قَوْماً قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ . ولِكُلٍّ فَضْلٌ حَتى إذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ (٤) قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الجَنَّةِ وذُو الجَناحَيْنِ ولَوْلاَ ما نَهَى اللهُ عنهُ مِنْ تَزْكِيَةِ المَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً (٥) تَعْرِفُها قُلُوبُ المُؤْمِنِينَ ولا تَمُجُّها آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ (٦) فإنَّا صَنائِعُ رَبِّنا (٧)

---

(١) ذهاب بتشديد الهاء كثير الذهاب والتيه بالفتح بسط اليد ويقال للمقدار الضلال والرواغ الميال والقصد الاعتدال (٢) مفعول لترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدا محذوف أى أنا والجملة اعتراضية (٣) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وأحدنا هو جعفر ابن أبي طالب أخو الامام (٥) ذكر هو الامام نفسه (٦) الرمية الصيد يرميه الصائد ومالت به خالفت قصده فاتبعها مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه (٧) آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس اسراء فضلهم بعد ذلك وأصل الصنيع من تصنعه لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك

والنَّاسُ بَعْدَ صَنائعُ لَنا . لمْ يَمْنَعْنا قَديمَ عِزِّنا(١) ولاَ عادِيَّ طَوْلِنا على قَوْمِكَ أنْ خَلَطْنا كُمْ بأنْفُسِنا فَنَكَحْنا وأنْكَحْنا فِعلَ الأَكْفاء ولَسْتُمْ هُناكَ وأنَّى يكونُ ذلِكَ كذلِكَ ومِنَّا النبيُّ ومِنْكُم المُكَذِّبُ(٢) ومِنَّا أسَدُ اللهِ ومِنْكُمْ أسَدُ الأَحْلافِ ومِنَّا سَيِّدُ شَبابِ أهْلِ الجنةِ ومِنْكُمْ صِبْيةُ النَّارِ ومِنَّا خيرُ نِساء العالَمينَ ومِنْكُمْ حَمَّالةُ الحطَبِ فى كَثيرٍ مِمَّا لَنا وعليْكُمْ .(٣)

فإسْلاَمُنا قدْ سُمِعَ وجاهِليَّتُنا لا تُدْفَعُ(٤) وكِتابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنا ما شَذَّ عنَّا وهُوَ قوْلُهُ (وأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ فى كِتابِ اللهِ) . وقَوْلُهُ تعالَى (إنَّ أوْلَى النَّاسِ بإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

---

(١) قديم مفعول يمنع والعادى الاعتيادى المعروف والطول بفتح فسكون الفضل وان خلصنا كم فاعل يمنع والأكفاء جمع كفؤ بالضم النظير فى الشرف (٢) المكذب أبو جهل وأسد الله حمزة وأسد الأحلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبى فى غزوة الخندق وسيد شباب أهل الجنة الحسن والحسين بنص قول الرسول وصبية النار قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبى عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ومرقوا عن الدين فى كبرهم وخير النساء فاطمة وحمالة الحطب أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبى لهب (٣) أى هذه الفضائل المعدودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل فى كثير مما لنا وعليكم (٤) شرفنا فى الجاهلية لا ينكره أحد

وهذا النبيُّ والذين آمنوا واللهُ وليُّ المؤمنينَ) فنحنُ مرَّةً أولى بالقرابةِ وتارةً أولى بالطَّاعةِ ولمّا احتجَّ المهاجرونَ على الأنصارِ يومَ السقيفةِ برسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فلجوا عليهم (١) فإنْ يكنْ الفلجُ بهِ فالحقُّ لنا دونكُمْ وإنْ يكنْ بغيرهِ فالأنصارُ على دعواهُمْ

وزعمتَ أنّي لكلِّ الخلفاءِ حسدتُ وعلى كلِّهمْ بغيتُ . فإنْ يكنْ ذلكَ كذلكَ فليسَ الجنايةُ عليكَ فيكونَ العذرُ إليكَ . وتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها (٢)

وقلتَ إنّي كنتُ أُقادُ كما يُقادُ الجملُ المخشوشُ حتى أُبايعَ (٣) . ولعمرُ اللهِ لقدْ أردتَ أنْ تذمَّ فمدحتَ وأنْ تفضحَ فافتضحتَ وما

---

(١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول ففلجوا أي ظفروا بهم فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية لأن الامام من ثمرة شجرة الرسول فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة فليس لمثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي منهم

(٢) شكاة بالفتح أي نقيصة وأصلها المرض وظاهر من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً أي بعيد والشطرة لأبي ذؤيب وأول البيت . وعيرها الواشون أني أحبها (٣) الخشاش ككتاب ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد وخششت البعير جعلت في أنفه الخشاش طعن معاوية على الامام بأنه كان يجبر

على المُسْلِمِ من عَضاضَةٍ فى أنْ يَكُونَ مَظلُوماً (١) ما لمْ يَكُنْ شاكّاً فى دِينِهِ ولا مُرْتاباً بِيَقِينِهِ وهذِهِ حُجَّتِى إلى غَيرِكَ قَصْدُها (٢) ولكنى أطْلَقْتُ لكَ مِنْها بِقَدْرِ ما سَنَحَ مِنْ ذِكْرِها

ثُمَّ ذَكَرْتَ ما كانَ مِنْ أمْرِى وأمْرِ عثْمانَ فَلَكَ أنْ تُجابَ عَنْ هذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ (٣) فأيُّنا كانَ أعْدَى لهُ (٤) وأهْدَى إلى مَقاتِلِهِ . أمَنْ بَذَلَ لهُ نُصْرَتَهُ فاسْتَقْعَدَهُ واسْتَكَفَّهُ (٥) أمَّنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتراخَى عَنْهُ وبَثَّ المَنُونَ إليْهِ (٦) حتى أتى قَدَرُهُ عَلَيْهِ . كلاَّ واللهِ (لَقَدْ عَلِمَ اللهُ المُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ (٧) والقائِلِينَ لِإخْوانِهِمْ هَلُمَّ إلَيْنا ولا يَأتُونَ البَأسَ إلاَّ قَلِيلاً)

وما كُنْتُ لِأعْتَذِرَ مِنْ أنِّى كُنْتُ أنْقِمُ عَلَيْهِ أحْداثاً (٨) فإنْ كانَ

على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) الغضاضة النقص (٢) يحتج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق أما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه وسنح أى ظهر وعرض (٣) لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى أشد عدواناً والمقاتل وجوه القاتل (٥) من بذل النصرة هو الامام واستقعده عثمان أى طلب قعوده ولم يقبل نصره (٦) استنصر عثمان بعشيرته من بنى أمية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينه وبين الموت فكأنما بثوا المتون أى أفضوا بها إليه (٧) المعوقون المانعون من النصرة (٨) نقم عليه كضرب عاب عليه والأحداث جمع حدث البدعة

الذَّنْبُ إليهِ إرْشادِي وهِدَايَتِي لهُ وَرُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لهُ

وقدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ المُتَنَصِّحُ (١) (وما أرَدْتُ إلاَّ الإصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وما تَوْفِيقِي إلاَّ باللهِ عَليْهِ تَوَكَّلْتُ)

وذَكَرْتَ أنَّه ليْسَ لِي ولأَصْحابي إلاَّ السَّيْفُ . فَلَقَدْ أضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبارٍ (٢) مَتى أُلْفِيَتْ بَني عَبْدِ المُطَّلِبِ عَنِ الأَعْداءِ نا كِلِينَ (٣) وبالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ . لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الهَيْجا حَمَلْ (٤) فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ويَقْرُبُ مِنْكَ ما تَسْتَبْعِدُ وأنا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ (٥) في جَحْفَلٍ مِنَ المُهاجِرِينَ والأَنْصارِ والتَّابِعِينَ لهُمْ بإحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحامُهُمْ (٦) ساطِعٍ قَتامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سِرْبالَ المَوْتِ (٧) أحَبُّ اللِّقاءِ إليْهِمْ لِقاءُ رَبِّهِمْ قدْ

(١) الظنة بالكسر التهمة والمتنصح المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح أى ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها وصدر البيت ☆وكم سقت فى آثاركم من نصيحة☆ (٢) الاستعبار البكاء فقوله يبكى من جهة أنه اصرار على غير الحق وتفريق فى الدين ويضحك لتهديد من لا يهدد (٣) الفيت وجدت وناكلين متأخرين (٤) لبث بتشديد الباء فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه أى مكثه يريد أمهل والهيجاء الحرب وحمل بالتحريك هو ابن بدر رجل من قشير أغير على ابله فى الجاهلية فاستنقذها وقال

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل   لا بأس بالموت إذا الموت نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب (٥) مرقل مسرع والجحفل الجيش العظيم (٦) صفة لجحفل والساطع المنتشر والقتام بالفتح الغبار (٧) متسربلين لابسين الباس الموت كأنهم فى أكفانهم

صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ (١) وسُيُوفٌ هاشِمِيَّةٌ قدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِها في أخِيكَ وخالِكَ وجَدِّكَ وأهْلِكَ (٢) (وما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)

(ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة)

وقدْ كانَ مِنَ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وشِقَاقِكُمْ ما لمْ تَغْبُوا عنْهُ (٣) فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ورَفَعْتُ السَّيْفَ عنْ مُدْبِرِكُمْ وقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ فإنْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ المُرْدِيَةُ (٤) وسَفَهُ الآرَاءِ الجَائِرَةِ إلى مُنَابَذَتِي وخِلَافِي فَها أنَاذَا قدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي (٥) ورَحَلْتُ رِكابِي ولَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إلى المَسِيرِ إليْكُمْ لأُوقِعَنَّ بكُمْ وقْعَةً لا يَكُونُ يَوْمُ الجَمَلِ إليْها إلاَّ كَلَعْقَةِ لاعِقٍ (٦) مَعَ أنِّي عارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ولِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ . غيرُ مُتَجاوِزٍ مُتَّهَماً إلى بَرِيٍّ ولا ناكِثاً إلى وَفِيٍّ (٧)

(ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

فاتَّقِ اللهَ فِيما لَدَيْكَ . وانْظُرْ في حَقِّهِ عَلَيْكَ وارْجِعْ إلى مَعْرِفَةِ

---

(١) من ذرارى أهل بدر (٢) أخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (٣) انتشار الحبل تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق وغبا عنه جهله (٤) خطت تجاوزت والمردية المهلكة وسفه الآراء ضعفها والجائرة المائلة عن الحق والمنابذة المخالفة (٥) قرب خيله أدناها منه ليركبها ورحل ركابه شد الرحال عليها والركاب الابل (٦) فى السهولة وسرعة الانتهاء واللعقة اللحسة (٧) الناكث ناقض عهده

مالا تُعْذَرُ بجهالتِهِ فإنَّ للطَّاعةِ أعلاماً واضِحةً وسُبُلاً نيِّرَةً ومحجّةً نَهْجَةً [١] وغايةً مَطْلُوبَةً يَرِدُها الأكياسُ [٢] ويُخالفها الأنكاسُ. مَنْ نَكَّبَ عنْها جارَ عَنِ الحقِّ وخَبَطَ في التِّيهِ [٣] وغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ. وأحلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فقدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سبيلَكَ. وحيْثُ تناهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أجْرَيْتَ إلى غايةِ خُسْرٍ ومَحلَّةِ كُفْرٍ [٤] وإنَّ نَفْسَكَ قد أوْلَجَتْكَ شَرًّا وأقْحَمَتْكَ [٥] غَيًّا وأوْرَدَتْكَ المَهالِكَ وأوْعَرَتْ عليْكَ المَسَالِكَ [٦]

(ومن وصية له عليه السلام للحسن بن على عليهما السلام)

(كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفين [٧])

مِنَ الوَالِدِ الفَانِ. المُقِرِّ لِلزَّمانِ [٨] المُدبِرِ العُمُرِ. المُستَسْلِمِ لِلدَّهْرِ الذَّامِّ لِلدُّنيا. السَّاكِنِ مَسَاكِنَ المَوْتَى. والظَّاعِنِ عَنْها غَدًا. إلى المَوْلُودِ المُؤَمِّلِ مالا يُدْرِكُ [٩] السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قدْ هَلَكَ. غَرَضِ

---

(١) المحجة الطريق الواضحة والنهجة الواضحة كذلك (٢) الأكياس العقلاء جمع كيس كسيد والأنكاس جمع نكس بكسر النون الدنىء الخسيس (٣) نكب عدل وجار مال وخبط مشى على غير هداية والتيه الضلال (٤) أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران (٥) أولجتك أدخلتك وأقحمتك رمت بك فى الغى ضد الرشاد (٦) أوعرت أخشنت وصعبت (٧) حاضرين اسم بلدة في نواحى صفين (٨) المعترف له بالشدة (٩) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد

الأَسقام ورَهينَةِ الأَيّام . ورَميَّةِ المَصائِبِ[١] . وعَبْدِ الدُّنيا . وتاجِرِ الغُرُورِ . وغَرِيمِ المَنايا . وأَسِيرِ المَوْتِ . وَحَليفِ الهُمُومِ . وَقَرِينِ الأَحْزانِ . ونُصْبِ الآفاتِ[٢] . وصَرِيعِ الشَّهَواتِ. وخَليفَةِ الأَمْواتِ

أَمّا بَعْدُ فإِنّي فيما تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبارِ الدُّنيا عَنّي وجُمُوحِ الدَّهْرِ عليَّ[٣] وإِقْبالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ . ما يَزَعُني عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوايَ[٤] . والاهْتِمامِ بِما وَرائي[٥] غَيْرَ أَنّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بي دُونَ هُمُومِ النّاسِ هَمُّ نفسِي . فَصَدَفَني رَأْيي وَصَرَفَني عَنْ هَوايَ[٦] وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فأَفْضَى بي إِلى جِدٍّ لا يَكُونُ فيهِ لَعِبٌ . وصِدْقٍ لا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وجَدْتُكَ كُلّي حتى كأَنَّ شَيْئاً لوْ أَصابَكَ أَصابَني وكأَنَّ المَوْتَ لوْ أَتاكَ أَتاني . فَعَناني مِنْ أَمْرِكَ ما يَعْنيني مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِليْكَ[٧] مُسْتَظْهِراً بهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ

فإِنّي أُوصيكَ بِتَقْوَى اللهِ ولُزُومِ أَمْرِهِ وعِمارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ

---

(١) هدفها ترمى اليه سهامها والرهينة المرهونة أى أنه في قبضها وحكمها والرمية ما أصابه السهم (٢) من قولهم فلان نصب عيني بالضم أى لا يفارقني والصريع الطريح (٣) جموح الدهر استعصاؤه وتغلبه (٤) ما مفعول تبينت (٥) من أمر الآخرة (٦) صدفه صرفه والضمير فى صرفنى للرأى ومحض الأمر خالصه (٧) مفعول كتب هو قوله فانى أوصيك الخ وقوله مستظهراً به أى مستعيناً بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك

والاعتصامِ بحبلِهِ . وأيُّ سَبَبٍ أوثقُ من سَبَبٍ بينَكَ وبينَ اللهِ إنْ أنتَ أخذتَ بهِ

أحيِ قلبَكَ بالموعظةِ وأمِتْهُ بالزَّهادةِ . وقوِّهِ باليقينِ . ونوِّرْهُ بالحكمةِ . وذلِّلْهُ بذكرِ الموتِ وقرِّرْهُ بالفناءِ[1] وبصِّرْهُ فجائعَ الدُّنيا وحذِّرْهُ صولةَ الدَّهرِ وفُحشَ تقلُّبِ الليالي والأيَّامِ واعرِضْ عليهِ أخبارَ الماضينَ وذكِّرْهُ بما أصابَ مَنْ كانَ قبلَكَ من الأوَّلينَ وسِرْ في ديارِهِم وآثارِهِم . فانظُرْ فيما فعلُوا وعمَّا انتقلُوا وأينَ حلُّوا ونزلُوا فإنَّكَ تجدُهُم قد انتقلُوا عنِ الأحبَّةِ . وحلُّوا ديارَ الغُربةِ . وكأنَّكَ عن قليلٍ قد صِرتَ كأحدِهِم . فأصلِحْ مثواكَ ولا تبِعْ آخرتَكَ بدُنياكَ . ودَعِ القولَ فيما لا تعرِفُ والخطابَ فيما لم تُكلَّفْ . وأمسِكْ عن طريقٍ إذا خِفتَ ضلالَتَهُ فإنَّ الكفَّ عندَ حيرةِ الضَّلالِ خيرٌ من رُكوبِ الأهوالِ وأمُرْ بالمعروفِ تكُنْ من أهلِهِ وأنكِرِ المُنكَرَ بيدِكَ ولِسانِكَ وبايِنْ مَنْ فعلَهُ بجُهدِكَ[2] . وجاهِدْ في

---

(١) أطلب منه الاقرار بالفناء وبصره أى اجعله بصيراً بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين أى باعد وجانب الذى يفعل المنكر

اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ولا تأخُذْكَ في اللهِ لَوْمةُ لائِمٍ وخُضِ الغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كانَ (١) وتفقَّهْ في الدِّينِ وعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ على المَكْرُوهِ. ونِعْمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ. وأَلْجِئْ نَفْسَكَ في الأُمُورِ كلِّها إلى إلَهِكَ فإنَّكَ تُلْجِئُها إلى كَهْفٍ حَرِيزٍ (٢) ومانِعٍ عَزِيزٍ. وأخْلِصْ في المَسْأَلةِ لِرَبِّكَ فإنَّ بِيَدِهِ العَطاءَ والحِرْمانَ وأَكْثِرِ الإسْتِخارَةَ (٣) وتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ولا تَذْهَبَنَّ عَنْها صَفْحاً (٤) فإنَّ خَيرَ القَولِ ما نَفَعَ واعْلَمْ أنَّهُ لا خَيرَ في عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ولا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ (٥)

أيْ بُنَيَّ إنِّي لمَّا رَأَيْتُنِي قد بَلَغْتُ سِنّاً (٦) ورَأَيْتُنِي أزْدادُ وَهْناً بادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إليكَ وأوْرَدْتُ خِصالاً مِنْها قَبلَ أنْ يَعْجَلَ بي أجَلِي دُونَ أنْ أُفْضِيَ إليكَ بِمَا في نَفْسِي (٧) وأنْ أنْقُصَ في رَأْيِي كما نَقَصْتُ في جِسْمِي (٨) أوْ يَسْبِقَنِي إليكَ بَعْضُ غَلَباتِ الهَوَى أوْ فِتَنِ الدُّنْيا (٩) فَتَكُونَ كالصَّعْبِ النَّفُورِ. وإنَّما قَلْبُ الحَدَثِ كالأرْضِ

(١) الغمرات الشدائد (٢) الكهف الملجأ والحريز الحافظ (٣) الاستخارة احالة الرأى في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه (٤) صفحاً أى جانباً أى لا تعرض عنها (٥) لا يحق بكسر الحاء وضمها أى لا يكون من الحق كالسحر ونحوه (٦) أى وصلت النهاية من جهة السن والوهن الضعف (٧) أفضى ألقى اليك (٨) وان أنقص عطف على أن يعجل (٩) أى يسبقنى بالاستيلاء على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتى من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذلل والنفور ضد الآنس

الخاليةِ ما أُلقِيَ فيها من شيْء قبلتَهُ فبادرْتكَ بالأدبِ قبلَ أنْ يقسُو قلبُكَ ويشتغلَ لُبُّكَ لتستقبلَ بجِدِّ رأيكَ منَ الأمرِ ما قدْ كفاكَ أهلُ التجاربِ بغيَتَهُ وتجربتَهُ (١) فتكونَ قدْ كُفيتَ مؤونةَ الطلبِ وعُوفيتَ منْ علاجِ التجربةِ فأتاكَ منْ ذلكَ ما قدْ كنَّا نأتيهِ واستبانَ لكَ ما ربَّما أظلَمَ علينا منهُ (٢)

أيْ بُنيَّ إني وإنْ لمْ أكُنْ عمِرْتُ عمرَ مَنْ كانَ قبلي فقدْ نظرْتُ في أعمالِهِمْ . وفكَّرْتُ في أخبارِهِمْ . وسِرْتُ في آثارِهِمْ . حتى عُدْتُ كأحدِهِمْ . بلْ كأنِّي بمَا انتهَى إليَّ منْ أُمورِهِمْ . قدْ عمِرْتُ مَعَ أوَّلِهِمْ إلى آخرِهِمْ فعرَفْتُ صفْوَ ذلكَ منْ كدَرِهِ . ونفعَهُ منْ ضرَرِهِ . فاستخلصْتُ لكَ منْ كلِّ أمرٍ نخيلَهُ (٣) وتوخَّيْتُ لكَ جميلَهُ وصرَفْتُ عنْكَ مجهولَهُ ورأيْتُ حيثُ عنانِي منْ أمرِكَ ما يعْنِي الوالِدَ الشفيقَ وأجمَعْتُ عليهِ منْ أدبِكَ (٤) أنْ يكونَ (٥) ذلكَ وأنتَ مقبلُ العُمُرِ

---

(١) ليكون جد رأيك أى محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها والبغية بالكسر الطلب (٢) استبان ظهر إذا انضم رأيه إلى أراء أهل التجارب فربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فان رأيه يأتى بأمر جديد لم يكونوا أتوا به (٣) النخيل المختار المصفى وتوخيت أى تحريت (٤) أجمعت عزمت عطف على يعنى الوالد (٥) أن يكون مفعول رأيت

ومقتبلُ الدَّهرِ ذو نيَّةٍ سليمةٍ ونفسٍ صافيةٍ وأنْ أبتدِئكَ بتعليمِ كتابِ اللهِ وتأويلِهِ وشرائعِ الإسلامِ وأحكامِهِ وحلالِهِ وحرامِهِ ولاَ أُجاوزَ لكَ إلى غيرِهِ (١) ثمَّ أشفقْتُ (٢) أنْ يلتبِسَ عليكَ ما اختلفَ النَّاسُ فيهِ منْ أهوائِهمْ وآرائِهمْ مثلَ الذي التبَسَ عليهِمْ (٣) فكانَ إحكامُ ذلكَ على ما كرِهْتَ منْ تنبيهِكَ لهُ أحبَّ إليَّ منْ إسلامِكَ إلى أمْرٍ لاَ آمنُ عليكَ بهِ الهلكةَ (٤) ورجوْتُ أنْ يُوفِّقَكَ اللهُ لِرُشدِكَ وأنْ يهدِيَكَ لِقَصْدِكَ فعهِدْتُ إليكَ وصيَّتِي هذهِ

واعلمْ يا بُنيَّ أنَّ أحبَّ ما أنتَ آخِذٌ بهِ إليَّ منْ وصيَّتِي تقوَى اللهِ والإقتصارُ على ما فرضَهُ اللهُ عليكَ والأخذُ بما مضَى عليهِ الأوَّلونَ منْ آبائِكَ والصَّالحونَ منْ أهلِ بيتِكَ فإنَّهمْ لمْ يدَعُوا أنْ نظرُوا لأنفسِهمْ كما أنتَ ناظرٌ (٥) وفكَّرُوا كما أنتَ مفكِّرٌ ثمَّ ردَّهُمْ آخِرُ

---

(١) لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده (٢) أشفقت أى أخشيت وخفت (٣) مثل صفة المفعول مطلق محذوف أى التباساً مثل الذى كان لهم (٤) أى أنك وان كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك فانى أعد اتقان التنبيه على كراهتك له أحب إلى من اسلامك أى القائك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة (٥) لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصاً ولا تحذر خطراً ثم ردتهم آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن

ذلِكَ إلى الأَخْذِ بما عَرَفُوا والإِمْسَاكِ عمَّا لَمْ يُكلَّفُوا فإِنْ أبَتْ نفسُكَ أنْ تَقْبلَ ذلِكَ دُونَ أنْ تعلَمَ كما عَلِمُوا فليكُنْ طلبُكَ ذلِكَ بتَفَهُّمٍ وتعلُّمٍ لا بتَوَرُّطِ الشُّبُهاتِ وعلوِّ الخُصُومَاتِ . وابْدَأْ قبلَ نَظَرِكَ فى ذلِكَ بالإِستِعانةِ بإِلهِكَ والرَّغبةِ إليهِ فى توفيقِكَ وتَرْكِ كلِّ شائبةٍ أَوْلَجَتكَ فى شُبْهةٍ[1] أو أسلَمَتكَ إلى ضَلالَةٍ فإذا أيْقَنْتَ أنْ قدْ صفَا قلْبُكَ فخَشَعَ وتمَّ رَأيُكَ فاجتَمَعَ وكانَ همُّكَ فى ذلِكَ همًّا واحداً . فانْظُرْ فِيما فَسَّرْتُ لكَ . وإنْ أنتَ لم يجتَمِعْ لكَ ما تُحِبُّ من نَفْسِكَ وفَرَاغِ نَظَرِكَ وفِكْرِكَ فاعلَمْ أنكَ إنما تَخبِطُ العَشْوَاءَ[2] وتتورَّطُ الظَّلْماءَ . وليسَ طالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أو خَلَطَ والإمْسَاكُ عَنْ ذلِكَ أمْثَلُ[3]

فتَفَهَّمْ يا بُنيَّ وَصِيَّتى واعلم أنَّ مالِكَ المَوْتِ هُوَ مالِكُ الحياةِ وأنَّ الخالِقَ هُوَ المُميتُ . وأنَّ المُفْنِيَ هُوَ المُعيدُ وأنَّ المُبتَلِيَ هُوَ المُعافِي وأنَّ الدُّنْيا لمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إلاَّ على ما جَعَلَها اللهُ عليهِ مِنْ

عاقبته وامساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه (١) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة وأولجتك أدخلتك (٢) العشواء الضعيفة البصر أى تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه وتورط الأمر دخل فيه على صعوبة فى التخلص منه (٣) حبس النفس عن الخلط والخبط فى الدين أحسن

النَّعْماءِ [١] والابْتِلاءِ والجَزاءِ في المَعادِ أوْ ما شاءَ مِمّا لا نَعْلَمُ فإنْ أشْكلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ فاحْمِلْهُ على جَهالَتِكَ بِهِ فإنَّكَ أوَّلُ ما خُلِقْتَ جاهِلاً ثمَّ عُلِّمْتَ. وما أكْثَرَ ما تَجْهَلُ مِنَ الأمْرِ ويَتَحَيَّرُ فيهِ رَأْيُكَ ويَضِلُّ فيهِ بَصَرُكَ. ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذلِكَ فاعْتَصِمْ بالّذي خَلَقَكَ ورَزَقَكَ وسَوّاكَ ولْيَكُنْ لهُ تَعَبُّدُكَ وإليْهِ رَغْبَتُكَ ومِنْهُ شَفَقَتُكَ [٢]

واعْلَمْ يا بُنَيَّ أنَّ أحَداً لمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ كَما أنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآله فارْضَ بِهِ رائِداً [٣] وإلى النَّجاةِ قائِداً فإنِّي لمْ آلُكَ نَصِيحَةً [٤] وإنَّكَ لنْ تَبْلُغَ في النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وإنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ

واعْلَمْ يا بُنَيَّ أنَّهُ لوْ كانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأتَتْكَ رُسُلُهُ ولَرَأيْتَ آثارَ مُلْكِهِ وسُلْطانِهِ ولَعَرَفْتَ أفْعالَهُ وصِفاتِهِ ولكِنَّهُ إلَهٌ واحِدٌ كما وصَفَ نَفْسَهُ لا يُضادُّهُ في مُلْكِهِ أحَدٌ ولا يَزُولُ أبَدًا ولمْ يَزَلْ.

---

(١) لا تثبت الدنيا إلا ما أودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة وأعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيراً وعلى الشر شراً

(٢) شفقتك أي خوفك (٣) الرائد من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا (٤) لم أقصر في نصيحتك

أَوَّلَ قَبْلَ الأَشْياءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ [1] وآخِرَ بَعْدَ الأَشْياءِ بِلاَ نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بإحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فإذا عَرَفْتَ ذلِكَ فافْعَلْ كما يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فى صِغَرِ خَطَرِهِ [2] وقِلَّةِ مَقْدرَتِهِ وكَثْرَةِ عَجْزِهِ وعَظِيمِ حاجَتِهِ إلى رَبِّهِ في طَلَبِ طَاعَتِهِ والخَشْيَةِ منْ عُقُوبَتِهِ والشَّفَقَةِ منْ سُخْطِهِ فإنَّهُ لمْ يَأْمُرْكَ بِحَسَنٍ ولمْ يَنْهَكَ إلاَّ عَنْ قَبِيحٍ يا بُنَيَّ إنِّى قدْ أنبأتُكَ عَنِ الدُّنْيا وحالِها وزَوَالِها وانْتِقالِها وأنْبأتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وما أُعِدَّ لِأَهْلِها فِيها وضَرَبْتُ لكَ فِيهِما الأَمْثالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وتَحْذُوَ عَلَيْها إنَّما مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيا [3] كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبا بِهِمْ مَنزِلٌ جَدِيبٌ فأَمُّوا مَنزِلاً خَصِيباً وجَنَاباً مَرِيعاً فاحْتَمَلُوا وَعْثاءَ الطَّرِيقِ [4] وفِرَاقَ الصَّدِيقِ وخُشُونَةَ السَّفَرِ وجُشُوبَةَ المَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ومَنْزِلَ قَرَارِهِمْ فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ منْ ذلِكَ أَلَماً ولا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً ولاشَيْءَ أَحَبُّ إليْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ منْ مَنْزِلِهِمْ وأَدْناهُمْ

---

(١) فهو أول بالنسبة إلى الاشياء لكونه قبلها إلا أنه لاأولية أى لا ابتداء له

(٢) خطره قدره (٣) خبر الدنياعرفها كما هي بامتحان أحوالها والسفر بفتح فسكون المسافرون ونبا المنزل بأهله لم يوافقهم المقام فيه لوخامته والجديب المقحط لاخير فيه وأموا قصدوا والجناب الناحية والمريع بفتح فكسر كثير العشب

(٤) وعثاء السفر مشقته والجشوبة بضم الجيم الغلظ أو كون الطعام بلا أدم .

منْ مَحالِّهِمْ . ومَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قومٍ كانُوا بِمَنزِلٍ خَصيبٍ فَنَبا بِهِمْ إلى مَنزِلٍ جَديبٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أكْرَهَ إليْهِمْ ولا أفْظَعَ عِنْدَهُمْ منْ مفارَقَةِ ما كانُوا فيهِ إلى ما يَهْجُمُونَ عليهِ[1] ويَصيرُونَ إليْهِ

يا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيما بَيْنَكَ وبينَ غيرِكَ فأحْبِبْ لِغَيْرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ واكْرَهْ لهُ ما تَكْرَهُ لَها ولا تَظْلِمْ كما لا تُحِبُّ أنْ تُظْلَمَ وأحْسِنْ كما تُحِبُّ أنْ يُحْسَنَ إليْكَ واستَقْبِحْ منْ نَفْسِكَ ما تَستَقْبِحُ منْ غيرِكَ وارْضَ منَ النَّاسِ بما تَرْضَاهُ لهمْ منْ نَفْسِكَ[2] ولا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ وإنْ قَلَّ ما تعلمُ ولا تَقُلْ ما لا تُحِبُّ أنْ يُقالَ لكَ

واعْلَمْ أنَّ الإعْجَابَ ضِدُّ الصَّوابِ وآفَةُ الألْبابِ[3] فاسْعَ في كَدْحِكَ[4] ولا تَكُنْ خازِناً لِغيرِكَ[5] وإذا كُنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فكُنْ أخْشَعَ ما تَكُونُ لِرَبِّكَ

واعلمْ أنَّ أمامَكَ طَرِيقاً ذا مَسافَةٍ بَعيدَةٍ[6] ومَشَقَّةٍ شَديدَةٍ .

---

(١) هجم عليه انتهى اليه بغتة (٢) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم (٣) الاعجاب استحسان مايصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه (٤) الكدح أشد السعي (٥) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٦) هو طريق السعادة الأبدية

وأنَّهُ لاَ غِنىَ لَكَ فيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتيادِ[1] وَقَدِّرْ بَلاَغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فلا تَحْمِلَنَّ على ظَهْرِكَ فوقَ طَاقَتِكَ فيكُونَ ثِقْلُ ذلكَ وَبالاً عليكَ . وإذا وَجَدْتَ مِنْ أهْلِ الفاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ فيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتاجُ إليْهِ فاغْتَنِمْهُ وحَمِّلْهُ إيَّاهُ[2] وأكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وأنْتَ قادِرٌ عليهِ فلَعلَّكَ تَطْلُبُهُ فلاَ تَجِدُهُ وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ في حالِ غِناكَ لِيَجْعَلَ قَضاءَهُ لَكَ في يَوْمِ عُسْرَتِكَ

واعلَمْ أنَّ أمامَكَ عَقَبَةً كَؤُدًا[3] المُخِفُّ فِيها أحْسَنُ حالاً مِنَ المُثْقِلِ والبَطِيءُ عليْها أقْبَحُ حالاً مِنَ المُسْرِعِ وأنَّ مَهْبِطَكَ بها لا مَحالَةَ على جَنَّةٍ أوْ على نَارٍ فارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ[4] وَوَطِّىءِ المَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فلَيْسَ بَعْدَ المَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[5] ولاَ إلَى الدُّنْيا مُنْصَرَفٌ واعلَمْ

---

(١) الارتياد الطلب وحسنه اتيانه من وجهه والبلاغ بالفتح الكفاية

(٢) الفاقة الفقر وإذ أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة فكأنهم حملوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث على الصدقة (٣) صعبة المرتقى والمخف بضم فكسر الذى خفف حمله والمثقل بعكسه وهو من أثقل ظهره بالأوزار (٤) أبعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل (٥) المستعتب والمنصرف مصدران والاستعتاب الاسترضاء ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل

أنَّ الذي بيده خزائنُ السموات والأرض قد أذنَ لكَ في الدعاء. وتكفّلَ لكَ بالإجابة وأمرَكَ أنْ تسألهُ ليُعْطِيَكَ وتسترحِمَهُ ليرحَمَكَ ولمْ يجعلْ بينكَ وبينهُ مَنْ يحجُبُهُ عنكَ ولمْ يُلجئْكَ إلى مَنْ يشفعُ لكَ إليهِ ولمْ يمنَعْكَ إنْ أسأتَ منَ التوبةِ ولمْ يُعاجِلْكَ بالنقمةِ ولمْ يُعيِّرْكَ بالإنابةِ[1] ولمْ يفضحْكَ حيثُ الفضيحةُ بكَ أوْلى ولمْ يُشدِّدْ عليكَ في قبولِ الإنابةِ ولمْ يُناقِشْكَ بالجريمةِ ولمْ يُؤيِسْكَ منَ الرحمةِ بلْ جعَلَ نُزُوعَكَ عنِ الذنبِ حسنةً[2] وحسَبَ سيئتَكَ واحدةً وحسَبَ حسنتَكَ عشرًا وفتحَ لكَ بابَ المتابِ فإذا ناديتَهُ سمِعَ نداءَكَ وإذا ناجيتَهُ علِمَ نجواكَ[3] فأفضيتَ إليهِ بحاجتِكَ[4] وأبثثتَهُ ذاتَ نفسِكَ وشكوْتَ إليهِ همومَكَ واستكشفتَهُ كُرُوبَكَ[5] واستعنتَهُ على أُمورِكَ وسألتَهُ منْ خزائنِ رحمتِهِ مالا يقدِرُ على إعطائِهِ غيرُهُ منْ زيادةِ الأعمارِ وصحةِ الأبدانِ وسعةِ الأرزاقِ. ثمَّ جعَلَ في يديْكَ مفاتيحَ خزائنِهِ بما أذنَ لكَ منْ مسألتِهِ فمتى شئتَ استفتحتَ بالدعاء

(١) الانابة الرجوع إلى الله والله لا يعير الراجع اليه برجوعه (٢) نزوعك رجوعك (٣) المناجاة المكالمة سراً والله يعلم السر كما يعلم العلن (٤) أفضيت ألقيت وأبثثته كاشفته وذات النفس حالتها (٥) طلبت كشفها

أبْوَابَ نِعْمَتِهِ واستَمْطَرْتَ شآبِيبَ رَحْمَتِهِ [١] . فلاَ يُقَنِّطَنَّكَ إبطاء إجابَتِهِ [٢] فإنَّ العَطِيَّةَ على قَدْرِ النِّيَّةِ ورُبَّما أُخِّرَتْ عَنْكَ الاجابَةُ لِيَكُونَ ذلِكَ أعظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وأجْزَلَ لِعَطاءِ الآمِلِ ورُبما سَأَلْتَ الشَّيْءَ فلاَ تُؤْتاهُ وأُوتِيتَ خيراً مِنهُ عاجِلاً أوْ آجِلاً أوْ صُرِفَ عنكَ لِما هُوَ خيرٌ لكَ فلَرُبَّ أمْرٍ قدْ طَلَبْتَهُ فيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لوْ أُوتِيتَهُ . فلْتَكُنْ مَسأَلَتُكَ فِيما يَبْقَى لكَ جَمالُهُ ويُنْفَى عنكَ وَبالُهُ والمَالُ يبقَى لكَ ولا تَبقَى لهُ

واعلَمْ أنَّكَ إنما خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنيا ولِلفَنَاءِ لا لِلبقَاءِ ولِلْمَوْتِ لا لِلْحَياةِ وأنَّكَ في مَنزِلِ قُلْعَةٍ [٣] ودَارِ بُلْغَةٍ وطَرِيقٍ إلى الآخِرَةِ وأنَّكَ طَرِيدُ المَوْتِ الذِي لا يَنْجُو منْهُ هارِبُهُ ولا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ . ولا بُدَّ أنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ منْهُ على حَذَرٍ أنْ يُدْرِكَكَ وأنْتَ عَلى حالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْها بالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بينَكَ وَبينَ ذلِكَ فإذا أنْتَ قدْ أهْلَكْتَ نَفْسَكَ

---

(١) الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها وما أشبه نوباتها بدفعات المطر (٢) القنوط اليأس

(٣) قلعة بضم القاف وسكون اللام وبضمتين وبضم ففتح يقال منزل قلعة أى لا يملك لنازله أو لا يدرى متى ينتقل عنه والبلغة الكفاية أى دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة .

يا بُنيَّ أكثِرْ من ذِكرِ الموتِ وذِكرِ ما تَهجُمُ عليهِ وتُفضي بعدَ الموتِ إليهِ حتى يأتيَكَ وقد أخذتَ منهُ حِذرَكَ[١] وشددتَ له أزرَكَ ولا يأتيكَ بغتةً فيبهرَكَ[٢] وإيَّاكَ أنْ تغترَّ بما ترى من إخلادِ أهلِ الدُّنيا إليها[٣] وتكالُبِهم عليها فقد نبَّأَ اللهُ عنها ونعَتْ لكَ نفسَها[٤].
وتكشَّفتْ لكَ عن مساويها فإنما أهلُها كلابٌ عاويةٌ وسِباعٌ ضاريةٌ يَهِرُّ بعضُها بعضاً[٥] ويأكلُ عزيزُها ذليلَها ويقهرُ كبيرُها صغيرَها نَعَمٌ مُعقَّلةٌ[٦] وأُخرى مُهمَلةٌ قد أضلَّتْ عقولَها[٧] وركبتْ مجهولَها سُرُوحُ عاهةٍ[٨] بِوادٍ وعْثٍ . ليسَ لها راعٍ يُقيمُها . ولا مُقيمٌ

---

(١) الحذر بالكسر الاحتراز والاحتراس والازر بالفتح القوة (٢) بهر كمنع غلب أى يغلبك على أمرك (٣) اخلاد أهل الدنيا سكونهم اليها والتكالب التواثب (٤) نعاه أخبر بموته والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٥) ضارية مولعة بالافتراس يهر بكسر الهاء وضمها أى يمقت ويكره بعضها بعضاً (٦) عقل البعير بالتشديد شد وظيفه إلى ذراعه والنعم بالتحريك الابل أى أبل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء وأخرى مهملة تأتى من السوء ما تشاء وهم الأقوياء (٧) أضلت أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٨) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها والعاهة الآفة أى أنهم يسرحون لرعى الآفات وادى المتاعب والوعث الرخو يصعب السير فيه

يُسِيمُها[١] سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيا طَرِيقَ العَمَى وأَخَذَتْ بأبْصارِهِمْ عَنْ مَنارِ الهُدَى فَتاهُوا في حَيْرَتِها وغَرِقُوا في نِعْمَتِها واتَّخَذُوها رَبًّا فلعِبَتْ بِهِمْ ولَعِبُوا بها ونَسُوا ما وَراءَها

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلامُ[٢] كأَنْ قدْ ورَدَتِ الأَظْعانُ[٣] يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ واعلَمْ أَنَّ مَنْ كانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهارَ فإنهُ يُسارُ بِهِ وإنْ كانَ واقِفاً ويَقْطَعُ المَسافةَ وإنْ كانَ مُقِيماً وادِعاً[٤]

واعلَمْ يَقِيناً أَنكَ لَنْ تَبْلُغَ أمَلَكَ ولَنْ تَعْدُوَ أَجلَكَ وأنَّكَ في سَبِيلِ مَنْ كانَ قَبلَكَ فَخَفِّضْ في الطَّلَبِ[٥] وأَجْمِلْ في المُكْتَسَبِ فإنَّهُ رُبَّ طلَبٍ قدْ جَرَّ إلى حَرَبٍ[٦] فليْسَ كلُّ طالِبٍ بمَرْزُوقٍ ولا كلُّ مُجْمِلٍ بمَحْرُومٍ وأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كلِّ دَنِيَّةٍ وإنْ ساقَتْكَ إلى الرَّغائِبِ فإنَّكَ لَنْ تَعتاضَ بما تَبْذُلُ مِنْ نَفسِكَ عِوَضاً[٧]

---

(١) أسام الدابة سرحها إلى المرعى (٢) يسفر أى يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٣) الأظعان جمع ظعينة وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين فى طريق الدنيا إلى الآخرة كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم (٤) الوادع الساكن المستريح (٥) خفض أمر من خفض بالتشديد أى رفق وأجمل فى كسبه أى سعى سعياً جميلا لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق (٦) الحرب بالتحريك سلب المال (٧) أن رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ[١] وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ[٢]

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ[٣] فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ . فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ[٤] وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ . وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ

فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً عوض لما ضيع (١) يريد أى خير فى شيء سماه الناس خيراً وهو مما لا يناله الانسان إلا بالشر فان كان طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً

(٢) إن العسر الذى يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر أى السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فما الفائدة فى يسره وهو لا يحميه من النقيصة (٣) توجف تسرع والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب

(٤) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد وما فرط أى قصر عن افادة الغرض أو انالة الوطر وادراك ما فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه وفات أى سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه وإنما يحفظ الماء في القربة مثلا بشد وكائها أى رباطها وإن لم يشد الوكاء صب ما فى الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان

مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيرِكَ (١) ومَرَارَةُ اليَأْسِ خَيرٌ مِنَ الطَّلَبِ إلى النَّاسِ. والحِرْفَةُ مَعَ العِفَّةِ خَيرٌ مِنَ الغِنَى مَعَ الفُجُورِ والمَرْءُ أحفَظُ لِسِرِّهِ (٢). ورُبَّ سَاعٍ فِيما يَضُرُّهُ (٣). مَنْ أكثَرَ أهْجَرَ (٤). ومَنْ تَفَكَّرَ أبْصَرَ. قارِنْ أهْلَ الخيرِ تَكُنْ مِنْهُمْ. وبَايِنْ أهلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعامُ الحَرَامُ. وظُلْمُ الضَّعِيفِ أفْحَشُ الظُّلْمِ. إذا كانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كانَ الخُرْقُ رِفْقاً (٥). رُبَّما كانَ الدَّوَاءُ دَاءً والدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غيرُ النَّاصِحِ وغَشَّ المُسْتَنْصَحُ (٦). وإيَّاكَ واتِّكالَكَ على المُنَى فإنَّها بَضَائِعُ المَوْتَى (٧) والعَقْلُ حِفْظُ التَّجارِبِ. وخَيرُ مَا جَرَّبْتَ ما وَعَظَكَ (٨). بادِرِ الفُرْصَةَ قَبلَ أنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كلُّ طَالِبٍ

---

(١) ارشاد للاقتصاد في المال (٢) فالأولى عدم اباحته لشخص آخر والافشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر اهجاراً وهجراً بالضم هذا فى كلامه وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلا والخرق بالضم العنف (٦) المستنصح اسم مفعول المطلوب منه النصح فيلزم التفكر والتروى فى جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة (٧) المنى جمع منية بضم فسكون ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه وهي بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء فان تمنيت فاعمل لأمنيتك (٨) أفضل التجربة مازجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة

يُصيبُ . ولا كلُّ غائبٍ يؤوبُ . ومنَ الفَسَادِ إضاعةُ الزَّادِ[١] ومَفْسَدَةُ المَعادِ . ولِكلِّ أمرٍ عاقبةٌ . سَوْفَ يأتيكَ ما قُدِّرَ لكَ . التَّاجِرُ مُخاطِرٌ . ورُبَّ يَسيرٍ أنمى منْ كثيرٍ . ولا خيرَ في مُعينٍ مَهينٍ[٢] . ولاَ في صَديقٍ ظَنينٍ . ساهِلِ الدَّهرَ ما ذَلَّ لكَ قَعُودُهُ[٣] . ولا تُخاطِرْ بشيءٍ رَجاءَ أكثرَ منهُ . وإيَّاكَ أنْ تَجْمَحَ بكَ مَطِيَّةُ اللَّجاجِ[٤] . إحمِلْ نفْسَكَ منْ أخيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ على الصِّلَةِ[٥] وعِنْدَ صُدُودِهِ على اللُّطْفِ والمُقارَبَةِ وعِنْدَ جُمُودِهِ على البَذْلِ[٦] وعِنْدَ تَباعُدِهِ على الدُّنُوِّ وعِنْدَ شِدَّتِهِ على اللِّينِ وعِنْدَ جُرْمِهِ على العُذْرِ حتى كأنَّكَ لهُ عَبْدٌ . وكأنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عليْكَ ، وإيَّاكَ أنْ تَضَعَ ذلِكَ في غيرِ مَوْضِعِهِ أوْ أنْ تَفعلَهُ بِغيرِ أهْلِهِ . لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَديقِكَ صَديقاً فتُعادِيَ صَديقَكَ .

---

(١) زاد الصالحات والتقوى أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو أظهر (٢) مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لايصلح لأن يكون معيناً أو بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد مايصلح والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل (٣) القعود بالفتح من الابل ما يقتعده الراعي في كل حاجته ويقال للبكر إلى أن يثنى وللفصيل أى ساهل الدهر مادام منقاداً وخذ حظك من قياده (٤) اللجاج بالفتح الخصومة أى أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٥) صرمه قطيعته أى الزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك الخ (٦) جموده بخله

وامْحَضْ أخاكَ النَّصيحةَ حَسَنةً كانَتْ أوْ قَبيحةً . وتَجرَّعِ الغَيْظَ فإنِّى لمْ أرَ جُرْعةً أحْلى منْها عاقِبةً ولا ألذَّ مَغَبَّةً [1] ولِنْ لمَنْ غالَظَكَ [2]. فإنَّهُ يُوشِكُ أنْ يَلِينَ لَكَ . وخُذْ علىعَدُوِّكَ بالفَضْلِ فإنَّهُ أحْلى الظَّفَرَيْنِ [3] وإنْ أرَدْتَ قَطيعةَ أخيكَ فاسْتَبْقِ لهُ منْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إليْها إنْ بَدا لهُ ذلِكَ يوْماً مَّا [4] ومَنْ ظَنَّ بكَ خيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ [5]. ولا تُضِيعَنَّ حَقَّ أخيكَ اتِّكالاً على ما بيْنَكَ وبيْنَهُ فإنَّهُ ليْسَ لكَ بأخٍ مَنْ أضَعْتَ حقَّهُ . ولا يَكُنْ أهلُكَ أشْقى الخَلْقِ بكَ . ولاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عنْكَ . ولا يكُونَنَّ أخُوكَ على مُقاطَعَتِكَ أقْوَى مِنْكَ على صِلَتِهِ [6] ولا تَكُونَنَّ على الإساءَةِ أقْوَى مِنْكَ على الإحْسَانِ . ولا يَكْبُرَنَّ عليْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فإنهُ يَسْعَى فى مَضَرَّتِهِ ونَفْعِكَ . وليْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أنْ تَسُوءَهُ . واعلَمْ يا بُنَيَّ أنَّ الرِّزْقَ رِزْقانِ رِزْقٌ تطْلُبُهُ ورِزْقٌ

---

(١) المغبة بفتحتين ثم باء مشددة بمعنى العاقبة وكظم الغيظ وإن صعب على النفس فى وقته إلا أنهــا تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة إن كان فى محله وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان والثانى أحلى وأربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة (٥) صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على مايوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة وهذا أبلغ قول فى لزوم حفظ الصداقة

يَطْبُبُكَ فإنْ أنْتَ لمْ تأتِهِ أتاكَ . ما أقْبحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الحاجَةِ والجفاءَ عِنْدَ الغِنى . إن لَكَ منْ دُنْياكَ ما أصْلَحْتَ بهِ مَثْوَكَ [١] وإنْ جزِعْتَ على ما تَفَلَّتَ منْ يَدَيْكَ [٢] فاجْزَعْ على كُلِّ مالم يَصِلْ إليْكَ . إسْتَدِلَّ على مالمْ يَكُنْ بمَا قدْ كانَ . ولا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لا تَنْفَعُهُ العِظَةُ إلاَّ إذَا بالَغْتَ في إيلاَمِهِ فإنَّ العاقِلَ يَتَّعِظُ بالآدَابِ والبَهائِمُ لا تَتَّعِظ إلاَّ بالضَّرْبِ . إطْرَحْ عَنْكَ وارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وحُسْنِ اليَقِينِ مَنْ تَرَكَ القَصْدَ جارَ [٣] . والصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ [٤] . والصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ [٥] والهَوَى شَرِيكُ العَنَاءِ [٦] رُبَّ قَرِيبٍ أبْعَدُ منْ بَعِيدٍ ورُبَّ بَعِيدٍ أقْرَبُ منْ قَرِيبٍ . والغَرِيبُ مَنْ لمْ يَكُنْ لهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . ومَنِ اقْتَصَرَ على قَدْرِهِ كانَ أبْقَى لهُ وأوْثَقُ سَبَبٍ أخَذْتَ بهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وبيْنَ اللهِ . ومَنْ لمْ يُبالِكَ فهُوَ عَدُوُّكَ [٧]

---

(١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٢) تفلت بتشديد اللام أى تملص من اليد فلم تحفظه فالذى يجزع على ما فاته كالذى يجزع على ما لم يصله والثانى لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأول (٣) القصد الاعتدال وجار مال عن الصواب (٤) يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب (٥) الغيب ضد الحضور أى من حفظ لك حقك وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أى لم يهتم بأمرك بالتيه وباليت به أى راعيت واعتنيت به

قَدْ يَكُونُ اليَأسُ إدرَاكًا إذَا كانَ الطَّمَعُ هَلاكًا . لَيسَ كلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ . ولا كلُّ فُرْصَةٍ تصَابُ . ورُبَّمَا أخْطأَ البَصِيرُ قَصدَهُ وأصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ . أخرِ الشَّرَّ فإنَّكَ إذَا شِئْتَ تعَجَّلتَهُ [1] وقَطِيعَةُ الجاهِلِ تَعْـدِلُ صِلَةَ العَاقِلِ . مَنْ أمِنَ الزَّمانَ خانَهُ . ومَنْ أعظَمَهُ أهانَهُ [2] . لَيسَ كلُّ مَنْ رَمَى أصَابَ . إذَا تغَـيَّرَ السُّلْطانُ تغَيَّرَ الزَّمانُ . سَلْ عَنِ الرَّفيقِ قَبلَ الطَّرِيقِ . وعَنِ الجَارِ قَبلَ الدَّارِ إيَّاكَ أنْ تَذْكُرَ فى الكلامِ ما كانَ مُضْحِكًا وإنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عنْ غَـيرِكَ . وإيَّاكَ ومُشاوَرَةِ النِّساءِ فإنَّ رَأيَهُنَّ إلى أفَنٍ وعَزْمَهُنَّ إلى وهْنٍ [3] واكْفُفْ عَلَيهِنَّ منْ أبْصارِهِنَّ بِحِجابِكَ إيَّاهُنَّ فإنَّ شِـدَّةَ الحِجَابِ أبقَى عَلَيهِنَّ ولَيسَ خُرُوجُهُنَّ بأشَدَّ منْ إدْخالِكَ منْ لا يُوثَقُ بهِ عَلَيهِنَّ [4] وإنِ استَطَعْتَ أنْ لا يَعْرِفْنَ غَيرَكَ فافْعَلْ ولا تُمَلِّكِ المَرْأةَ منْ أمْرِها ما جاوَزَ نَفْسَها فإنَّ المَرْأةَ رَيحانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمانَةٍ [5] ولا تَعْدُ بكَرَامَتِها نَفْسَها ولا

---

(١) لأن فرص الشر لاتنقضى لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق (٢) من هاب شيئاً سلطه على نفسه (٣) الأفن بالتحريك ضعف الرأى والوهن الضعف (٤) أى إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكأنك أخرجتهن إلى مختلط العامة فأى فرق بينهما (٥) القهرمان الذى يحكم فى

نُطْمِعْها في أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِها وإِيَّاكَ والتَّغايُرَ فى غير مَوْضِعِ غَيْرَةٍ [1] . فإِنَّ ذلكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلى السُّقْمِ والبَرِيئَةَ إِلى الرِّيَبِ . واجْعَلْ لِكُلِّ إِنسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تأْخُذُهُ بِهِ . فإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ [2] . وأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فإِنَّهُمْ جَناحُكَ الذِي بهِ تَطِيرُ . وأَصْلُكَ الذِي إِليْهِ تَصِيرُ ويَدُكَ التي بها تَصُولُ . إِسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ ودُنْيَاكَ . واسْأَلْهُ خيرَ القَضَاءِ لَكَ فى العَاجِلَةِ والآجِلَةِ والدُّنْيا والآخِرَةِ والسَّلامُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

وأَرْدَيْتَ جِيلاً [3] مِنَ النَّاسِ كَثِيراً خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ [4] وأَلْقَيْتَهُمْ فى مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشاهُمُ الظُّلُماتُ وتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهاتُ فَجازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ [5] ونَكَصُوا على أَعْقَابِهِمْ . وتوَلَّوْا على أَدْبارِهِمْ وعَوَّلُوا على أَحْسابِهِمْ [6]

الأمور ويتصرف فيها بأمره ولا تعد بفتح فسكون أى لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء فى مصالح الأمة بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (١) التغاير اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا يتكل بعضهم على بعض (٣) أرديت أهلكت جيلا أى قبيلا وصنفاً (٤) الغى الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر الواو أى جهة قصدهم كانوا يقصدون حقاً فمالوا إلى باطل ونكصوا رجعوا (٦) عولوا أى اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق إلا من فلء أى رجع إلى الحق

إلاَّ مَنْ فاءَ منْ أهْلِ البَصَائِرِ فإنَّهمْ فارَقُوكَ بعْدَ معرِفَتِكَ وهَرَبُوا إلى اللهِ منْ مُوَازَرَتِكَ[١] إذْ حَمَلْتَهُمْ على الصَّعْبِ وعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ القَصْدِ فاتَّقِ اللهَ يامُعاوِيَةَ فى نَفْسِكَ وجاذِبِ الشَّيْطانَ قِيادَكَ[٢]. فإنَّ الدُّنيا مُنْقَطِعَةٌ عنْكَ والآخِرَةَ قَرِيبَةٌ منْكَ والسَّلامُ

(ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة)

أمَّا بَعْدُ فإنَّ عَيْنِى بالمَغْرِبِ[٣] كَتَبَ إلَىَّ أنَّهُ وُجِّهَ على المَوْسِمِ أُناسٌ منْ أهْلِ الشَّامِ[٤]. العُمْىِ القُلُوبِ الصُّمِّ الأسْماعِ الكُمْهِ الأبْصارِ[٥] الذينَ يَلْتَمِسُونَ الحَقَّ بالْباطِلِ ويُطِيعُونَ المَخْلُوقَ فى مَعْصِيَةِ الخالِقِ ويَحْتَلِبُونَ الدُّنْيا دَرَّها بالدِّينِ[٦] ويَشْتَرُونَ عاجِلَها بآجِلِ الأبْرارِ والمُتَّقِينَ ولَنْ يَفُوزَ بالخيرِ إلاَّ عامِلُهُ ولا يُجْزَى جَزاءَ الشَّرِّ إلاَّ فاعِلُهُ فأقِمْ على مافِى يَدَيْكَ قِيامَ الحازِمِ الصَّلِيبِ[٧] والنَّاصِحِ اللَّبِيبِ . والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ . المُطِيعِ لإمَامِهِ وإيَّاكَ ومايُعْتَذَرُ مِنْهُ[٨] ولا تَكُنْ

---

(١) الموازرة المعاضدة (٢) القياد ما تقاد به الدابة أى إذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه أى امنع نفسك من متابعته (٣) عينى أى رقيبى فى البلاد الغربية (٤) وجه مبنى للمجهول أى وجههم معاوية والموسم الحج (٥) الكمه جمع أكمه وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون الدنيا يستخلصون خيرها والدر بالفتح اللبن ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها (٧) الصليب الشديد (٨) إحذر أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الاعتذار منه

عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِرًا (١) ولا عِنْدَ البَأْسَاءِ فَشِلاً والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر لما بلغه توجده)

(من عزله (٢) بالاشتر عن مصر ثم توفى الاشتر فى توجهه)

(إلى مصر قبل وصوله اليها)

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِى مَوْجِدَتُكَ من تَسْرِيحِ الأَشْتَرِ إلى عَمَلِكَ (٣) وإنِّى لمْ أفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فى الجَهْدِ ولا ازْدِيَادًا فى الجِدِّ (٤) وَلَوْ نَزَعْتُ ما تَحْتَ يَدِكَ من سُلْطَانِكَ ولَّيْتُكَ ما هُوَ أيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وأعْجَبُ إلَيْكَ وِلَايَةً

إنَّ الرَّجُلَ الَّذِى كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلاً نَاصِحاً وعلى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِماً (٥) فَرَحِمَهُ اللهُ فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أيَّامَهُ ولَاقَى حِمَامَهُ (٦) ونَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ وضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ فأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وامْضِ على بَصِيرَتِكَ (٧) وشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ وادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ وأكْثِرِ الاسْتِعَانَةَ باللهِ يَكْفِكَ ما أهَمَّكَ ويُعِنْكَ على مَا نَزَلَ بِكَ إنْ شَاءَ اللهُ

---

(١) البطر شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة والبأساء الشدة كما أن النعماء الرخاء والسعة (٢) توجده تكدره (٣) موجدتك أى غيظك والتسريح الارسال والعمل الولاية (٤) أى ما رأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بعزلك لتزداد جداً (٥) ناقماً أى كارهاً (٦) الحمام بالكسر الموت (٧) أصحر له أى أبرز له من

(ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس)

(بعد مقتل محمد بن أبي بكر)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا [١] وعاملاً كادِحاً وسَيْفًا قاطعاً ورُكْنًا دَافِعاً وقدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ على لِحَاقِهِ وأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الوَقْعَةِ ودَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وعَوْدًا وبَدْءًا فَمِنْهُمُ الآتِي كارِهاً ومِنْهُمُ المُعْتَلُّ كاذِباً ومِنْهُمُ الـكاذِبُ خاذِلاً أَسأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَـلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عاجِلاً فَوَاللهِ لوْلا طَمَعِي عِنْـدَ لِقَائِي عَدُوِّي في الشَّهادَةِ وتَوْطِينِي نَفْسِي على المَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لا أَبْقَى مَعَ هؤُلاءِ يَوْماً واحِدًا ولا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا

(ومن كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبى طالب فى ذكر جيش)

(أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه عقيل)

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

أصحر إذا برز للصحراء (١) احتسبه عند الله سأل الأجر على الرزية فيه وسماه ولداً لأنه كان ربيباً له وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمداً وعوناً وعبد الله بالحبشة أيام هجرتها معه إليها وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً هذا وبعد وفاته تزوجها علي فولدت له يحيى . والكادح المبالغ في سعيه

هَارِباً وَنَكَصَ نادِماً فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وقد طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ [١] فاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ ولا [٢] فَمَا كانَ إِلاَّ كَمَوْقِفِ ساعَةٍ حتى نَجَا جَرِيضاً [٣] بَعْدَ ما أُخِذَ مِنْهُ بالمُخَنَّقِ ولم يَبْقَ مِنْهُ غَيرُ الرَّمَقِ [٤] فَلأْياً بِلأْيٍ مَا نَجَا [٥] فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وتَرْكاضَهُمْ فى الضَّلاَلِ وتَجْوَالَهُمْ فى الشِّقاقِ [٦] وجِمَاحَهُمْ فى التِيهِ . فإِنَّهُمْ قد أَجْمَعُوا على حَرْبِى كإِجْماعِهِمْ على حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ قَبْلِى فَجَزَتْ قُرَيْشاً عنى الجَوَازِى [٧] فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِى وَسَلَبُونِى سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّى [٨] .

---

(١) طفلت تطفيلا أى دنت وقربت والاياب الرجوع إلى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع قال أبو برهان المغربى

واسرع فى العين من لحظة   واقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريض بالجيم المغموم وبالحاء الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق بضم ففتح فنون مشددة الحلق محل ما يوضع الخناق والرمق بالتحريك بقية النفس (٥) لأْياً مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا فى معنى المصدر أى عسرت نجاته عسراً بعسر

(٦) التركاض مبالغة فى الركض واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق الخلاف وجماحهم استعصاؤهم على سابق الحق والتيه الضلال والغواية (٧) الجوازى جمع جازية بمعنى المكافأة دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت سدام أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبى فى شأنها فاطمة أمى بعد أمى

وأمَّا ما سَأَلْتَ عنهُ منْ رَأْيِي في القِتَالِ فإنَّ رَأْيِي في قِتَالِ المُحِلِّينَ حتى أَلْقَى اللهَ [1] لا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ولا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً ولا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ ولَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ولا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ واهِناً ولا سَلِسَ الزِّمامِ لِلْقائِدِ [2] ولا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ المُتَقَعِّدِ ولكِنَّهُ كَما قالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ

فإنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فإنَّنِي صَبُورٌ على رَيْبِ الزَّمانِ صَلِيبُ [3]
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ [4] فَيَشْمَتَ عادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

فَسُبْحَانَ اللهِ ما أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ المُبْتَدَعَةِ والحَيْرَةِ المُتْعِبَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الحَقَائِقِ واطِّرَاحِ الوَثَائِقِ التي هِيَ للهِ طِلْبَةٌ وعلى عِبَادِهِ حُجَّةٌ [5] فأَمَّا إِكْثارُكَ الحِجَاجَ فِي عُثْمانَ وقَتَلَتِهِ [6] فإنَّكَ إنَّما نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَكَ [7] وخَذَلْتَهُ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لهُ والسَّلامُ

(١) المحلون الذين يحللون القتال ويجوزونه (٢) السلس بفتح فكسر السهل والوطيء اللين والمتقعد الذى يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته (٣) شديد (٤) يعز على يشق على والكآبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن وعاد أى عدوه (٥) طلبة بالكسر مطلوبة (٦) الحجاج بالكسر الجدال (٧) حيث كان للانتصار له فائدة لك تتخذه زريعة لجمع الناس إلى غرضك إما وهو حي وكان النصر يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه

(ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤْمِنِينَ إلى القَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ عُصِيَ فى أرْضِهِ وذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الجَوْرُ سُرَادِقَهُ على البَرِّ والفَاجِرِ [١] والمُقِيمِ والظَّاعِنِ فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إلَيْهِ [٢] ولا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنهُ

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إلَيْكُمْ عَبْدًا منْ عِبَادِ اللهِ لاينامُ أيَّامَ الخَوْفِ ولا يَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعاتِ الرَّوْعِ [٣] أشَدَّ على الفُجَّارِ منْ حَرِيقِ النَّارِ وهُوَ مالِكُ ابْنُ الحارِثِ أخُو مَذْحِجٍ [٤] فاسْمَعُوا لهُ وأطِيعُوا أمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الحَقَّ فإنَّهُ سَيْفٌ منْ سُيُوفِ اللهِ لا كَلِيلُ الظُّبَةِ [٥] ولا نَابِي الضَّرِيبَةِ [٦] فإنْ أمَرَكُمْ أنْ تَنْفِرُوا فانْفِرُوا وإنْ أمَرَكُمْ أنْ تُقِيمُوا فأقِيمُوا فإنَّهُ لا يُقْدِمُ ولا يُحْجِمُ ولا يُؤَخِّرُ ولا يُقَدِّمُ إلاَّ عَنْ أمْرِي

---

(١) السرادق بضم السين الغطاء الذى يمد فوق صحن البيت والغبار والدخان والبر بفتح الباء التقي والظاعن المسافر (٢) يعمل به وأصله استراح اليه بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به (٣) نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكص وجبن والروع الخوف (٤) مذحج كمجلس قبيلة مالك وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتاهما به (٥) الظبة بضم ففتح مخفف حد السيف والسنان ونحوهما والكليل الذى لا يقطع (٦) الضريبة المضروب بالسيف ونبا عنها السيف لم يؤثر فيها وإنما دخلت

وقدْ آثرْتُكُمْ بِهِ على نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لكُمْ وشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ على عَدُوِّكُمْ (١)

(ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص)

فإنَّكَ جعَلْتَ دِينَكَ تبعاً لِدُنْيا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الكَرِيمَ بمَجْلِسِهِ ويُسَفِّهُ الحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فاتَّبَعْتَ أثَرَهُ وطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتباعَ الكَلْبِ لِلضِرْغامِ (٢) يَلُوذُ إلى مَخالِبِهِ ويَنْتَظِرُ ما يُلْقَى إلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فأذْهَبْتَ دُنْياكَ وآخِرَتَكَ ولوْ بالحَقِّ أخَذْتَ أدْرَكْتَ ما طَلَبْتَ فإنْ يُمَكِّنِّي مِنْكَ ومِنَ ابْنِ أبي سفْيانَ أجزِكُما بِما قَدَّمْتُما وإنْ تُعْجِزَا وتَبْقَيا فَما أمامَكُما شَرٌّ لَكُما (٣)

(ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله)

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أمْرٌ إنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أسْخَطْتَ رَبَّكَ وعَصَيْتَ إمامَكَ وأخْزَيْتَ أمانَتَكَ (٤)

بَلَغَنِي أنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ فأخَذْتَ ما تَحْتَ قَدَمَيْكَ وأكَلْتَ

التاء فى ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة

(١) خصصتكم به وأنا في حاجة اليه تقديماً لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة الباس (٢) الضرغام الأسد (٣) وأن تعجزانى عن الايقاع بكما وتبقيا فى الدنيا بعدى فأمامكما حساب الله على أعمالكما (٤) الصقت بأمانتك خزية بالفتح أى رزية أفسدتها وكأن هذا العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال

ما تحتَ يدَيْكَ فارْفعْ إليَّ حِسَابَكَ واعْلمْ أنَّ حِسَابَ اللهِ أعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ

(ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله[1])

أمَّا بَعْدُ فإنِّي كُنْتُ أشْرَكْتُكَ في أمَانَتِي وجَعَلْتُكَ شِعارِي وبِطانَتِي ولمْ يكُنْ رجلٌ من أهْلِي أوْثقَ مِنكَ في نفسِي لِمُوَاسَاتِي ومُوَازَرَتِي[2] وأدَاءِ الأمانَةِ إليَّ فلمَّا رَأيْتَ الزَّمَانَ على ابنِ عَمِّكَ قد كَلِبَ. والعَدُوَّ قدْ حَرِبَ . وأمَانةَ النَّاسِ قدْ خَزِيَتْ[3]. وهذِهِ الأمَّةَ قدْ فَنَكَتْ وشَغَرَتْ[4] قَلَبْتَ لِابنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ[5] ففارَقْتَهُ مَعَ المُفارِقينَ وخَذَلْتَهُ مَعَ الخاذِلينَ وخُنْتَهُ مَعَ الخائنينَ فلا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ[6] . ولا الأمانةَ أدَّيْتَ وكأنكَ لمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهادِكَ وكأنكَ لمْ تَكُنْ على بَيِّنةٍ منْ رَبِّكَ وكأنكَ إنمَا كُنْتَ تَكِيدُ هذِهِ الأمَّةَ عَنْ

---

(١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة من آساه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً وقالوا ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة والموازرة المناصرة (٣) كلب كفرح اشتد وخشن والكلبة بالضم الشدة والضيق وحرب كفرح اشتد غضبه أو كطلب بمعنى سلب مالنا وخزيت كرضيت وقعت في بلية الفساد الفاضح (٤) من فنكت الجارية إذا صارت ماجنة ومجون الأمة أخذها بغير الحزم فى أمرها كأنها هازلة وشغرت لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ماعهد فيه (٦) ساعدت وشاركت فى الملمات

دُنْيَاهُمْ(١) وتَنْوِى غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فى خِيانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وعاجَلْتَ الْوَثْبَةَ واخْتَطَفْتَ ما قَدَرْتَ عليهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ المَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وأيْتامِهِمْ اخْتِطافَ الذِّئْبِ الأَزَلِ دَامِيَةَ المِعْزَي الكَسِيرَةِ(٢) فَحَمَلْتَهُ إلى الحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غيرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ(٣) كأَنَّكَ لا أَبَا لِغَيرِكَ حَدَرْتَ إلى أَهْلِكَ تُرَاثاً مِنْ أَبِيكَ وأُمِّكَ فَسُبْحانَ اللهِ أَمَا تُؤْمِنُ بالمَعادِ أوَ ما تَخافُ نِقَاشَ الحِسَابِ(٤).

أيُّها المَعْدُودُ كانَ عِنْدَنا مِنْ ذَوِى الأَلْبابِ(٥) كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً. وأَنْتَ تَعلَمُ أَنَّكَ تأْكُلُ حَرَاماً وتَشْرَبُ حَرَاماً وتَبْتاعُ الإِمَاءَ وتَنْكِحُ النِّساءَ مِنْ مَالِ اليَتامَى والمَساكِينِ والمُؤْمِنِينَ والمُجاهِدِينَ الّذِينَ أَفاءَ اللهُ عليْهِمْ هذهِ الأَمْوَالَ وأَحْرَزَ بِهِمْ هذهِ البِلَادَ فاتَّقِ اللهَ وارْدُدْ إلى هؤُلاَءِ القَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فإنَّكَ إنْ لمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ

---

(١) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه والغرة الغفلة والفيء مال الغنيمة والخراج (٢) الأزل السريع الجرى أو الخفيف لحم الوركين والدامية المجروحة والكسيرة المكسورة والمعزى أخت الضان اسم الجنس كالمعز والمعيز (٣) التأثم التحرز من الاثم بمعنى الذنب ولا أباً لغيرك تقال للتوبيخ مع التحامى من الدعاء عليه وحدرت أسرعت اليهم بتراث أى ميراث أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٤) النقاش بالكسر المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب (٥) كان هنا زائد لافادة معنى المضى فقط لا تامة ولا ناقصة وسغت الشراب أسيغه كبعته أبيعه بلعته بسهولة

مِنكَ لأعذِرَنَّ إلى اللهِ فيكَ[١] ولأَضرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي ما ضَرَبْتُ بِهِ أحدًا إلاَّ دَخَلَ النَّارَ ووَاللهِ لوْ أنَّ الحسَنَ والحُسيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ما كانتْ لهُما عِنْدِي هَوَادَةٌ[٢] ولا ظَفِرَا مِنِّي بإِرَادَةٍ حتى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُما وأُزِيلَ الباطِلَ عَنْ مَظْلِمَتِهِمَا وأُقْسِمُ باللهِ رَبِّ العالَمِينَ ما يَسُرُّنِي أنَّ مَا أَخَذْتَ من أموَالِهِمْ حَلاَلٌ لِي[٣] أترُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحِّ رُوَيْداً فَكأنَّكَ قد بلَغْتَ المَدَى[٤] ودُفِنْتَ تَحتَ الثَّرَى وعُرِضَتْ عَلَيْكَ أعمالُكَ بالمَحَلِّ الَّذِي يُنادِي الظَّالمُ فيهِ بالحَسْرَةِ ويَتَمَنَّى المُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ[٥]

(ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبى سلمة المخزومى وكان عامله)
(على البحرين فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه)

أمَّا بَعْدُ فإنِّي قد وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عِجْلاَنَ الزُّرَقِي على البَحْرَيْنِ ونَزَعْتَ يَدَكَ بِلاَ ذَمٍّ ولا تَثرِيبٍ عَلَيْكَ[٦] فلقد أحسَنْتَ الوِلاَيَةَ

(١) لا عاقبنك عقاباً يكون لى عذراً عند الله في فعلتك هذه (٢) الهوادة بالفتح الصلح والاختصاص بالميل (٣) أى لا تعتمد على قرابتك منى فانى لا أسر بأن يكون لى فضلا عن ذوى قرابتى (٤) فضح من ضحيت الغنم إذا رعيتها في الضحى أى فارع نفسك على مهل فانما أنت على شرف الموت وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية بالضم أيضاً بمعنى الغاية والثرى التراب (٥) ليس الوقت وقت فرار (٦) التثريب اللوم

وأَدَّيْتَ الأَمانَةَ فأَقْبِلْ غيرَ ظَنِينٍ (١) ولا مَلُومٍ ولا مُتَّهَمٍ ولا مَأْثُومٍ فلقد أَرَدْتُ المَسيرَ إلى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ (٢) وأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي فإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ على جِهَادِ العَدُوِّ (٣) وإِقامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللهُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني)

(وهو عامله على اردشير خُرَّه (٤))

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فقد أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ وأَغْضَبْتَ إِمامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ (٥) فَيْءَ المُسْلِمِينَ الذي حازَتْهُ رِماحُهُمْ وخُيُولُهُمْ وأُرِيقَتْ عليهِ دِماؤُهُمْ فِيمَنْ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ (٦) فوَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كانَ ذلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بكَ عَلَيَّ هَوَاناً ولَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً فلا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ولا تُصْلِحْ دُنْياكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الأَخْسَرِينَ أَعْمالاً

أَلا وإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وقِبَلَنَا (٧) مِنَ المُسْلِمِينَ في قِسْمَةِ هذا الفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ويَصْدُرُونَ عَنْهُ

---

(١) الظنين المتهم (٢) الظلمة بالتحريك جمع ظالم (٣) استظهر به استعين

(٤) أردشير خره بضم الخاء وتشديد الراء بلدة من بلاد العجم (٥) أنك الخ بدل من أمر (٦) اعتامك اختارك وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال

(٧) قبل بكسر ففتح ظرف بمعنى عند

(ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه)

(أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه)

وقدْ عَرَفْتُ أنَّ مُعاوِيَةَ إليْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ ويَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (١) فاحْذَرْهُ فإنَّما هُوَ الشَّيْطانُ يَأتى المُؤْمِنَ منْ بيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ وعنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٢) ويَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ

وقدْ كانَ من أبي سِفْيَانَ في زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةٌ منْ حَدِيثِ النَّفْسِ (٣) ونَزْغَةٌ منْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ لا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ولا يُسْتَحَقُّ بِهَا إرْث والمُتَعَلِّقُ بها كالوَاغِلِ المُدَفَّعِ والنَّوْطِ المُذَبْذَبِ

(فلمَّا قَرَأَ زِيادٌ الْكِتابَ قالَ شَهِدَ بِهَا وربِّ الْكَعْبَةِ ولم يَزَلْ في نَفْسِهِ حتى ادَّعاهُ مُعاوِيَةُ . قوْلُهُ عليْهِ السَّلَامُ الوَاغِلُ هُوَ الذي يَهْجُمُ على الشَّرْبِ لِيَشْرَبَ مَعَهُمْ ولَيْسَ مِنْهُمْ فلاَ يَزَالُ مُدَفَّعاً مُحاجَزًا . والنَّوْطُ المُذَبْذَبُ هُوَ مَا يُنَاطُ بِرِجْلِ الرَّاكِبِ من قَعْبٍ أوْ قَدَحٍ أوْ ما أشْبَهَ ذلِكَ فهُوَ أبَدًا يَتَقَلْقَلُ إذا حَثَّ ظَهْرَهُ واسْتَعْجَلَ سَيْرَهُ)

---

(١) يستزل أي يطلب به الزلل وهو الخطأ واللب القلب ويستفل بالفاء أى يطلب فل غربك أى ثلم حدك (٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه والغرة بالكسر خلو العقل عن مضارب الحيل والمراد منها العقل الغر أى يسلب العقل الساذج (٣) فلتة أبي سفيان قوله في شأن زياد إني أعلم من وضعه في رحم أمه يريد نفسه

(ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو عامله)
(على البصرة وقد بلغه أنه دعى الى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها)

أمَّا بَعْدُ يا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفانُ(١) وما ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعامِ قَوْمٍ عائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ(٢). وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فانْظُرْ إِلى ما تَقْضَمُهُ مِنْ هذَا الْمَقْضَمِ(٣) فما اشْتَبَهَ عليكَ عِلْمُهُ فالْفِظْهُ(٤) وما أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ(٥) فَنَلْ مِنْهُ

أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ ويَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلاَ وإِنَّ إِمامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْياهُ بِطِمْرَيْهِ(٦) ومِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. أَلاَ وإِنَّكُمْ لا تَقْدِرُونَ عَلى ذلِكَ ولكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ(٧) فَوَاللهِ ما كَنَزْتُ مِنْ دُنْياكُمْ تِبْراً ولا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِها

---

(١) المأدبة بفتح الدال وضمها الطعام يصنع لدعوة أو عرس تستطاب يطلب لك طيبها والألوان أصناف الطعام والجفان بكسر الجيم جمع جفنة القصعة (٢) سائلهم محتاجهم مجفو أى مطرود من الجفاء (٣) قضم كسمع أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً والمقضم كمقعد المأكل (٤) أطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته (٥) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه (٦) الطمر بالكسر الثوب الخلق (٧) ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على إصلاح شؤون الرعية

وَفْراً (١) ولا أعددْتُ لبالي ثوْبي طِمْراً (٢) بَلَى كانَتْ في أيْدِينا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ ما أظَلَّتْهُ السَّماء فَشَحَّتْ عَلَيْها نفُوسُ قَوْمٍ وسَخَتْ عَنْها نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ونِعْمَ الحَكَمُ اللهُ وما أصْنَعُ بِفَدَكٍ وغيرِ فَدَكٍ والنَّفْسُ مَظانُّها في غَدٍ جَدَثٌ (٣) تَنْقَطِعُ في ظُلْمَتِهِ آثارُها وتَغِيبُ أخْبارُها وحُفْرَةٌ لوْ زِيدَ في فُسْحَتِها وأوْسَعَتْ يَدَا حافِرِها لأَضْغَطَها الحَجَرُ والمَدَرُ (٤) وسَدَّ فُرَجَها التُّرابُ المُتَراكِمُ وإنَّما هِيَ نَفْسِي أرُوضُها بالتَّقْوَى (٥) لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأكْبَرِ وتَثْبُتَ على جَوانِبِ المَزْلَقِ (٦) ولوْ شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ (٧) إلى مُصَفَّى هَذَا العَسَلِ

---

(١) التبر بكسر فسكون فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ والوفر المال (٢) أي ما كان يهيء لنفسه طمراً آخر بدلا عن الثوب الذي يبلى بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فيهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فدك بالتحريك قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضى الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر رضى الله عنه ردها لبيت المال قائلا أنها كانت مالا في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا إليه كما كان عليه والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنوا هاشم المظان جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء وموضع النفس الذي يظن وجودها فيهفي غد جدث بالتحريك أي قبر (٤) أضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها (٥) أروضها أذللها (٦) موضع الزلة ما تخشى الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم

ولُبَاب هَذَا القَمْحِ ونَسَائِجِ هَـذَا القَزِّ ولـكِنْ هَيْهاتَ أنْ يَغْلِبَنِى هَوَاىَ ويَقُودَنِى جَشَعِى (١) إلى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ ولَعَلَّ بالحِجَازِ أوِ اليَمَامَةِ (٢) مَنْ لا طَمَعَ لهُ فى القُرْصِ ولا عَهْدَ لهُ بالشِّبَعِ أوْ أبِيتَ مِبْطَاناً وحَوْلِى بُطُونٌ غَرْثَى وأكْبَادٌ حَرَّى أوْ أكُونَ كَمَا قَالَ القَائِلُ .

وحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ (٣) وحَوْلَكَ أكْبَادٌ تَحِنُّ إلى القِدِّ

أأقْنَعُ منْ نَفْسِى بأنْ يُقَالَ أميرُ المُؤْمِنِينَ ولا أُشَارِكُهُمْ فى مَكَارِهِ الدَّهْرِ أوْ أكُونَ أُسْوَةً لهُمْ فى جُشُوبَةِ العَيْشِ (٤) فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِى أكْلُ الطَّيِّبَاتِ كالبَهِيمَةِ المَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أوِ المُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (٥) تَكْتَرِشُ منْ أعْلاَفِهَا وتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أوْ أُتْرَكَ سُدًى

الله وجهه اماماً عالى السلطان واسع الامكان فلو أراد التمتع بأى اللذائذ شاء لم يمنعه مانع وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ والقز الحرير (١) الجشع شدة الحرص (٢) جملة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الأطعمة أى هيهات أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أى الرغيف ولا طمع له فى وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع وهيهات أن يبيت مبطاناً أى ممتلى البطن والحال أن حوله بطوناً غرثى أى جائعة وأكباداً حرى مؤنث حران أى عطشان (٣) البطنة بكسر الباء البطر والأشر والكظة والقد بالكسر سير من جلد غير مدبوغ أى أنهـا تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة الخشونة (٥) التقاطها للقمامة أى الكناسة وتكترش أى تملأ كرشها

وأُهْمَلَ عابِثاً أوْ أُجَرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أوْ أعْتَسِفَ طَرِيقَ المَتَاهَةِ [١] وكأنى بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إذَا كانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أبى طالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأقْرَانِ ومُنَازَلَةِ الشُّجْعانِ . ألا وإنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أصْلَبُ عُوداً والرَّوَائِعُ الخَضِرَةَ أرَقُّ جُلُوداً [٢] والنَّابَاتَاتُ البَدَوِيَّةُ أقْوَى وُقُوداً [٣] وأبْطأُ خُمُوداً وأنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ والذِّرَاعِ مِنَ العَضُدِ [٤] واللهِ لوْ تَظَاهَرَتِ العَرَبُ على قِتَالِى لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ولوْ أمكَنَتِ الفُرَصُ منْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إلَيْهَا وسَأجْهَدُ فى أنْ أُطَهِّرَ الأرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ المَعْكُوسِ والجِسْمِ المَرْكُوسِ [٥] حَتى تَخْرُجَ المَدَرَةُ منْ بَيْنِ حَبِّ الحَصِيدِ [٦]

إلَيْكِ عَنِّي يا دُنْيا فَحَبْلُكِ على غارِبِكِ [٧] قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ

(١) أعتسف ركب الطريق على غير قصد والمتاهة موضع الحيرة (٢) الروائع الخضرة الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٣) الوقود اشتعال النار أى إذا وقدت بها النار تكون أقوى اشتعالا من النابتات الغير البدوية وأبطأ منها خموداً (٤) الصنوان النخلتان يجمعهما أصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد البأس وإن كان خشن المعيشة (٥) جهد كمنع جد والمركوس من الركس وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله والمراد مقلوب الفكر (٦) المدرة بالتحريك قطعة الطين اليابس وحب الحصيد حب النبات المحصود كالقمح ونحوه أى حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٧) اليك عنى إذهبي عنى والغارب الكاهل وما بين السنام والعنق والجملة

وأَفْلَتُّ من حبائلِكِ واجتنبتُ الذهابَ فى مداحضِكِ أينَ القومُ الذين غررتِهم بمداعبِكِ (١) أينَ الأممُ الذينَ فتنتِهم بزخارفِكِ ها هُمْ رهائنُ القبورِ ومضامينُ اللحودِ واللهِ لو كنتِ شخصاً مرئيّاً وقالباً حسيّاً لأقمتُ عليكِ حدودَ اللهِ فى عبادٍ غررتِهم بالأمانىِّ وألقيتِهم فى المهاوى ومُلوكٍ أسلمتِهم إلى التلفِ وأوردتِهم مواردَ البلاءِ إذْ لا وِرْدَ ولا صَدَرَ (٢) هيهاتَ مَنْ وَطِئَ دحضكِ زلقَ (٣) ومَنْ ركبَ لُججكِ غرِقَ ومَنِ ازورَّ عن حبائلِكِ وُفِّقَ (٤) والسالمُ منكِ لا يبالى إنْ ضاقَ به مُناخُهُ . والدنيا عندَهُ كيومٍ حانَ انسلاخُهُ (٥) أُعزُبى عنّى (٦) فواللهِ لا أذلُّ لكِ فتستذلّينى ولا أسلسُ لكِ فتقودينى . وأيمُ اللهِ يميناً أستثنى فيها بمشيئةِ اللهِ لأروضنَّ نفسى رياضةً تهشُّ معها إلى القُرصِ (٧) إذا قدرتْ عليهِ مطعوماً وتقنعُ بالملحِ مأدوماً ولأدعنَّ

تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت وانسل من مخالبها لم يعلق به شىء من شهواتها والحبائل جمع حبالة شبكة الصياد وأفلت منها خلص والمداحض المساقط (١) والمداعب جمع مدعبة من الدعابة وهي المزاح والتاآت والكافات كلها بالكسر خطاباً للدنيا (٢) الورد بكسر الواو ورود الماء والصدر بالتحريك الصدور عنه بعد الشرب (٣) مكان دحض بفتح فسكون اى زلق لا تثبت فيه الأرجل (٤) أزور أى مال وتنكب (٥) حان حضر وانسلاخه زواله (٦) عزب يعزب أى بعد ولا أسلس أى لا أنقاد (٧) تهش أى تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ومطعوماً حال من القرص كما أن

مُقْلَتِي كَعَيْنِ ماء نَضَبَ مَعِينُها[١] مُسْتَفْرِغَةٍ دُمُوعُها. أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رَعْيِها فَتَبْرُكَ وتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِها فَتَرْبِضَ[٢] ويأكلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ[٣] قَرَّتْ اذاً عَيْنُهُ[٤] إذاً اقْتَدَى بعْدَ السِّنِينَ المُتطاوِلَةِ بالبَهِيمَةِ الهَامِلَةِ[٥] والسَّائِمَةِ المَرْعِيَّةِ

طُوبَى لِنَفْسٍ أدَّتْ إلى رَبِّها فَرْضَها وعَرَكَتْ بِجَنْبِها بُؤْسَها[٦]. وهَجَرَتْ فى اللَّيْلِ غُمْضَها[٧] حتى إذَا غَلَبَ الكَرَى عَلَيْها افْتَرَشَتْ أرْضَها وتَوَسَّدَتْ كَفَّها فى مَعْشَرٍ أسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وتَجافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفاهُهُمْ[٨] وتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ ألاَ إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ)

---

(١) أي لا تركن مقلتي أي عيني وهي كعين ماء نضب أي غار معينها بفتح فكسر أي ماؤها الجارى أي أبكى حتى لا يبقى دمع (٢) الربيضة الغنم معرعاتها إذا كان في مرابضها والربوض للغنم كالبروك للابل (٣) يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٤) دعاء على نفسه ببرود العين أي جمودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٥) الهاملة المسترسلة والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع (٦) البؤس الضر وعركه بالجنب الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابراً عليه (٧) والغمض بالضم النوم والكرى بالفتح كذلك (٨) الهمهمة الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم وتقشع الغمام انجلى

فاتَّقِ اللهِ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ ولْتَكْفِكَ أقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاَصُكَ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله)

أمَّا بَعْدُ فإنكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ على إقامَةِ الدِّينِ (١) وأقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ وأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ المَخُوفِ (٢) فاستَعِنْ باللهِ على مَا أَهَمَّكَ واخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ (٣). وارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أرْفَقَ. واعْتَزِمْ بالشِّدَّةِ حِينَ لاَ يُغْنِي عنْكَ إلاَّ الشِّدَّةُ واخفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وأَلِنْ لهُمْ جانِبَكَ . وآسِ بَيْنَهُمْ فِى اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ (٤) والإِشَارَةِ والتَّحِيَّةِ حَتى لا يَطْمَعَ العُظَمَاءُ فِى حَيْفِكَ ولا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ والسَّلاَمُ

(ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام)

(لما ضربه ابن ملجم لعنه الله)

أُوصِيكُما بِتَقْوَى اللهِ وأنْ لاَ تَبْغِيا الدُّنْيا وإنْ بَغَتْكُما (٥) ولا تَأْسَفَا عَلى

---

(١) استظهر استعين به وأقمع أى أكسر والنخوة بالفتح الكبر والأثيم فاعل الخطايا (٢) الثغر مظنة طروق الأعداء فى حدود الممالك واللهاة قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان (٣) بضغث بخلط أى شيء تخلط به الشدة من اللين (٤) آس أى شارك وسو بينهم (٥) لا تطلباها وإن طلبتكما

شَيْءٌ مِنْها زُوِيَ عَنكُما (١) وقُولا بالحَقِّ واعمَلا لِلأَجْرِ وكُونا لِلظَّالِمِ خَصْماً ولِلمَظْلُومِ عَوْناً

أُوصِيكُما وجَمِيعَ ولَدِي وأهْلِي ومَنْ بَلَغَهُ كِتابِي بِتَقْوَى اللهِ ونَظْمِ أمْرِكُمْ وصَلاحِ ذاتِ بَيْنِكُمْ فإنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُما صلى اللهُ عليهِ وآلهِ يَقُولُ. صَلاحُ ذاتِ البَيْنِ أفْضَلُ مِنْ عامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ. واللهَ اللهَ فِي الأَيْتامِ فَلا تُغِبُّوا أفْواهَهُمْ (٢) ولا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. واللهَ اللهَ فِي جِيرانِكُمْ فإنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مازالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ (٣) واللهَ اللهَ فِي القُرْآنِ لا يَسْبِقُكُمْ بالعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. واللهَ اللهَ فِي الصَّلاةِ فإنَّها عَمُودُ دِينِكُمْ واللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لا تُخَلُّوهُ ما بَقِيتُمْ فإنَّهُ إنْ تُرِكَ لَمْ تُناظَرُوا (٤) واللهَ اللهَ فِي الجِهادِ بأمْوالِكُمْ وأنْفُسِكُمْ وألسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وعَلَيْكُمْ بالتَّواصُلِ والتَّباذُلِ (٥) وإيَّاكُمْ والتَّدابُرَ والتَّقاطُعَ. لا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيكُمْ شِرارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ

مأدوما حال من الملح أى مأدوماً به الطعام (١) زوى أى قبض ونحى عنكما (٢) أغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً أى وصلوا أفواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها (٣) يجعل لهم حقاً فى الميراث (٤) لم تناظروا مبنى للمجهول أى لا ينظر اليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٥) مداولة البذل أى العطاء

فَكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أُلْفِيَنَّكُمْ (١) تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لا تَقْتُلُنَّ بِي إلاَّ قَاتِلِي

أُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ولا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ (٢) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ يَقُولُ إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ ولَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

وإِنَّ الْبَغْيَ والزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ ودُنْيَاهُ (٣) ويُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ وقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ (٤) وقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ (٥) فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ (٦) ويَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ . وقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ ولَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ

---

(١) لا أجدنكم نفي في معنى النهي أي لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلى (٢) أي لا تمثلوا به والتمثيل التنكيل والتعذيب أو هو التشويه بعد القتل أو قبله نفتح الأطراف مثلا (٣) يذيعان بالمرء يشهرانه ويفضحانه (٤) ما قضى فواته هو دم عثمان والانتصار له ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي الله عنه (٥) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم أصحاب الجمل وتأولوا على الله أي تطاولوا على أحكامه بالتأويل فأكذبهم حكم بكذبهم (٦) يغتبط يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل أو من وجد العاقبة حميده وأمكن الشيطان أي مكنه من زمامه ولم ينازعه

وَلَسْنا إِيَّاكَ أَجَبْنا وَلَكِنَّا أَجَبْنا القُرْآنَ فى حُكْمِهِ والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام الى غيره)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِها وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُها مِنْها شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْها وَلَهَجاً بِها[1] وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها بِمَا نَالَ فِيها عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْها وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ ما جَمَعَ وَنَقْضُ ما أَبْرَمَ وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِما مَضَى حَفِظْتَ ما بَقِيَ والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام الى أمرائه على الجيوش)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلى أَصْحابِ المَسَالِحِ[2]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلى الوَالِي أَنْ لا يُغَيِّرَهُ عَلى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَلا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ[3] وَأَنْ يَزِيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبادِهِ وَعَطْفاً عَلى إِخْوَانِهِ

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فى حَرْبٍ[4]

---

(١) لهجا أى ولوعا وشدة الحرص (٢) جمع مسلحة أى الثغور لأنها مواضع السلاح وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح (٣) الطول بفتح الطاء عظيم الفضل أى من الواجب على الوالى إذا خصه الله بفضل أن يزيده فضله قرباً من العباد وعطفاً على الاخوان وليس من حقه أن يتغير (٤) لا أكتم عنكم سراً إلا فى الحرب فانه خدعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد حرباً ورى بغيرها

ولا أطوِيَ دُونَكُمْ أمْراً إلاَّ في حُكمٍ[١] ولا أُؤخِّرَ لكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ ولا أقِفَ بهِ دُونَ مَقْطَعِهِ[٢] وأنْ تَكُونُوا عِنْدِي في الحَقِّ سَوَاءً فإذَا فَعَلْتُ ذلِكَ وجَبَتْ لِلَّهِ عَليكُمُ النِّعْمَةُ ولِي عليكُمُ الطَّاعةُ وأنْ لا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ[٣] ولا تُفَرِّطُوا في صَلاَحٍ وأنْ تَخُوضُوا الغَمَرَاتِ إلى الحَقِّ[٤] فإنْ أنتم لَمْ تَسْتَقِيمُوا على ذلِكَ لمْ يكُنْ أحَدٌ أهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنكُمْ . ثُمَّ أُعْظِمُ لهُ العُقُوبَةَ ولا يَجِدُ عِنْدِي فِيها رُخْصَةً . فَخُذُوا هذا منْ أُمَرَائِكُمْ وأعْطُوهُمْ منْ أنفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بهِ أمْرَكُمْ[٥]

(ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج)

منْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤْمنِينَ إلى أصْحابِ الخَرَاجِ

أمَّا بَعْدُ فإنَّ مَنْ لمْ يَحْذَرْ ما هُوَ صَائِرٌ إليهِ[٦] لمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ

---

(١) طواه عنه لم يجعل له نصيباً فيه أى لا أدع مشاورتكم فى أمر إلا فى حكم صرح به الشرع في حد من الحدود مثلا فحكم الله النافذ دون مشورتكم (٢) دون الحد الذى قطع به أن يكون لكم (٣) أن لاتتأخروا إذا دعوتكم (٤) الغمرات الشدائد (٥) أى خذوا حقكم من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم (٦) من لم يحذر العاقبة التى يصير اليها لم يعمل عملا لنفسه يحفظها من سوء المصير

مايحرزها. واعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه مالا عذر فى ترك طلبه. فأنصفوا الناس من أنفسكم. واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية[(١)] ووكلاء الامة وسفراء الأئمة. ولا تحسموا أحدا عن حاجته[(٢)] ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها[(٣)] ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك فى أيدى أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة[(٤)] ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا

(١) الخزان بضم فزاى مشددة جمع خازن والولاة يخزنون أموال الرعية فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٢) لاتحسموا لا تقطعوا والطلبة بالكسر المطلوب (٣) أى لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل مثلا ولا تضربوهم لأجل الدراهم ولا تمسوا مال أحد من المصلين أى المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة إلا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهله

(٤) ادخر الشيء استبقاه لا يبذل منه لوقت الحاجة وضمن ادخر ههنا معنى منع فعداه بنفسه لمفعولين أى لاتمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيره

فِي سَبِيلِ اللهِ ما اسْتَوْجَبَ عليكُم[١] فإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنا وعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنا[٢] وأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنا ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ

(ومن كتاب له عليه السلام الى أمراء البلاد فى معنى الصلاة)

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بالنَّاسِ الظُّهْرَ حتى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبَضِ العَنزِ [٣] وصَلُّوا بِهِمُ العَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضاءُ حَيَّةٌ فى عِضْوٍ مِنَ النَّهارِ حِينَ يُسَارُ فيها فَرْسَخانِ [٤] وصَلُّوا بِهِمُ المَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ويَدْفَعُ الحاجُّ [٥] وصَلُّوا بِهِمُ العِشاءَ حِينَ يَتَوارَى الشَّفَقُ إلى ثُلُثِ اللَّيْلِ وصَلُّوا بِهِمُ الغَداةَ والرَّجُلُ يَعْرِفُ وجْهَ صاحِبِهِ وصَلُّوا بِهِمْ صَلاةَ أَضْعَفِهِمْ

لوقت الحاجة بل حاسبوا أنفسكم على أعمالهـا كل وقت ومثل هذا يقال في المعطوفات (١) وأبلوا أى أدوا يقال أبليته عذراً أى أديته اليه (٢) يقال اصطنعت عنده أى طلبت منه أى يصنع لى شيئاً فالله سبحانه طلب منـا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ما له علينا من النعمة

(٣) تفيء أى تصل فى ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء أى ظل من حائط المربض على قدر طوله وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله

(٤) أى لا تزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفر وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين والضمير في فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٥) يدفع الحاج أى يفيض من عرفات

ولا تَكُونُوا فَتَّانِينَ[١]

(ومن كتاب له عليه السلام كتبه للاشتر النخعى لما ولاه على مصر)
(وأعمالها حين اضطرب محمد بن أبى بكر وهو أطول عهد)
(وأجمع كتبه للمحاسن)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هــذَا ما أمَرَ بهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أميرُ المُؤْمِنِينَ مالِكَ بْنَ الحارِثِ الأَشْتَرَ فى عَهْدِهِ إلَيْهِ حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ جِبايَةَ خَرَاجِها وجِهادَ عَدُوِّها واسْتِصْلاَحَ أهْلِها وعِمَارَةَ بِلاَدِها

أمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وإيثَارِ طَاعَتِهِ واتِّبَاعِ ما أمَرَ بِهِ فى كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وسُنَنِهِ التى لا يَسْعَدُ أحَدٌ إلاَّ باتباعها ولا يَشْقَى إلاَّ مَعَ جُحُودِها وإضَاعَتِها وأنْ يَنْصُرَ اللهُ سُبْحانَهُ بِقَلْبِهِ ويَدِهِ ولِسَانِهِ فإنَّهُ جَلَّ إسْمُهُ قدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وإعْزَازِ مَنْ أعَزَّهُ

وأمَرَهُ أنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ويَزَعَها عِنْدَ الجَمَحاتِ[٢] فإنَّ النَّفْسَ أمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلاَّ ما رَحِمَ اللهُ

ثُمَّ اعْلَمْ يا مالِكُ أنى قدْ وَجَّهْتُكَ إلى بِلاَدٍ قدْ جرَتْ عَلَيْها دُوَلٌ

---

(١) أى لا يكون الامام موجباً لفتنة المأمومين ونفرتهم من الصلاة بالتطويل

(٢) ويزعها أى يكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه فلم تنقد لقـائد العقل الصحيح والشرع الصريح

قَبلَكَ من عَدْلٍ وجَوْرٍ وأنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ من أُمُورِكَ في مِثْلِ ما كُنْتَ تَنْظُرُ فيهِ من أُمُورِ الوُلاةِ قَبلَكَ ويَقُولُونَ فيكَ ما كُنْتَ تَقولُ فيهِمْ وإنَّما يُستَدَلُّ على الصَّالِحينَ بما يُجْرِى اللهُ لهُمْ على أَلْسُنِ عِبادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخائِرِ إليْكَ ذَخيرَةَ العَمَلِ الصَّالِحِ فامْلِكْ هَوَاكَ وشُحَّ بنَفْسِكَ عَمَّا لا يَحِلُّ لَكَ (١) فإنَّ الشُّحَّ بالنَّفْسِ الإنْصَافُ مِنْها فِيما أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ والمَحَبَّةَ لهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ ولا تَكُونَنَّ عَليْهِمْ سَبُعًا ضارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فإنَّهُمْ صِنْفَانِ إمَّا أَخٌ لَكَ في الدِّينِ أَوْ نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمْ في الزَّلَلُ (٢) وتَعْرِضُ لهُمُ العِلَلُ ويُؤْتَى على أيْدِيهِمْ في العَمْدِ والخَطإِ (٣) فأَعْطِهِمْ من عَفْوِكَ وصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذى تُحِبُّ أنْ يُعْطِيَكَ اللهُ من عَفْوِهِ وصَفْحِهِ. فإنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِى الأَمْرِ عَليْكَ فَوْقَكَ واللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ (٤) وابْتَلاكَ بِهِمْ ولا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ (٥)

---

(١) شح أبخل بنفسك عن الوقوع فى غير الحل فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب بل من الحرص عليها أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك فى الحق فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه يحمد عاقبة (٢) يفرط يسبق والزلل الخطأ (٣) يؤتى مبنى للمجهول نائب فاعله على أيديهم وأصله تأتى السيئات على أيديهم الخ (٤) استكفاك طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٥) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور ولا يدى لك بنقمته

فإنّهُ لا يَدَىْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ ولا غِنى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ ورَحْمَتِهِ ولاَ تَنْدَمَنَّ على عَفْوٍ ولا تبْجَحَنَّ بِعقُوبَةٍ[1] ولاَ تُسْرِعَنَّ إلى بادِرَةٍ وجَدْتَ مِنْها مَنْدُوحَةً ولاَتقُولَنَّ إنّي مُؤَمَّرٌ آمِرُ فأُطاعُ[2] فإنَّ ذلِكَ إدْغالٌ في القَلْبِ ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وتَقرُّبٌ منَ الغِيَرِ وإذا أحْدَثَ لَكَ ما أنْتَ فيهِ منْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أوْ مَخِيلَةً[3] فانظُرْ إلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وقُدْرَتِهِ مِنْكَ على مالاَ تَقْدِرُ عليهِ منْ نَفْسِكَ فإنَّ ذلِكَ يُطامِنُ إليْكَ منْ طِمَاحِكَ[4]. ويكُفُّ عَنْكَ منْ غَرْبِكَ ويَفِيءُ إليْكَ بما عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إيَّاكَ ومُسَامَاةَ اللهِ في عَظَمَتِهِ[5] والتَّشَبهَ بهِ في جَبَرُوتِهِ فإنَّ اللهَ يُذِلُّ كلَّ جبَّارٍ ويُهِينُ كلَّ مُخْتالٍ

أي ليس لك يد أن تدفع نقمته أي لا طاقة لك بها (١) بجح به كفرح لفظاً ومعنى والبادرة ما يبدر من الحدة عند الغضب فى قول أو فعل والمندوحة المتسع أى المخلص (٢) مؤمر كمعظم أى مسلط والادغال إدخال الفساد ومنهكة مضعفة نهكه أضعفه والغير بكسر ففتح حادثات الدهر بتبدل الدول والاغترار بالسلطة تقرب منها أى تعرض الوقوع فيها (٣) الأبهة بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة العظمة والكبرياء والمخيلة بفتح فكسر الخيلاء والعجب (٤) الطماح ككتاب النشوز والجماح ويطامن أى يخفض منه والغرب بفتح فسكون الحدة ويفيء يرجع اليك بما عزب أى غاب من عقلك (٥) المساماة المباراة فى السمو أى العلو

أَنْصِفِ اللهَ وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ومِنْ خاصةِ أَهلِكَ ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ[1] فإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ ومَنْ ظَلَمَ عِبادَ اللهِ كانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبادِهِ ومَنْ خاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ[2] وكانَ لِلَّهِ حَرْباً حتى يَنْزِعَ ويَتُوبَ. ولَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقامَةٍ على ظُلْمٍ فانَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ المُضْطَهَدِينَ وهُوَ لِلظَّالِمِينَ بالْمِرْصادِ

ولْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَها في الحَقِّ وأَعَمَّها في العَدْلِ وأَجْمَعَها لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فإِنَّ سُخْطَ العامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الخاصَّةِ[3] وأَنَّ سُخْطَ الخاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى العامَّةِ وليسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ على الوالِي مَؤُونَةً في الرَّخاءِ وأَقَلَّ مَعُونَةً لهُ في البَلاءِ وأَكْرَهَ لِلإِنْصافِ وأَسْأَلَ بالإِلْحافِ[4] وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطاءِ وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ المَنْعِ وأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الخاصَّةِ[5] وإِنَّما عِمادُ الدِّينِ

---

(١) من لك فيه هوى أى لك إليه ميل خاص (٢) أدحض أبطل وحرباً أى محارباً وينزع كيضرب أى يقلع عن ظلمه (٣) يجحف أى يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثانى معه أما لو سخط الخاصة ورضى العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٤) الالحاف الالحاح والشدة فى السؤال (٥) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أباعد التفضيل

وجِمَاعُ المُسْلِمِينَ [١] والعُدَّةِ للأَعْدَاءِ العامةُ منَ الأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لهُمْ ومَيْلُكَ معهمْ

ولْيكُنْ أبْعَدُ رَعِيَّتِكَ منكَ وأشْنأُهُمْ عِنْدَكَ أطْلَبَهُمْ لِمَعائِبِ النَّاسِ [٢] فإنَّ فى النَّاسِ عيُوباً الوَالِى أحقُّ مَنْ سَتَرَها [٣] فَلاَ تَكْشِفَنَّ عمَّا غابَ عَنْكَ مِنْها فإنَّما عَليْكَ تَطهِيرُ ما ظَهَرَ لَكَ واللهُ يحكمُ على ما غابَ عَنْكَ فاسْتُرِ العَوْرَةَ ما اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ [٤] كُلِّ حِقْدٍ واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وتَغَابَ عَنْ كُلِّ مالا يَصِحُّ لكَ ولا تَعْجَلَنَّ إلى تَصْدِيقِ ساعٍ فإنَّ السَّاعِيَ غاشٌّ وإنْ تَشَبَّهَ بالنَّاصِحِينَ

ولا تُدْخِلَنَّ فى مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الفَضْلِ [٥] ويَعِدُكَ الفَقْرَ ولا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ ولا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ

---

(١) جماع الشىء بالكسر جمعه أى جماعة الاسلام . والعامة خير عماد وما بعده
(٢) اشناهم أبغضهم ولا طلب للمعائب الأشد طلباً لها (٣) ستر فعل ماض صلة من أى أحق الساترين لها بالستر (٤) أى أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم وأقطع عنك أسباب الأوتار أى العداوات بترك الاساءة إلى الرعية والوتر بالكسر العداوة وتغاب أى تغافل والساعى هو النمام بمعائب الناس (٥) الفضل هنا الاحسان بالبذل ويعدك يخوفك من الفقر لو بذلت والشره بالتحريك أشد الحرص

بالحَوْرِ فإنَّ البُخْلَ والجُبْنَ والحِرْصَ غَرَائِزُ شتَّى (١) يجمعُها سوءُ الظنِّ باللهِ إنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كانَ للأشْرَارِ قبلَكَ وَزِيراً ومَنْ شَرِكَهُمْ في الآثامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطانَةً (٢) فإنَّهُمْ أعْوَانُ الأَثَمَةِ وإخْوَانُ الظَّلَمَةِ وأنْتَ واجِدٌ مِنْهُمْ خَيرَ الخَلَفِ (٣) مِمَّنْ لهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ وليسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصارِهِمْ وأوْزَارِهِمْ (٤) مِمَّنْ لمْ يُعاوِنْ ظَالِماً على ظُلْمِهِ ولا آثِماً على إثمِهِ أُولئِكَ أخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً وأحْنَى عَلَيْكَ عِطْفاً وأقَلُّ لِغَيْرِكَ إلْفاً (٥) فاتَّخِذْ أُولَئِكَ خاصةً لِخَلَوَاتِكَ وَحفَلَاتِكَ ثمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الحقِّ لَكَ (٦) وأقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيما يَكونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأَوْلِيَائِهِ واقِعاً منْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ (٧)

---

(١) غرائز طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله (٢) بطانة الرجل بالكسر خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته والأئمة جمع آثم فاعل الاثم أى الذنب والظلمة جمع ظالم (٣) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد ومن مستعملة في المعنى الاسمى بمعنى بدل (٤) الآصار جمع أصر بالكسر وهو الذنب والإثم وكذلك الأوزار (٥) الالف بالكسر الالفة والمحبة (٦) ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولا بالحق المر ومرارة الحق صعوبته على نفس الوالى (٧) واقعاً حال مما كره الله أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلا من ميلك اليه أى منزلة أى وإن كان من أشد مرغوباتك

والصقْ بأهْـلِ الوَرَعِ والصِّدْقِ ثمَّ رُضْهُمْ على أنْ لا يُطْرُوكَ[1] ولا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لمْ تَفْعَلْهُ فإنَّ كثرَةَ الإطْرَاء تُحْدِثُ الزَّهْوَ وتُدْنى منَ العِزَّةِ

ولا يكُونُ المُحْسِنُ والمُسِيء عِنْدَكَ بمنزلةٍ سوَاء فإنَّ فى ذلكَ تزْهِيداً لاهْلِ الإحْسَانِ فى الإحْسَانِ وتَدْرِيباً لأهْـلِ الإسَاءَةِ على الاساءَةِ. وألْزِمْ كلاًّ منْهُمْ ما ألْزَمَ نَفْسَهُ[2] واعْلمْ أنّهُ لَيْسَ شَيء بأدْعَى إلى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ برَعيَّتِهِ منْ إحْسَانِه إليهمْ[3] وتَخْفِيفِهِ المَؤُونَاتِ عليهمْ وتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إيَّاهُمْ على مَا لَيْسَ قِبَلَهُمْ[4] فَلْيَكُنْ مِنْكَ فى ذلكَ أمْرٌ يجْتَمِعُ لَكَ بهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فإنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يقْطَعُ عنكَ نَصَباً طَوِيلاً[5] وإن أحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ

---

(١) رضهم أى عودهم على أن لايطروك أى يزيدوا فى مدحك ولا يبجحوك أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته والزهو بالفتح العجب وتدنى أى تقرب من العزة أى الكبر (٢) فان المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة (٣) إذا أحسن الوالى إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم بخلاف مالو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة فى نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنه بهم (٦) قبلهم بكسر ففتح أى عندهم (٥) النصب بالتحريك التعب

عِنْدَهُ . وإنَّ أحقَّ مَنْ ساءَ ظَنُّكَ بهِ لَمَنْ ساءَ بلاؤُكَ عِنْدَهُ[١]

ولا تَنقُضْ سُنَّةً صالحةً عَمِلَ بها صُدُورُ هذهِ الأمَّةِ واجتَمعتْ بها الألفَةُ وصَلحتْ عليْها الرَّعيَّةُ ولا تُحدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ منْ ماضِي تِلكَ السُّنَنِ فيكُونَ الأجْرُ لِمَنْ سَنَّها . والوِزْرُ عليكَ بما نَقَضْتَ مِنْها

وأكْثِرْ مُدارَسةَ العُلَماءِ ومُنافَثةَ الحُكَماءِ[٢] في تَثْبيتِ ما صَلَحَ عليهِ أمْرُ بِلادِكَ وإقامةِ ما استَقامَ بهِ النَّاسُ قَبلَكَ

واعلمْ أنَّ الرَّعيَّةَ طَبَقاتٌ لا يَصْلُحُ بَعضُها إلاَّ ببَعْضٍ ولا غِنَى ببَعْضِها عنْ بَعْضٍ . فمِنْها جُنُودُ اللهِ . ومِنْها كُتَّابُ العامَّةِ والخاصَّةِ[٣] . ومِنْها قُضاةُ العَدْلِ . ومنها عُمَّالُ الإنْصافِ والرِّفْقِ . ومِنْها أهْلُ الجِزْيَةِ والخَراجِ منْ أهْلِ الذمَّةِ ومَسْلَمَةِ النَّاسِ . ومنها التُّجَّارُ وأهْلُ الصِّناعاتِ . ومنها الطَّبَقةُ السُّفْلَى منْ ذَوِي الحاجَةِ والمَسْكَنةِ

---

(١) البلاء هنا الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً وتفسير العبارة واضح مما قدمنا

(٢) المنافثة المحادثة (٣) كتاب كرمان جمع كاتب والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين فى المعتاد من شؤون العامة كالخراج والمظالم ومنهم مختصون بالحاكم يفضى اليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلا

وكُلاً قدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ (١) ووضَعَ على حَدِّهِ فَرِيضَةً في كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنا مَحْفُوظًا

فالْجُنُودُ بإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وزَيْنُ الْوُلاةِ وعِزُّ الدِّينِ وسُبُلُ الأَمْنِ ولَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إلاَّ بِهِمْ ثُمَّ لا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ في جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ويَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ويَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حاجَتِهِمْ (٢) ثُمَّ لا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إلاَّ بالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ والعُمَّالِ والكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ المَعَاقِدِ (٣) ويَجْمَعُونَ مِنَ المَنَافِعِ ويُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وعَوَامِّهَا . ولا قِوَامَ لهُمْ جَمِيعاً إلاَّ بالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (٤) ويُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ

---

(١) سهمه نصيبه من الحق (٢) أى يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها

(٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف والمعاقد العقود فى البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة وجمع المنافع من حفظ الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس فى منافعهم العامة ذلك شأن العمال والمؤتمنون هم الكتاب

(٤) الضمير للتجار وذوى الصناعات أى أنهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق أى المنافع التى يجتمعون لأجلها ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق أى التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات

ويَكفُونَهُمْ منَ التَّرَفُّقِ بأيْدِيهِمْ مالا يَبلُغُهُ رِفقُ غيرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبقَةُ السُّفْلى منْ أهْلِ الحاجَةِ والمَسكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ ومَعُونَتُهُمْ[1] وفى اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ولِكُلٍّ على الوَالِى حَقٌّ بقَدْرِ ما يُصْلِحُهُ وليْسَ يَخْرُجُ الوَالِى منْ حَقِيقَةِ ما أَلْزَمَهُ اللهُ منْ ذلِكَ إلاَّ بالِاهْتِمامِ والاسْتِعانَةِ باللهِ وتَوْطِينِ نَفْسِهِ على لُزُومِ الحقِّ والصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيما خَفَّ عَلَيْهِ أوْ ثَقُلَ فَوَلِّ منْ جنُودِكَ أنْصَحَهُمْ فى نَفْسِكَ لِلّهِ ولِرَسُولِهِ ولِإمامِكَ وأنْقاهُمْ جَيْبًا[2] وأفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الغَضَبِ ويَسْتَرِيحُ إلى العُذْرِ ويَرْأَفُ بالضُّعَفَاءِ ويَنْبُو على الأَقْوِياءِ[3] ومِمَّنْ لا يُثِيرُهُ العُنْفُ ولا يَقْعُدُ بهِ الضَّعْفُ

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِى الأَحْسَابِ[4] وأهْلِ البُيُوتاتِ الصَّالِحَةِ والسَّوَابِقِ الحَسَنَةِ ثُمَّ أهْلِ النَّجْدَةِ والشَّجاعَةِ والسَّخاءِ والسَّماحَةِ فإنَّهُمْ جِماعٌ منَ الكَرَمِ وشُعَبٌ منَ العُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ منْ أُمُورِهِمْ ما يَتَفَقَّدُ الوَالِدَانِ

---

(١) رفدهم مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص طوقه ويقال نقى الجيب أى طاهر الصدر والقلب والحلم العقل (٣) ينبو يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء (٤) ثم الصلق الخ تبيين للقبيل الذى يؤخد منه الجند ويكون منه رؤساءه وشرح لأوصافهم وجماع من الكرم مجموع منه وشعب بضم ففتح جمع شعبة والعرف المعروف

مِنْ وَلَدِهِما ولاَ يَتَفاقَمَنَّ فى نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ[1] . ولا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعاهَدْتَهُمْ بِهِ[2] وإِنْ قَلَّ فإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ولاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكالاً عَلى جَسِيمِها فإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ . ولِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ

ولْيَكُنْ آثَرُ رُؤُسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ[3] مَنْ واسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِما يَسَعُهُمْ ويَسَعُ مَنْ وراءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً واحِداً فى جِهادِ الْعَدُوِّ . فإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ[4] يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عليكَ وإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقامَةُ العَدْلِ فى الْبِلاَدِ

---

(١) تفاقم الأمر عظم أى لا تعد شيئاً قويتهم به غاية فى العظم زائداً عما يستحقون فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله

(٢) أى لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته بل كل تلطف وإن قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر أى أفضل وأعلى منزلة فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند أى ساعدهم بمعونته لهم وأفضل عليهم أى أفاض وجاد من جدته والجدة بكسر ففتح الغنى والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم اليه من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم فى الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم فى الديار من خلوف الاهلين جمع خلف بفتح فسكون من يبقى في الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال

(٤) عليهم أى على الرؤساء

وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وإنَّهُ لا تَظهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ ولا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إلاَّ بِحِيطَتِهِمْ على وُلاَةِ الأُمُورِ [(١)] وقِلَّةِ إسْتِثْقالِ دُوَلِهِمْ وتَرْكِ اسْتِبْطاءِ انْقِطاعِ مُدَّتِهِمْ . فافْسَحْ فى آمالِهِمْ ووَاصِلْ فِى حُسْنِ الثَّنَاءِ عليهِمْ وتَعْدِيدِ ما أَبْلَى ذَوُو البَلاَءِ مِنْهُمْ [(٢)] فإنَّ كَثرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إنْ شَاءَ اللهُ .
ثمَّ اعْرِفْ لِكلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ما أَبْلَى ولا تَضِيفَنَّ بَلاَءَ امْرِئٍ إلى غيرِهِ [(٣)] ولاَ تُقَصِّرَنَّ بهِ دُونَ غايَةِ بَلاَئِهِ ولا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إلى أَنْ تُعْظِمَ منْ بَلاَئِهِ ما كانَ صَغِيراً ولا ضَعَةُ امْرِئٍ إلى أنْ تَسْتَصْغِرَ منْ بَلاَئِهِ ما كانَ عَظِيماً

وارْدُدْ إلى اللهِ ورَسُولِهِ ما يُضْلِعُكَ منَ الخُطُوبِ [(٤)] ويَشْتَبِهُ عليكَ منَ الأُمُورِ فقدْ قالَ اللهُ تعَالى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إرْشَادَهُمْ (يَا أَيُّها الَّذِينَ

---

(١) حيطة بكسر الحاء من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه أى بمحافظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم وأن لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم بل يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله (٢) ما صنع أهل الأعمال العظيمة منهم فتعديد ذلك يهز الشجاع أى يحركه للاقدام ويحرض الناكل أى المتأخر القاعد (٣) لا تنسبن عمل امرء إلى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل (٤) ضلع فلاناً كمنع ضرب فى ضلعه والمراد ما يشكل عليك

آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فإِنْ تَنازَعْتُمْ فى شَيْءٍ فرُدُّوهُ إِلى اللهِ والرَّسُولِ) فالرَّدُّ إِلى اللهِ الأَخْذُ بمُحْكَمِ كِتَابِهِ [١] والرَّدُّ إِلى الرَّسُولِ الأَخْذُ بسُنَّتِهِ الجامِعَةِ غيرِ المُفَرِّقَةِ [٢]

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بيْنَ الناسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ [٣] فى نَفْسِكَ مِمَّنْ لا تَضِيقُ بهِ الأُمُورُ ولا تُمَحِّكُهُ الخُصُومُ [٤] ولا يَتَمادَى فى الزَّلَّةِ ولا يَحْصَرُ مِنَ الفَيْءِ إِلى الحَقِّ إِذا عَرَفَهُ [٥] ولا تُشْرِفُ نَفْسُهُ على طَمَعٍ [٦] ولا يَكْتَفِي بأَدْنى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ [٧] وأَوْقَفَهُمْ فى الشُّبُهاتِ [٨] وآخَذَهُمْ بالحُجَجِ وأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بمُراجَعَةِ الخَصْمِ وأَصْبَرَهُمْ على تَكَشُّفِ

---

(١) محكم الكتاب نصه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الآراء فاذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف فى نسبته اليه (٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام فى الجند إلى الكلام فى القضاة (٤) أمحكه جعله محكان أى عسر الخلق أو أغضبه أى لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه والزلة بالفتح السقطة فى الخطأ (٥) حصر كفرح ضاق صدره أى لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق (٦) الاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق فالطمع من سلافات الأمور من نظر اليه وهو فى أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٧) لا يكتفى فى الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه دون أن يأتى على أقصى الفهم بعد التأمل (٨) هذا وما بعده أتباع لأفضل رعيتك والشبهات ما لا يتضح الحكم فيها بالنص فينبغى الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح والتبرم

الأُمُورِ وأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ (١) ولا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ . وأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ (٢) وافْسَحْ لهُ فى البَذْلِ ما يُزِيلُ عِلَّتَهُ (٣) وتَقِلُّ مَعَهُ حاجَتُهُ إلى النَّاسِ وأَعْطِهِ منَ المَنْزِلَةِ لَدَيْكَ ما لا يَطْمَعُ فيهِ غَيْرُهُ منْ خاصَّتِكَ (٤) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجالِ لهُ عِنْدَكَ فانْظُرْ فى ذلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا فإِنَّ هَذَا الدِّينَ قدْ كانَ أَسيراً فى أَيْدِي الأَشْرَارِ يُعْمَلُ فيهِ بالهَوَى ويُطْلَبُ بهِ الدُّنْيا

ثُمَّ انْظُرْ فى أُمُورِ عُمَّالِكَ فاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَاراً (٥) ولا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً . فإِنَّهُمْ جِمَاعٌ منْ شُعَبِ الجَوْرِ والخِيَانَةِ وتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والحَيَاءِ منْ أَهْلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والقَدَمِ فى الإِسْلَامِ (٦)

الملل والضجر وأصرمهم أقطعهم للخصومة (١) لا يزدهيه لا يستخفه زيادة الثناء عليه (٢) تعاهده تتبعه بالاستكشاف والتعرف وضمير قضائه لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (٣) البذل العطاء أى أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وخفظ منزلته (٤) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرأ أحد على الوشاية به عندك خوفاً منك وإجلالا لمن أجللته (٥) ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة أى اختصاصاً وميلا منك لمعاونتهم واثرة بالتحريك أى استبداداً بلا مشورة فانهما أى المحاباة والاثرة يجمعان الجور والخيانة (٦) توخ أى أطلب وتحر أهل التجربة الخ والقدم بالتحريك واحدة الأقدام أى الخطوة السابقة وأهلها هم الا ولون

المُتَقَدِّمَةِ فإنهم أكرمُ أخلاقاً وأصحُّ أعراضاً وأقلُّ في المَطامعِ إشرافاً وأبلغُ في عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً . ثمَّ أسْبِغْ عليهِمُ الأَرْزَاقَ (١) فإنَّ ذلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ على استِصْلاَحِ أنْفُسِهِمْ وغِنًى لهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ ما تحْتَ أيْدِيهِمْ وحُجةٌ عليهِمْ إنْ خالَفُوا أمْرَكَ أوْ ثَلَمُوا أمَانَتَكَ (٢) ثمَّ تَفَقَّدْ أعمالَهُمْ وابعَثِ العُيُونَ منْ أهْلِ الصدْقِ والوَفاءِ عليْهِمْ (٣) فإنَّ تَعاهُدَكَ في السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لهُمْ (٤) على اسْتِعْمالِ الأَمانَةِ والرِّفْقِ بالرَّعِيَّةِ وتَحَفَّظْ منَ الأَعْوَانِ فإنْ أحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إلى خيانَةٍ اجْتَمَعَتْ بها عليهِ عِنْدَكَ أخبارُ عيُونِكَ (٥) اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عليهِ العُقُوبةَ في بَدَنِهِ وأخَذْتَهُ بما أصَابَ من عَمَلِهِ ثمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقامِ المَذَلَّةِ . وَوَسَمْتَهُ بالخِيانَةِ وقَلَّدْتَهُ عارَ التُّهَمَةِ

وتَفَقَّدْ أمْرَ الخَرَاجِ بما يُصْلِحُ أهلَهُ فإنَّ في صلاَحِهِ وصلاَحِهِمْ صلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ . ولاصلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إلاَّ بِهِمْ لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيالٌ على الخَرَاجِ وأهْلِهِ . ولْيَكُنْ نظرُكَ في عِمارَةِ الأَرضِ أبْلَغَ مِنْ نظَرِكَ في استِجْلاَبِ الخَرَاجِ لأَنَّ ذلِكَ لا يُدْرَكُ إلاَّ بالعِمارَةِ . ومَنْ

---

(١) أسبغ عليه الرزق أكمله وأوسع له فيه (٢) نقصوا في أدائها أو خانوا (٣) العيون الرقباء (٤) حدوة أى سوق لهم وحث (٥) اجتمعت الخ أى اتفقت عليها أخبار الرقباء

طَلَبَ الخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ البِلَادَ وأَهْلَكَ العِبَادَ ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً فإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً [١] أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَو بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَو أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . ولا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ المَؤُونَةَ عَنْهُمْ فإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ في عِمَارَةِ بِلَادِكَ وتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ العَدْلِ فِيهِمْ [٢] مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ [٣] بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ والثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً

---

(١) إذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته أو انقطاع شرب بالكسر أى ماء فى بلاد تسقى بالأنهار أو انقطاع بالة أى ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر أو إحالة أرض بكسر همزة إحالة أى تحويلها البذر إلى فساد بالتعفن لما اغتمرها أى عمها من الغرق فصارت غمقة كفرحة أى غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً ككتف أى له رائحة خمة وفساد ونقصت لذلك غلاتهم أو أجحف العطش أى ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت فعليك عند الشكوى أن تخفف عنهم (٢) التبجح السرور بما يرى من حسن عمله في العدل (٣) أى متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة وانهم يكونون

أَنْفُسِهِمْ بِهِ (١) فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ (٢) وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ (٣) فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الأَخْلَاقِ (٤) مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ الْغَفْلَةُ (٥) عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ . وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ . وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ

سنداً بما ذخرت عندهم من اجماحك أى اراحتك لهم والثقة منصوب بالعطف على فضل (١) طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه أى لطيب أنفسهم باحتماله فان العمر إن ما دام قائماً ونامياً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا والاعواز الفقر والحاجة (٢) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال إدخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا (٣) ثم أنظر الخ انتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام فى الكتاب جمع كاتب (٤) بأجمعهم متعلق بأخصص أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة ولا تبطره أى لا تطغيه الكرامة فتجرأ على مخالفتك فى حضور ملأ وجماعة من الناس فينصر ذلك بمنزلتك منهم (٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على مايرد

ماعقِدَ عليكَ(١) ولاَ يَجهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ في الأُمُورِ فإنَّ الجاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يكُونُ بِقَدْرِ غيرِهِ أجْهَلَ . ثمَّ لا يكُنِ اختيارُكَ إيَّاهُمْ على فِرَاسَتِكَ واسْتِنامَتِكَ(٢) وحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فإنَّ الرِّجالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ(٣) وليْسَ وراءَ ذلِكَ منَ النَّصِيحَةِ والأَمانَةِ شَيْءٌ ولكِنْ اختَبِرْهُمْ بما وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فاعمِدْ لأَحْسَنِهِمْ كانَ في العامَّةِ أثَرًا وأعْرَفِهِمْ بالأَمانَةِ وجْهاً فإنَّ ذلكَ دَليلٌ على نَصِيحَتِكَ للهِ ولِمَنْ وُلِيتَ أمْرَهُ واجْعَلْ لِرَأْسِ كلِّ أمْرٍ منْ أُمُورِكَ رَأْساً منهُمْ(٤) لا يَقْهَرُهُ كَبِيرُها ولاَ يَتَشَتَّتُ عليْهِ كَثِيرُها ومَهْما كانَ في كُتَّابِكَ منْ عَيْبٍ فتَغابَيْتَ عنْهُ أُلْزِمْتَهُ(٥)

من أعمالك ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب بل يكون من النباهة والحذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (١) أي يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أي نوع منها لا يكون ضعيفاً بل يكون محكماً جزيل الفائدة لك وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٢) الفراسة بالكسر قوة الظن وحسن النظر في الأمور والاستنامة السكون والثقة أي لا يكون انتخاب الكتاب تابعاً لميلك الخاص (٣) يتعرفون للفراسات أي يتوسلون اليها لتعرفهم (٤) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيساً من الكتاب مقتدراً على ضبطها لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها (٥) إذا تغابيت أي تغافلت عن عيب

ثُمَّ اسْتَوْصِ بالتُّجَارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ[١] وأَوْصِ بِهِمْ خيراً المُقِيمِ مِنْهُمْ والمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ[٢] والمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فإنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ وأسْبَابُ المَرَافِقِ وجُلاَّبُهَا من المَبَاعِدِ والمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وسَهْلِكَ وجَبَلِكَ وحَيْثُ لا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا[٣] ولا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا. فإنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخَافُ بَائِقَتُهُ[٤] وصُلْحٌ لا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ. واعْلَمْ مَعَ ذلِكَ أنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فاحِشاً وشُحّاً قَبِيحاً[٥] واحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وتَحَكُّماً في البِيَاعاتِ وذلِكَ بابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وعَيْبٌ على الوُلاَةِ. فامْنَعْ مِنَ الإحْتِكَارِ فإنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ولْيَكُنِ البَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بالفَرِيقَيْنِ مِنَ البَائِعِ والمُبْتَاعِ[٦]

فِي كتابك كان ذلك العيب لاصقاً بك (١) ثم استوص انتقال من الكلام في الكتاب إلى الكلام فى التجار والصناع (٢) المتردد بأمواله بين البلدان والمترفق المكتسب والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع وحقيقتها وهي المراد هنا ما به يتم الانتفاع كالآنية والأدوات وما يشبه ذلك (٣) أى ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التئام الناس واجتماعهم فى مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة (٤) فانهم غلة لاستوص وأوص والبائقة الداهية والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان (٥) الضيق عسر المعاملة والشح البخل والاحتكار حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا تسمحون به إلا بأثمان فاحشة (٦) المبتاع المشترى

فَمَنْ قارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ(١) فَنَكِّلْ بِهِ وعاقِبْ في غيرِ إسْرافٍ ثُمَّ اللهَ اللهَ فى الطَّبَقَةِ السُّفْلى منَ الّذينَ لا حيلةَ لهُمْ والمَساكينِ والمُحْتاجينَ وأهْلِ البُؤْسَى والزَّمْنى(٢) فإنَّ فى هَذِهِ الطَّبَقةِ قانِعاً ومُعْتَرًّا(٣) واحفَظْ لِلهِ ما اسْتَحْفَظَكَ منْ حَقِّهِ فِيهِمْ واجْعَلْ لهُمْ قِسْماً منْ بَيْتِ مالِكَ وقِسْماً منْ غَلّاتِ صَوافى الإسْلامِ فى كلِّ بَلَدٍ(٤) فإنَّ لِلأقصى مِنهُمْ مِثْلَ الّذِى لِلأدْنى . وكلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ . فلا يَشْغَلَنَّكَ عَنهُمْ بَطَرٌ(٥) فإنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْييعِكَ التّافِهَ(٦) لإحكامِكَ الكَثيرَ المُهِمَّ فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنهُمْ(٧) ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لهُمْ وتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لا يَصِلُ إلَيْكَ مِنهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ العُيُونُ(٨) وتَحْقِرُهُ الرِّجالُ

---

(١) قارف أى خالط والحكرة بالضم الاحتكار فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهى عنه فنكل به أى أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف فى العقوبة ولا تجاوز عن حد العدل فيها (٢) البوسى بضم أوله شدة الفقر والزمنى بفتح أوله جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاى أى العاهة يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٣) القانع السائل من قنع كمنع أى سأل وخضع وذل وقد تبدل القاف كافاً فيقال كنع والمعتر بتشديد الراء المتعرض للعطاء بلا سؤال واستحفظك طلب منك حفظه (٤) صوافي الاسلام جمع صافية وهي أرض الغنيمة وغلاتها ثمراتها (٥) طغيان بالنعمة (٦) التافه القليل لا تعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير المهم (٧) لا تشخص أى لا تصرف همك أى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم وصعر خده أماله إعجاباً وكبراً (٨) تقتحمه العين تكره أن تنظر إليه احتقاراً

فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ (١) مِنْ أَهْلِ الخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ (٢) فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ اليُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَذَلِكَ عَلَى الوُلَاةِ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا العَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ (٣)

وَاجْعَلْ لِذَوِي الحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً (٤) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ (٥) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ

---

(١) فرغ أى أجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم يخافون الله ويتواضعون لعظمته لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك (٢) بالاعذار إلى الله أى بما يقدم لك عذراً عنده (٣) الأيتام. وذوو الرقة في السن المتقدمون فيه (٤) لذوى الحاجات أى المتظلمين تفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم (٥) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ والأحراس جمع حرس بالتحريك من يحرس الحاكم من وصول المكروه والشرط بضم ففتح طائفة من أنواع الحاكم وهم المعروفون الان بالضابطة واحده شرطة بضم فسكون

غيرَ مُتَتَعْتِعٍ [١] فإني سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ يقُولُ في غيرِ مَوْطِنٍ [٢] (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ [٣] لا يُؤْخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ من القَوِيِّ غيرَ مُتَتَعْتِعٍ) . ثمَّ احتَمِلِ الخُرْقَ منهُم والعِيَّ [٤] ونَحِّ عنهُمْ الضِّيقَ والأَنَفَ [٥] يَبْسُطِ اللهُ عليْكَ بذلِكَ أكْنافَ رَحمَتِهِ ويُوجِبْ لكَ ثَوابَ طاعَتِهِ وأعْطِ ما أعطَيْتَ هَنِيئاً [٦] وامنَعْ في إجمَالٍ وإعذَارٍ ثمَّ أُمُورٌ منْ أُمُورِكَ لا بُدَّ لكَ منْ مُباشَرَتِها . مِنها إجابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعيَى عنهُ كُتَّابُكَ [٧] . ومِنها إصْدَارُ حاجاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيكَ بِمَا تَحرَجُ بهِ صُدُورُ أعْوَانِكَ [٨] وامْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فإنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ ما فيهِ واجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيما بَينَكَ وبَيْنَ اللهِ أفْضَلَ تِلْكَ

---

(١) التعتعة فى الكلام التردد فيه من عجز وعى والمراد غير خائف تعبيراً باللازم (٢) أى في مواطن كثيرة (٣) التقديس التطهير أى لا يطهر الله أمة الخ (٤) الخرق بالضم العنف ضد الرفق والعى بالكسر العجز عن النطق أى لا تضجر من هذا ولا تغضب لذلك (٥) الضيق ضيق الصدر بسوء الخلق والأنف محركة الاستنكاف والاستكبار وأكناف الرحمة أطرافها

(٦) سهلا لا تخشنه باستكثاره والمن به وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر

(٧) يعي يعجز (٨) حرج يحرج من باب تعب ضاق والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة أو اظهاراً للجبروت

المَوَاقِيتِ وأجْزَلَ تِلكَ الأَقْسَامِ (١) وإنْ كانَتْ كلُّها لِلهِ إذَا صَلَحَتْ فيهَا النيَّةُ وسَلِمَتْ مِنهَا الرَّعيَّةُ

ولْيَكُنْ فى خاصةِ ما تُخلِصُ بهِ لِلهِ دِينَكَ إقامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتى هِيَ لهُ خاصةً فأعْطِ اللهَ من بَدَنِكَ فى لَيْلِكَ ونَهارِكَ وَوَفِّ ماقَرَّبْتَ بِهِ إلى اللهِ من ذَلِكَ كامِلاً غَيرَ مَثْلُومٍ ولا مَنْقُوصٍ (٢) بالِغاً من بدَنِكَ ما بَلَغَ وإذا أقَمْتَ فى صَلاتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنفِّرًا ولا مُضَيِّعًا (٣) فإنَّ فى النَّاسِ مَنْ بهِ العِلَّةُ ولهُ الحاجَةُ . وقد سألْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَليْهِ وآلهِ حِينَ وَجَّهَنى إلى اليَمَنِ كَيْفَ اصلِّى بهِمْ فَقَالَ (صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أضْعَفِهِمْ وكُنْ بالمُؤْمنين رَحيماً)

وأمَّا بَعدُ فَلاَ تطَوِّلَنَّ احتِجابَكَ عن رَعيَّتِكَ فإنَّ احْتِجَابَ الوُلاةِ عَنِ الرَّعيَّةِ شُعبَةٌ منَ الضِّيقِ وقِلَّةُ عِلْمٍ بالأُمُورِ والاحْتِجَابُ مِنهُمْ يَقْطَعُ عَنهُمْ عِلْمَ ما احتَجَبُوا دُونَهُ فَيصغُرُ عِنْدَهُمُ الكَبيرُ ويَعظُمُ الصغيرُ ويَقْبُحُ الحَسَنُ ويَحْسُنُ القَبيحُ ويُشابُ الحقُّ بالبَاطِلِ وإنَّما الوَالِي بَشَرٌ لا يَعرِفُ ما توَارَى عنهُ النَّاسُ بهِ منَ الأُمُورِ ولَيْسَتْ

---

(١) أجزلها أعظمها (٢) غير مثلوم أى غير مخدوش بشىء من التقصير ولا مخروق بالرياء وبالغاً حال بعد الأحوال السابقة أى وان بلغ من اتعاب بدنك أى مبلغ (٣) التنفير بالتطويل والتضييع بالنقص في الأركان والمطلوب التوسط

على الحقِّ سِماتٌ[(١)] تُعرَفُ بها ضُروبُ الصِّدْقِ منَ الكَذِبِ وإنَّما أنتَ أحدُ رجُلَينِ ، إمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نفسُكَ بالبَذْلِ في الحقِّ ففيمَ احتِجابُكَ[(٢)] من واجِبِ حقٍّ تُعْطيهِ . أوْ فِعْلٍ كريمٍ تُسْدِيهِ . أوْ مُبْتَلًى بالمَنْعِ . فما أسْرعَ كفَّ النَّاسِ عنْ مسْألتِكَ إذا أيِسُوا من بَذْلِكَ[(٣)] مَعَ أنَّ أكثَرَ حاجاتِ النَّاسِ إلَيْكَ مِمَّا لا مؤُونَةَ فيهِ عَليْكَ من شَكاةِ مَظْلِمَةٍ[(٤)] أوْ طَلَبِ إنْصافٍ في مُعامَلَةٍ

ثُمَّ إنَّ لِلْوالِي خاصَّةً وبِطانَةً فيهِمُ اسْتِئْثارٌ وتَطاوُلٌ وقِلَّةُ إنْصافٍ في مُعامَلَةٍ فاحْسِمْ مادَّةَ أولَئِكَ بِقَطْعِ أسْبابِ تِلْكَ الأحْوالِ[(٥)] ولا تُقْطِعَنَّ لأحَدٍ من حاشِيَتِكَ وحامَّتِكَ قَطيعَةً[(٦)] ولا يَطْمَعَنَّ مِنكَ في اعتِقادِ

---

(١) سمات جمع سمة بكسر ففتح العلامة أى ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب وإنما يعرف ذلك بالامتحان ولا يكون إلا بالمحافظة
(٢) فلاى سبب تحتجب عن الناس في أداء حقهم أو فى عمل تمنحه إياهم
(٣) البذل العطاء فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة بالفتح شكاية (٥) فأحسم أى أقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة (٦) الاقطاع المنحة من الأرض والقطيعة الممنوح منها والحامة كالطامة الخاصة والقرابة والاعتقاد الامتلاك والعقدة بالضم الضيعة واعتقاد الضيعة اقتناؤها وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها أى يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب فى الماء

عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ(١) وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ(٢)

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ(٣) وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ(٤) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ. وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ

---

(١) مهنأة منفعته الهنيئة (٢) المغبة كمحبة العاقبة والزام الحق لمن لزمهم وإن ثقل على الوالى وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة فى الدنيا ونيل السعادة فى الآخرة (٣) وإن فعلت فعلا ظنت الرعية أن فيه حيفاً أى ظلماً فأصحر أى أبرز لهم وبين عذرك فيه وعدل عنه كذا نحاه عنه والاصحار الظهور من أصحر إذا برز فى الصحراء ورياضة تعويداً لنفسك على العدل والاعذار تقديم العذر أو ابداؤه (٤) الدعة محركة الراحة

الحَذَرِ منْ عدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فإنَّ العَدُوَّ رُبَّما قارَبَ ليَتَغفَّلَ (١) فَخُذْ بالحَزْمِ واتَّهِمْ فى ذلكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وإنْ عَقَدْتَ بينَكَ وبينَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أوْ ألْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً (٢) فَحُطْ عَهْدَكَ بالوَفاءِ وارْعَ ذِمَّتَكَ بالأمانةِ واجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أعْطَيْتَ (٣) فإنَّهُ لَيْسَ منْ فَرائِضِ اللهِ شَىْءٌ النَّاسُ أشَدُّ عليْهِ اجْتِماعاً معَ تَفَرُّقِ أهْوَائِهِمْ وتَشَتُّتِ آرائِهِمْ منْ تَعْظِيمِ الوَفاءِ بالعُهُودِ (٤) وقدْ لَزِمَ ذلكَ المُشْرِكُونَ فِيما بَيْنَهُمْ دُونَ المُسْلِمينَ (٥) لِمَا اسْتَوْبَلُوا منْ عَوَاقِبِ الغَدْرِ (٦) فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ولا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ (٧) ولا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فإنَّهُ لاَ يَجْتَرِىءُ عَلى اللهِ إلاَّ

---

(١) قارب أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك عنه غفلة فيغدرك فيها

(٢) أصل معنى الذمة وجد أن مودع فى جبلة الانسان ينبهه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له فى الرقابة من الضرر حاطه حفظه (٣) الجنة بالضم الوقاية أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك (٤) الناس مبتدأ وأشد خبر والجملة خبر ليس يعنى أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت ارائهم حتى أن المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن يلتزمه المسلمون

(٥) أى حال كونهم دون المسلمين فى الأخلاق والعقائد (٦) لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة أى مهلكة وما والفعل بعدها فى تأويل مصدر أى استيبالهم

(٧) خاس بعهده خان ونقضه والختل الخداع

جاهلٌ شقيٌّ . وقدْ جعَلَ اللهُ عهْدَهُ وذِمَّتَهُ أمْناً أفْضاهُ بينَ العِبادِ برَحْمَتِهِ[1] وحَرِيماً يَسكُنُونَ إلى مَنَعَتِهِ ويَستَفِيضُونَ إلى جِوارِهِ[2] . فلاَ إدْغالَ ولا مُدالَسَةَ[3] ولا خِداعَ فيهِ . ولا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فيهِ العِلَلَ[4] ولا تُعَوِّلَنَّ على لَحْنِ قوْلٍ بَعْدَ التأكيدِ والتَّوْثِقَةِ ولا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أمْرٍ لَزِمَكَ فيهِ عَهْدُ اللهِ إلى طَلَبِ انفِساخِهِ بغَيرِ الحَقِّ فإن صَبْرَكَ على ضِيقِ أمْرٍ تَرْجُو انفِراجَهُ وفَضْلَ عاقِبَتِهِ خيرٌ من غَدْرٍ تَخافُ تَبِعَتَهُ وأنْ تُحيطَ بكَ منَ اللهِ فيهِ طِلْبَةٌ[5] فلاَ تَستَقيلَ فيها دُنْياكَ ولا آخِرَتَكَ

(١) الأمن الأمان وأفضاه هنا بمعنى أفشاه وأصله المزيد من فضا فضوا من باب قعد أى اتسع فالرباعى بمعنى وسعه والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار والحريم ما حرم عليك أن تمسه والمنعة بالتحريك ما تمتنع به من القوة (٢) يستفيضون أى يفزعون اليه بسرعة (٣) الادغال الافساد والمدالسة الخيانة (٤) العلل جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض فادا تعلل بهذا المقاعد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه وكذلك لو رأيت ثقلا من التزام العهد فلا تركن إلى لحن القول لتتملص منه فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك (٥) وأن تحيط عطف على تبعة أى وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه فى الوفاء الذى غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك

إيَّاكَ والدِّماءَ وسَفْكَها بِغَيرِ حِلِّها فإنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أدْنَى لِنِقْمَةٍ ولا أعظَمَ لِتَبِعَةٍ ولا أحْرَى بِزَوالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ منْ سَفْكِ الدِّماءِ بِغَيرِ حَقِّها واللهُ سُبْحانَهُ مُبتَدِئٌ بالحُكْمِ بيْنَ العِبَادِ فِيما تَسَافكُوا منَ الدماءِ يَوْمَ القِيامةِ . فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فإنَّ ذلكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ويُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ ويَنْقُلُهُ ولا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ ولاَ عِنْدِي فى قَتْلِ العَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ البَدَنِ (١) وإنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَاءٍ وأفْرَطَ عَليكَ سَوْطُكَ (٢) أوْ سَيْفُكَ أوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فإنَّ فى الوَكْزَةِ فَما فَوْقَها مَقْتَلَةً فلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطانِكَ عَنْ أنْ تُؤَدِّيَ إلى أوْلياءِ الامُورِ حَقَّهُمْ

وإيَّاكَ والإعْجَابَ بِنَفسِكَ والثِّقَةَ بمَا يُعْجِبُكَ منها وحُبُّ الإطْرَاءِ (٣)

في دنيا أو آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالنقض (١) القود بالتحريك القصاص وإضافته للبدن لأنه يقع عليه (٢) أفرط عليك عجل بما لم تكن تريده أردت تأديباً فأعقب قتلا وقوله فان في الوكزة تعليل لافرط والوكزة بفتح فسكون الضربة بجمع الكف بضم الجيم أى قبضته وهي المعروفة باللكمة وقوله فلا تطمحن أى لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطاء جواب الشرط (٣) الاطراء المبالغة فى الثناء والفرصة بالضم حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك والعجب في الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده وهو محق الاحسان بما يتبعه من الغرور والتعالى

فإنّ ذلكَ من أوثَقِ فُرَصِ الشّيْطانِ فى نَفسِهِ لِيَمْحَقَ ما يَكُونُ من إحسانِ المُحسِنِينَ

وإيّاكَ والمَنّ على رَعيّتِكَ بإحسانِكَ أو التزَيّدَ فيما كانَ من فِعلِكَ(١) أوْ أنْ تَعِدَهُمْ فَتُتبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فإنّ المَنّ يُبْطِلُ الإحسانَ والتزَيّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الحَقّ والخُلْفَ يُوجِبُ المَقْتَ عِنْدَ اللهِ والنّاسِ(٢) قالَ اللهُ تعالَى (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أنْ تَقُولُوا مالاَ تفعَلُونَ)

وإيّاكَ والعَجَلَةَ بالأُمُورِ قَبْلَ أوانِها أو التّسَقُّطَ فيها عندَ إمكانِها(٣) أو اللّجاجَةَ فِيها إذا تَنَكّرَتْ(٤) أو الوَهْنَ عنها إذا استَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أمْرٍ مَوْضِعَهُ وأوْقِعْ كُلَّ أمْرٍ مَوْقِعَهُ

وإيّاكَ والاِستِئْثارَ بِمَا النّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ(٥) والتّغابِيَ عمّا يُعْنَى بهِ

بالفعل على من وصل اليه أثره (١) التزيد كالتقيد إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها فى معرض الافتخار (٢) المقت البغض والسخط (٣) التسقط من قولهم تسقط في الخبر يتسقط إذا إخذه قليلا يريد به هنا التهاون وفى نسخة التساقط بمد السين من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخياً

(٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيهاواللجاجة الاصرار على منازعة الأمر ليتم على عسر فيه والوهن الضعف (٥) إحذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة والتغابي التغافل وما يعنى به مبنى للمجهول أى يهتم به

مِمَّا قد وَضَحَ لِلعُيُونِ فإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيرِكَ . وعمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عنكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ ويُنْتَصَفُ مِنكَ لِلْمَظْلُوم إملِكْ حَمِيَّةَ أَنفِكَ[1] وسَوْرَةَ حَدِّكَ وسَطْوَةَ يَدِكَ وغَرْبَ لِسَانِكَ واحْتَرِسْ من كلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ البَادِرَةِ[2] وتأْخِيرِ السَّطْوَةِ حتى يَسْكُنَ غَضَبُكَ . فَتَملِكَ الإِخْتِيارَ ولَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ من نَفْسِكَ حتى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ المَعادِ إلى رَبِّكَ

والوَاجِبُ عليكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ ما مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ من حُكُومَةٍ عادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنا صلى اللهُ عليهِ وآلِه أَوْ فَرِيضَةٍ فى كِتابِ اللهِ فتَقْتَدِيَ بِما شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنا بِهِ فِيها[3] . وتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فى اتِّبَاعِ ما عَهِدْتُ إليكَ فى عَهْدِي هـذا واسْتَوْثَقْتُ بهِ مِنَ الحُجَّةِ لِنَفْسِي عليكَ لِكَيْلا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إلى هَوَاهَا

---

(١) يقال فلان حمى الأنف إذا كان أبياً يأنف الضيم أى أملك نفسك عند الغضب والسورة بفتح السين وسكون الواو الحدة والحد بالفتح البأس والغرب بفتح فسكون الحد تشبيهاً له بحدة السيف ونحوه (٢) البادرة ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتقاد والسكوت يطفىء من لهبه (٣) ضمير فيها يعود أى جميع ما تقدم إلى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل واحذر التأويل حسب الهوى

وَأنا أسألُ اللهَ بسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ على إعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ [١] أنْ يُوَفِّقَنِي وإيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضاهُ مِنَ الإقامَةِ على العُذْرِ الوَاضِحِ إليْهِ وإلى خَلْقِهِ [٢] مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ في العِبَادِ وَجَمِيلِ الأَثَرِ في البِلَادِ وتَمَامِ النِّعْمَةِ وتَضْعِيفِ الكَرَامةِ [٣] وأنْ يَخْتِمَ لِي ولَكَ بالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ إنَّا إليْهِ رَاجِعُونَ . والسلاَمُ على رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَليْهِ وآلهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير)

(ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقدمات)

(في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وإنْ كَتَمْتُمَا أنِّي لمْ أُرِدِ النَّاسَ حتى أرَادُونِي ولمْ أُبَايِعْهُمْ حتى بايَعُونِي وإنَّكُمَا مِمَّا أرَادَنِي وبايَعَنِي وإنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غالِبٍ ولا لِعَرَضٍ حاضِرٍ [٤] فإنْ كُنْتُمَا بايَعْتُمَانِي طائِعِينَ فارْجِعَا وتُوبَا إلى اللهِ منْ قَرِيبٍ وإنْ كُنْتُمَا بايَعْتُمَانِي كارِهِينَ

---

(١) على متعلقة بقدرة (٢) يريد من العذر الواضح العدل فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة (٣) أي زيادة الكرامة أضعافاً (٤) العرض بفتح فسكون أو بالتحريك هو المتاع وما سوى النقدين من المال أي ولا لطمع في مال حاضر وفي نسخة ولا لحرص حاضر

فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ (١) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ. وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ (٢) كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ (٣) فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ (٤)

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا (٥) وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا وَقَدِ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (٦) فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ

---

(١) السبيل الحجة (٢) الأمر هو خلافته (٣) أى نرجع فى الحكم لمن تقاعد عن نصرى ونصركما من أهل المدينة فان حكموا قبلنا حكمهم ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته فى قتل عثمان (٤) قوله من قبل أن يجتمع متعلق بفعل محذوف أى ارجعا من قبل الخ (٥) وهو الآخرة (٦) فعدوت أى وثبت وتأويل القرآن صرف قوله تعالى . يا أيها الذين امنوا كتب عليكم

تَجْنِ يَدَىَّ ولا لِسَانى وعَصَبْتُهُ أنْتَ وأهْلُ الشَّامِ بى(١) وَألَّبَ عالِمُكُمْ جاهِلَكُمْ وقائِمُكُمْ قاعِدَكُمْ . فاتَّقِ اللهَ فى نَفْسِكَ . ونَازِعِ الشَّيْطانَ قِيادَكَ(٢) واصْرِفْ إلى الآخِرَةِ وجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنا وطَرِيقُكَ واحْذَرْ أنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعاجِلِ قارِعَةٍ تَمَسُّ الأَصْلَ(٣) وتَقْطَعُ الدَّابِرَ فإنى أُولِى لَكَ باللهِ أَلِيَّةً غيرَ فاجِرَةٍ(٤) لَئِنْ جَمَعَتْنِى وإيَّاكَ جَوَامِعُ الأَقْدَارِ لا أزَالُ بِبَاحَتِكَ (حَتى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنا وهُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ)

(ومن وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هانى)
(لما جعله على مقدمته الى الشام)

اتَّقِ اللهَ في كلِّ صَباحٍ ومَسَاءٍ وَخَفْ على نَفْسِكَ الدُّنْيا الغَرُورَ ولا تَأْمَنْها على حَالٍ واعْلَمْ أنكَ إنْ لمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ

القصاص. ولكم فى القصاص حياة وتحويله إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص يخول معاوية الحق فى الطلب بدم عثمان أمير المؤمنين (١) أى أنك وأهل الشام عصبتم أى ربطتم دم عثمان بى وألزمتمونى ثأره وألب بفتح الهمزة وتشديد اللام أى حرض قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضى الله عنه وبالقائم عمرو بن العاص (٢) القياد بالكسر الزمام ونازعه القياد إذا لم يسترسل معه (٣) القارعة البلية والمصيبة تمس الأصل أى تصيبه فتقلعه والدابر هو الآخر ويقال للأصل أيضاً أى لا تبقى لك أصلا ولا فرعاً (٤) أولى أى أحلف بالله حلفة غير حانثة والباحة كالساحة وزناً ومعنى

مَخافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إلى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ (١) فَكُنْ لِنَفْسِكَ مانِعاً رَادِعاً ولِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الحَفِيظَةِ وَاقِماً قامِعاً (٢)

(ومن كتاب له عليه السلام الى أهل الكوفة عند مسيره)
(من المدينة الى البصرة)

أمَّا بَعْدُ فإني خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هذا (٣) إمَّا ظَالِماً وإمَّا مَظْلُوماً وإمَّا باغِياً وإمَّا مَبْغِيّاً عليهِ وإنّي أُذَكِّرُ اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابي هذا (٤) لَمَّا نفَرَ إلَيَّ فإنْ كُنْتُ مُحسِناً أعانَني وإنْ كُنْتُ مُسِيئاً استَعْتَبَنِي

(ومن كلام له عليه السلام كتبه الى أهل الأمصار يقتص فيه)
(ما جرى بينه وبين أهل صفين)

وكانَ بَدْءُ أمرِنا أنَّا التَقَيْنا والقَوْمُ مِنْ أهْلِ الشَّامِ والظَّاهِرُ أنَّ رَبَّنا واحِدٌ (٥) وَنَبِيَّنا واحِدٌ ودَعْوَتَنا في الإسْلَامِ واحِدَةٌ. ولاَ نَسْتَزِيدُهُمْ

---

(١) سمت أي ارتفعت والأهواء جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٢) النزوة من نزا ينزو نزوا أي وثب والحفيظة الغضب وقمه فهو واقم أي قهره وقمعه رده وكسره (٣) الحي موطن القبيلة أو منزلها (٤) من بلغه مفعول اذكر وقوله لما نفر إلى أن كانت مشددة فلما بمعنى إلا وإن كانت مخففة فهي زائدة واللام للتأكيد واستعتبني طلب مني العتبى أي الرضاء أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن اساءتي (٥) والظاهر الخ الواو للحال أي كان

فى الإيمَانِ باللهِ والتَّصْديقِ برَسُولهِ ولا يَستَزِيدُونَنا . الأَمْرُ واحِدٌ إلاَّ ما اختَلَفْنا فيهِ من دمِ عُثمانَ ونَحْنُ مِنهُ بَرَاء فقُلْنا تَعالَوْا نُداوِى ما لاَ يُدْرَكُ اليَوْمَ بإطْفاء النَّائرَةِ (١) وتَسكِينِ العَامَّةِ حتى يَشْتَدَّ الأَمْرُ ويَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى على وَضْعِ الحَقِّ مَوَاضِعَهُ فقالُوا بَلْ نُداوِيهِ بالمُكابَرَةِ فأَبَوْا حتى جَنَحَتِ الحَرْبُ ورَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانُها وحَمِسَتْ فلمَّا ضَرَّسَتْنا وإيَّاهُمْ (٢) وَوَضَعَتْ مَخَالِبَها فِينَا وفِيهِمْ أجابُوا عِنْدَ ذلِكَ إلى الذى دَعَوْناهُمْ إليْهِ فأَجَبْناهُمْ إلى ما دَعَوْا وسَارَعْناهُمْ إلى ما طَلَبُوا حتى اسْتَبَانَتْ عَلَيهِمُ الحجةُ وانْقَطَعَتْ مِنهُمُ المَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ على ذَلِكَ مِنهُمْ فَهُوَ الذى أنْقَذَهُ اللهُ منَ الهَلَكَةِ ومَنْ لَجَّ وتَمادَى فَهوَ الرَّاكِسُ (٣) الذى رَانَ اللهُ على قَلْبِهِ وصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْء على رَأْسِهِ

التقاؤنا فى حال يظهر فيها أننا متحدون فى العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان ولا نستزيدهم أى لا نطلب منهم زيادة في الايمان لأنهم كانوا مؤمنين وقوله الأمر واحد جملة مستأنفة لبيان الاتحاد فى كل شىء إلا دم عثمان

(١) النائرة اسم فاعل من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت والنائرة أيضاً العداوة والشحناء والمكابرة المعاندة أى دعاهم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا إلا الاصرار على دعواهم .وجنحت الحرب مالت أى مال رجالها لايقادها وركدت استقرت وقامت ووقدت كوعدت أى اتقدت والتهبت وحمس كفرح اشتد وصلب (٢) ضرستنا عضتنا بأضراسها (٣) الراكس الناكث الذى قلب عهده ونكثه والراكس أيضاً الثور الذى يكون في وسط البيدر

﴿ ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبة صاحب حلوان [١] ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ [٢] مَنَعَهُ ذلِكَ كَثِيراً مِنَ العَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ العَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُهُ أَمْثَالَهُ [٣] وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ رَاجِياً ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلاَّ كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ [٤] وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً . وَمِنَ الحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالاِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ [٥] فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَالسَّلاَمُ

حين يداس والثيران حواليه وهو يرتكس أى يدور مكانه وران على قلبه غطى

(١) ايالة من ايالات فارس (٢) اختلاف الهوى جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب ووحدة الهوى توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (٣) أى ما لا تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٤) الفراغ الذى يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة فعلى الانسان أن يكون عاملا دائماً فيما ينفع أمته ويصلح رعيته إن كان راعياً (٥) الاحتساب على الرعية مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوج منها واصلاح ما فسد والأجر الذى يصل اليه العامل من الله والكرامة التى ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذى يصل إلى الرعية بسببه

(ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم[1])

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وعُمَّالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فإِنِّى قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ وقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّهِ عليهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى وصَرْفِ الشَّذَى[2] وأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وإِلى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ[3] إِلاَّ مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لا يَجِدُ عنها مَذْهَبًا إِلى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ[4] وكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ والتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ[5] وأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ[6] فادْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وما عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وما تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلاَّ بِاللهِ وبِي فأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ

---

(١) أى يمر بأراضيهم (٢) الشذى الشر (٣) معرة الجيش أذاه والامام يتبرأ منها لأنها من غير رضاه وجوعة بفتح الجيم الواحدة من مصدر جاع يستثنى حالة الجوع المهلك فإن للجيش فيها حقاً أن يتناول سد رمقه

(٤) نكلوا أى أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة

(٥) الذى استثناه هو حالة الاضطرار (٦) أى انى موجود فيه فما عجزتم عن دفعه فردوه إلى أكفكم ضره وشره

(ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله)
(على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش)
(العدو طالباً الغارة)

أَمَّا بَعْدُ فإنَّ تَضْيِيعَ المَرْءِ ما وُلِّيَ وتَكَلُّفَهُ ما كُفِيَ[١] لَعَجْزٌ حاضِرٌ ورَأْيٌ مُتَبَّرٌ . وإنَّ تَعاطِيَكَ الغارَةَ على أهْلِ قِرْقِيسِيا[٢] وتَعْطِيلَكَ مَسالِحَكَ التي وَلَّيْناكَ لَيْسَ بِها مَنْ يَمْنَعُها ولا يَرُدُّ الجَيْشَ عَنها لَرَأْيٌ شَعاعٌ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرادَ الغارَةَ مِنْ أعْدائِكَ على أوْلِيائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ المَنْكِبِ[٣] ولا مَهِيبِ الجانِبِ ولا سادٍّ ثُغْرَةً ولا كاسِرٍ شَوْكَةً ولا مُغْنٍ عَنْ أهْلِ مِصْرِهِ[٤] ولا مُجْزٍ عَنْ أمِيرِهِ

(ومن كتاب له عليه السلام)
(الى أهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها)

---

(١) تضييع الانسان الشأن الذى تولى حفظه وتجشمه الأمر الذى لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله عجز عن القيام بما تولاه ورأى متبر كمعظم من تبره تتبيراً إذا أهلكه أى هالك صاحبه (٢) قرقيسيا بكسر القافين بينهما ساكن بلد على الفرات والمسالح جمع مسلحة مواضع الحامية على الحدود ورأى شعاع كسحاب أى متفرق أما الرأى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد (٣) المنكب كمسجد مجتمع الكتف والعضد وشدته كناية عن القوة والمنعة والثغرة الفرجة يدخل منها العدو (٤) أغنى عنه ناب منابه وقائد المسالح ينبغى أن ينوب عن أهل المصر فى كفايتهم غارة عدوهم وأجزى عنه قام

أمَّا بَعْدُ فإنَّ اللهَ سبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عَليْهِ وآلهِ نَذِيراً لِلعالَمينَ ومُهَيْمِناً على المُرْسَلينَ (١) فَلمَّا مَضَى عَليهِ السَّلامُ تَنازَعَ المُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللهِ ما كانَ يُلْقَى في رُوعي (٢) ولا يَخْطُرُ بِبالي أنَّ العَرَبَ تُزْعِجُ هذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ عنْ أهْلِ بَيْتِهِ ولا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَني مِنْ بَعْدِهِ فَمارَاعني إلاَّ انْثِيالُ النَّاسِ على فُلاَنٍ (٣) يُبايِعُونَهُ فأمْسَكْتُ يَدِي (٤) حتى رَأَيْتُ رَاجِعةَ النَّاسِ قدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ يَدْعُونَ إلى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ فَخَشِيتُ أنْ لمْ أَنْصُرِ الإِسْلاَمَ وأهْلَهُ أنْ أرَى فيهِ ثَلْماً (٥) أوْ هَدْماً تكُونُ المُصيبَةُ بهِ عَليَّ أعْظَمَ منْ فَوْتِ وِلاَيَتِكُمْ الَّتي إنَّما هِيَ مَتَاعُ أيَّامٍ قَلاَئِلَ يَزُولُ

مقامه وكنى عنه (١) المهيمن الشاهد والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين

(٢) الروع بضم الراء القلب أو موضع الروع منه بفتح الراء أى الفزع أى ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو أن العرب تزعج أى تنقل هذا الأمر أى الخلافة عن آل بيت النبي عموماً ولا أنهم ينحونه أى يبعدونه عني خصوصاً

(٣) راعني أفزعني وانثيال الناس انصبابهم (٤) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله واهمالهم حدوده وعدولهم عن شريعته يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ومحق الدين محوه وإزالته (٥) ثلما أى خرقا ولو لم ينصر الاسلام بازالة أولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه لولاية في الأمصار فالولاية

مِنْهَا ما كانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ البَاطِلُ وزَهَقَ واطْمَأَنَّ الدِّينُ وتَنَهْنَهَ

(ومِنْهُ) إِنِّي واللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ واحِدًا وهُمْ طِلَاعُ الأَرْضِ كُلِّهَا (١) ما بَالَيْتُ ولا اسْتَوْحَشْتُ وإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ والْهُدَى الَّذِي أَنا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي ويَقِينٍ مِنْ رَبِّي وإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ وحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ولكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وفُجَّارُهَا (٢) فَيَتَّخِذُوا مالَ اللهِ دُوَلاً وعِبَادَهُ خَوَلاً والصَّالِحِينَ حَرْباً والفَاسِقِينَ حِزْباً فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الحَرَامَ (٣)

يتمتع بها أياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب فنهض الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح أى ذهب الباطل وزهق أى خرجت روحه ومات مجاز عن الزوال التام ونهنهه عن الشيء كفه فتنهنه أى كف وكان الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمأن وثبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم والطلاع ككتاب ملء الشيء أى لو كنت واحداً وهم يملؤن الأرض للقيتهم غير مبال بهم (٢) آسى مضارع آسيت عليه كرضيت أى حزنت أى أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها الخ والدول بضم ففتح جمع دولة بالضم أى شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله والخول محركة العبيد وحرباً أى محاربين (٣) يريد الخمر والشارب قالوا عتبة ابن أبي سفيان حده خالد بن عبد الله في الطائف وذكروا رجلا آخر لا أذكره

وَجُلِدَ حَدًّا فى الإِسْلَامِ وإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حتى رُضِخَتْ لَهُ على الإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ(١) فلولا ذَلِكَ ما أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ(٢) وتَأْنِيبَكُمْ وجَمْعَكُمْ وتَحْرِيضَكُمْ ولتركتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ(٣) وإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ وإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى، وإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى. إِنْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ولا تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ(٤) ويَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ وإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ(٥) وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عنهُ والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام الى أبى موسى الأشعرى وهو عامله)
(على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس على الخروج)
(اليه (٦) لما ندبهم لحرب الجمل)

---

(١) الرضائخ العطايا ورضخت له أعطيت له وقالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبى فلما أعطاه أسلم (٢) تأليبكم تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم والتأنيب اللوم وونيتم أى أبطأتم عن إجابتى (٣) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها وتزوى مبنى للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (٤) قر من باب منع أو ضرب سكن أى فتقيموا بالخسف أى الضيم وتبوءوا أى تعودوا بالذل (٤) الأرق بفتح فكسر أى الساهر وصاحب الحرب لاينام والذى ينام لا ينام الناس عنه (٦) التثبيط الترغيب فى القعود والتخلف

مِنْ عَبْدِ اللهِ أميرِ المُؤْمِنِينَ إلى عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ، وعَلَيْكَ فإذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فارْفَعْ ذَيْلَكَ (١) واشْدُدْ مِئْزَرَكَ واخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فإنْ حَقَّقْتَ فانْفُذْ وإنْ تَفَشَّلْتَ فابْعُدْ وأيْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أنْتَ ولا تُتْرَكُ حتى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ (٢) وذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وحتى تُعْجَلَ في قِعْدَتِكَ (٣) وتَحْذَرَ مِنْ أمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ. وما هِيَ بالهُوَيْنَى التي تَرْجُو (٤) ولكِنَّها الدَّاهِيَةُ الكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُها ويُذَلُّ صَعْبُها ويُسْهَلُ جَبَلُها. فاعْقِلْ عَقْلَكَ (٥) وامْلِكْ أمْرَكَ وخُذْ نَصِيبَكَ وحَظَّكَ فإنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إلى غيرِ رَحْبٍ ولا في نَجَاةٍ فبالحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وأنْتَ نائِمٌ (٦) حتى لا يُقالَ أيْنَ فُلانٌ. واللهِ إنَّهُ

---

(١) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد وكنى بجحره عن مقره وأندب أي أدع من معك فان حققت أي أخذت بالحق والعزيمة فأنفذ أي أمض الينا وأن تفشلت أي جبنت فأبعد عنا (٢) الخاثر الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدري أيخثر أم يذيب قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة أن أوقدت النار حتى يصفوا احترق وان تركته بقي كدراً (٣) القعدة بالكسر هيئة القعود وأعجله عن الأمر حال دون إدراكه أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من أمام كما تخشاه من خلف (٤) الهوينى تصغير الهونى بالضم مؤنث أهون (٥) قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٦) لتكفين بلام التأكيد ونونه أي أنا لنكفيك القتال

لحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وما نُبالِي ما صَنَعَ المُلْحِدُونَ والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً)

أمَّا بَعْدُ فإنَّا كُنَّا نحْنُ وأنتم على ما ذَكَرْتَ منَ الأُلفَةِ والجَمَاعَةِ ففَرَّقَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أمْسِ أنَّا آمَنَّا وكَفَرْتُمْ والْيَوْمَ أنَّا اسْتَقَمْنا وفُتِنْتُمْ . وَمَا أسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إلاَّ كُرْهاً[١] وبَعْدَ أنْ كانَ أنفُ الإسْلَامِ كلُّهُ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِه حِزْباً

وذَكَرْتَ أنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ وشَرَّدْتُ بِعائِشَةَ[٢] ونَزَلْتُ المِصْرَيْنِ وذلِكَ أمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فلاَ عَليْكَ ولا العُذْرُ فيهِ إليْكَ

وذَكَرْتَ أنَّكَ زَائِرِي في المُهاجِرِينَ والأنْصارِ وقَدِ انقَطَعَتِ الهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أخُوكَ[٣] فإنْ كانَ فِيهِ عَجَلٌ فاسْتَرْفِهْ[٤] فإنِّي إنْ أزُرْكَ فذَلِكَ

ونظفر فيه وأنت نائم خامل لا اسم لك ولا يسأل عنك نفعل ذلك بالوجه الحرى أى الجدير بنا أن نفعله (١) فان أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة آلاف ونيف وأنف الاسلام أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (٢) شرد به سمع الناس بعيوبه أو طرده وفرق أمره والمصران كوفة والبصرة
(٣) أخوه عمرو بن ابى سفيان أسر يوم بدر (٤) فاسترفه فعل أمر أى استرح ولا تستعجل

جَدِيرٌ أَنْ يكُونَ اللهُ إِنَّما بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ وإِنْ تَزُرْنِي فَكَما قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ   بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وجُلْمُودِ(١)

وعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ(٢) وخَالِكَ وأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ . وإِنَّكَ واللهِ مَاعَلِمْتُ(٣) الأَغْلَفُ القَلْبِ المُقَارِبُ العَقْلِ والأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ(٤) ورَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ولا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ(٥) مِنْ أَعْمَامٍ وأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وتَمَنِّي البَاطِلِ على الجُحُودِ

---

(١) الجلمود بالضم الصخر والأغوار جمع غور بالفتح وهو الغبار والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٢) جده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر وأعضضته به جعلته يعضه والباء زائدة (٣) ما خبر أن أى أنت الذى أعرفه والأغلف خبر بعد خبر وأغلف القلب الذى لا يدرك كأن قلبه فى غلاف لا تنفذ إليه المعالى ومقارب العقل ناقصة ضعيفة كأنه يكاد أن يكون عاقلا وليس به (٤) الضالة ما فقدته من مال ونحوه ونشد الضالة طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه والسائمة الماشية من الحيوان (٥) ما وما بعدها فى معنى المصدر أى شبهك قريب من أعمامك واخوالك وصرعوا مصارعهم سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم أى فى بدر وحنين وغيرهما من المواطن

بِمُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ولَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سُيُوفٍ ما خَلاَ مِنْهَا الْوَغَى (١) وَلَمْ تُمَاشِها الْهُوَيْنَى

وقَدْ أَكْثَرْتَ فى قَتَلَةِ عُثمانَ فادْخُلْ فِيما دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ (٢) ثُمَّ حاكِمِ القَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وإِيَّاهُمْ على كِتَابِ اللهِ تَعالَى . وأَمَّا تِلْكَ الَّتى تُرِيدُ (٣) فإِنَّها خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ

(ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ باللَّمْحِ الباصِرِ مِنْ عِيَانِ الأُمُورِ (٤) فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلاَفِكَ بادِّعائِكَ الأَباطِيلَ وإِقْحَامِكَ غُرُورَ المَيْنِ والأَكاذِيبِ (٥) وبانْتِحَالِكَ ما قدْ عَلاَ عَنْكَ (٦) وابْتِزَازِكَ لِمَا

---

(١) الوغى الحرب أى لم تزل تلك السيوف تلمع فى الحروب ما خلت منها ولم تصحبها الهوينى أى لم ترافقها المساهلة (٢) وهو البيعة (٣) من ابقائك واليافي الشام وتسليمك عثمان قتلة والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه وما تصرف به عدوك عن قصدك به فى الحروب ونحوها

(٤) يقال لأرينك لمحاً باصراً أى أمراً واضحاً أى ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (٥) إقحامك إدخالك فى أذهان العامة غرور المين أى الكذب وعطف الأكاذيب للتأكيد (٦) انتحالك إدعاؤك لنفسك ماهو أرفع من مقامك وابتزازك أى سلبك أمراً اختزن أى منع دون الوصول

اختَزِنَ دُونَكَ . فِرَاراً مِنَ الحَقِّ وجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ ودَمِكَ (١) مِمَّا قدْ وَعاهُ سَمْعُكَ ومُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَاذا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلاَلُ المُبِينُ وبَعْدَ البَيَانِ إلاَّ اللَّبْسُ (٢) فاحْذَرِ الشُّبْهَةَ واشْتِمَالَهَا على لُبْسَتِهَا . فإنَّ الفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلاَبِيبَهَا (٣) وأَعْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا

وقدْ أَتَانِى كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ القَوْلِ (٤) ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ وأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ ولا حِلْمٌ . أَصْبَحْتَ مِنها كالخَائِضِ فى الدَّهَاسِ (٥) والخَابِطِ فى الدَّيْمَاسِ وتَرَقَّيْتَ إلى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ المَرَامِ (٦)

إليك وذلك أمر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (١) الذى هو ألزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لأمير المؤمنين (٢) اللبس بالفتح مصدر لبس عليه الأمر يلبس كضرب يضرب خلطه واللبسة بالضم الاشكال كاللبس بالضم (٣) أغدفت المرأة قناعها أرسلته على وجهها فسترته وأغدف الليل أرخى سدوله أى أغطيته من الظلام والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطى ما تحته أى طالما استدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة وأعشت الأبصار أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية (٤) أفانين القول ضروبه وطرائقه والسلم ضد الحرب والأساطير جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ وحاكه يحوكه نسجه ونسج الكلام تأليفه والحلم بالكسر العقل (٥) الدهاس كسحاب أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير والديماس بفتح فسكون المكان المظلم وخبط فى سيره لم يهتد (٦) المرقبة بفتح فسكون مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف أى رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ونازحة أى

نَازِحَةِ الأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الأَنُوقُ(١) وَيُحَاذِي بِهَا العَيُّوقُ

وَحَاشَ لِلّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَرًا أَوْ وِرْدًا(٢) أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا فَمِنَ الآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللّهِ(٣) أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ اليَوْمَ مَقْبُولٌ وَالسَّلَامُ(٤)

(ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس)

(وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ المَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ(٥) وَيَحْزَنُ عَلَى

بعيدة والأعلام جمع علم ما ينصب ليهتدى به أى خفية المسالك (١) الأنوق، كصبور طير أصلع الرأس أصفر المنقار يقال أعز من بيض الأنوق لأنها محرزه فلا تكاد تظفر به لأن أوكارها فى القلل الصعبة ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس والعيوق بفتح فضم مشدد نجم أحمر مضيء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها (٢) الورد بالكسر الاشراف على الماء والصدر بالتحريك الرجوع بعد الشرب أى لا يتولاهم فى جلب منفعة ولا ركون إلى راحة (٣) ينهد ينهض عباد الله لحربك وارتجت أغلقت ارتج الباب كرتجه أى أغلقه (٤) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة (٥) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه فلا يصيبه فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك فى علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو شفاء غيظ بل عد ذلك في عداد الحرمان وإنما تفرح بما كان احياء حق

الشَّيْءِ الَّذِي لمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ . فَلاَ يَكُنْ أَفْضَلُ ما نِلْتَ فِى نَفْسِكَ مِنْ دُنْياكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ ولَكِنْ إِطْفَاءَ باطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ ولْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ وأَسَفُكَ على ما خَلَّفْتَ وَهَمُّكَ فِيما بَعْدَ المَوْتِ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة)

أَمَّا بَعْدُ فأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ[١] واجْلِسْ لهُمُ الْعَصْرَيْنِ فأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ وعَلِّمِ الْجَاهِلَ وذَاكِرِ الْعالِمَ ولا يَكُنْ لَكَ إِلى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسانُكَ ولا حاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ ولاَ تَحْجُبَنَّ ذَا حاجَةٍ عَنْ لِقائِكَ بِها فإِنَّها إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ في أَوَّلِ وِرْدِها[٢] لمْ تُحْمَدْ فِيما بَعْدُ على قَضائِها

وانْظُرْ إِلى ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مالِ اللهِ فاصْرِفْهُ إِلى مَنْ قِبَلَكَ[٣] مِنْ

وابطال باطل وعليك الأسف والحزن بما خلفت أى تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها لآخرتك (١) ايام الله التى عاقب فيها الماضيين على سوء أعمالهم والعصران الغداة والعشى تغليب (٢) فانها أى الحاجة ان ذيدت اى دفعت ومنعت مبنى للمجهول من ذاده يذوده إذا طرده ودفعه ووردها بالكسر ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر فى جانب سيئة المنع (٣) قبلك بكسر ففتح أى عندك ومصيباً حال والفاقة الفقر الشديد والخلة بالفتح الحاجة

ذَوِى الْعِيَالِ والْمَجَاعةِ مُصِيباً بهِ مَوَاضِعَ الفَاقَةِ والْخَلاَّتِ وما فَضَلَ عَنْ ذلِكَ فاحْمِلْهُ إلَيْنا لِنَقْسِمهُ فِيمَنْ قِبَلَنا

ومُرْ أهلَ مَكَّةَ أنْ لا يأخذُوا منْ سَاكِنٍ أجْرًا فإنَّ اللهَ سُبْحانهُ يَقُولُ (سَوَاءٌ العَاكِفُ فيهِ والبَادِ) . فالعَاكِفُ المُقيمُ بهِ والبَادِي الّذِي يَحُجُّ إليهِ منْ غيرِ أهْلِهِ وَفَّقَنا اللهُ وإيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ [١] والسَّلاَمُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسى رحمه الله)

(قبل أيام خلافته)

أمَّا بَعْدُ فإنَّما مَثَلُ الدُّنْيا مَثَلُ الحَيَّةِ لَينٌ مَسُّها قاتِلٌ سُمُّها فأعرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ ما يَصْحَبُكَ مِنْها وضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أيْقَنْتَ منْ فِرَاقِهَا وكُنْ آنَسَ ما تَكُونُ بِهَا [٢] احْذَرَ ما تَكُونُ مِنْها . فإنَّ صَاحِبَها كُلَّما اطْمَأَنَّ فِيها إلى سُرُورٍ أشْخَصَتْهُ عَنْهُ إلى مَحْذُورٍ [٣]

(ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمدانى)

وتَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ واسْتَنْصِحْهُ وأحِلَّ حَلاَلَهُ وحَرِّمْ حَرَامَهُ

---

(١) محاب بفتح الميم مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٢) آنس حال من اسم كن أو من الضمير في إحذر وإحذر خبر أى فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها (٣) اشخصته اى اذهبته

وصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الحَقِّ . واعتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنيا مابَقِيَ مِنْها [١]
فإنَّ بَعْضَها يُشْبِهُ بَعْضاً وآخِرُها لاحِقٌ بأَوَّلِها وكُلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ [٢]
وعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أنْ تَذْكُرَهُ إلاَّ على حَقٍّ [٣] وأكثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ
وما بَعْدَ المَوْتِ ولا تَتَمنَّى المَوْتَ إلاَّ بشَرْطٍ وَثِيقٍ [٤] واحذَرْ كلَّ عملٍ
يَرْضاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ويُكْرَهُ لِعامَّةِ المُسْلِمِينَ . واحْذَرْ كلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ
بهِ في السِّرِّ ويُسْتَحَى مِنهُ في العَلانِيَةِ . واحذَرْ كلَّ عَمَلٍ إذا سُئِلَ عَنهُ
صَاحِبُهُ أنكَرَهُ أوِ اعتَذَرَ مِنهُ . ولا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنبَالِ القَوْلِ
ولا تُحَدِّثِ النَّاسَ بكلِّ ما سَمِعْتَ بهِ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً . ولا تَرُدَّ
على النَّاسِ كُلَّ ما حَدَّثُوكَ بهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً . واكْظِمِ الغَيْظَ
وتَجاوزْ عِنْدَ المَقْدِرَةِ واحْلُمْ عِنْدَ الغَضَبِ واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ [٥] تَكُنْ
لَكَ العَاقِبَةُ واستَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أنعَمَها اللهُ عَلَيْكَ ولا تُضيِعَنَّ نِعْمَةً
مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ ولْيُرَ عَلَيْكَ أثَرُ ما أنْعَمَ اللهُ بهِ عَلَيْكَ

---

(١) ما بقى مفعول اعتبر بمعنى قس أى قس الباقى بالماضى (٢) حائل اى زائل
(٣) لا تحلف به إلا على الحق تعظيماً له وإجلالا لعظمته (٤) أى لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح والمعنى لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور (٥) أى عند ما تكون لك السلطة

واعلمْ أنَّ أفضَلَ المؤمنينَ أفضَلُهُمْ تقدِمةً منْ نفسِهِ[١] وأهلِهِ ومالِهِ فإنَّكَ ما تقدِّمُ منْ خيرٍ يبقَ لكَ ذُخرُهُ وما تؤخِّرُهُ يكنْ لغيرِكَ خيرُهُ واحذرْ صحابةَ مَنْ يفيلُ رأيُهُ[٢] ويُنكَرُ عملُهُ فإنَّ الصَّاحِبَ معتبرٌ بصاحبِهِ واسكُنِ الأمصارَ العِظامَ فإنَّها جِماعُ المسلمينَ . واحذرْ منازِلَ الغفلةِ والجفاءِ وقِلَّةَ الأعوانِ على طاعةِ اللهِ . واقصُرْ رأيَكَ على ما يعنيكَ وإيَّاكَ ومقاعِدَ الأسواقِ فإنَّها محاضِرُ الشَّيطانِ ومعاريضُ الفِتَنِ[٣] وأكثِرْ أنْ تنظُرَ إلى مَنْ فُضِّلْتَ عليهِ[٤] . فإنَّ ذلكَ منْ أبوابِ الشُّكرِ ولاَ تُسافِرْ في يومِ جُمُعةٍ حتى تشهَدَ الصَّلاةَ إلاَّ فاصِلاً في سبيلِ اللهِ[٥] أوْ في أمرٍ تُعذَرُ بهِ . وأطِعِ اللهَ في جميعِ أُمورِكَ فإنَّ طاعةَ اللهِ فاضِلةٌ على ما سِواها . وخادِعْ نفسَكَ في العبادةِ وارفُقْ بها ولاَ تقهرْها . وخُذْ عفوَها ونشاطَها[٦] إلاَّ ما كانَ مكتوباً عليكَ منَ

---

(١) تقدمة كتجربة مصدر قدم بالتشديد أى بذلا وانفاقاً (٢) فال الرأى يفيل أى ضعف (٣) المعاريض جمع معراض كمحراب سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده والأسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (٤) أى إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا أى خارجاً ذاهباً (٦) خذ عفوها أى وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة وأصله العفو بمعنى ما لا أثر فيه لاحد يملك عبر به عن الوقت الذى لا شاغل للنفس فيه

الفَرِيضَةِ فإنَّهُ لابُدَّ مِنْ قَضَائِها وتَعاهُدِها عِنْدَ مَحَلِّها وإيَّاكَ أنْ يَنزِلَ بِكَ المَوْتُ وأنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ في طَلَبِ الدُّنْيا (١) وإيَّاكَ ومُصاحَبَةَ الفُسَّاقِ فإنَّ الشَّرَّ بالشَّرِّ مُلْحَقٌ ووَقِّرِ اللهَ وأحْبِبْ أحِبَّاءَهُ. واحْذَرِ الغَضَبَ فإنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إبْلِيسَ والسَّلَامُ (٢)

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى سهل بن حنيف الانصارى وهو عامله على المدينة)

(فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية)

أمَّا بَعْدُ فقَدْ بَلَغَنِي أنَّ رِجالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ (٣) يَتَسَلَّلُونَ إلى مُعاوِيَةَ فلا تَأسَفْ على ما يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ويَذْهَبُ عَنكَ مِنْ مَدَدِهِمْ. فَكَفَى لهُمْ غَيًّا ولَكَ مِنْهُمْ شَافِياً (٤) فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى والحَقِّ وإيضَاعُهُمْ إلى العَمَى والجَهْلِ (٥) وإنما هُمْ أهْلُ دُنْيا مُقْبِلُونَ عَلَيْها

---

(١) ابق أى هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) أن الغضب يوجب الاضطراب فى ميزان العقل ويدفع النفس للانتقام أياً كان طريقه وهذا أكبر عون للمضل على اضلاله (٣) قبلك بكسر ففتح أى عندك ويتسللون يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غياً ضلالا وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسرى ضرره فيفسدها ففرارهم كاف فى شفاها من مرضهم ورئيس الجماعة كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع الاسراع

ومُهْطِعُونَ إليْهَا (١) وقدْ عرَفُوا العَدْلَ ورَأَوْهُ وسَمِعُوهُ ووَعَوْهُ وعَلِمُوا أنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فى الحقِّ أُسْوَةٌ فهَرَبُوا إلى الأَثَرَةِ (٢) فبُعْدًا لهُمْ وسُحْقًا إنَّهُمْ واللهِ لمْ يَنفِرُوا منْ جَوْرٍ ولمْ يَلحَقُوا بِعَدْلٍ . وإنَّا لَنَطْمَعُ فى هذَا الأَمْرِ أنْ يُذَلِّلَ اللهُ لنا صَعْبَهُ ويُسَهِّلَ لَنا حَزْنَهُ (٣) إنْ شاءَ اللهُ والسَّلَامُ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى)

(وقد خان فى بعض ما ولاه من أعماله)

أمَّا بعْدُ فإنَّ صَلاحَ أبيكَ غرَّنى منكَ وظَننْتُ أنَّكَ تتَّبِعُ هَدْيَهُ وتَسْلُكُ سَبِيلَهُ (٤) فإذا أنْتَ فِيما رُقِّيَ إليَّ عنكَ (٥) لا تَدَعُ لِهوَاكَ انْقِيَاداً ولا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً (٦) تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بخَرَابِ آخِرَتِكَ . وتَصِلُ عشِيرَتَكَ بقَطِيعَةِ دِينِكَ . ولَئِنْ كانَ ما بَلَغَنِى عَنْكَ حَقًّا لَجمَلُ أهْلِكَ وشِسْعُ نَعْلِكَ خيرٌ منكَ (٧) ومَنْ كانَ بصِفَتِكَ فلَيْسَ بأهْلٍ أنْ يَسُدَّ بهِ ثَغْرٌ أوْ يَنْفُذَ بهِ أمْرٌ أوْ يَعْلَى لهُ قَدْرٌ أوْ يُشْرِكَ فى أمانَةٍ أوْ يُؤْمَنَ

(١) مهطعون مسرعون (٢) الأثرة بالتحريك اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة والسحق بضم السين البعد أيضاً (٣) حزنه بفتح فسكون أى خشنه (٤) الهدى بفتح فسكون الطريقة والسيرة (٥) رقى إلى رفع وأنهى إلى (٦) العتاد بالفتح الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة (٧) الجمل يضرب به المثل في الذلة والجهل والشسع بالكسر سير بين الأصبع الوسطى والتى تليها فى النعل العربى كأنه زمام ويسمى قبالا ككتاب

على خِيَانَةٍ (١) فأقْبِلْ إلَيَّ حِينَ يَصِلُ إلَيْكَ كِتَابي هَذَا إنْ شاءَ اللهُ

والمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الذي قالَ فيهِ أميرُ المُؤْمنينَ عليْهِ السَّلَامُ إنَّهُ لَنَظَّارٌ فى عِطْفَيْهِ مُخْتالٌ فى بُرْدَيْهِ (٢) تَفَّالٌ فى شِرَاكَيْهِ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس)

أمَّا بَعْدُ فإنِّي لَسْتَ بِسَابِقٍ أجَلَكَ ولا مَرْزُوقٍ ما لَيْسَ لَكَ . واعلمْ بأنَّ الدَّهْرِ يَوْمانِ يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عَلَيْكَ

وإنَّ الدُّنْيا دَارُ دُوَلٍ (٣) فَما كانَ مِنْها لَكَ أتاكَ على ضَعْفِكَ وما كانَ مِنْها عَلَيْكَ لمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ

(ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

أمَّا بَعْدُ فإنِّي على التَّرَدُّدِ فى جَوَابِكَ (٤) والاِسْتِمَاعِ إلى كِتَابِكَ لَمُوهِنٌ رَأْيِي ومُخْطِئٌ فِرَاسَتِي . وإنَّكَ إذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ (٥) وتُرَاجِعُنِي

(١) أى على دفع خيانة (٢) العطف بالكسر الجانب أى كثير النظر في جانبيه عجباً وخيلاء والبردان تثنية برد بضم الباء وهو ثوب مخطط والمختال المعجب والشراكان تثنية شراك ككتاب وهو سير النعل كله وتفال كثير التفل أى النفخ فيهما لينفضهما من التراب (٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة فى الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك ترددت إلى فلان رجعت اليه مرة بعد أخرى أى أنى فى ارتكابي للرجوع إلى مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن أى مضعف رأيي ومخطىء فراستي بالكسر أى صدق ظني وكان الأجدر بي السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر طلبه ورامه أى تطالبني ببعض غاياتك

السُّطُورَ كالمُسْتَثْقَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحلامُهُ . والمُتَحَيِّرِ القَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ . لا يَدْرِي أَلَهُ ما يَأْتِي أَمْ عليْهِ . ولَسْتَ بِهِ غيرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ وأُقسِمُ باللهِ إِنَّهُ لَوْلاَ بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ(١) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ العَظْمَ وتَهْلِسُ اللَّحْمَ . واُعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ(٢) وتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

(ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن)

(ونقل من خط هشام بن الكلبي)

هذَا ما اجْتَمَعَ عليْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حاضِرُها وبَادِيهَا ورَبِيعَةُ حاضِرُها وبَادِيهَا(٣) أَنَّهُمْ على كِتَابِ اللهِ يَدْعُونَ إِليْهِ ويَأْمُرُونَ بِهِ ويُجِيبُونَ مَنْ

كولاية الشام ونحوها وتراجعنى أى تطلب منى أن أرجع إلى جوابك بالسطور يقول أنت فى محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فاذا انتبهوجد الرؤيا كذبته أى كذبت عليه فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلا خيالات باطلة وأنت أيضاً كالمتحير فى أمره القائم فى شك لا يخطو إلى قصده يبهظه أى يثقله ويشق عليه مقامه من الحيرة وإنك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه عناء وتعباً (١) الاستبقاء الابقاء أى لولا إبقاءى لك وعدم إرادتى لاهلاكك لأوصلت اليك قوارع أى دواهي تقرع العظم تصدمه فتكسره وتهلس اللحم أى تذيبه وتنهكه (٢) ثبطك أى قعدك عن مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن يأذن أى تسمع لمقالنا في نصيحتك (٣) الحاضر ساكن المدينة والبادى المتردد في البادية

دَعَى إليهِ وأمَرَ بهِ . لا يَشتَرُونَ بهِ ثَمَناً ولا يَرْضَوْنَ بهِ بَدَلاً وأنَّهُمْ يَدٌ واحِدَةٌ على مَنْ خالَفَ ذلكَ وتَرَكَهُ . أنْصارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دَعْوَةٌ واحِدَةٌ . لا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَتْبَةِ عاتِبٍ ولاَ لِغَضَبِ غاضِبٍ [1] ولاَ لِاسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْماً . على ذلكَ شَاهِدُهُمْ وغائِبُهُمْ وسَفِيهُهُمْ وعالِمُهُمْ وحَلِيمُهُمْ وجاهِلُهُمْ ثمَّ إنَّ عليْهِمْ بذلكَ عَهْدَ اللهِ ومِيثَاقَهُ إنْ عَهْدَ اللهِ كانَ مَسْئُولاً . وكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أبى طَالِبٍ

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فى أول مابويع له)
(ذكره الواقدى فى كتاب الجمل)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ إلى مُعاوِيَةَ بْنِ أبى سفْيانَ

أمَّا بَعْدُ فقَدْ عَلِمْتَ إعْذَارِى فِيكُمْ وإعْرَاضِى عَنْكُمْ [2] حَتى كانَ مالاَ بُدَّ مِنْهُ ولادَفْعَ لهُ . والحدِيثُ طَوِيلٌ والْكلاَمُ كَثيرٌ وقدْ أدْبَرَ ما أدْبَرَ وأقْبَلَ ما أقْبَلَ فَبايِعْ مَنْ قِبَلَكَ [3] . وأقْبِلْ إلَيَّ فى وَفْدٍ مِنْ أصْحابِكَ

---

(١) المتبة كالمصطبة الغيظ والعاتب المغتاظ أى لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض أو استذلال بعضهم لبعض أو سب بعضهم لبعض وعلى المعتدى أن يؤدى الحق للمظلوم بلا قتال (٢) إعذارى أى إقامتى على العذر فى أمر عثمان صاحبكم وإعراضى عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين

(ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس)

(عند استخلافه إياه على البصرة)

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ وإِيَّاكَ والغَضَبَ فإنهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (١) واعْلَمْ ما قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وما باعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

(ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس)

(لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج)

لا تُخاصِمْهُمْ بالقُرْآنِ فإنَّ القُرْآنَ حَمَّالٌ (٢) ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ ويَقُولُونَ ولكِنْ حاجِجْهُمْ بالسُّنَّةِ فإنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْها مَحِيصاً (٣)

(ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري)

(جواباً في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الأموي)

(في كتاب المغازي)

فإنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (٤) فَمَالُوا مَعَ

قبلك أي عندك والوفد بفتح فسكون الجماعة الوافدون أي القادمون

(١) الطيرة كعنبة وخِلة الفأل الشؤم والغضب يتفاءل به الشيطان في نيل مأربه من الغضبان (٢) حمال أي يحمل معاني كثيرة ان أخذت بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محيصاً أي مهرباً (٤) أي أن كثيراً من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق

الدُّنيـا ونَطَقوا بالهَوَى وإِنِّى نَزَلْتُ منْ هـذَا الأَمْرِ مَنزِلاً مُعْجِباً (١) اجْتَمَعَ بِهِ أقْوَامٌ أعجَبَتْهُمْ أنفُسُهُمْ فإِنِّي أُدَاوِى مِنْهُمْ قَرْحاً أخافُ أنْ يكُونَ عَلَقاً (٢) ولَيْسَ رَجلٌ فاعْلَمْ أحْرَصَ على أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وأُلفَتِهَا مِنِّى (٣) أبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وكَرَمَ المَآبِ (٤) وسأفِي بالَّذِى وَأيْتُ على نَفْسِي (٥) وإِن تَغَـيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مافارَقْتَنى عليْـهِ (٦) فإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ ما أُوتِيَ منَ العَقْلِ والتجْرِبَةِ وإِنِّى لأَعْبُدُ أن يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ (٧)

---

(١) أى موجباً للتعجب والأمر هو الخلافة ومنزله من الخلافة بيعة الناس له ثم خروج طائفة منهم عليه (٢) القرح مجاز عن فساد بواطنهم والعلق بالتحريك الدم الغليظ الجامد ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداوته وضرب فساده في البدن كله (٣) احرص خبر ليس وجملة فاعلم معترضة (٤) المآب المرجع إلى الله (٥) سأوفى بما وأيت أى وعدت وأخذت على نفسى (٦) تغيرت خطاب لأبى موسى يقول إذا انقلبت عن الرأى الصالح الذى تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقياً لأن الشقى من حرمه الله نفع التجربة فأخذه الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد كغضب يغضب عبداً كغضباً وزناً ومعنى أن يغضبنى قول الباطل وافسادى لأمر الخلافة الذى أصلحه الله بالبيعة ونسبة الافساد لنفسه لأن أبا موسى نائب عنه وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصيل

وأنْ أُفْسِدَ أمْراً قدْ أصْلحَهُ اللهُ فَدَعْ مالاَ تَعْرِفُ[١] فإنَّ شِرَارَ النَّاسِ طائِرُونَ إليْكَ بِأقاوِيلِ السُّوءِ والسَّلاَمُ

(ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى أمراء الاجناد)

أمَّا بَعْدُ فإنَّمـا أهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلكُمْ أنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فاشْتَرَوْهُ[٢] وأخَذُوهُمْ بالْباطِلِ فاقْتَدَوْهُ[٣]

(تم الباب بحمد الله)

(باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام)

(ويدخل فى ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج)

(فى سائر أغراضه)

قالَ عليْهِ السَّلاَمُ كُنْ فى الْفِتْنَةِ كابْنِ اللَّبُونِ[٤] لا ظَهْرٌ فيُرْكَبَ ولا ضَرْعٌ فيُحْلَبَ

وقالَ ع أزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ[٥]. ورَضِيَ بالذُّلِّ مَنْ

---

(١) أى ما فيه الريبة والشبهة فاتركه (٢) أى حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا وأنهم منعوا فاعل أهلك (٣) أى كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الابناء بعد الآباء (٤) ابن اللبون بفتح اللام وضم البـاء ابن الناقة إذا استكمل سنتين لاله ظهر قوى فيركبونه ولا له ضرع فيحلبونه يريد تجنب الظالمين فى الفتنة لا ينتفعوا بك (٥) أزرى بها حقرها واستشعره تبطنه وتخلق به ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به فقد رضى بالذل وأمر لسانه جعله أميراً

كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وهانَتْ عليه نفسُهُ مَنْ أمَّرَ عليها لسانَهُ

وقالَ ع البُخلُ عارٌ . والجُبنُ منقصةٌ . والفقرُ يُخرِسُ الفطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ . والمُقِلُّ غريبٌ في بلدتِهِ(١) . والعجزُ آفةٌ والصبرُ شجاعةٌ . والزُّهدُ ثروةٌ . والورعُ جُنَّةٌ

وقال ع نِعْمَ القرينُ الرِّضَى . والعِلمُ وِراثةٌ كريمةٌ . والآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ . والفِكرُ مِرآةٌ صافيةٌ

وقال ع صَدرُ العاقِلِ صندُوقُ سِرِّهِ(٢) والبَشاشةُ حِبالةُ المَوَدَّةِ والإحتِمالُ قبرُ العيُوبِ (أوْ) والمُسالَمَةُ خِباءُ العيُوبِ . ومَنْ رَضِيَ عَنْ نفسِهِ كثُرَ السَّاخِطُ عليهِ

وقال ع الصَّدَقةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ . وأعمالُ العِبادِ في عاجِلِهِمْ نُصْبُ أعيُنِهِمْ في آجِلِهِمْ

وقال ع إعجبُوا لِهذا الإنسانِ يَنظُرُ بِشَحْمٍ ويَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ(٣) ويَسمَعُ بِعظْمٍ ويَتَنَفَّسُ في خَرْمٍ

---

(١) المقل بضم فكسر الفقير والجنة بالضم الوقاية (٢) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه والحبالة بالضم شبكة الصيد والبشوش يصيد مودات القلوب والاحتمال تحمل الأذى ومن تحمل الأذى خفيت عيوبه كأنما دفنت في قبر (٣) الشحم شحم الحدقة واللحم اللسان والعظم عظام في الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع

وقال ع إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنيا على أحدٍ أعارَتْهُ مَحاسِنَ غيرِهِ . وإذا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحاسِنَ نَفْسِهِ

وقال ع خالِطُوا النَّاسَ مُخالَطَةً إنْ مُتُّمْ معها بَكَوْا عليكُمْ . وإنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إلَيْكُمْ

وقال ع إذا قَدَرْتَ على عَدُوِّكَ فاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عليهِ

وقال ع أعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإخْوَانِ وأعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

وقال ع إذا وصَلَتْ إلَيْكُمْ أطْرَافُ النعَمِ فلاَ تُنفِرُوا أقْصَاها بِقِلَّةِ الشُّكْرِ (١)

وقال ع مَنْ ضَيَّعَهُ الأقْرَبُ أُتِيحَ لهُ الأَبْعَدُ (٢)

وقال ع مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعاتَبُ (٣)

---

(١) أطراف النعم أوائلها فاذا بطرتم ولم تشكروها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقاصيها أى أواخرها فحرمتموها (٢) أتيح له قدر له وكم من شخص أضاعه أقاربه فقدر الله له من الأباعد من يحفظه ويساعده (٣) أى لايتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه

وقال ع تَذِلُّ الأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الحَتْفُ فِى التَّدْبِيرِ (١)

وسُئِلَ عليهِ السَّلاَمُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ. غَيِّرُوا الشَّيْبَ (٢) ولاَ تَشَبَّهُوا بالْيَهُودِ فقالَ عليهِ السَّلاَمُ إنما قالَ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ ذلِكَ والدِّينُ قُلٌّ. فأمَّا الآنَ وقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وضَرَبَ بِجِرَانِهِ فامْرُؤٌ وَما اخْتارَ

(وقال ع فى الذين اعتزلوا القتال معه) خَذَلُوا الْحَقَّ ولَمْ يَنْصُرُوا الْباطِلَ

وقال ع مَنْ جَرَى فى عِنانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ (٣)

وقال ع أَقِيلُوا ذَوِى الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ (٤) فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ إِلاَّ

---

(١) الحتف بفتح فسكون الهلاك (٢) غيروا الشيب بالخضاب ليراكم الأعداء كهولا أقوياء ذلك والدين قل بضم القاف أى قليل أهله والنطاق ككتاب الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار والجران على وزن النطاق مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن أى بعد قوة الاسلام الانسان مع اختياره إن شاء خضب وإن شاء ترك (٣) أى من كان جريه إلى سعادته بعنان الأمل يمنى نفسه بلوغ مطلبه بلا عمل سقط فى أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئاً مما يريد والعنان ككتاب سير اللجام تمسك به الدابة (٤) العثرة السقطة وأقاله عثرته رفعه من سقطته والمروءة بضم الميم صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير وقوله يرفعه جملة حالية من لفظ الجلالة وإن كان مضافاً اليه لوجود شرطه

وَيَدُ اللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ

وقال ع قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ (١) والحَيَاءُ بِالحِرْمانِ . والفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ

وقال ع لَنَا حَقٌّ فإنْ أُعْطِينَاهُ وإلاّ رَكِبْنا أعْجَازَ الإبِلِ وإنْ طَالَ السُّرَى (وهذَا منْ لَطِيفِ الـكلامِ وفَصِيحِهِ ومَعْنَاهُ أنَّا إنْ لمْ نُعْطَ حَقَّنا كُنَّا أذِلاَّءَ (٢) وذَلِكَ أنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ البَعِيرِ كالعَبْدِ والأسِيرِ ومَنْ يَجْرِى مَجْرَاهُمَا

وقال ع مَنْ أبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

وقال ع مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ إغاثَةُ المَلْهُوفِ والتَّنْفِيسُ عَنِ المَكْرُوبِ

وقال ع يَاابْنَ آدَمَ إذَا رَأيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وأنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ

---

(١) أى من تهيب أمراً خاب من إدراكه ومن أفرط به الخجل من طلب شىء حرم منه والافراط فى الحياء مذموم كطرح الحياء والمحمود الوسط (٢) وقد يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة فى طلبه وإن طالت الشقة وركوب مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه

وقال ع ما أضْمَرَ أحَدٌ شَيْئاً إلاَّ ظَهَرَ في فَلَتاتِ لِسَانِهِ وصَفَحاتِ وَجهِهِ

وقال ع إمْشِ بِدَائِكَ ما مَشَى بِكَ (١)

وقال ع أفْضَلُ الزُّهْدِ إخفاءُ الزُّهْدِ

وقال ع إذَا كُنْتَ في إدْبارٍ والمَوْتُ في إقْبالٍ (٢) فَما أسْرَعُ المُلْتَقَى

وقال ع ألحَذَرَ الحَذَرَ فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ حتى كأنَّهُ قَدْ غَفَرَ (٣)

(وسُئِلَ عَنِ الإيمَانِ فَقالَ) الإيمَانُ على أرْبَعِ دَعائِمَ على الصَّبْرِ واليَقِينِ والعَدْلِ والجِهَادِ . والصَّبرُ مِنها على أرْبَعِ شُعَبٍ على الشَّوْقِ والشَّفَقِ (٤) والزُّهْدِ والتَّرَقُّبِ . فَمَنِ اشْتَاقَ إلى الجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ . ومَنْ أشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ المُحَرَّماتِ . ومَنْ زَهِدَ في الدُّنْيَا اسْتَهانَ بالمُصِيبَاتِ . ومَنِ ارْتَقَبَ المَوْتَ سارَعَ إلى

---

(١) أى ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل فان أعياك فاسترح له (٢) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وأنت مدبر اليه تقرب عليه المسافة (٣) الضمير لله ستر مخازى عباده حتى ظن أنه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره (٤) الشفق بالتحريك الخوف

الخَيرَاتِ واليَقينُ مِنها عَلَى أَربَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبصِرَةِ الفِطنَةِ وتأوُّلِ الحِكمَةِ (١) . ومَوعِظَةِ العِبرَةِ وسُنَّةِ الأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِى الفِطنَةِ تَبَيَّنَتْ لهُ الحِكمَةُ ومَنْ تَبَيَّنَتْ لهُ الحِكمَةُ عَرَفَ العِبْرَةَ ومَنْ عَرَفَ العِبرَةَ فَكأَنَّما كانَ فِي الأَوَّلِينَ . والعَدلُ مِنهـا عَلَى أَربَعِ شُعَبٍ عَلَى غائِصِ الفَهْمِ وغَوْرِ العِلْمِ وزُهْرَةِ الحُكمِ (٢) ورَساخَةِ الحِلْمِ . فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ العِلْمِ ومَنْ عَلِمَ غَوْرَ العِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرائعِ الحُكمِ (٣) . ومَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِى أَمْرِهِ وعاشَ فِى النَّاسِ حَمِيداً . والجِهادُ مِنْها عَلَى أَربَعِ شُعَبٍ عَلى الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ . والصِّدْقِ فِى المَوَاطِنِ (٤) وشَنَآنِ الفاسِقِينَ . فَمَنْ أَمَرَ بالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ المُؤْمِنِينَ . ومَنْ نَهَى عَنِ المُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الكافِرِينَ ومَنْ صَدَقَ

---

(١) تأول الحكمة الوصول إلى دقائقها والعبرة الاعتبار والاتعـاظ بأحوال الأولين ومارزئوا به عند الغفلة وماحظوا به عند الانتباه (٢) غور العلم سره وباطنه وزهرة الحكم بضم الزاى أى حسنه (٣) الشرائع جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشاربة وصدر عنهـا أى رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه (٤) مواطن القتـال في سبيل الحق والشنآن بالتحريك البغض

فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى ماعلَيْهِ . وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وغَضِبَ لِلّهِ غَضِبَ اللّهُ لَهُ وأرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ

وقالَ عليْهِ السَّلَامُ الْكُفْرُ على أرْبَعِ دَعائِمَ على التَّعَمُّقِ والتَّنازُعِ والزَّيْغِ [١] والشِّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنِبْ إلى الْحَقِّ [٢] ومَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ . ومَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ . ومَنْ شَاقَّ وعُرَتْ عليْهِ طُرُقُهُ . وأعْضَلَ عليْهِ أمْرُهُ [٣] وضَاقَ عليْهِ مَخْرَجُهُ . والشَّكُّ على أرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى التَّمارِي والْهَوْلِ والتَّرَدُّدِ والإسْتِسْلَامِ [٤] فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِيناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ . ومَنْ هالَهُ مابيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عقِبَيْهِ . ومَنْ تَرَدَّدَ

---

(١) التعمق الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الاسرار والزيغ الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيوانى والشقان العناد (٢) لم ينب أى لم يرجع أناب ينيب رجع (٣) وعر الطريق ككرم ووعد وولع خشن ولم يسهل السير فيه وأعضل اشتد وأعجزت صعوبته (٤) التمارى التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق والهول بفتح فسكون مخافتك من الأمر لا تدرى ما هجم عليك منه فتندهش والتردد انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها والاستسلام القاء النفس في تيار الحادثات أى ما أوتى عليها يأتى والمراء بكسر الميم الجدل والديدن العادة وقواه لم يصبح ليله أى لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين

فى الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ (١) وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا والآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا (وبَعْدُ هَذَا كَلامٌ تَرَكْنا ذِكْرَهُ خَوْفَ الإِطَالَةِ والخُرُوجِ عَنِ الغَرَضِ المَقْصُودِ في هَذَا البَابِ)

وقال ع فاعِلُ الخَيرِ خيرٌ مِنْهُ وفاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ

وقال ع كُنْ سَمْحاً ولا تَكُنْ مُبَذِّراً . وكُنْ مُقَدِّراً ولا تَكُنْ مُقَتِّرًا (٢)

وقال ع أَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى (٣)

وقال ع مَنْ أَسْرَعَ إِلى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قالُوا فِيهِ بِمَا لا يَعْلَمُونَ

وقال ع مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ (٤)

(وقال وقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلى الشَّامِ دَهَاقِينُ الأَنْبَارِ (٥)

---

(١) الريب الظن أى الذى يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة فى أمره تطؤه سنابك الشياطين جمع سنبك بالضم طرف الحافر أى تستزله شياطين الهوى فتطرحه فى الهلكة (٢) المقدر المقتصد كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره والمقتر المضيق في النفقة كأنه لا يعطى إلا القتر أى الرمقة من العيش (٣) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسه وفي تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى عنه (٤) طول الأمل الثقة بحصول الأمانى بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويف بأعمال الخير (٥) جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم

فَتَرَجَّلُوا لهُ واشْتَدُّوا بيْنَ يدَيْهِ) ما هذَا الّذِى صَنَعْتُمُوهُ (فَقالُوا . خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنا فقالَ) واللهِ ما يَنْتَفِعُ بهذَا أُمَرَاؤُكُمْ . وإنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ على أنفُسِكُمْ فى دُنْياكُمْ (١) وتَشْقَوْنَ بهِ فى آخِرَتِكُمْ وما أخسَرَ المَشَقَّةَ وراءَها العِقَابُ وأرْبحَ الدَّعَةَ معَها الأَمانُ منَ النّارِ

(وقال عليْهِ السَّلامُ لِابْنِهِ الحسَنِ) يا بُنَىَّ احفَظْ عَنِّى أرْبعًا وأرْبعًا لا يَضُرُّكَ ما عَمِلْتَ معَهُنَّ . أغْنَى الغِنى العَقْلُ . وأكبَرُ الفقرِ الحُمْقُ . وأوْحَشُ الوَحْشَةِ العُجْبُ (٢) . وأكْرَمُ الحسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ . يا بُنَىَّ إيّاكَ ومُصادَقَةَ الأَحْمَقِ فإنّهُ يُرِيدُ أنْ يَنفَعَكَ فيَضُرُّكَ . وإيّاكَ ومُصادَقَةَ البَخيلِ فإنّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أحْوَجَ ما تكُونُ إليهِ (٣) وإيّاكَ ومُصادَقَةَ الفَاجِرِ فإنّهُ يَبِيعُكَ بالتّافِهِ (٤) وإيّاكَ ومُصادَقَةَ الكَذّابِ فإنّهُ كالسَّرابِ يُقرِّبُ عليكَ البَعِيدَ ويُبْعِدُ عليكَ القَرِيبَ

وقال ع لا قُرْبَةَ بالنَّوافِلِ إذَا أضرَّتْ بالفَرائِضْ (٥)

والأنبار من بلاد العراق وترجلوا أى نزلوا عن خيولهم مشاة واشتدوا أسرعوا

(١) تشقون بضم الشين وتشديد القاف من المشقة وتشقون الثانية بسكون الشين من الشقاوة والدعة بفتحات الراحة (٢) العجب بضم فسكون ومن أعجب بنفسه مقته الناس فلا يوجد له أنيس فهو فى وحشة دائماً (٣) أحوج حال من الكاف فى عنك (٤) التافه القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفر من الجهاد

وقال ع لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ

(وهـذا مِنَ المَعَانِى العَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ والمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إلاَّ بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ ومُؤَامَرَةِ الفِكْرَةِ والأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ لِسَانِهِ وفَلَتَاتُ كلاَمِهِ مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ[1] ومُمَاخَضَةَ رَأْيِهِ : فكأَنَّ لِسَانَ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ وكأَنَّ قَلْبَ الأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِهِ

وقدْ رُوِىَ عَنْهُ عليهِ السَّلاَمُ هذَا المَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وهُوَ قَوْلُهُ . قَلْبُ الأَحْمَقِ فى فِيهِ ولِسَانُ الْعَاقِلِ فى قَلْبِهِ ومَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ (وقالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فى عِلَّةٍ اعتَلَّهَا) جَعَلَ اللهُ مَا كانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فإِنَّ المَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ ولَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ . وَيَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ[2] . وإِنَّمَا الأَجْرُ في القَوْلِ باللِّسَانِ والْعَمَلِ بالأَيْدِى والأَقْدَامِ وإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ والسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ . منْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الجَنَّةَ

(وأَقُولُ صَدَقَ عليهِ السَّلاَمُ إِنَّ المَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ لأَنَّهُ منْ قَبِيلِ

---

(١) مراجعة وما بعده مفعول تسبق وحذفات فاعله ومماخضة الرأى تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب (٢) حت الورق عن الشجرة قشره والصبر على العلة رجوع إلى الله واستسلام لقدره وفي ذلك خروج اليمن جميع السيئات وتوبة منها لهذا كان يحت الذنوب أما الأجر فلا يكون إلا على عمل بعد التوبة

ما يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ العِوَضُ (١) لِأَنَّ العِوَضَ يُسْتَحَقُّ على ما كانَ فى مُقابَلَةِ فِعْلِ اللهِ تَعالى بالعَبْدِ مِنَ الآلامِ والأَمْراضِ وما يَجْرِى مَجْرَى ذلِكَ والأَجْرُ والثَّوابُ يُسْتَحَقَّانِ على ما كانَ فى مُقابَلَةِ فِعْلِ العَبْدِ فَبَيْنَهُما فَرْقٌ قد بَيَّنَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ كما يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ ورَأْيُهُ الصَّائِبُ)

(وقال عليه السلام فى ذكر خباب)

(يرحم الله خباباً بن الأرت)

فَلَقَدْ أَسْلَمَ راغِباً وهاجَرَ طائِعاً وقَنِعَ بالكَفافِ ورَضِيَ عَنِ اللهِ وعاشَ مُجاهِداً

وقالَ عليْهِ السَّلامُ طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ المَعادَ وعَمِلَ لِلْحِسابِ وقَنِعَ بالكَفافِ ورَضِيَ عَنِ اللهِ

وقال ع لوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ المُؤْمنِ بِسَيْفِي هذا على أنْ يُبْغِضَنى ما أبْغَضَنِي (٢) أوْ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيا بِجَمَّاتِها على المُنافِقِ عَلى أنْ يُحِبَّنِي ما أحَبَّنِي وذلِكَ أنَّهُ قُضِيَ فانْقَضَى على لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلى اللهُ

---

(١) الضمير في لأنه للعرض أى أن المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يؤجر عليها وإنما هو من أفعال الله بالعبد التى ينبغى أن الله يعوضه عن آلامها والذى قلناه فى المعنى أظهر من كلام الرضى (٢) الخيشوم أصل الأنف والجمات جمع جمة بفتح الجيم هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها أى لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها

عَلَيْهِ وآلِهِ أَنَّهُ قالَ يا عَلِيُّ لا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ

وقال ع سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ

وقال ع قَدْرُ الرَّجُلِ على قَدْرِ هِمَّتِهِ . وصِدْقُهُ على قَدْرِ مُرُوءَتِهِ وشَجَاعَتِهِ على قَدْرِ أَنَفَتِهِ . وعِفَّتُهُ على قَدْرِ غَيْرَتِهِ

وقال ع الظَّفَرُ بالحَزْمِ . والحَزْمُ بإجالَةِ الرَّأْيِ . والرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرَارِ

وقال ع إحْذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيمِ إذا جاعَ واللَّئِيمِ إذا شَبِعَ

وقال ع قُلُوبُ الرِّجالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تألَّفَها أقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وقال ع عَيْبُكَ مَسْتُورٌ ما أسْعَدَكَ جَدُّكَ

وقال ع أوْلَى النّاسِ بالعَفْوِ أقْدَرُهُمْ على العُقُوبَةِ

وقال ع السَّخاءُ ما كانَ ابْتِداءً فأمّا ما كانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَياءٌ وتَذَمُّمٌ (٣)

وقال ع لا غِنَى كالعَقْلِ . ولا فَقْرَ كالجَهْلِ . ولا مِيرَاثَ كالأَدَبِ

---

(١) لأن الحسنة المعجبة ربما جر الاعجاب بها إلى سيئات والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها إلى حسنات (٢) الجد بالفتح الحظ أى ما دامت الدنيامقبلة عليك

(٣) التذمم الفرار من الذم كالتأثم والتحرج

ولا ظهيرَ كالمُشاورَةِ

وقال ع الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبرٌ على ما تكْرَهُ وصبرٌ عمَّا تُحِبُّ

وقال ع الغِنَى فى الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . والفَقْرُ فى الوَطَنِ غُرْبَةٌ

وقال ع القَناعَةُ مالٌ لا يَنْفَدُ

وقال ع المَالُ مادَّةُ الشَّهوَاتِ

وقال ع مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ

وقال ع اللسَانُ سَبُعٌ إنْ خُلِّيَ عَنهُ عَقَرَ

وقال ع المَرْأةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّبْسَةِ (١)

وقال ع الشَّفِيعُ جَناحُ الطَّالِبِ

وقال ع أهْلُ الدُّنيا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وهُمْ نِيَامٌ

وقال ع فَقْدُ الأحِبَّةِ غُرْبَةٌ

وقال ع فَوْتُ الحاجَةِ أهْوَنُ منْ طَلَبِهَا إلى غيرِ أهلِهَا

وقال ع لا تَسْتَحِ منْ إعطَاءِ القَلِيلِ فإنَّ الحِرْمانَ أقَلُّ مِنهُ

وقال ع العَفافُ زِينَةُ الفَقْرِ

---

(١) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم يقال لبست فلانة أى عاشرتها زمناً طويلا والعقرب لا تحل لبستها أما المرأة فهى هي في الايذاء لكنها حلوة اللبسة

وقال ع إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ مَا كُنْتَ[١]

وقال ع لَا تَرَى الجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا

وقال ع إِذَا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلَامُ

وقال ع الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ وَيُجَدِّدُ الآمَالَ وَيُقَرِّبُ المَنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ[٢]

وقال ع مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ

وقال ع نَفَسُ المَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ[٣]

وقال ع كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ

---

(١) إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب فى طلبه كل مذهب ولا تبال أن حقروك أو عظموك فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها وقد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فارض بأى حال على رأى القائل .

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(٢) أى يبليها ونصب من باب تعب أعيى ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شؤون يعييه ويعجزه مراعتها وأداءها هذا إلى ما يتجدد له من الآمال التى لا نهاية لها وكلها تحتاج أى طلب ونصب (٣) كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها إلى الأجل

وقال ع إنَّ الأُمُورَ إذا اشْتَبَهَتِ اعتُبِرَ آخِرُها بأوَّلِها[١]

(ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائى عند دخوله على معاوية)
(ومسألته له عن أمير المؤمنين قال فاشهد لقد رأيته فى بعض)
(مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه[٢] قابض)
(على لحيته يتململ تململ السليم[٣] ويبكى بكاء الحزين ويقول)

يادُنْيا يادُنْيا إليْكِ عَنى أبِى تَعَرَّضْتِ أمْ إلَىَّ تَشَوَّقْتِ . لا حَانَ حِينُكِ[٤] هَيْهاتَ غُرِّى غيرِى، لا حاجَةَ لِى فيكِ قدْ طَلَّقْتُكِ ثلاثاً لا رَجْعَةَ فيهَا . فَعَيْشُكِ قَصيرٌ وخَطَرُكِ يَسيرٌ وأمَلُكِ حقيرٌ . آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وطُولِ الطَّرِيقِ وبُعْدِ السَّفَرِ وعَظيمِ المَوْرِدِ[٥]

(ومن كلام له عليه السلام)
(لما سأله أ كان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر)
(بعد كلام طويل هذا مختاره)

وَيْحَكَ لَعلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لازِماً وقَدَراً حاتِماً . ولوْ كانَ كذَلِكَ

---

(١) أى يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات
(٢) سدوله حجب ظلامه (٣) السليم الملدوغ من حية ونحوها (٤) تعرض به كتعرضه تصداه وطلبه ولا حان حينك لا جاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه (٥) المورد موقف الورود على الله في الحساب

لَبَطَلَ الثَّوَابُ والعِقابُ وَسَقَطَ الوَعْدُ والوَعِيدُ (١) إنّ اللهَ سُبْحانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً ونَهاهُمْ تَحْذِيراً وكَلَّفَ يَسِيراً ولمْ يُكلِّفْ عَسِيراً وأعْطَى على القَلِيلِ كَثِيراً ولمْ يعصَ مَغْلُوباً ولمْ يُطَعْ مُكرِهاً ولمْ يُرْسِلِ الأنْبِياءَ لَعِباً ولمْ يُنْزِلِ الكِتَابَ لِلعِبَادِ عَبَثاً ولا خلقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وما بَيْنَهُمَا باطِلاً و (ذَلِكَ ظَنُّ الذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)

وقال ع خُذِ الحِكْمَةَ أنّى كانَتْ فإنّها الحِكْمَةُ تكُونُ فى صَدْرِ المُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ فى صَدْرِهِ (٢) حتى تَخْرُجَ فَتَسكُنَ إلى صَوَاحِبِها فى صَدْرِ المُؤْمِنِ

وقال ع الحِكْمَةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ فَخُذِ الحِكْمَةَ ولوْ منْ أهْلِ النفاقِ

وقال ع قِيمَةُ كلِّ امْرِئٍ ما يُحْسِنُهُ (وهذِهِ الكلِمَةُ التى لا تُصَابُ لها قِيمَةٌ ولا تُوزَنُ بِها حِكْمَةٌ ولا تُقْرَنُ إليها كَلِمَةٌ)

وقال ع أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لوْ ضَرَبْتُمْ إليْها آباطَ الإبِلِ (٣) لَكانَتْ

(٦) القضاء علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها فى أوضاعها والقدر إيجاده لها عند وجود أسبابها ولا شىء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل والله يعلمه فاعلا باختياره إما شقياً به وإما سعيداً والدليل ماذكره الامام (١) تلجلج أى تتحرك (٢) الآباط جمع أبط ضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

لِذَلِكَ أَهْلاً . لا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلاَّ رَبَّهُ ولا يَخَافَنَّ إلا ذَنْبَهُ . ولا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إذا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لا أعلمُ ولا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إذا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وعليكُمْ بالصَّبْرِ فإنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كالرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ ولا خَيْرَ في جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ وَلا في إيمَانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ

وقال ع لِرَجُلٍ أَفْرَطَ في الثناء عَلَيهِ وكانَ لهُ مُتَّهِماً أنا دُونَ ما تَقُولُ وفَوْقَ ما في نَفْسِكَ

وقال ع بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَداً وأَكْثَرُ وَلَدًا (١)

وقال ع مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٢)

وقال ع رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الغُلَامِ (٣) (ورُوِيَ) مِنْ مَشْهَدِ الغُلَامِ

---

(١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا فى حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل فيكون الباقون شرفاء نجداء فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر بخلاف الأذلاء فان مصيرهم إلى المحو والفناء (٢) مواضع قتله لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك (٣) جلد الغلام صبره على القتال ومشهده إيقاعه بالأعداء والرأى في الحرب أشد فعلا في الاقدام

وقال ع عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ ومعهُ الإستغفارُ (١)

(وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر)
(عليهما السلام انه قال)

كان فِي الأَرْضِ أمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وقدْ رُفِعَ أحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فتمسَّكُوا بهِ . أمَّا الأمَانُ الَّذِي رُفِعَ فهوَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فالإستغفارُ قالَ اللهُ تعالى (ومَا كانَ اللهُ لِيعذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ ومَاكانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (وهذا من مَحاسنِ الإستخْرَاجِ ولَطَائِفِ الإستِنْبَاطِ)

وقال ع مَنْ أصْلَحَ بينَهُ وبيْنَ اللهِ أصْلَحَ اللهُ ما بَيْنَهُ وبينَ النَّاسِ ومَنْ أصْلَحَ أمْرَ آخِرَتِهِ أصْلَحَ اللهُ لهُ أمْرَ دُنْياهُ . ومَنْ كانَ لهُ مِنْ نفسِهِ واعِظٌ كانَ عليْهِ منَ اللهِ حافظٌ

وقال ع ألفَقيهُ كلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ من رَحْمَةِ اللهِ ولمْ يُؤْيِسهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ (٢) ولمْ يُؤْمِنهُمْ من مَكْرِ اللهِ

وقال ع إنَّ هذهِ القُلُوبَ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأَبْدَانُ . فابْتَغُوا لَهَا

---

(١) أى التوبة (٢) روح الله لطفه ورأفته وهو بالفتح ومكر الله أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر فالفقيه هو الفاتح للقلوب بأبي الخوف والرجاء

طَرَائِفَ الْحِكَمِ [1]

وقال ع أَوْضَعُ الْعِلْمِ ما وُقِفَ على اللسَانِ [2] وأَرْفَعُهُ ما ظَهَرَ في الجوَارِحِ والأَرْكانِ

وقال ع لا يَقُولَنَّ أحدُكُمُ اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ منَ الْفِتْنَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ إلاَّ وهُوَ مُشْتَمِلٌ على فِتْنَةٍ ولَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ منْ مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ . فإنَّ اللهَ سُبْحانهُ يَقُولُ (واعْلَمُوا أنَّما أمْوَالُكُمْ وأوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ) . ومَعْنَى ذلكَ أنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بالأَمْوَالِ والأَوْلاَدِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ والرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وإنْ كانَ سُبْحانَهُ أعْلَمَ بِهِمْ منْ أنْفسِهِمْ ولَكنْ لِتَظْهَرَ الأَفْعالُ التي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ والْعِقابُ لأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ ويَكْرَهُ الإناثَ وبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ المَالِ [3] ويَكْرَهُ انْثِلاَمَ الحَالِ (وهَذا مِنْ غَرِيبِ مَا سُمِعَ مِنْهُ في التفسِيرِ)

(وسئل عن الخير ماهو فقال) لَيْسَ الخَيْرُ أنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ ولَكِنِ

---

(١) طرائف الحكم غرائبها لتبسط اليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر (٢) أوضع العلم أى أدناه ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره فى الأخلاق والأعمال وأركان البدن أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ (٣) تثمير المال إنماؤه بالربح وانثلام الحال نقصه

الخيرُ أنْ يَكثُرَ عِلمُكَ ويَعظُمَ حِلمُكَ وأنْ تباهِيَ النّاسَ بِعبادَةِ رَبكَ فإنْ أحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ وإنْ أسأتَ استَغفَرْتَ اللهَ ولا خيرَ في الدُّنيا إلاّ لِرَجُلَينِ رَجلٍ أذنَبَ ذُنوبًا فهُوَ يَتَدارَكُها بالتَّوْبَةِ ورَجُلٍ يُسارِعُ في الخيراتِ

وقال ع لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى . وكَيْفَ يَقِلُّ ما يُتقَبَّلْ

وقال ع إنَّ أوْلى النّاسِ بالأَنبِياءِ أعْلَمُهُمْ بِمَا جاؤُوا بِهِ (ثُمَّ تَلِيَ (إنَّ أوْلى النّاسِ بإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبعُوهُ وهَـذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا)

(ثمَّ قال) إنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أطَاعَ اللهَ وإنْ بَعُـدَتْ لُحمَتُهُ (١) وإنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللهَ وإنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ

(وقدْ سَمِعَ رَجُلاً منَ الحَرُورِيَّةِ (٢) يَتَهَجَّدُ ويَقْرَأُ فقالَ) نَوْمٌ على يَقِينٍ خيرٌ منْ صَلاةٍ في شَكٍّ

وقال ع إعقِلُوا الخَبرَ إذا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعايَةٍ لا عقْـلَ رِوايَةٍ فإنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ورُعاتُهُ قَلِيلٌ

(وسَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ إنّا للهِ وإنّا إليهِ رَاجِعُونَ فقال عليه السلام)

---

(١) لحمته بالضم أي نسبه (٢) الحرورية بفتح الحاء الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء ويتهجد أي يصلي بالليل

إنَّ قَوْلَنا إنّا لِلهِ إقْرَارٌ على أنْفُسِنَا بالمِلْكِ وقوْلُنـا وإنّا إليْهِ رَاجِعُونَ إقْرَارٌ على أنفُسِنا بالْهُلْكِ (١)

(ومدحهُ قومٌ فى وجهه فقال) اللَّهُمَّ إنّكَ أعْلَمُ بى منْ نَفْسى وأنا أعْلَمُ بِنَفْسِى مِنهُمْ اللَّهُمَّ اجْعَلْنا خَيراً مِمَّا يَظُنونَ واغفِرْ لَنا مالا يَعْلَمُونَ

وقال ع لا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الحَوَائِجِ إلاّ بِثَلاَثٍ باستِصْغارِهَا لِتَعْظُمَ (٢) وباستِكْتامِها لِتَظْهَرَ وبِتَعْجِيلِها لِتَهْنُؤَ

وقال ع يأتِى على النّاسِ زَمانٌ لا يُقَرَّبُ فيـهِ إلاّ المَاحِلُ (٣) ولا يُظَرَّفُ فيه إلاّ الفَاجِرُ ولا يُضعَّفُ فيهِ إلاّ المُنْصِفُ . يَعُـدُّونَ الصَّدَقةَ فيهِ غُرْماً . وصِلةَ الرَّحِمِ مَنًّا . والعِبادَةَ استِطالةً على النّاسِ فَعِنْـدَ ذلِكَ يكُونُ السُّلْطانُ بِمَشُورَةِ النسَاءِ وإمَارَةِ الصِّبْيانِ وتَدْبِيرِ الخِصْيَانِ

(ورُؤِيَ عليهِ إزَارٌ خَلَقٌ مَرْفُوعٌ فَقِيلَ لهُ فى ذلِكَ فقالَ) يَخْشَعُ

---

(١) الهلك بالضم الهلاك (٢) استصغارها فى الطلب لتعظم بالقضاء وكتمانهـا عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم إلا مقضية وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ولو عظمت عند الطلب أو ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ولو أخرت خيف النقصان (٣) الماحل الساعى فى الناس بالوشاية عند السلطان ولا يظرف أى لا يعد ظريفاً ولا يضعف أى لا يعد ضعيفاً والغرم بالضم الغرامة والمن ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه والاستطالة

لهُ القلبُ وتذلُّ بهِ النفسُ ويقتدي بهِ المؤمنونَ . إنَّا الدُّنيا والآخرةَ عدوَّانِ متفاوتانِ وسبيلانِ مختلفانِ فمَنْ أحبَّ الدُّنيا وتولَّاها أبغضَ الآخرةَ وعاداها وهما بمنزلةِ المشرقِ والمغربِ وماشٍ بينهما كلَّما قرُبَ منْ واحدٍ بعُدَ منَ الآخرِ وهما بعدُ ضرَّتانِ

(وعن نوفٍ البكاليِّ قال رأيتُ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام ذاتَ ليلةٍ وقدْ خرَجَ من فراشهِ فنظرَ فى النجوم فقال لى يا نوفُ أراقدٌ أنتَ أمْ رامقٌ فقلْتُ بلْ رامقٌ [1] قال يا نوفُ) طوبَى للزَّاهدينَ فى الدُّنيا الرَّاغبين فى الآخرَة . أولئكَ قومٌ اتَّخذوا الأرضَ بساطًا وترابَها فراشاً وماءَها طيِّبًا والقرآنَ شعاراً [2] والدُّعاء دِثاراً ثمَّ قرضُوا الدُّنيا قرْضاً على مِنْهاجِ المسيحِ

(يا نوفُ إنَّ داوُودَ عليهِ السَّلامُ قامَ فى مِثْلِ هـذهِ السَّاعةِ منَ

على الناس التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل (١) أراد بالرامق منتبه العين فى مقابلة الراقد بمعنى النائم يقال رمقه إذا لحظه لحظاً خفيفاً (٢) شعاراً يقرأونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكر فى دقائقه والدعاء دثاراً يجهرون به إظهاراً للذلة والخضوع لله وأصل الشعار ما يلى البدن من الثياب والدثار ماعلى منها وقرضوا الدنيا مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح في الزهادة

اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّها سَاعَةٌ لا يَدْعُو فِيها عَبْدٌ إلاّ استُجِيبَ لهُ إلاّ أنْ يَكُون عَشَّاراً (١) أوْ عَرِيفاً أوْ شُرْطِيًّا أوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ وهِيَ الطُّنْبُورُ أوْ صاحِبَ كُوبَةٍ وهِيَ الطَّبْلُ . وقدْ قِيلَ أيْضاً إنّ العَرْطَبَةَ الطَّبْلُ والكُوبَةُ الطُّنْبُورُ (٢)

وقال ع إنّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيكُمُ الفَرَائِضَ فَلاَ تُضَيعُوهَا وحَدَّ لكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعتَدُوها ونَهاكُمْ عَنْ أشْياءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوها (٣) وسَكَتَ لكُمْ عنْ أشْياءَ ولمْ يَدَعْها نِسْيَاناً فَلاَ تَتَكَلَّفُوها

وقال ع لا يَترُكُ النّاسُ شَيْئاً مِنْ أمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلاَحِ دُنْياهُمْ إلاّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ ما هُوَ أضَرُّ مِنْهُ

وقال ع رُبَّ عالِمٍ قدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ (٤) وعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ

---

(١) العشار من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المكاس والعريف من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلا والشرطي بضم فسكون نسبة إلى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم أعوان الحاكم (٢) لم نر هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة والمنقول أن الكوبة بالضم الطبل الصغير وهو المعروف بالدربكة (٣) أى لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها والانتهاك الاهانة والاضعاف . ولا تتكلفوا أى لا تكلفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها

(٤) وهذا هو العالم الذى يحفظ ولا يدرى أو يعلم ولا يعمل أو ينقل ولا بصيرة له

وقالَ ع لَقدْ عُلِّقَ بنِيَاطِ هـذَا الإنسانِ بَضْعَةٌ هِيَ أعْجَبُ مِنهُ(١) وذلِكَ القَلْبُ. ولهُ مَوَادٌّ منَ الحِكْمَةِ وأضْدَادٌ منْ خِلافِها. فإنْ سَنَحَ له الرَّجاءُ(٢) أذَلَّهُ الطَّمَعُ. وإنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أهْلَكَهُ الحِرْصُ وإنْ مَلَكَهُ اليأسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وإنْ عَرَضَ لهُ الغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الغَيْظُ وإنْ أسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ(٣) وإنْ نالَهُ الخوْفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ وإنِ اتسعَ لهُ الأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ(٤) وإنْ أفادَ مَالاً أطْغاهُ الغِنَى وإنْ أصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الجزَعُ وإنْ عَضَّتْهُ الفاقَةُ شَغَلَهُ البَلاءُ. وإنْ جَهَدَهُ الجوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وإنْ أفْرَطَ به الشِّبَعُ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ(٥) فكلُّ تَقْصيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وكلُّ إفْراطٍ لهُ مُفْسِدٌ

وقال ع نحنُ النُّمْرُقَةُ الوُسْطَى(٦) بهَا يَلْحَقُ التَّالِي وإليْهَا يَرْجِعُ الغَالِي

---

(١) النياط ككتاب عرق معلق به القلب (٢) سنح له بدا وظهر (٣) التحفظ هو التوقى والتحرز من المضرات (٤) الغرة بالكسر الغفلة واستلبته أى سلبته وذهبت به عن رشده وأفاد المال استفاده الفاقة الفقر (٥) كظته أى كربته وآلمته والبطنة بالكسر امتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة (٦) النمرقة بضم فسكون فضم ففتح الوسادة وا ل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء ووصفها بالوسطى

وقال ع لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحانَهُ إلاَّ مَنْ لا يُصَانِعُ[١] ولا يُضَارِعُ ولا يَتَّبِعُ المَطَامِعَ

وقال ع (وقدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الأَنصَارِيُّ بالكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ منْ صِفِّينَ وكانَ أَحَبَّ النَّاسِ إليْهِ) لوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[٢] « معنى ذلكَ أنَّ المِحْنَةَ تَغْلُظُ عليْهِ فتُسْرِعُ المَصائِبُ إليْهِ ولا يُفْعَلُ ذلكَ إلاَّ بالأَتْقِياءِ الأَبْرَارِ والمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ وهذَا مِثْلُ قوْلِهِ عليْهِ السَّلامُ » مَنْ أحَبَّنا أهْلَ البَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً « وقدْ يُؤَوَّلُ ذلكَ على مَعْنىً آخَرَ[٣] ليْسَ هذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ »

وقال ع لا مَالَ أعْوَدُ منَ العَقْلِ[٤] . ولا وَحْدَةَ أوْحَشُ منَ العُجْبِ . ولاَ عَقْلَ كالتَّدْبيرِ . ولاَ كَرَمَ كالتَّقْوَى . ولا قَرِينَ كَحُسْنِ

لاتصال سائر النمارق بها فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة مابجانبه وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (١) لا يصانع أى لا يدارى فى الحق والمضارعة المشابهة والمعنى أنه لا يشتبه في عمله بالمبطلين واتباع المطامع الميل معها وإن ضاع الحق (٢) تهافت تساقط بعد ما تصدع (٣) هو أن من أحبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٤) أعود أنفع

الْخُلُقِ . ولا مِيرَاثَ كالأَدَبِ . ولا قائِدَ كالتَّوْفِيقَ . ولا تِجَارَةَ كالعَمَلِ الصَّالِحِ . ولا رِبْحَ كالثَّوَابِ . ولا وَرَعَ كالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ولا زُهْدَ كالزُّهْدِ فى الحَرَامِ . ولا عِلْمَ كالتَّفَكُّرِ . ولا عِبَادَةَ كأَدَاءِ الفَرَائِضِ . ولا إِيمَانَ كالحَيَاءِ والصَّبرِ . ولا حَسَبَ كالتَّوَاضُعِ . ولا شَرَفَ كالْعِلْمِ . ولا مُظاهَرَةٍ أَوْثَقُ منَ المُشَاوَرَةِ

وقال ع إذا اسْتَوْلى الصَّلاَحُ على الزَّمانِ وأَهْلِهِ ثمَّ أَساءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لمْ تَظْهَرْ منهُ خَزْيَةٌ (١) فَقَدْ ظَلَمَ . وإذا اسْتَوْلى الزَّمانُ على الزَّمانِ وأَهْلِهِ فأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

(وقيلَ لهُ ع كَيْفَ تَجِدُكَ يا أميرَ المُؤْمِنِينَ فَقالَ عليهِ السَّلاَمُ)

كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ (٢) وَيَسْقَمُ بِصِحتِهِ ويُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ

وقال ع كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بالإحْسَانِ إليهِ (٣) ومَغْرُورٍ بالسَّتْرِ

---

(١) الخزية بفتح فسكون البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه وغرر أى أوقع بنفسه في الغرر أى الخطر (٢) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء وكلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم وسقم كفرح مرض ويأتيه الموت من مأمنه أى الجهة التى يأمن اتيانه منها فان أسبابه كامنة في نفس البدن

(٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم فى عصيانه إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه والاملاء له الامهال

عَليهِ . ومَفْتُونٍ بِحسْنِ القَوْلِ فِيهِ . وما ابْتَلَى اللهُ أحدًا بِمِثْلِ الإمْلاَءِ لهُ

وقال ع هَلَكَ فِيَّ رَجُلاَنِ مُحِبٌّ غالٍ (١) ومُبْغِضٌ قالٍ

وقال ع إضَاعةُ الفُرْصَةِ غُصَّةٌ

وقال ع مَثَلُ الدُّنْيا كَمثَلِ الحيَّةِ لَين مَسُّها والسُّمُّ النَاقِعُ فى جَوْفِهَا . يَهْوِى إليها الغِرُّ الجاهِلُ ويحذَرُها ذُو اللُّبِّ العَاقِلُ

(وسُئِلَ ع عنْ قُرَيْشٍ فقَالَ) أمَّا بَنُو مَخْزُوم فرَيْحانَةُ قُرَيْشٍ تُحِبَّ حَدِيثَ رِجالِهمْ والنِّكاحَ فى نِسَائِهِمْ . وأمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْس (٢) فأبْعَدَها رَأْيًا وأمْنَعُها لِمَا ورَاءَ ظُهُورِها . وأمَّا نحْنُ فأبْذَلُ لِمَا في أيْدِينَا وأسْمَحُ عِنْدَ المَوْتِ بِنفُوسِنا . وهُمْ أكْثَرُ وأمْكَرُ وأنْكَرُ . ونحْنُ أفْصَحُ وأنْصَحُ وأصْبَحُ

وقال ع شَتَّانَ ما بَيْنَ عَمَلَيْنِ (٣) عَمَلٍ تَذْهَبُ لذَّتُهُ وتبْقَى تَبِعتُهُ وعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ ويَبْقَى أجْرُهُ

---

(١) الغالى المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك والقالى المبغض الشديد البغض (٢) ومنهم بنوا أمية أى وهم أى بنوا شمس أكثر الخ ونحن أى بنوا هاشم (٣) الأول عمل فى شهوات النفس والثانى عمل فى طاعة الله

(وتَبعَ جنازَةً فسَمِعَ رَجُلاً يضحكُ فقال) كأَنَّ المَوْتَ فِيها عَلى غَيرِنا كُتِبَ . وكأَنَّ الحقَّ فِيها عَلى غَيرِنا وَجَبَ . وكأَنَّ الذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سفرٌ(١) عمَّا قَليلٍ إِلَيْنا رَاجِعُونَ نبوِّؤُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ ونأْكلُ تُرَاثَهُمْ ثمَّ قدْ نَسِينَا كلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ورُمِينَا بكلِّ جَائحَةٍ(٢)

وقال ع طُوبَى لِمنْ ذَلَّ فى نَفْسِه وطَابَ كَسْبُهُ وصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ(٣) وأَنفقَ الفَضْلَ منْ مَالِهِ وأَمْسَكَ الفَضْلَ منْ لِسانِهِ وعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ووَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ولمْ يُنْسَبْ إلَى البِدْعَةِ « أقول ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذى قبله »

وقال ع غَيرَةُ المَرْأَةِ كُفْرٌ(٤) وغَيْرَةُ الرَّجلِ إِيمَانٌ

وقال ع لأَنْسُبَنَّ الإِسْلاَمَ نِسبَةً لَمْ يَنْسُبْها أحَدٌ قَبْلِى . الإِسْلاَمُ هُوَ التَّسْلِيمُ . والتَّسْلِيمُ هُوَ اليَقِينُ . واليَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ . والتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ . والإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ والأَدَاءُ هُوَ العَمَلُ

---

(١) سفر أى مسافرون ونبوؤهم أى ننزلهم في أجداثهم أى قبورهم والتراث أى الميراث (٢) الجائحة الآفة يهلك الأصل والفرع (٤) الخليقة الخلق والطبيعة

(٤) أى تودى إلى الكفر فانها تحرم على الرجل ما أحل الله له من زواج متعددات أما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله ، هو الزنا

وقال ع عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ [١] الذى مِنْهُ هَرَبَ ويفوتهُ الْغِنى الذى إِيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعيشُ فى الدُّنْيا عَيْشَ الْفُقَراء . ويُحَاسبُ فى الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنياءِ . وعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الذى كانَ بالأَمْسِ نُطْفَةً ويكُونُ غدًا جِيفَةً . وعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فى اللهِ وهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ . وعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ وهُوَ يَرَى المَوْتَى . وعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الاولَى . وعَجِبْتُ لِعامِرِ دَارَ الْفَناء وتَارِكِ دَارَ البقاء

وقال ع مَنْ قَصَّرَ فى الْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بالْهَمِّ [٢] ولا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فى مَالهِ و نَفْسِهِ نَصِيبٌ

وقال ع تَوَقَّوا الْبَرْدَ فى أَوَّلِهِ وتَلَقَّوْهُ فى آخِرِهِ فإِنَّهُ يَفْعَلُ فى الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فى الاشْجَارِ . أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وآخِرُهُ يُورِقُ [٣]

---

(١) الفقر ما قصر بك عن درك حاجاتك والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ويكون عليه الحق فلا يؤديه فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال (٢) الهم هم الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يجعل لله نصيبه فى ماله بالبذل فى سبيله ولا روحه باحتمال التعب فى إعزاز دينه فلا يكون له رجاء في فضل الله فانه لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٣) ولأنه في أوله يأتى على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها أما فى آخره فيمسها بعد تعودها عليه وهو إذ ذاك أخف

وقال عليهِ السّلامُ عِظَمُ الخالقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ المَخْلُوقَ فى عَيْنِكَ

(وقال ع وقدْ رَجَعَ من صِفِّينَ فأشْرَفَ على القُبُورِ بظَاهرِ الكُوفَة) يا أهْلَ الدِّيارِ المُوحِشَةِ (١) والمَحَالِّ المُقْفِرَةِ والقُبُورِ المُظْلِمَةِ يا أهْلَ التُّرْبَةِ يا أهْلَ الغُرْبَةِ يا أهْلَ الوَحْشَةِ أنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ (٢) ونحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ أمَّا الدُّورُ فقدْ سُكِنَتْ (٣) وأمَّا الأَزْواجُ فقدْ نُكِحَتْ وأمَّا الأَمْوالُ فقدْ قُسِمَتْ . هذا خَبَرُ ما عِنْدَنا فَمَا خَبَرُ ما عِنْدَكُمْ (ثمَّ التفَتَ إلى أصْحَابهِ فقالَ) أمَا لوْ أُذِنَ لهُمْ فى الكلامِ لأخبَرُوكُمْ أنَّ خَيرَ الزَّادِ التقْوَى

(وقال عليهِ السّلامُ وقدْ سَمِعَ رَجلاً يَذمُّ الدُّنيا) أيُّها الذّامُّ للدُّنْيا المُغْتَرُّ بِغُرُورِها المَخْدُوعُ بأباطيلِها ثمَّ تَذُمُّها . أتَغْتَرُّ بالدُّنيا ثمَّ تَذُمُّها . أنْتَ المُتَجَرِّمُ عَلَيها (٤) أمْ هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عَلَيكَ مَتى اسْتَهْوَتْكَ (٥)

---

(١) الموحشة الموجبة للوحشة ضد الأنس والمحال جمع محل أى الأماكن المقفرة من أقفر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت (٢) الفرط بالتحريك المتقدم إلى الماء للواحد والجمع والكلام هنا على الاطلاق أى المتقدمون والتبع بالتحريك أيضاً التابع (٣) أى أن دياركم سكنها غيركم ونساؤكم تزوجت وأموالكم قسمت فهذه أخبارنا اليكم (٤) تجرم عليه ادعى عليه الجرم بالضم أى الذنب (٥) استهواه ذهب بعقله وأذله لحيره

أَمْ مَتى غرَّتْكَ . أبِمَصَارِعِ آبائِكَ منَ البِلَى (١) أمْ بمَضَاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى . كَمْ عَلَّلْتَ بكَفَّيْكَ (٢) . وكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ . تَبْغِي لهُمُ الشِّفَاءَ (٣) وتَسْتَوْصِفُ لهُمُ الأَطِبَّاءَ . لمْ يَنْفَعْ أحَدَهُمْ إشْفَاقُكَ (٤) ولمْ تُسْعَفْ بطِلْبَتِكَ . ولمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ . قدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيا نَفسَكَ (٥) وبمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ . إنَّ الدُّنيا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ودَارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنها ودَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها (٦) ودَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أحِبَّاءِ اللهِ ومُصَلَّى مَلائِكَةِ اللهِ ومَهْبَطُ وحْيِ اللهِ ومَتْجَرُ أوْلِيَاءِ اللهِ اكْتَسَبُوا فِيها الرَّحْمَةَ ورَبِحُوا فِيها الجَنَّةَ . فَمَنْ ذا يَذُمُّها وقدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها (٧) ونادَتْ بِفِرَاقِها ونَعَتْ نَفْسَها

---

(١) البلى بكسر الباء الفناء بالتحلل والمصرع مكان الانصراع أى السقوط أى أماكن سقوط آبائك من الفناء والثرى التراب (٢) عال المريض خدمه في علته كمرضه خدمه في مرضه (٣) الضمير فى لهم يعود على الكثير المفهوم من كم واستوصف الطبيب طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٤) اشفاقك خوفك والطلبة بالكسر المطلوب وأسعفه بمطلوبه أعطاه إياه على ضرورة إليه (٥) أى أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليه (٦) أى أخذ منها زاده للآخرة (٧) آذنت بمد الهمزة أى أعلمت أهلها بينها أى ببعدها وزوالها عنهم ونعاه إذا أخبر بفقده والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها

وأهلها فَتَلَتْ لهمْ بِبَلائِهَـا البَلاَءَ وشَوَّقتهُمْ بسُرُورِها إلى السُّرُورِ . رَاحَتْ بِعافِيَةٍ[1] وابتَـكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً وتَرْهِيباً وتَخْوِيفاً وتَحذِيراً فذَمَّها رِجالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ[2] وحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ القِيامَةِ . ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيا فتَذَكَّرُوا وحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا ووَعَظَتْهُمْ فاتَّعَظُوا

وقال ع إنَّ لِلّهِ مَلَـكاً يُنـادِي في كلِّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ[3] . واجْمَعُوا لِلْفَناء وابْنُوا لِلْخَرَابِ

وقال ع الدُّنْيا دَارُ مَمَرٍّ إلى دَارِ مَقَرٍّ . والنَّاسُ فِيها رَجُلاَنِ . رَجُلٌ باعَ فِيها نَفْسَهُ فأوْبَقَها[4] ورَجُلٌ ابْتاعَ نَفْسَهُ فأعْتَقَها

وقال ع لاَ يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حتى يَحْفَظَ أخاهُ في ثَلاَثٍ[5] في نَـكْبَتِهِ وغَيْبَتِهِ ووَفاتِهِ

---

(١) راح اليه وافاه وقت العشى أى أنها تمشى بعافية وتبتكر أى تصبح بفجيعة أى بمصيبة فاجعة (٢) أى ذموها عند ما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها أما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجنوا ثمرة أعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم وكأنها بتقلبهـا تحدثهم بما فيه العبرة وتحكى لهم ما به العظة (٣) أمر من الولادة (٤) باع نفسه لهواه وشهواته فأوبقها أى أهلكها وابتاع نفسه أى اشتراها وخلصها من أسر الشهوات (٥) أى لا يضيع شيئاً من حقوقه في الأحوال الثلاثة

وقال عليه السلام منْ أُعْطِيَ أرْبَعاً لمْ يُحْرَمْ أرْبعاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعاءَ لمْ يُحْرَمِ الإجابَةَ(١) ومَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لمْ يُحْرَمِ القَبُولَ . ومَنْ اعْطِيَ الإسْتِغْفارَ لمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ . ومَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لمْ يُحْرَمِ الزِّيادَةَ . وتَصْديقُ ذلكَ كِتَابُ اللهِ قالَ اللهُ فى الدُّعاءِ (أُدْعُونى أسْتَجِبْ لَكُمْ . وقالَ فِى الإسْتِغْفارِ . ومَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحيماً) وقالَ فى الشُّكْرِ (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) وقالَ فى التَّوْبَةِ (إنَّمَا التَّوْبَةُ على اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثمَّ يَتوبُونَ منْ قَرِيبٍ فأُولَئِكَ يَتوبُ اللهُ علَيْهِمْ وكانَ اللهُ علِيماً حَكيماً)

وقالَ عليْهِ السلام الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كلِّ تَقِيٍّ . والحَجُّ جِهَادُ كلِّ ضَعِيفٍ ولِكلِّ شَيءٍ زَكاةٌ وزَكاةُ البَدَنِ الصِّيامُ . وجِهادُ المَرْأةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ(٢)

وقال ع إسْتنزِلُوا الرِّزْقَ بالصَّدَقَةِ

---

(١) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقروناً باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب والتوبة والاستغفار ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود اليه والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة (٢) التبعل إطاعة الزوج

وقال ع مَنْ أيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ

وقال ع تَنزِلُ الْمَعُونَةُ على قَدْرِ الْمَؤُونَةِ

وقال ع مَا أعالَ مَنِ اقْتَصَدَ (١)

وقال ع قِلَّةُ الْعِيالِ أحَدُ الْيَسَارَيْنِ

وقال ع أَلْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

وقال ع يَنزِلُ الصَّبْرُ على قَدْرِ الْمُصِيبَةِ . وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ على فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (٢)

وقال ع كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيامِهِ إلاَّ الظَّمَأُ . وكَمْ مِنْ قائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيامِهِ إلاَّ السَّهَرُ والعَناء . حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْياسِ وإفْطَارُهُمْ (٣)

وقال ع سُوسُوا إيمانَكُمْ بالصَّدَقَةِ (٤) وحَصِّنُوا أمْوَالَكُمْ بِالزَّكاةِ وادْفَعُوا أمْوَاجَ البَلاَءِ بالدُّعاء

---

(١) من اقتصد أى انفق فى غير اسراف فلا يعول على وزن يكرم اى لا يفتقر وفي نسخة عال بلا همز ومعناه ما جار عن الحق من أخذ بالاقتصاد (٢) أى حرم من ثواب أعماله فكأنها بطلت (٣) الأكياس جمع كيس بتشديد الياء أى العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم (٤) السياسة حفظ الشيء بما يحوطه من غيره فسياسة الرعية حفظ

(ومن كلامه عليه السلام)

(لكميل بن زياد النخعي)

قالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيادٍ أَخَذَ بِيَدِي أَميرُ المُؤْمِنِينَ عليُّ بْنُ أَبي طالِبٍ عليهِ السَّلامُ فأَخْرَجَنِي إلى الجَبَّانِ (١) فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ثم قالَ ﴿ يا كُمَيْلُ إِنَّ هـذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ (٢) فَخَيْرُها أَوْعاهَا . فاحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ

النَّاسُ ثلاثَةٌ . فَعالِمٌ رَبَّانِيٌّ (٣) ومُتَعَلِّمٌ على سَبِيلِ نَجاةٍ . وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْباعُ كلِّ ناعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كلِّ رِيحٍ . لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ ولَمْ يَلْجأُوا إلى رُكْنٍ وَثِيقٍ

يا كُمَيْلُ العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ . العِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ . المَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ والعِلْمُ يَزْكُو على الإِنْفاقِ وصَنِيعُ المَالِ يَزُولُ بِزَوالِهِ (٤)

نظامها بقوة الرأى والأخذ بالحدود والصدقة تستحفظ الشفقة والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله والزكاة أداء حق الله من المال وأداء الحق حصن النعمة (١) الجبان كالجبانة المقبرة وأصحر أى صار في الصحراء (٢) أوعية جمع وعاء وأوعاها أحفظها (٣) العالم الربانى هو المتأله العارف بالله والمتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجا والهمج محركة الحمقى من الناس والرعاع كسحاب الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس والناعق مجاز عن الداعى إلى باطل أو حق (٤) من كان صنيعاً لك متحبياً اليك لما لك زال ما تراه منه

يا كُمَيْلُ العِلْمُ دِينٌ يُدَانُ بِهِ . بِهِ يَكْسِبُ الإنسانُ الطَّاعةَ فى حَيَاتِهِ وجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . والعِلْمُ حاكِمٌ والمالُ محكُومٌ عَلَيهِ يا كُمَيْل هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وهُمْ أحياءٌ والعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ أعيانُهُمْ مفقُودَةٌ . وأمثالُهُمْ فى القُلُوبِ موْجُودَةٌ . ها إنَّ هٰهُنا لَعِلْماً جَمًّا (وأشارَ إلى صدره) لوْ أصَبْتُ لهُ حَمَلَةً [١] بَلَى أصَبْتُ لَقِناً غيرَ مأمُونٍ عليهِ [٢] مُستَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنيا ومُستَظْهِراً بنِعَمِ اللهِ على عِبَادِهِ وبِحُجَجِهِ على أوْلِيَائِهِ أوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الحقِّ [٣] لا بصيرَةَ لهُ فى أحْنائِهِ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فى قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ منْ شُبْهَةٍ . ألاَ لاذَا ولا ذَاكَ [٤] أوْ مَنهُوماً باللَّذَّةِ [٥] سَلِسَ القِيَادِ لِلشَّهْوَةِ أوْ مُغْرَماً بالجَمْعِ

بزوال ماله أما صنيع العلم فيبقى ما بقى العلم فاتما العالم في قومه كالنبي فى أمته فالعلم أشبه شىء بالدين بكسر الدال يوجب على المتدينين طاعة صاحبه فى حياته والثناء عليه بعد موته (١) الحملة بالتحريك جمع حامل وأصبت بمعنى وجدت أى لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته (٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ويستعين بنعم الله على إيذاء عباده (٣) المنقاد لحاملى الحق هو المقلد فى القول والعمل ولا بصيرة له فى دقائق الحق وخفاياه فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة (٤) لا يصلح لحمل العلم واحد منهما (٥) المنهوم المفرط فى شهوة الطعام وسلس القياد سهلة والمغرم بالجمع المولع بكسب المال واكتنازه

والاُدِّخارِ لَيْسا مِنْ رُعاةِ الدِّينِ فى شَىْءٍ . أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا . الأَنْعامُ السَّائِمَةُ كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلَى لا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ . إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً أَوْ خائِفاً مَغْمُوراً (١) لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّناتُهُ . وَكَمْ ذَا (٢) وأَيْنَ أُولَئِكَ . أُولَئِكَ واللَّهِ الأَقَلُّونَ عَدَداً والأَعْظَمُونَ قَدْراً . يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَــاتِهِ حَتى يُودِعُوها نُظَرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوها في قُلُوبِ أَشْباهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ على حَقِيقَةِ الْبَصِــيرَةِ وباشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ واسْتَلاَنُوا ما اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ (٣) وأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجاهِلُونَ وصَحِبُوا الدُّنْيا بِأَبْدَانٍ أَرْواحُها مُعَلَّقَةٌ بالمَحَلِّ الأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفاءُ اللَّهِ فى أَرْضِهِ والدُّعاةُ إِلى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلى رُؤْيَتِهِمْ . إِنْصَرِفْ إِذا شِئْتَ

وهذان ليساً ممن يرعى الدين فى شيء والأنعام أى البهائم السائمة أقرب شبهاً بهذين فهما أحط درجة من راعية البهائم لأنها لم تسقط عن منزلة أعدتها لها الفطرة أما هما فقد سقطا واختار الأدنى على الأعلى (١) غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر (٢) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له وقوله وأين أولئك استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها (٣) عدوا ما استخشنه المنعمون لينا وهو الزهد

وقال عليه السلام المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه[١]

وقال عليه السلام هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

وقال ع (لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أنْ يَعِظَهُ) لا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ العَمَلِ ويُرَجِّي التَّوْبَةَ[٢] بِطُولِ الأمَلِ. يَقُولُ فى الدُّنْيا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ويَعْمَلُ فِيها بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ. إنْ أُعْطِيَ مِنْها لمْ يَشْبَعْ. وإنْ مُنِعَ مِنْها لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ ما أُوتِيَ ويَبْتَغِي الزِّيادَةَ فِيما بَقِيَ. يَنْهَي ولاَ يَنْتَهِي ويَأمُرُ بِما لا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ ولا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ويُبْغِضُ المُذْنِبِينَ وهُوَ أحَدُهُمْ يَكْرَهُ المَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ويُقِيمُ على ما يَكْرَهُ المَوْتَ لهُ[٣] إنْ سَقِمَ ظَلَّ نادِماً[٤]. وإنْ صَحَّ أمِنَ لاَهِياً. يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إذا عُوفِيَ ويَقْنَطُ إذا ابْتُلِيَ. إنْ أصَابَهُ بَلاءٌ دَعا مُضْطَرّاً وإنْ نالَهُ رَخاءٌ أعْرَضَ مُغْتَرّاً. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ على مَا تَظُنُّ وَلا يَغْلِبُها على مَا يَسْتَيْقِنُ[٥]. يَخافُ على غيرِهِ بأدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ. ويَرْجُو لِنَفْسِهِ

---

(١) إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبيء تحت لسانه فاذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجى بالتشديد أى يؤخر التوبة
(٣) الذى يكره الموت لأجله هو الذنوب وأقام عليها داوم على إتيانها
(٤) إن إصابة السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة فاذا عادت له الصحة غره الأمن وغرق فى اللهو (٥) هو على يقين من أن السعادة فى الزهادة

بأكثرَ مِنْ عملِهِ . إنِ استغنى بطِرَ وفُتِنَ (١) وإنِ افتقرَ قنطَ ووَهَنَ . يُقصِّرُ إذا عمِلَ . وَيُبالِغُ إذا سَألَ . إنْ عرَضَتْ لهُ شهْوَةٌ أسْلَفَ المَعْصِيَةَ (٢) وسوَّفَ التَّوْبةَ . وإنْ عرَتهُ مِحْنةٌ انفرَجَ عَنْ شَرائطِ المِلةِ (٣) يَصِفُ العِبْرَةَ ولا يَعتَبِرُ (٤) ويُبالِغُ فى المَوْعِظَةِ ولا يتَّعِظُ . فهُوَ بالقَوْلِ مُدِلٌّ (٥) ومنَ العَمَلِ مُقِلٌّ . يُنافِسُ فِيما يَفْنَى ويُسامِحُ فِيما يَبقَى . يرَى الغُنْمَ مَغْرَماً (٦) والغُرْمَ مَغْنَماً . يَخْشَى المَوْتَ ولا يُبادِرُ الفَوْتَ (٧) يَسْتَعْظِمُ منْ مَعْصِيَةِ غيرِهِ ما يَسْتَقِلُّ أكثرَ مِنْهُ من نَفْسِهِ ويَسْتَكْثِرُ منْ طاعَتِهِ مَا يَحْتَقِرُ منْ طاعَةِ غيرِهِ . فهُوَ على النَّاسِ طاعِنٌ ولِنَفسِهِ مُداهِنٌ . اللَّهْوُ مَعَ الأَغْنِياءِ أحَبُّ إليْهِ منَ الذِّكْرِ مَعَ الفُقَراءِ . يَحكُمُ

والشرف في الفضيلة ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما وإذا ظن بل توهم لذة حاضرة أو منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وإن هلك (١) بطر كفرح اغتر بالنعمة والغرور فتنة والقنوط اليأس والوهن الضعف (٢) أسلف قدم وسوف آخر (٣) شرائط الملة الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن أى طروق البلايا وانفرج عنها أى انخلع وبعد (٤) العبرة بالكسر تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من اتيان أسبابه (٥) أدل على أقرانه استعلى عليهم (٦) الغنم بالضم الغنيمة والمغرم الغرامة والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء والشهوات خسارة الأعمار (٧) الفوت فوات الفرصة وانتضاؤها وبادره عاجله قبل أن يذهب

على غيرهِ لِنَفْسِهِ ولا يَحكُمُ عَلَيهَا لِغَيرِهِ ويُرْشِدُ غيرَهُ ويُغوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطاعُ ويَعْصِي ويَستَوْفي ولا يُوفي ويَخْشَى الخَلْقَ في غيرِ رَبِّهِ (١) ولا يَخْشَى رَبَّهُ في خَلْقِهِ (ولوْ لمْ يكُنْ في هَـذَا الكِتابِ إلاّ هذَا الكلامُ لَكَفَي مَوْعِظَةً ناجِعَةً وحِكْمَةً بالِغَةً وبَصِيرةً لِمُبْصِرٍ وعِبْرَةً لِناظِرٍ مُفَكِّرٍ)

وقال ع لِكُلِّ امْرِئٍ عاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أوْ مُرَّةٌ

وقال ع لِكُلِّ مُقْبِلٍ إدْبارٌ وما أدْبَرَ كأنْ لمْ يكُنْ

وقال ع لا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وإنْ طالَ بِهِ الزَّمانُ

وقال عليه السلام الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كالدَّاخِلِ فيهِ مَعَهُمْ وعلى كلِّ دَاخِلٍ في باطِلٍ إثْمانِ إثْمُ العَمَلِ بِهِ وإثْمُ الرِّضَى بِهِ

وقال ع إعْتَصِمُوا بالذِّمَمِ في أوْتادِها (٢)

وقال ع عَلَيكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لا تُعْذَرُونَ بِجَهالَتِهِ (٣)

وقال ع قدْ بُصِّرْتُمْ إنْ أبْصَرْتُمْ (٤) وقدْ هُدِيتُمْ إنِ اهْتَدَيْتُمْ

---

(١) أي يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفاً منه ولكنه لا يخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه (٢) تحصنوا بالذمم أي العهود وأعقدوها بأوتادها أي الرجال أهل النجدة الذين يوفون بهـا وإياكم والركون لعهد من لا عهد له (٣) أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذركم في اتباعه (٤) كشف الله لكم عن

وأَسْمِعْتُمْ إنِ استَمَعْتُمْ

وقال ع عاتِبْ أخاكَ بالإحْسَانِ إليهِ واردُدْ شَرَّهُ بالإنعامِ عليهِ

وقال ع مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أساءَ بهِ الظَّنَّ

وقال ع مَنْ مَلَكَ استأثَرَ

وقال ع مَنِ استَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ومَنْ شاوَرَ الرِّجالَ شارَكَها في عقُولِها

وقال ع مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ (٢)

وقال ع أَلفَقْرُ المَوْتُ الأَكْبَرُ

وقال ع مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ (٣)

وقال ع لا طَاعَةَ لِمَخلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الخالقِ

وقال ع لا يُعابُ المَرْءُ بتأخيرِ حَقِّهِ (٤) إنَّمَا يُعابُ مَنْ أخَذَ ما لَيْسَ لَهُ

وقال ع أَلإعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الازْدِيادِ (٥)

الخير والشر فان كانت لكم أبصار فابصروا وكذا يقال فيما بعده

(١) استبد (٢) مثلا لو أسر عزيمة فله الخيار فى انفاذها أو فسخها بخلاف ما لو أفشاها فربما ألزمته البواعث على فعلها أو أجبرته العوائق التى تعرض له من افشائها على فسخها وعلى هذا القياس (٣) لأن العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافاً بعظمته (٤) المتسامح فى حقه لا يعاب وإنما يعاب سالب حق غيره (٥) من أعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب لها الزيادة فى الكمال فلا يزيد بل ينقص

وقال ع الأَمْرُ قَرِيبٌ (١) والاصْطِحَابُ قَلِيلٌ

وقال ع قَدْ أضاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ

وقال ع تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ المَعُونَةِ

وقال ع كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاتٍ (٢)

وقال ع النَّاسُ أَعْدَاءُ ما جَهِلُوا

وقال ع مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطَإِ (٣)

وقال ع مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الغَضَبِ لِلّهِ قَوِيَ على قَتْلِ أَشِدَّاءِ الباطِلِ (٤)

وقال ع إذا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيهِ (٥) فانَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ

---

(١) أمر الآخرة قريب والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل
(٢) رب شخص أكل مرة فافرط فابتلى بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الأكل أياماً (٣) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس منه (٤) أحد بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال أى شحذ والسنان نصل لرمح أى من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشداء (٥) إذا تخوفت من أمر فادخل فيه فان ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه

وقال ع آلةُ الرِّياسَةِ سَعةُ الصَّدْرِ

وقال ع إزْجُرِ المُسيءَ بِثَوَابِ المُحْسِنِ (١)

وقال ع أُحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غيرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ

وقال ع اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ (٢)

وقال ع أَلطمعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

وقال ع ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامةُ وثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلاَمَةُ

وقال ع لا خيرَ فى الصَّمْتِ عَنِ الحُكْمِ كما أنّهُ لا خيرَ في القَوْلِ بالجَهْلِ

وقال ع ما اختَلَفَتْ دَعْوَتانِ إلاَّ كانَتْ إحْدَاهُما ضَلاَلَةً (٣)

وقال ع ما شَكَكْتُ فى الحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ

وقال ع ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بى

وقال ع لِلظَّالِمِ البَادِى غَدًا بكَفِّهِ عَضَّةٌ

وقال ع أَلرَّحِيلُ وشِيكٌ (٥)

---

(١) إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن اساءته طلباً للمكافأة
(٢) اللجاجة شدة الخصام تعصباً لا للحق وهي تسل الرأى أى تذهب به وتنزعه (٣) لأن الحق واحد (٤) يعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة
(٥) الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب

وقال ع مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ (١)

وقال ع مَنْ لَمْ يُنجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجزَعُ

وقال ع وَاعَجَبَاهُ أَتَكُونُ الخِلاَفَةُ بالصَّحابَةِ والقَرَابَةِ . ورُوِىَ لهُ شِعْرٌ فى هذَا المَعْنَى

فإنْ كُنْتَ بالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ . فكَيْفَ بِهذَا والمُشيرُونَ غُيَّبُ (٢) وإنْ كُنْتَ بالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ (٣) فَغيرُكَ أَوْلَى بالنبيِّ وأقْرَبُ

وقال ع إنما المَرْءُ فى الدُّنيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فيهِ المَنَايا (٤) ونَهْبٌ تُبادِرُهُ المَصائِبُ ومَعَ كلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ (٥) وفى كلِّ أَكلَةٍ غَصَصٌ . ولا يَنالُ العَبْدُ نِعْمَةً إلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى ولا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ

---

(١) من ظهر بمقاومة الحق هلك وابداء الصفحة إظهار الوجه وقد يكون المعنى من أعرض عن الحق والصفحة تظهر عند الأعراض بالجانب (٢) جمع غائب يريد بالمشيرين أصحاب الرأى فى الأمر وهم على وأصحابه من بنى هاشم (٣) يريد احتجاج أبى بكر رضى الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبى صلى الله عليه وسلم (٤) الغرض بالتحريك ما ينصب ليصيبه الرامى وتنتضل فيه أى تصيبه وتثبت فيه المنايا جمع منية وهي الموت والنهب بفتح فسكون ماينهب (٥) الشرق بالتحريك وقوف الماء فى الحلق أى مع كل لذة ألم

بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجلِهِ . فنَحنُ أَعْوَانُ المَنُونِ(١) وأَنْفُسُنا نُصْبُ الحُتُوفِ فمِنْ أَيْنَ نَرْجُو البَقَاءَ وهذَا اللَّيْلُ والنَّهارُ لمْ يَرْفَعا منْ شَيءٍ شَرَفًا(٢) إلاَّ أَسْرَعا الكَرَّةَ في هَدْمِ ما بَنَيَا وتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا

وقال ع يا ابْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فأَنْتَ فِيهِ خازِنٌ لِغيرِكَ

وقال ع إنَّ لِلقُلُوبِ شَهْوَةً وإِقْبالاً وإِدْبَارًا فأْتُوهَا منْ قِبَلِ شَهْوَتِها وإِقْبالِها فإنَّ القَلْبَ إذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

(وكان عليهِ السلامَ يَقولُ) مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إذا غَضِبْتُ . أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الإِنْتِقامِ فَيُقالَ لِي لوْ صَبَرْتَ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عليهِ فَيُقالَ لِي لوْ عفَوْتَ (٣)

(وقال ع وقدْ مرَّ بِقَذَرٍ على مَزبلة) هذَا ما بَخِلَ بهِ الباخِلُونَ(٤)

(وروىَ فى خبر آخر انه قالَ) هذا ما كُنتُمْ تَتَنافَسُونَ فِيهِ بالأَمْسِ

---

(١) المنون بفتح الميم الموت وكلما تقدمنا فى العمر تقريباً منه فنحن بمعيشتنا أعوانه على أنفسنا وأنفسنا نصب الحتوف أى تجاهها والحتوف جمع حتف أى هلاك (٢) الشرف المكان العالى والمراد به هنا كل ما على من مكان وغيره (٣) لا يصح التشفى على أى حال إما فى حال العجز فالصبر أشفى وإما عند القدرة فالعفو أجمل (٤) تلك الأقذار هي لذائذ الأطعمة التى كان يبخل ببذلها البخلاء وهي ما كان الناس يتنافسون فيه كل يطلبه

وقال ع لمْ يَذْهَبْ منْ مالِكَ ما وعَظَكَ [١]

وقال ع إنَّ هذهِ القُلُوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأَبْدَانُ فابْتَغُوا لها طَرَائِفَ الحِكْمَةِ

(وقال ع لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا الله) كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بهَا باطِلٌ [٢]

(وقال ع في صفةِ الغَوْغاء) [٣] هُمُ الذينَ إذا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وإذا تَفَرَّقُوا لمْ يُعْرَفُوا (وقيلَ بلْ ما قال عليهِ السَّلَامُ) هُمُ الَّذِينَ إذا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا وإذا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا (فَقِيلَ قدْ عَرَفْنا مَضَرَّةَ اجتماعهمْ فما منفعةُ افتراقهمْ فقالَ) يَرْجِعُ أَصْحَابُ المِهَنِ إلى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ الناسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ البَنَّاءِ إلى بِنَائِهِ والنَّسَّاجِ إلى مَنْسِجِهِ والخَبَّازِ إلى مَخْبَزِهِ (وَأُتِي بجانٍ ومعَهُ غَوْغاء فقالَ) لا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لا تُرَى إلا عِنْدَ كلِّ سَوْأَةٍ

وقال ع إنَّ معَ كلِّ إنْسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فإذا جاء القَدَرُ

---

(١) إذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع
(٢) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٣) الغوغاء بغينين معجمتين أو باش الناس يجتمعون على غير ترتيب وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليه ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم

خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وإنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (١)

(وقال ع وقدْ قالَ لهُ طَلْحَةُ والزُّبيْرُ نُبايِعكَ على أنَّا شُرَكاؤُكَ في هذَا الأَمْرِ) لا ولـكِنـكُما شَرِيكانِ في القُوَّةِ والِاسْتِعَانَةِ وعَوْنانِ على العَجزِ والأَوْدِ (٢)

وقال ع أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إنْ قُلْتُمْ سَمعَ وإنْ أضْمَرْتُمْ عَلِمَ. وبادِرُوا المَوْتَ الّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أدْرَكَكُمْ وانْ أقَمْتُمْ أخَذَكُمْ وإنْ نَسِيتُمُوه ذَكَرَكُمْ

وقال ع لا يُزْهِدَنَّكَ في المَعْرُوفِ مَنْ لا يَشكُرُ لكَ فَقَدْ يَشكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لا يَستَمْتِـعُ مِنهُ وقدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أكثَرَ مِمَّا أضَاعَ الـكافِرُ واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ

وقال ع كلُّ وِعاءٍ يَضِيقُ بمَا جُعِلَ فِيـهِ إلاَّ وِعَاءَ العِلْمِ فإنَّهُ يَتَّسِعُ (٣)

---

(١) الأجل ما قدره الله للحي من مدة العمر وهو وقاية منيعة من الهلكة

(٢) الاود بفتح فسكون بلوغ الأمر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله

(٣) وعاء العلم هو العقل وهو يتسع بكثرة العلم

وقال ع أَوَّلُ عِوَضِ الحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ على الجاهِلِ

وقال ع إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وقال ع مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ . ومَنْ غَفَلَ عنها خَسِرَ وَمَنْ خافَ أَمِنَ . ومَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ومَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ . ومَنْ فَهِمَ عَلِمَ

وقال ع لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيا علَيْنا بَعْدَ شِمَاسِها عَطْفَ الضَّرُوسِ على وَلَدِها (١) . وتَلاَ عَقِيبَ ذلِكَ (ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)

وقال ع إِتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وجَدَّ تَشْمِيراً وكَمَّشَ فِي مَهَلٍ (٢) وبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ ونَظَرَ فِي كَرَّةِ المَوْئِلِ وعاقِبَةِ المَصْدَرِ ومَغَبَّةِ المَرْجِعِ

---

(١) الشماس بالكسر امتناع ظهر الفرس من الركوب والضروس بفتح فضم الناقة السيئة الخلق تعض حالبها أى أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جوحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب (٢) كمّش بتشديد الميم جد في السوق أى وبالغ فى حث نفسه على المسير إلى الله لكن مع تمهل البصيرة والوجل الخوف والموئل مستقر السير يريد به هنا ما ينتهى اليه الانسان

وقال ع الْجودُ حارِسُ الأَعْرَاضِ . والْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ [١] والعَفْوُ زَكاةُ الظَّفَرِ والسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ [٢] والإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وقدْ خاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . والصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ [٣] والجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى [٤] وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوًى أَمِيرٍ [٥] ومِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التجْرِبَةِ . والمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتفادَةٌ . وَلا تَأْمَنَنَّ مَلُولا [٦]

من سعادة وشقاء وكرته حمله واقباله والمغبة بفتح الميم والغين وتشديد الباء العاقبة أيضاً إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه والمصدر عملك الذى يكون عنه ثوابك وعقابك والمرجع ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة أو الشقاء (١) الفدام ككتاب وسحاب وتشدد الدال أيضاً مع الفتح شيء تشده العجم على أفواهها عند السقى وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام (٢) أى من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسلوه وتهجر كأنه لم يكن (٣) الحدثان بكسر فسكون نوائب الدهر والصبر يناضلها أى يدافعها والجزع وهو شدة الفزع يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٤) المنى بضم ففتح جمع منية وهي ما يتمناه الانسان وإذا لم تتمن شيئاً فقد استغنيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملول بفتح الميم السريع الملل والسآمة وهو لا يؤمن إذ قد يمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملك

وقال ع عُجْبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ (١)

وقال ع أَغْضِ على القَذَى والا لم تَرْضَ أَبدًا (٢)

وقال ع مَنْ لاَنَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ (٣)

وقال ع الخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ

وقال ع مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ (٤)

وقال ع فى تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجالِ

وقال ع حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ (٥)

وقال ع أَكْثَرُ مَصَارِعِ العُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ المَطامِعِ

وقال ع لَيْسَ مِنَ العَدْلِ القَضَاءُ على الثِّقَةِ بالظَّنِّ (٦)

---

(١) العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس فاذا لم يدر بما سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٢) القذى الشيء يسقط في العين والاغضاء عليه كناية عن تحمل الأذى ومن لم يتحمل يعش ساخطاً لأن الحياة لا تخلو من أذى (٣) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانسانى ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة وكثافة الأغصان كثرة الآثار التى تصدر عنه كأنها فروعه ويريد بها كثرة الأعوان (٤) نال أى أعطى يقال نلته على وزن قلته أعطيته وهذا مثل قولهم من جاد ساد فان الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٥) لولا ضعف المودة ما كان الحسد وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت (٦) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم

وقال ع بِئْسَ الزَّادُ إلى المَعادِ العُدْوَانُ على العِبادِ

وقال ع مِنْ أَشْرَفِ أعمالِ الكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عمَّا يَعْلَمُ(١)

وقال ع مَنْ كَسَاهُ الحياءُ ثَوْبَهُ لمْ يرَ النَّاسُ عَيْبَهُ

وقال ع بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الهَيْبَةُ . وبالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ المُوَاصِلُونَ(٢) وبالإفْضَالِ تَعظُمُ الأَقْدَارُ . وبالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ . وبِاحْتِمَالِ المُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ(٣) وبالسِّيرَةِ العادِلَةِ يُقْهَرُ المُناوِى(٤) . وبالحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأَنْصارُ عليهِ

وقال ع العَجَبُ لِغَفْلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ الأَجْسَادِ(٥)

وقال ع الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ

(وسئل عن الإيمان فقال) الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بالقَلْبِ وإقْرَارٌ باللِّسَانِ وعَمَلٌ بالأَرْكانِ

---

(١) أى عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٢) النصفة بالتحريك الانصاف ومتى أنصف الانسان كثر مواصلوه أى محبوه (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤونة وهي القوت أى أن السودد والشرف باحتمال المؤنات عن الناس (٤) المناوى المخالف المعاند (٥) أى من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنها من أجل النعم

وقال ع مَنْ أصْبَحَ على الدُّنيا حَزِيناً فَقَد أصبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطًا . ومَنْ أصْبَحَ يَشكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بهِ فَقَدْ أصبَحَ يَشكُو رَبَّهُ . ومَنْ أتى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِـهِ (١) ومَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهوَ مِمَّنْ كانَ يَتَّخِذُ آياتِ اللهِ هُزُوًا . ومَنْ لَهِجَ قَلبُهُ بِحُبِّ الدُّنيا التَاطَ قَلبُهُ مِنها بِثَلاثٍ (٢) هَمٍّ لا يُغِبُّهُ وحِرْصٍ لا يَترُكهُ وأمَلٍ لا يُدرِكهُ

وقال ع كَفَى بالقَناعَةِ مُلْكاً وبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً

(وسئل عليه السلام عنْ قوله تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً فقال) هيَ القَناعَةُ

وقال ع شارِكُوا الّذِي قدْ أقْبَلَ عليهِ الرِّزْقُ فإنّهُ أخْلَقُ لِلغِنى وأجْدَرُ بإقْبالِ الحظ عليهِ (٣)

(وقال ع في قوله تعالى إنّ اللهَ يأمرُ بالعَدْلِ والإحْسَانِ) العَدْلُ الإنْصَافُ والإحْسَانُ التَفَضُّلُ

وقال ع مَنْ يُعْطِ باليَدِ القَصيرَةِ يُعْطَ باليَدِ الطَّوِيلَةِ (أقُولُ

---

(١) لأن استعظام المال ضعف في اليقين بالله والخضوع أداء عمل لغير الله فلم يبق إلا الاقرار باللسان (٢) التاط التصق (٣) أي إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرها فانه مظنة الربح

ومَعنى ذلكَ أنَّ ما يُنفِقُهُ المَرْءُ مِنْ مالِهِ فى سَبيلِ الخيرِ والبِرِّ وإنْ كانَ يَسيراً فإنَّ اللهَ تَعالى يَجْعَلُ الجَزاءَ عليهِ عَظيماً كَثيراً واليَدانِ هُهُنا عِبارَتانِ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ فَفَرَقَ عليهِ السَّلامُ بيْنَ نِعْمَةِ العَبْدِ ونِعْمَةِ الرَّبِّ فَجَعَلَ تِلْكَ قَصيرَةً وهذهِ طَويلَةً لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ أبدًا تُضْعَفُ على نِعَمِ المَخْلوقِ أضْعافًا كَثيرَةً [١] إذْ كانَتْ نِعَمُ اللهِ أصْلَ النِّعَمِ كُلِّها فَكُلُّ نِعْمَةٍ إليها تَرْجِعُ ومِنها تَنْزَعُ

وقال ع لِأَبْنِهِ الحَسَنِ عَليهِمَا السَّلَامُ لا تَدْعُوَنَّ إلى مُبارَزَةٍ [٢] وإنْ دُعيتَ إليها فأَجِبْ الدَّاعِيَ باغٍ والبَاغِي مَصْرُوعٌ

وقال ع خِيارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجالِ . الزَّهْوُ والجُبْنُ والبُخْلُ [٣] فإذَا كانَتِ المَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لمْ تُمَكِّنْ من نَفْسِها . وإذَا كانَتْ بَخيلَةً حَفِظَتْ مَالَها ومَالَ بَعْلِها . وإذا كانَتْ جَبانَةً فَرِقَتْ منْ كلِّ شَيْءٍ يَعرِضُ لهَا [٤] (وقِيلَ لهُ ع صِفْ لنا العاقِلَ)

---

(١) تضعف مجهول من أضعفه إذا جعله ضعفين (٢) المبارزة بروز كل للآخر ليقتتلا ومصروع مغلوب مطروح (٣) الزهو بالفتح الكبر وزهي كعني مبنى للمجهول أى تكبر ومنه مزهوة أى متكبرة (٤) فرقت كفرحت أى فزعت

فقال ع هُوَ الذي يَضَعُ الشَّيءَ مَوَاضِعَهُ (فقيل فَصِفْ لَنا الجاهِلَ فقالَ) قدْ فَعَلْتُ (يَعْنِي أنَّ الجاهِلَ هُوَ الذي لا يَضَعُ الشَّيءَ مَوَاضِعَهُ فكانَ تَرْكُ صِفَتِهِ صِفَةً لهُ إذْ كانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعاقِلِ)

وقال ع واللهِ لَدُنْيا كُمْ هذِهِ أهْوَنُ في عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ في يَدِ مَجْذُومٍ[١]

وقال ع إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ التُّجَّارِ[٢] وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ العَبِيدِ[٣] وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبادَةُ الأَحْرَارِ[٤]

وقال ع المَرْأةُ شَرٌّ كُلُّها وشَرُّ مَا فِيها أنَّهُ لا بُدَّ مِنْها

وقال ع مَنْ أطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ. ومَنْ أطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

وقال ع الْحَجَرُ الْغَصِيبُ في الدَّارِ رَهْنٌ على خَرَابِها[٥] (ويُرْوَى

---

(١) العراق بكسر العين هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن والمجذوم المصاب بمرض الجذام وما أقذر كرش الخنزير وامعائه إذا كانت في يد شوهها الجذام (٢) لأنهم يعبدون لطلب عوض (٣) لأنهم ذلوا للخوف (٤) لأنهم عرفوا حقاً عليهم فأدوه وتلك شيمة الأحرار (٥) الغصيب أي المغصوب أي أن الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضى الرهن بأداء الدين المرهون عليه

هذا الْكلامُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ولا عَجَبَ أنْ يَشْتَبِهَ الْكلامَانِ لأَنَّ مُسْتَقاهُما من قَلِيبٍ ومَفْرَغهما من ذَنُوبٍ (١)

وقال ع يَوْمُ المظْلُومِ على الظَّالِمِ أشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ على المظْلُومِ

وقال ع إتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وإنْ قَلَّ واجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ سِتْرًا وَإنْ رَقَّ

وقال ع إذَا ازْدَحَمَ الجوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ

وقال ع إنَّ للهِ فى كلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنها . ومَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِه

وقال ع إذَا كَثُرَتِ المَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (٣)

وقال ع إحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ (٤)

وقال ع الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ (٥)

---

(١) القليب بفتح فكسر البئر والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة فان الامام يستقى من بئر النبوة ويفرغ من دلوها (٢) ازدحام الجواب تشابه المعانى حتى لا يدرى أيها أوفق بالسؤال وهو مما يوجب خفاء الصواب (٣) فان من ملك زهد (٤) نفار النعم نفورها ونفورها بعدم أداء الحق منها فتزول (٥) إن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب لقرابته وهي كلمة من أعلى الكلام

وقال ع مَنْ ظَنَّ بِكَ خيراً فَصدِّقْ ظَنَّهُ (١)

وقال ع أفضَلُ الأَعمالِ ما أكْرَهْتَ نفسَكَ عليهِ (٢)

وقال ع عَرَفْتُ اللهَ سُبْحانَهُ بِفَسْخِ العَزَائِمِ وحَلِّ العُقُودِ (٣)

وقال ع مَرَارَةُ الدُّنيا حَلاَوَةُ الآخِرَةِ وحَلاَوَةُ الدُّنيا مَرَارَةُ الآخِرَةِ (٤)

وقال ع فَرَضَ اللهُ الإيمَانَ تَطهِيراً مِنَ الشِّرْكِ والصَّلاَةَ تَنزِيهاً عَنِ الكِبْرِ والزَّكاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ والصِّيامَ ابْتِلاَءً لإخْلاَصِ الخَلْقِ والحجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ (٥) والجِهَادَ عِزّاً لِلإسْلاَمِ والأَمْرَ بالمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلعَوَامِّ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهاءِ وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْماةً

---

(١) بعمل الخير الذى ظنه بك (٢) وهو ما خالفت فيه الشهوة (٣) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر والعزائم جمع عزيمة وفسخها نقضها ولولا أن هناك قدرة سامية فوق إرادة البشر وهي قدرة الله لكان الانسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ (٤) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات ومرارتها بالعفاف عنها وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة وفى الثانى حلاوة الثواب فيها (٥) أى سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد وفى نسخة تقوية فان تجديد الألفة بين المسلمين فى كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوى الاسلام

لِلعَـدَدِ [١] والقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّماء وإقامةَ الحُدُودِ إعظاماً لِلمَحَارِمِ وتَرْكَ شُرْبِ الخمرِ تحصيناً لِلعقلِ ومُجانبةَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلعِفَّةِ وتركَ الزِّنا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ وتَرْكَ اللواطِ تكثيراً لِلنَّسْلِ والشَّهادَةَ استِظهاراً على المُجاحَدَاتِ [٢] وتَرْكَ الكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ والسَّلَامَ أماناً مِنَ المَخاوِفِ والأَمَاناتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ [٣] والطَّاعةَ تَعظِيماً لِلإمامَةِ

(وكان عليهِ السَّلَامُ يقولُ) أَحلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بأنَّهُ بَرِيءٌ منْ حَوْلِ اللهِ وقُوَّتِهِ فإنَّهُ إذا حَلَفَ بهـا كاذِباً عُوجِلَ العُقُوبَةَ وإذا حَلَفَ باللهِ الَّذِي لا إلهَ إلاَّ هُوَ لمْ يُعاجَلْ لِأَنَّهُ قد وَحَّدَ اللهَ تعالى

وقال ع يا ابْنَ آدَمَ كُنْ وصِيَّ نَفْسِكَ في مالِكَ واعْمَلْ فيـهِ ما تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فيهِ منْ بَعْدِكَ [٤]

وقال ع الحِدَّةُ ضَرْبٌ منَ الجُنُونِ لِأَنَّ صاحِبَها يَنْدَمُ فإنْ لمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحكَمٌ

---

(١) فانه إذا تواصل الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار
(٢) إنما فرضت الشهادة وهي الموت فى نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده (٣) لأنه إذا روعيت الامانة فى الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنتظم شؤون الامة أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت الأعمال وكثر الاهمال فاختل النظام (٤) أى أعمل في مالك وأنت حي ما تؤثر

وقال ع صِحَّةُ الجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الحَسَدِ

وقال ع يا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فى كَسْبِ المَكارِمِ ويُدْلِجُوا فى حاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ (١) فَوَالَّذِى وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ مامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلاَّ وخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً فإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا (٢) كالمَاءِ فى انْحِدَارِهِ حتى يَطْرُدَها عَنْهُ كما تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الإِبِلِ

وقال ع إِذا أَمْلَقْتُمْ فَتاجِرُوا اللهَ الصَّدَقَةِ (٣)

وقال ع أَلوَفاءُ لِأَهْلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ والغَدْرُ بأَهْلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ اللهِ

أى تحب فيه خلفاؤك ولا حاجة أن تدخر ثم توصى ورثتك أن يعملوا خيرا بعدك (١) الرواح السير من بعد الظهر والادلاج السير من أول الليل والمراد من المكارم المحامد وكسبها بعمل المعروف وكأنه يقول أوص أهلك أن يواصلوا أعمال الخير فرواحهم في الاحسان وادلاجهم فى قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها (٢) الضمير في جرى للطف وفي اليها للنائبة وغريبة الابل لا تكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين ماله (٣) أى إذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سر لا يعلم

(فصل نذكر فيه شيئاً عن اختيار غريب كلامه)

(المحتاج إلى التفسير)

فى حديثه عليه السلام فإذا كانَ ذلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إليهِ كما يَجْتَمِعُ قَزَعُ الخَرِيفِ

(اليَعْسُوبُ السَّيِّدُ العَظِيمُ المَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ والقَزَعُ قِطَعُ الغَيْمِ التى لا مَاءَ فِيها)

وفى حديثهِ عليهِ السلامُ هَـذَا الخَطِيبُ الشَّحْشَحُ (يُرِيدُ المَاهِرَ بِالْخُطْبَةِ الماضِيَ فِيها وكُلُّ مَاضٍ فى كلامٍ أَوْ سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ والشَّحْشَحُ فى غيرِ هذَا المَوْضِعِ البَخِيلُ المُمْسِكُ)

وفى حديثه عليه السلام إنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً (يُرِيدُ بالقُحَمِ المَهالِكَ لأَنها تَقْحِمُ أَصْحَابَها فى المَهالِكِ والمَتالِفِ فى الأَكْثَرِ ومِنْ ذَلِكَ قُحْمَةُ الأَعْرَابِ وهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَتَعَرَّقَ أَمْوَالَهُمْ [1] فذَلِكَ تَقَحُّمُها فِيهِمْ . وقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وهُوَ أَنَّها تُقْحِمُهُمْ بِلَادَ الرِّيفِ أَىْ تُحْوِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ البَدْوِ)

وفى حديثه عليه السلام إذا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الحِقَاقِ فالعَصَبَةُ أَوْلَى

---

(١) تتعرق أموالهم من قولهم تعرق فلان العظم أكل جميع ما عليه من اللحم

(والنَّصُّ مُنْتَهَى الأَشْيَاء ومَبْلَغُ أقْصَاهَا كالنَّصِّ في السَّيْرِ لأَنَّهُ أقْصَى ما تَقْدِرُ عليهِ الدَّابَّةُ وتَقُولُ نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الأَمْرِ إذا استَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ ماعِنْدَهُ فيهِ فَنَصُّ الحِقَاقِ يُرِيدُ بهِ الإِدْرَاكَ لأَنَّهُ مُنْتَهَى الصِّغَرِ والوَقْتِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغيرُ إلى حَدِّ الكَبِيرِ وهُوَ مِنْ أفْصَحِ الكِنَايَاتِ عَنْ هذَ الأَمْرِ فإذَا بَلَغَ النِّسَاء ذلكَ . فالعَصَبَةُ أوْلَى بالمَرْأةِ مِنْ أُمِّها إذا كَانُوا مَحْرَماً مِثْلَ الإِخْوَةِ والأَعْمَامِ وبتزويجهَا إنْ أرَادُوا ذلكَ والحِقَاقُ مُحَاقَّةُ الأُمِّ لِلعَصَبَةِ فى المَرْأةِ وهُوَ الجِدَالُ والخُصُومَةُ وقوْلُ كلٍّ واحِدٍ مِنهُما لِلآخَرِ أنا أحَقُّ مِنْكَ بهذَا يُقَالُ مِنْهُ حَاقَقْتُهُ حِقَاقاً مِثْلَ جادَلْتُهُ جِدَالاً . وقدْ قِيلَ إنَّ نَصَّ الحِقَاقِ بُلُوغُ العَقْلِ وهُوَ الإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ عليْهِ السَّلَامُ أرَادَ مُنْتَهَى الأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فيهِ الحُقُوقُ والأَحكامُ ومَنْ رَوَاهُ نَصَّ الحَقَائِقِ فإنما أرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ

هذَا مَعْنَى ما ذَكَرَهُ أبُو عُبَيْدٍ والَّذِي عِنْدِي أنَّ المُرَادَ بِنَصِّ الحِقَاقِ هَهُنَا بُلُوغُ المَرْأةِ إلَى الحدِّ الَّذِي يَجُوزُ فيهِ تَزْوِيجُهاو تَصَرُّفُها في حقُوقِها تَشْبِيهاً بالحِقَاقِ مِنَ الإِبِلِ وهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وحِقٍ[1] وهُوَ الَّذِي استَكْمَلَ

---

(١) بكسر الحاء فيهما

ثلاثَ سنين ودخلَ فى الرابعةِ وعندَ ذلكَ يبلُغُ إلى الحدِّ الذى يُتمكّنُ فيهِ من رُكوبِ ظهرِهِ ونصِّهِ فى السَّيرِ والحقائقُ أيضاً جمعُ حِقَّةٍ . قال وآيتانِ جميعاً ترجمانِ إلى معنًى واحدٍ وهذا أشبهُ بطريقةِ العربِ من المعنى المذكورِ)

وفى حديثهِ عليهِ السلامُ إنَّ الإيمانَ يبدُو لُمظةً فى القلبِ كلَّما ازدادَ الإيمانُ ازدادتِ اللُّمظةُ [1] (واللُّمظةُ مثلُ النُّكتةِ أو نحوِها من البياضِ . ومنهُ قيلَ فرسٌ ألمظُ إذا كانَ بجحفلتِهِ شىءٌ من البياضِ [2])

وفى حديثهِ عليهِ السلامُ إنَّ الرجُلَ إذا كانَ لهُ الدَّينُ الظَّنُونُ يجبُ عليهِ أنْ يزكِّيَهُ لِمَا مضَى إذا قبضَهُ (فالظَّنُونُ الذى يظُنُّ بهِ فمرَّةً يرجُوهُ ومرَّةً لا يرجُوهُ . وهذا من أفصحِ الكلامِ وكذلكَ كلُّ أمرٍ تطلُبُهُ ولا تدرِى على أىِّ شىءٍ أنتَ منهُ فهوَ ظنُونٌ [3] . وعلى ذلكَ قولُ الأعشى

ما يُجعَلُ الجُدُّ الظَّنُونُ الذى جُنِّبَ صوبَ اللَّجِبِ الماطرِ
مثلَ الفُراتىِّ إذا ما طما يقذفُ بالبُوصىِّ والماهرِ

---

(١) اللمظة بضم اللام وسكون الميم (٢) الجحفلة بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان (٣) هو بفتح الظاء

والجُدُّ البِرُ [١] والظُّنُونُ التى لا يُعْلَمُ هَلْ فيها ماء أمْ لا)

وفى حديثه عليه السلام (أنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ فقالَ) إعْذِبُوا عَنِ النسَاءِ ما استَطعتُمْ (ومَعْناهُ اصدِفُوا عنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ [٢] وشُغُلِ القَلْبِ بِهِنَّ وامْتَنِعُوا منَ المُقَارَبَةِ لهُنَّ لِأَنَّ ذلِكَ يَفُتُّ فى عَضُدِ الحميَّةِ [٣] ويَقْدَحُ فى مَعاقِدِ العَزِيمَةِ ويَكْسِرُ عَنِ العَدْوِ ويَلْفِتُ عَنِ الإبْعادِ فى الغَزْوِ وكُلُّ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْذَبَ عَنهُ . والعَاذِبُ والعَذُوبُ المُمْتَنِعُ منَ الأَكْلِ والشُّرْبِ)

وفى حديثه عليه السلام كاليَاسِرِ الفَالِجِ يَنتَظِرُ أوَّلَ فَوْزَةٍ منْ قِدَاحِهِ (اليَاسِرُونَ هُمُ الذينَ يَتضَارَبُونَ بالقِـدَحِ على الجَزُورِ [٤] والفَالِجُ القَاهِرُ الغَالِبُ يُقالُ قدْ فَلَجَ عليْهِم وفَلَجَهُمْ وقالَ الرَّاجِزُ :

* لمَّا رأيْتُ فالجاً قدْ فَلَجَا *

---

(١) الجد بضم الجيم وتقدم تفسير الأبيات فى الخطبة الشقشقية فراجعه
(٢) أعذبوا وأصدفوا بكسر عين الفعل أى أعرضوا واتركوا (٣) الفت الدق والكسر وفت في ساعده من باب نصر أى أضعفه كأنه كسره ومعاقد العزيمة مواضع انعقادها وهي القلوب وقدح فيها بمعنى خرقها كناية عن أوهنها والعدو بفتح فسكون الجرى ويكسر عنه أى يقعد عنه (٤) الجزور بفتح الجيم الناقة المجزورة أى المنحورة أو المضاربة بالسهام المقامرة على النصيب من الناقة وفلج من باب ضرب ونصر

وفي حديثه عليه السلام كُنَّا إذَا احْمَرَّ البأسُ اتَّقَيْنا برَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فَلَمْ يكُنْ مِنَّا أقْرَبُ إلى العَدُوِّ مِنْهُ (ومعنى ذَلِكَ أنَّهُ إذا عَظُمَ الخَوْفُ مِنَ العَدُوِّ واشْتَدَّ عِضَاضُ الحَرْبِ (١) فَزِعَ المُسْلِمُونَ إلى قِتَالِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ بِنَفْسِهِ (٢) فَيُنْزِلُ اللهُ عَلَيهِمُ النَّصْرَ بهِ وَيأمَنُونَ مِمَّا كانُوا يَخافُونَهُ بِمَكانِهِ)

وقال ع إذا احْمَرَّ البَأسُ (كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الأَمْرِ وقدْ قِيلَ في ذلِكَ أقْوَالٌ أحْسَنُها أنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ الحَرْبِ بالنَّارِ (٣) التي تَجْمَعُ الحَرَارَةَ والحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا ولَوْنِها ومِمَّا يُقَوِّي ذلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وقدْ رَأى مُجْتَلَدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ (٤) وهيَ حَرْبُ هَوَازِنَ حَمِيَ الوَطِيسُ فالوَطِيسُ مُسْتَوْقَدُ النَّارِ فَشَبَّهَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآله ما اسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ القَوْمِ (٥) باحْتِدَامِ النَّارِ وشِدَّةِ الْتِهابِها

انْقَضَى هَذَا الفَصْلُ ورَجَعْنا إلى سَنَنِ الغَرَضِ الأَوَّلِ في هذَا البابِ

---

(١) العضاض بكسر العين أصله عض الفرس مجاز عن إهلاكها للمتحاربين

(٢) فزع المسلمون لجأوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه (٣) الحمى بفتح فسكون مصدر حميت النار اشتد حرها (٤) مجتلد مصدر ميمى من الاجتلاد أى الاقتتال (٥) استحر اشتد والجلاد القتال

وقال ع لَمَّا بَلغَهُ إغارةُ أصْحَابِ مُعاويةَ على الأنبارِ فخرَجَ بنفسِهِ ماشِياً حتى أتى النُّخَيْلَةَ(١) فأدركَهُ النّاسُ وقالُوا يا أميرَ المُؤمنينَ نحنُ نكفيكهم

فقال ع (مَا تَكْفُونَ أنفُسَكُمْ فكَيْفَ تَكْفُوني غيرَكُمْ. إنْ كانَتِ الرَّعايا قَبلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعاتِها وإنَّني اليَوْمَ لأَشْكُو حَيْفَ رَعيَّتي كأنَّني المَقُودُ وهُمُ القادَةُ أو المَوْزُوعُ وهُمُ الوَزَعَةُ(٢) (فلما قال ع هذا القَوْلَ في كلامٍ طويلٍ قد ذكَرْنا مُختارَهُ في جُملةِ الخُطَبِ وتقدَّمَ إليهِ رَجُلانِ منْ أصْحابِهِ فقالَ أحَدُهُما إني لا أملِكُ إلاَّ نَفْسِي وأخي فمُرْ بأمْرِكَ يا أميرَ المُؤمنينَ نَنْفُذْ لهُ)

قال عليهِ السلامُ وأينَ تَقَعانِ مِمَّا أُرِيدُ(٣)

(وقيل ان الحارث بن حُوتٍ أتاهُ فقالَ أتُرَاني أظُنُّ أصْحابَ الجملِ كانُوا على ضَلالةٍ(٤))

---

(١) النخيلة بضم ففتح موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين

(٢) المقود اسم مفعول والقادة جمع قائد والوزعة محركة جمع وازع بمعنى الحاكم والموزع المحكوم (٣) أى أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذى أريده وهو يحتاج إلى قوة عظيمة فلا موقع لكما منه (٤) تراني بضم التاء مبني للمجهول أى أتظنني

فقال ع يا حارثُ إنَّكَ نظرْتَ تحتكَ ولمْ تنظرْ فوقكَ فحِرْتَ[١] إنكَ لمْ تعرفِ الحقَّ فتعرفَ منْ أتاهُ ولمْ تعرفِ الباطلَ فتعرفَ منْ أتاهُ فقالَ الحارثُ فإنِّي أعتزلُ معَ سعيدِ بْنِ مالكٍ وعبدِ اللهِ بْنِ عمرَ فقال عليه السلام (إنَّ سعيدًا وعبدَ اللهِ بنَ عمرَ لمْ ينصرَا الحقَّ ولمْ يخذُلاَ الباطلَ)

وقال ع صاحبُ السُّلْطَانِ كرَاكِبِ الأَسَدِ يُغْبَطُهُ بموْقعِهِ وهُوَ أعلَمُ بموْضِعِهِ[٢]

وقال ع أحْسِنُوا في عقِبِ غيرِكُمْ تُحفَظُوا في عقِبِكُمْ[٣]

وقال ع إنَّ كلاَمَ الحُكماءِ إذا كانَ صوَابًا كان دوَاءً وإذا كانَ خطَأً كانَ دَاءً[٤] (وسأَلهُ رَجلٌ أن يعرفه الايمان)

فقال عليه السلام إذا كانَ الغدُ فأتني حتى أُخبرَكَ على أسْماعِ النَّاسِ فإنْ نَسيتَ مقالَتي حفِظَها عليْكَ غيْرُكَ فإنَّ الكلاَمَ كالشَّارِدَةِ ينقُفُها هذَا[٥] ويُخْطِئُها هذَا

---

(١) نظرت الخ أى أصاب فكرك أدنى الرأى ولم يصب أعلاه وحار أى تحير وأتى الحق أخذ به (٢) يغبط مبنى للمجهول أى يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر فهو وإن أخاف بمركوبه إلا أنه يخشى أن يغتاله (٣) أى كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم (٤) لشدة لصوقه بالعقول في الحالين (٥) نقفه ضربه أى يصيبها واحد فيصيدها ويخطئها الآخر فتنفلت منه

(وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب)

(وهو قوله الايمان على أربع شعب)

وقال ع يَا ابْنَ آدمَ لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِى لَمْ يَأْتِكَ على يَوْمِكَ الَّذِى قدْ أتاكَ فإنَّهُ إنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فيهِ بِرِزْقِكَ

وقال ع أحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَّا عَسَى أنْ يكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَّا وأبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا عَسَى أنْ يكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَّا (١)

وقال ع النَّاسُ لِلدُّنْيا عامِلاَن عامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيا قدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى على مَنْ يَخْلُفُهُ الفَقْرَ ويَأْمَنُهُ على نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فى مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ . وعامِلٌ عَمِلَ فى الدُّنْيا لِمَا بَعْدَها فَجاءَهُ الذى لهُ مِنَ الدُّنْيا بِغَيْرِ عَمَلٍ فأحْرَزَ الحَظَّيْنِ مَعاً ومَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً فأصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ (٢) لا يَسْأَلُ اللهَ حاجَةً فَيَمْنَعَهُ

(ورُوِىَ أنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فى أيَّامِهِ حَلْيُ الكَعْبَةِ وكَثْرَتُهُ فقالَ قَوْمٌ لوْ أخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ المسلمِينَ كانَ أعْظَمَ

---

(١) الهون بالفتح الحقير والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه أى لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه (٢) وجيهاً أى ذا منزلة علية من القرب اليه سبحانه

للأَجْرِ وما تَصنَعُ الكعبةُ بالحَلْي فهَمَّ عمرُ بذَلكَ وسألَ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السلامُ)

فقال عليهِ السلامُ إنَّ القُرآنَ انزِلَ على النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ والأَموالُ أربعةٌ أموالُ المُسلِمينَ فقَسَّمَها بينَ الوَرَثةِ في الفَرائِضِ . والفَيْءُ فقَسَّمَهُ على مُستحِقيهِ والخُمسُ فوَضَعَهُ اللهُ حيثُ وَضَعَهُ . والصَّدَقاتُ فجعلَها اللهُ حيثُ جعَلَها . وكانَ حَلْيُ الكعبَةِ فيها يَومَئِذٍ فترَكَهُ اللهُ على حالهِ ولمْ يَترُكْهُ نِسياناً ولمْ يَخفَ عليهِ مَكاناً [١] . فأقِرَّهُ حيثُ أقَرَّهُ اللهُ ورَسولُهُ فقالَ لهُ عُمَرُ لولاكَ لافتَضحنا وترَكَ الحَلْيَ بحالهِ

(وروى انه عليه السلام دُفِعَ إليهِ رَجُلانِ سَرَقا منْ مالِ اللهِ أحدُهما عَبدٌ منْ مالِ اللهِ والآخَرُ منْ عُرُوضِ النَّاسِ [٢])

فقال ع أمَّا هذا فهوَ منْ مَالِ اللهِ ولا حَدَّ عليهِ . مالُ اللهِ أكلَ بَعضُهُ بَعضاً وأمَّا الآخَرُ فعلَيهِ الحدُّ فقَطَعَ يَدَهُ

وقال ع لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هذِهِ المَداحِضَ

---

(١) أى لم يكن مكان حلى الكعبة خافياً على الله فكانا تميز نسبة الخفاء إلى الحلى

(٢) أى أن السارقين كانا عبدين أحدهما عبد لبيت المال والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم جمع عرض بفتح فسكون هو المتاع غير الذهب والفضة وكلاهما سرق من بيت المال

لَغَيَّرْتُ أشْيَاءَ [١]

وقال عليه السلام إعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أنَّ اللهَ لمْ يَجْعَلْ لِلعَبْدِ وإنْ عَظُمتْ حِيلَتُهُ واشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ وقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أكْثَرَ مِمَّا سَمَّى له فى الذِّكْرِ الحَكِيمِ [٢] ولمْ يَحُلْ بيْنَ العَبْدِ فى ضَعْفِهِ وقِلَّةِ حِيلَتِهِ وبينَ أنْ يَبْلُغَ ما سَمَّى لهُ فى الذِّكْرِ الحَكِيمِ . والعَارِفُ لِهَذَا العَامِلُ بِهِ أعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فى مَنْفَعةٍ . والتَّارِكُ لهُ الشَّاكُّ فيهِ أعظَمُ النَّاسِ شُغلاً فى مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عليْهِ مُسْتَدْرَجٌ بالنُّعْمَى [٣] ورُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لهُ بالبَلْوَى . فَزِدْ أيُّها المُسْتَمِعُ في شُكْرِكَ وقَصِّرْ منْ عَجَلَتِكَ [٤] وقِفْ

---

(١) المداحض المزالق يريد بها الفتن التى ثارت عليه ويقول انه لو ثبتت قدماه في الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التى تبعد عن الشرع الصحيح (٢) الذكر الحكيم القرآن وليس لانسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليه القرآن وأن يحول الله بين أحد وبين ماعين في القرآن وان اشتد طلب الأول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثانى فكل مكلف مستطيع أن يؤدى ما فرض الله فى كتابه وينال الكرامة المحدودة له وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله أى ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه (٣) أى لا يغتر المنعم عليه بالنعمة فربما تكون استدراجاً من الله له يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله له يرفع بها منزلته عنده (٤) أى قصر من العجلة فى طلب الدنيا

عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقَكَ

وقال ع لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ويَقِينَكُمْ شَكّاً (١) إذا عَلِمْتُمْ فاعْمَلُوا وإذا تيقَّنْتُمْ فأقدِموا

وقال ع إنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيرُ مُصْدِرٍ (٢) وضَامِنٌ غيرُ وفِيّ وربما شَرِقَ شاربُ الماءِ قَبْلَ رِيِّهِ (٣) وكُلَّما عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ المُتَنافَسِ فيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ والأَمانيُّ تُعْمِي أعيُنَ البَصَائِرِ . والحَظُّ يأتي مَنْ لا يأتيهِ

وقال ع . اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ أنْ تُحَسِّنَ في لامِعَةِ العُيُونِ عَلانِيَتي وتُقَبِّحَ فيما أبطِنُ لكَ سَرِيرَتي . مُحافِظًا على رِئاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَميعِ ما أنْتَ مُطَّلِعٌ عليهِ مِنِّي فأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وأُفْضِي إليْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّباً إلى عِبادِكَ وتَباعُدًا من مَرْضَاتِكَ (٤)

---

(١) من لم يظهر أثر علمه في عمله فكأنه جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ومن لم يظهر أثر يقينه في عزيمته وفعله فكأنه شاك متردد إذ لو صح اليقين ما مرض العزم (٢) أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه (٣) شرق كتعب أي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يشرق بالماء عند الشرب قبل أن يرتوي به وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٤) يستعيذ بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنه لله من السريرة وقوله محافظاً حال

وقال ع لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا (١)

وقال ع قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول (٢)

وقال ع إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

وقال ع من تذكر بعد السفر استعد

وقال ع ليست الروية كالمعاينة مع الإبصار (٣) فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه

وقال ع بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة (٤)

من الياء في سريرتي ورئاء الناس بهمزتين أو بياء بعد الراء إظهار العمل لهم ليحمدوه وقوله بجميع متعلق برئاء (١) غبر الليلة بضم الغين وسكون الباء بقيتها والدهماء السوداء وكشر عن أسنانه كضرب أبداها في الضحك ونحوه والأغر أبيض الوجه يحلف بالله الذى أمسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء ووجه التشبيه ظاهر (٢) اعمل قليلا وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه (٣) الروية بفتح فكسر فتشديد أعمال العقل فى طلب الصواب وهي أهدى اليه من المعاينة بالبصر فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً وقد يريه المستقيم معوجاً كما في الماء أما العقل فلا يغش من طلب نصيحته وفي نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الأبصار أى أن الرؤية الصحيحة ليست هى رؤية البشر وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس فان البصر قد يغش وإنما البصر بصر العقل فهو الذى لا يكذب ناصحه

(٤) الغرة بالكسر الغفلة

وقال ع جاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وعالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ(١)

وقال ع قَطَعَ العِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِينَ

وقال ع كلٌّ مُعاجَلٌ يَسأَلُ الإِنظَارَ وكُلٌّ مُؤَجَّلٌ يَتعلَّلُ بالتَّسْوِيفِ(٢)

وقال ع مَا قالَ النَّاسُ لِشَيءٍ طُوبَى لهُ إلاَّ وقدْ خَبَأَ لهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ

(وسُئِلَ عَنِ القَدَرِ فقالَ) طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فلاَ تَسْلُكُوهُ وبَحْرٌ عميقٌ فلاَ تَلِجُوهُ وسِرُّ اللهِ فَلاَ تَتَكَلَّفُوهُ(٣)

وقال ع إذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْدًا حَظَرَ عليهِ العِلْمَ(٤)

وقال ع كانَ لِي فِيما مَضَى أَخٌ فِي اللهِ وكانَ يُعظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنيا فِي عَيْنِهِ وكانَ خارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فلاَ يَشْتَهِي مَالا يَجِدُ ولا

---

(١) أى جاهلكم يغالى ويزداد في العمل على غير بصيرة وعالمكم يسوف بعمله أى يؤخره عن أوقاته وبئست الحال هذه (٢) كل بالتنوين فى الموضعين مبتدأ خبره معاجل بفتح الجيم في الأول ومؤجل بفتحها كذلك فى الثانى أى كل واحد من الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الانظار أى التأخير وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعللا بتأخير الأجل والفسحة فى مدته وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل (٣) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكل فى الاهمال على القدر (٤) أرذله جعله رذيلا وحظر عليه أى حرمه منه

يُكثرُ إذا وَجَدَ . وكانَ أكثرَ دَهْرِهِ صامِتاً . فإنْ قالَ بَذَّ القائلينَ (١) ونقعَ غَليلَ السائلينَ . وكانَ ضَعيفاً مُسْتَضعَفاً . فإنْ جاءَ الجِدُّ فهوَ ليثُ غابٍ وصِلُّ وادٍ (٢) لا يُدْلي بحُجَّةٍ حتى يأتيَ قاضياً (٣) وكانَ لا يَلومُ أحدًا على ما يَجِدُ العذرَ في مِثْلِهِ حتى يَسْمَعَ اعتِذارَهُ (٤) وكانَ لا يَشكو وجَعاً إلاَّ عِنْدَ بُرْئِهِ . وكانَ يَقولُ ما يفعَلُ ولا يقولُ مالا يفعَلُ . وكانَ إذا غُلِبَ على الكلامِ لمْ يُغلَبْ على السُّكوتِ . وكانَ على ما يَسْمَعُ أحرَصَ مِنْهُ على أنْ يتكلَّمَ . وكانَ إذا بَدَهَهُ أمرانِ (٥) يَنظُرُ أيُّهما أقرَبُ إلى الهوَى فَخالَفَهُ . فعليكُمْ بهذهِ الخلائقِ فالزَموا وتنافَسوا فيها فإنْ لمْ تستَطيعوها فاعْلَموا أنَّ أخذَ القليلِ خيرٌ منْ تركِ الكثيرِ

وقال ع لوْ لمْ يَتوَعَّدِ اللهُ على مَعْصِيَتِهِ (٦) لَكانَ يَجِبُ أنْ لا يُعْصَى شُكْرًا لنِعَمِهِ

---

(١) بذهم أى كفهم عن القول ومنعهم ونقع الغليل أزال العطش (٢) الليث الأسد والغاب جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد والصل بالكسر الحية والوادى معروف والجد بالكسر ضد الهزل (٣) أدلى بحجته أحضرها (٤) أى كان لا يلوم فى فعل يصح في مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر (٥) بدهه الأمر فجاءه وبغته (٦) التوعد الوعيد أى لو لم يوعد على معصيته بالعقاب

(وقال عليه السلام وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له)

يا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنْ على ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذلِكَ الرَّحِمُ. وإنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ منْ كلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يا أَشْعَثُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدَرُ وأَنْتَ مأْجُورٌ. وإنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدَرُ وأَنْتَ مأْزُورٌ (١) إِبْنُكَ سَرَّكَ وهوَ بَلاءٌ وفِتْنَةٌ (٢) وحَزَنَكَ وهُوَ ثَوابٌ ورَحْمَةٌ

(وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دُفن)

إنَّ الصَّبرَ لَجَمِيلٌ إلاَّ عنْكَ وإنَّ الجَزَعَ لَقَبِيحٌ إلاَّ عَلَيْكَ وإنَّ المُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وإنّه قَبْلَكَ وبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (٣)

وقال ع لا تَصْحَبِ المَائِقَ (٤) فإنّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ويَوَدُّ أنْ تَكُونَ مِثْلَهُ

(وقدْ سُئِلَ) عَنْ مَسَافَةِ ما بيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ (فقال عليه السلام) مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

---

(١) أى مقترف للوزر وهو الذنب (٢) سرك أى أكسبك سروراً وذلك عند ولادته وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته وحزنك أكسبك الحزن وذلك عند الموت (٣) أى أن المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة والجلل بالتحريك الهين الصغير وقد يطلق على العظيم وليس مراداً هنا (٤) المائق الأحمق

وقال ع أَصْدِقاؤُكَ ثلاثةٌ وأعْداؤُكَ ثلاثةٌ فأصْدِقاؤُكَ صَدِيقُكَ وصَدِيقُ صَدِيقِكَ وعَدُوُّ عَدُوِّكَ وأعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وعَـدُوُّ صَدِيقِكَ وصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(وقال ع لِرَجُلٍ رآهُ يسعى على عَدُوٍّ لهُ بِمَا فيهِ إضْرَارٌ بِنفْسِهِ) إنما أنْتَ كالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَه(١)

وقالَ ع مَا أَكْثَرَ العِبَرَ وأقَلَّ الاعْتِبارَ

وقال ع مَنْ بَالَغَ فى الخُصُومَةِ أَثِمَ ومَنْ قَصَّرَ فِيها ظُلِمَ (٢). ولا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَّقِيَ اللهَ مَنْ خاصَمَ

وقال ع مَا أهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حتى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ (٣)

(وسُئِلَ ع كَيْفَ يُحَاسِبُ اللهُ الخَلْقَ على كَثْرَتِهِمْ)

فقال ع كَما يَرْزُقُهُمْ على كَثْرَتِهِمْ

(فقيل كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ ولا يَرَوْنَهُ)

قال ع كَمَا يَرْزُقُهُمْ ولا يَرَوْنَهُ

---

(١) الردف بالكسر الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه فى المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق وفي ذلك أثم الباطل وإن كان لنيل الحق (٣) كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطى مهلة من الأجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة

وقال ع رَسُولُكَ تَرْجمَانُ عَقْلِكَ وكِتابُكَ أبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ

وقال ع مَا المُبْتَلَى الّذِى قَدِ اشْتَدَّ بِهِ البَلاءُ بأحْوَجَ إلى الدُّعاء مِنَ المُعافَى الّذِى لا يَأمَنُ بهِ البَلاءَ

وقال ع النَّاسُ أبْناء الدُّنْيا ولا يُلامُ الرَّجلُ على حُبِّ أُمهِ

وقال ع إنَّ المِسْكِينَ رَسُولُ اللهِ [1] فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ ومَنْ أعْطاهُ فَقَدْ أعْطَى اللهُ

وقال ع ما زَنَى غَيُورٌ قَطُّ

وقال ع كَفَى بالأَجَلِ حارِساً

وقال ع يَنامُ الرَّجُلُ على الثُّكْلِ ولا يَنامُ على الحَرَبِ [2]
(ومَعْنَى ذلِكَ أنَّهُ يَصْبِرُ على قَتْلِ الأوْلادِ ولا يَصبِرُ على سَلْبِ الأمْوَالِ)

وقال ع مَوَدَّةُ الآباء قَرابَةٌ بَيْنَ الأَبْناء [3] والقَرابةُ إلى المَوَدَّةِ أحْوَجُ منَ المَوَدَّةِ إلى القَرابَةِ

---

(١) لأن الله هو الذى حرمه الرزق فكأنه أرسله إلى الغنى ليمتحنه به

(٢) الثكل بالضم فقد الأولاد والحرب بالتحريك سلب المال (٣) إذا كان بين الآباء مودة كان أثرها فى الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة والمودة أصل في المعاونة والقرابة من أسبابها وقد لا تكون مع القرابة معاونة إذا فقدت المحبة فالأقرباء فى حاجة إلى المودة أما الأوداء فلا حاجة بهم إلى القرابة

وقال ع اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ الْحَقَّ على أَلْسِنَتِهِمْ

وقال ع لا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتى يكُونَ بِمَا فى يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنهُ بِمَا فى يَدِهِ[1]

وقال ع لأنس بن مالك وقد كان بعثهُ إلى طلحةَ والزبيرِ لما جاء إلى البصرةِ يذكرهما شيئاً مِمَّا سمعهُ منْ رسول اللهِ صلى الله عليهِ وآلهِ فى معناهما فلوى عنْ ذلكَ فرجعَ إليهِ فقال[2] (إنِّى أُنسيتُ ذلكَ الأَمْرَ)

فقال ع إنْ كُنْتَ كاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بهَا بَيْضاءَ لامعةً لا تُوَارِيها الْعِمَامَةُ (يَعْنِى البَرَصَ فأصَابَ أنساً هذا الدَّاءُ فِيما بَعْدُ فى وَجْهِهِ فكانَ لاَ يُرَى إلاَّ مُبَرْقَعاً)

وقال ع إنَّ لِلْقُلُوبِ إقْبالاً وإدْبارًا[3] فإذا أقْبَلَتْ فاحْمِلُوها على النَّوَافِلِ وإذا أدْبَرَتْ فاقْتَصِرُوا بِهَا على الفَرَائِضِ

وقال ع وفي القُرْآنِ نَبأُ ما قَبْلَكُمْ وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ.[4]

---

(١) أى حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشد من ثقته بما فى يده

(٢) الضمير فى قال ورجع ولوى لأنس روى أن أنساً كان فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لطلحة والزبير أنكما تحاربان علياً وأنتما له ظالمان (٣) إقبال القلوب رغبتها فى العمل وإدبارها مللها منه (٤) نبأ ما قبلنا

وقال ع رُدُّوا الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَ فإنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إلاَّ الشَّرُّ [١]

وقال ع لِكاتِبِهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ أَلِقْ دَوَاتَكَ وأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ [٢] وَفَرِّجْ بينَ السُّطُورِ وقَرْمِطْ بينَ الحُرُوفِ فإنَّ ذلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الخطِّ

وقال ع أنا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِينَ والمَالُ يَعْسُوبُ الفُجَّارِ (ومعنى ذَلِكَ) أنَّ المُؤْمِنِينَ يتَّبِعُونَنِي والفُجَّارُ يَتَّبِعُونَ المَالَ كما تَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَها وهُوَ رَئِيسُها

(وقالَ لهُ بعضُ اليهود ما دَفَنْتُمْ نبيكم حتى اختلفتم فيه)

فقال ع لهُ إنَّما اخْتَلَفْنا عَنْهُ لا فيهِ [٣] ولَكِنَّكُمْ ماجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ منَ البَحْرِ حتى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنا إلهاً كما لهمْ آلِهَةٌ فَقالَ إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

(وقيل له بأى شيء غَلَبْتَ الأَقْرَانَ)

أى خبرهم فى قصص القرآن ونباء ما بعدنا الخبر عن مصير أمورهم وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا وحكم ما بيننا فى الأحكام التى نص عليها (١) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن (٢) جلفة القلم بكسر الجيم ما بين مبراه وسنته والاقة الدواة وضع الليقة فيها والقرمطة بين الحروف المقاربة بينها وتضيق فواصلها (٣) أى فى أخبار وردت عنه لافى صدقه وأصول الاعتقاد بدينه

فقال عليه السلام ما لَقِيتُ رَجلاً إلاَّ أعانَني على نَفْسِهِ (يُومئُ بذلِكَ إلى تَمكُّنِ هَيْبَتِهِ فى القُلُوبِ)

وقال ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنَفِيَّةِ يا بُنيَّ إنى أخافُ عَلَيْكَ الفَقْرُ فاسْتَعِذْ باللهِ مِنْهُ فإنَّ الفَقْرَ مَنْقَصةٌ لِلدِّينِ (١) مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ للمَقْتِ

(وقال ع لِسَائِلٍ سأَلهُ عَنْ مُعْضلَةٍ (٢)) سَلْ تَفَقُّهاً ولا تَسأَلْ تَعنُّتاً فإنَّ الجاهِلَ المُتعلِّمَ شَبِيهٌ بالعَالِمِ وإنَّ العَالِمَ المُتَعسِّفَ شَبِيهٌ بالجاهِلِ المُتَعَنِّتِ

(وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه فى شىء لم يوافق رأيه ع) لَكَ أنْ تُشيرَ عليَّ وأرَى فإنْ عَصَيْتُكَ فأطِعْني (٣)

(ورُوِيَ انهُ عليه السلام لَمَّا وَرَدَ الكُوفةَ قادِماً منْ صِفِّينَ مَرَّ

---

(١) إذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة أو الكذب أو احتمال الذل أو القعود عن نصرة الحق وكلها نقص فى الدين (٢) أى أحجية بقصد المعاياة لابقصد الاستفادة (٣) وذلك عند ما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره فى ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقى الخلافة بوانيها فقال أمير المؤمنين لا أفسد دينى بدنيا غيرى ولك أن تشير الخ

بالشباميِّينَ (١) فَسَمِعَ بُكاءَ النساءِ على قَتْلَى صِفِّينَ وخَرَجَ إليهِ حَرْبُ ابْنُ شَرحْبِيلَ الشِّباميُّ وكانَ منْ وُجوهِ قَوْمِهِ)

فقال ع له تَغْلِبُكُمْ نِساؤُكُمْ على ما أَسْمَعُ (٢) ألا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هذَا الرَّنينِ (وأَقبلَ يَمشي معهُ وهو عليهِ السلام راكبٌ)

(فقال عليهِ السلام لهُ) ارْجِعْ فإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوالِي ومَذَلَّةٌ لِلمؤْمِنِ (٣)

(وقال ع وقدْ مَرَّ بِقَتْلَى الخوارجِ يومَ النَّهْرَوانِ) بُؤْساً لَكُمْ لَقدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فقيلَ لهُ مَنْ غَرَّهُمْ يا أميرَ المُؤْمنينَ فقال) الشَّيْطانُ المُضِلُّ والأَنْفُسُ الأَمَّارَةُ بالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بالأَمانِيِّ وفَسَحَتْ لَهُمْ بالمَعاصِي ووَعَدَتْهُمُ الإِظْهارَ فاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ

وقال ع اتَّقُوا مَعاصِيَ اللهِ فى الخَلَواتِ فإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحاكِمُ

(وقال ع لمّا بَلغهُ قتلُ محمد بن أبي بكر) إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ على قَدْرِ سُرُورِهِمْ بهِ . إلاَّ أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ونَقَصْنا حَبِيباً

---

(١) شبام ككتاب اسم حي (٢) على ما أسمع أى من البكاء وتغلبكم عليه أى يأتينه قهراً عنكم والرنين صوت البكاء (٣) أى مشيك وأنت من وجوه القوم معي وأنا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ومذلة أى موجبة لذل المؤمن ينزلونه منزلة العبد والخادم

وقال عليه السلام أَلْعُمْرُ الَّذِى أعْذَرَ اللهُ فِيهِ إلى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (١)

وقال ع ما ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإِثْمُ بهِ والغَالِبُ بالشَّرِّ مَغْلُوبٌ (٢)

وقال ع إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ فَرَضَ فى أمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أقْوَاتِ الْفُقَرَاءِ فَمَا جاعَ فَقِيرٌ إلاَّ بِمَا مُتِّعَ بهِ غَنِيٌّ واللهُ تَعالى سائِلُهُمْ عن ذلِكَ

وقال ع الْإِسْتِغْنَاء عَنِ الْعُذْرِ أعزُّ منَ الصِّدْقِ بهِ (٣)

وقال عليه السَّلَامُ أقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ أنْ لا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلى مَعاصِيهِ

وقال ع إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ جَعَلَ الطَّاعةَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ (٤)

---

(١) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر له بعد الستين إذا اتبع الهوى ومال إلى الشهوة لضعف القوى وقرب الأجل (٢) إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب اثم واقتراف معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك إلى النار وعلى هذا قوله الغالب بالشر مغلوب (٣) العذر وإن صدق لايخلو من تصاغر عند الموجه إليه فانه اعتراف بالتقصير فى حقه فالعبد عما يوجب الاعتذار أعز

(٤) العجزة جمع عاجز المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم والأكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلا كان

وقال ع السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللهِ فى أَرْضِهِ (١)

(وقال ع فى صِفَةِ الْمُؤْمِنِ) الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فى وَجْهِهِ (٢) . وحزْنُهُ فى قَلْبِهِ . أَوْسَعُ شىْء صَدْرًا . وأَذَلُّ شىء نَفْسًا (٣) . يكْرَهُ الرِّفْعَةَ . وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلٌ غَمُّهُ . بَعِيدٌ هَمُّهُ . كَثِيرٌ صَمْتُهُ . مَشْغُولٌ وقْتُهُ . شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ (٤) . ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ (٥) سَهْلُ الخَلِيقَةِ . لينُ العَرِيكَةِ . نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ (٦) وهُوَ أَذَلُّ مِنَ العَبْدِ

وقال ع لوْ رَأَى العَبْدُ الأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرُورَهُ

وقال ع لِكُلِّ امْرِءٍ فى مالِهِ شَرِيكَانِ الوَارِثُ والحَوَادِثُ

ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان إليه وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية (١) الوزعة بالتحريك جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة والأخبار بالجمع لأن ال فى السلطان للجنس (٢) البشر بالكسر البشاشة والطلاقة أى لا يظهر عليه إلا السرور وإن كان في قلبه حزيناً كناية عن الصبر والتحمل (٣) ذل نفسه لعظمة ربه وللمتضعين من خلقه وللحق إذا جرى عليه وكراهته للرفعة بغضه للتكبر على الضعفاء ولا يحب أن يسمع أحد بما يعمل لله فهو يشنأ أى يبغض السمعة وطول غمه خوفاً مما بعد الموت وبعد همه لأنه لا يطلب إلا معالى الأمور (٤) مغمور أى غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته (٥) الخلة بالفتح الحاجة أى بخيل باظهار فقره للناس والخليقة الطبيعة اوالعريكة النفس (٦) الصلد الحجر الصلب ونفس المؤمن أصلب منه في الحق وإن كان فى تواضعه أذل من العبد

وقال ع الدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ (١)

وقال عليه السلام الْعِلْمُ عِلْمانِ مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ ولا يَنْفَعُ المَسْمُوعُ إذا لمْ يكُنِ المَطْبُوعُ (٢)

وقال ع صَوَابُ الرَّأْيِ بالدُّوَلِ يُقْبِلُ بإقْبالِها ويَذْهَبُ بِذِهابِهَا (٣)

وقال ع العَفَافُ زِينَةُ الفَقْرِ والشُّكْرُ زِينَةُ الغِنى

وقال ع يَوْمُ العَدْلِ على الظَّالِمِ أشَدُّ منْ يَوْمِ الجَوْرِ على المَظْلُومِ

وقال ع الأَقاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ والسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (٤) و (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) . والنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (٥) إلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ . سائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ . ومُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ . يَكادُ أفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ

---

(١) الرامى من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب والذى يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٢) مطبوع العلم ما رسخ فى النفس وظهر أثره فى أعمالها ومسموعه منقوله ومحفوظه والأول هو العلم حقا (٣) إقبال الدولة كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها وان لم يطلبها وعلو الدولة يعطى العقل مكنة الفكر ويفتح له باب الرشاد وادبارها يقع فى الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأى (٤) بلاها الله واختبرها وعلمها يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله والأنفس مرهونة بأعمالها فان كانت خيراً خلصتها وإن كانت شراً حبستها (٥) المدخول المغشوش مصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب والمنقوص المأخوذ عن رشده وكماله كأنه نقص منه بعض جوهره

عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى والسُّخْطُ (١) وَيكادُ أصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ وتَسْتَحِيلُهُ الكَلِمَةُ الوَاحِدَةُ (٢) مَعاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مالا يَبْلُغُهُ . وبانٍ مالا يَسْكُنُهُ . وجامِعٍ ما سَوْفَ يَتْرُكُهُ . ولَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ جَمَعَهُ . ومن حَقٍّ مَنَعَهُ . أصابَهُ حَرَامًا واحْتَمَلَ بِهِ آثامًا فَباءَ بِوِزْرِهِ وقَدِمَ على رَبِّهِ آسِفًا لاهِفًا قَدْ (خَسِرَ الدُّنْيا والآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)

وقال عليه السلام مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ المَعاصِى (٣)

وقال ع ماءُ وَجهِكَ جامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤالُ فانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ

وقال ع الثَّناءُ بأكْثَرَ مِنَ الإسْتِحْقاقِ مَلَقٌ (٤) والتَّقْصِيرُ عَنِ الإسْتِحْقاقِ عِيٌّ وحَسَدٌ

قال ع أشَدُّ الذُّنُوبِ ما اسْتَهانَ بِهِ صَاحِبُهُ

---

(١) لو كان فيهم ذو رأى غلب على رأيه رضاه وسخطه فاذا رضى حكم لمن استرضاه بغير حق وإذا سخط حكم على ما أسخطه بباطل (٢) أصلبهم عوداً أشدهم بدينه تمسكا واللحظة النظرة إلى مشتهى وتنكأه كتمنعه أى تسيل جرحه وتأخذ بقلبه وتستحيله تحوله عما هو عليه أى نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى مواقعة الشهوة وكلمة من عظيم تميله إلى موافقة الباطل (٣) هو من قبيل قولهم أن من العصمة أن لا تجد وروى حديثاً (٤) ملق بالتحريك تملق والعى بالكسر العجز

وقال ع مَنْ نظَرَ فى عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غيرِهِ . ومَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لمْ يحزَنْ على مَافاتَهُ . ومَنْ سَلَّ سَيْفَ البَغْيِ قُتِلَ بِهِ . ومَنْ كابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ [(١)] ومَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ . ومَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ . ومَنْ كَثُرَ كلامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ . ومَنْ كَثُرَ خَطاؤُهُ قَلَّ حَياؤُهُ . ومَنْ قَلَّ حَياؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ . ومن قَلَّ ورَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ . ومَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . ومَنْ نَظَرَ فى عُيُوبِ النَّاسِ فأَنْكَرَها ثمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فذَاكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ [(٢)] ومَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا باليَسِيرِ . ومَنْ عَلِمَ أَنَّ كلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كلامُهُ إلاَّ فِيما يَعْنِيهِ

وقال ع لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجالِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بالمَعصِيَةِ [(٣)] ومَنْ دُونَهُ بالغَلَبَةِ ويُظاهِرُ القَوْمَ الظَّلَمَةَ

وقال ع عِنْدَ تَناهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفَرْجَةُ . وعِنْدَ تَضايُقِ حَلَقِ البَلاَءِ يكُونُ الرَّخاءُ

---

(١) كابدها قاساها بلا إعداد أسبابها فكأنه يجاذبها وتطارده (٢) لأنه قد أقام الحجة لغيره على نفسه ورضى برجوع عيبه على ذاته (٣) معصية أوامره ونواهيه أو خروجه عليه ورفضه لسلطته وذلك ظلم لأنه عدوان على الحق والغلبة القهر ويظاهر أى يعاون والظلمة جمع ظالم

وقال ع لبعضِ أصحابِهِ لا تجعلَنَّ أكثرَ شغلِكَ بأهلِكَ وولدِكَ فإنْ يكُنْ أهلُكَ وولدُكَ أولياءَ اللهِ فإنَّ اللهَ لاَ يُضيعُ أولياءَهُ . وإنْ يكونوا أعداءَ اللهِ فَمَا همُّكَ وشغلُكَ بأعداءِ اللهِ

وقال ع أكبرُ العيبِ أنْ تعيبَ ما فيكَ مثلُهُ « وهنَّأَ بحضرتِهِ رجلٌ رجلاً بغلامٍ وُلِدَ لهُ فقالَ لهُ ليهْنِئْكَ الفارسُ »

فقال عليه السلام لا تقُلْ ذلِكَ ولكنْ قلْ شكرْتُ الواهبَ وبورِكَ لكَ في الموهوبِ وبلغَ أشدَّهُ ورُزقتَ برَّهُ (وبنى رجلٌ منْ عمالهِ بناءً فخماً(١))

فقال عليه السلام أطلعتِ الورقُ رؤوسَها(٢) إنَّ البناءَ يصفُ لكَ الغنى

(وقيل لهُ عليهِ السلام لوْ سُدَّ على رجلٍ بابُ بيتِهِ وتُرِكَ فيهِ منْ أينَ كان يأتيهِ رزقُهُ)

فقال ع منْ حيثُ يأتيهِ أجلُهُ

(وعزَّى قوماً عنْ ميِّتٍ ماتَ لهمْ)

---

(١) أى عظيماً ضخماً (٢) الورق بفتح فكسر الفضة أى ظهرت الفضة فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى أى يدل عليه

فقال عليه السَّلَامُ إنَّ هذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ولا إلَيْكُمُ انْتَهَى [1] وقدْ كانَ صَاحِبُكُمْ هَـذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فى بَعْضِ أَسْفَارِهِ فإنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وإلاَّ فأنتُمْ قَدِمتُمْ عَلَيْهِ

وقال ع أَيُّها النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ منَ النعْمَةِ وَجِلِينَ كما يَرَاكُمْ منَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ [2] إنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْـهِ فى ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلِكَ اسْتِدْرَاجًا فقدْ أَمِنَ مَخُوفًا . ومَنْ ضُيِّقَ عليهِ فى ذَاتِ يَدِهِ فلَمْ يَرَ ذلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأمُولاً

وقال ع يا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا [3] فإنَّ المُعَرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لا يَرُوعُهُ مِنْهَا إلاَّ صَرِيفُ أَنْيابِ الحِدْثَانِ [4] أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ

---

(١) هذا الأمر أى الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له بل سبقه ميتون وسيكون بعده وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم (٢) وجلين خائفين وفرقين فزعين كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائه عند النقمة فان صاحب النعمة إذا لم يظن نعمته استدراجاً من الله فقد أمن من مكر الله ومن كان في ضيق فلم يحسب ذلك امتحاناً من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع أجراً مأمولا (٣) أسرى جمع أسير والرغبة الطمع وأقصروا كفوا (٤) المعرج المائل اليها أو المعول عليها أو المقيم بها ويروعه يفزعه والصريف صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك والحدثان بالكسر النوائب

أنفُسِكُمْ تأدِيبَها واعْدِلُوا بهَا عنْ ضَرَاوةِ عادَاتِهَا (١)

وقال ع لا تَظُنَّنَّ بكَلِمَةٍ خَرَجَتْ منْ أحَدٍ سُوأً وأنْتَ تَجِدُ لها في الخيرِ مُحْتَمَلاً

وقال ع إذا كانَتْ لَكَ إلى اللهِ سُبْحانَهُ حاجةٌ فابْدَأْ بِمَسألَةِ الصَّلاَةِ على رَسُولِهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ ثُمَّ سَلْ حاجَتَكَ فإنَّ اللهَ أكْرَمُ مِنْ أنْ يُسألَ حاجَتَينِ (٢) فَيَقْضِيَ إحْدَاهُما ويَمْنَعُ الأُخْرَى

وقال ع مَنْ ضَنَّ بعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ المِرَاءَ (٣)

وقال ع مِنَ الْخُرْقِ الْمُعاجَلَةُ قَبْلَ الإمكانِ والأَناةُ بَعْدَ الفُرْصَةِ (٤)

وقال ع لا تَسألْ عَمَّا لا يكُونُ فَفِي الّذِي قدْ كانَ لَكَ شُغُلٌ (٥)

وقال ع ألفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ والاِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ ناصِحٌ (٦) وكَفَى أدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ ما كَرِهْتَهُ لِغَيرِكَ

---

(١) الضراوة اللهج بالشيء والولوع به أي كفوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع اليه عاداتها (٢) الحاجاتان الصلاة على النبي وحاجتك والأولى مقبولة مجابة قطعا

(٣) ضن بخل والمراء الجدال في غير حق وفي تركه صون للعرض عن الطعن

(٤) الخرق بالضم الحمق وضد الرفق والأناة التأني والفرصة ما يمكنك من مطلوبك ومن الحكم أن لا تتعجل حتى تتمكن وإذا تمكنت فلا تمهل (٥) لاتتمن من الأمور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك (٦) الاعتبار الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله

وقال ع الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بالعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ . والْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فإِنْ أَجَابَهُ وإلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ(١)

وقال ع يا أَيُّها النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعاهُ(٢) قُلْعَتُها أَحظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِها(٣) وبُلْغَتُها أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِها(٤) . حُكِمَ على مُكْثِرٍ بِها بالْفاقَةِ(٥) وأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْها بالرَّاحَةِ(٦) . ومَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُها أَعْقَبَتْ ناظِرَيْهِ كَمَهاً(٧) ومَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجاناً(٨) . لَهُنَّ رَقْصٌ على سُوَيْداءِ قَلْبِهِ(٩) هَمٌّ يَشْغَلُهُ وهَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بالفَضَاءِ(١٠) . مُنقَطِعاً

---

(١) العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل العلم والا ذهب العلم فحافظ العلم العمل (٢) الحطام كغراب ما تكسر من يبيس النبات وموبىء أى ذو وباء مهلك ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٣) القلعة بالضم عدم سكونك للتوطن وأحظى أى أسعد (٤) البلغة بالضم مقدار ما يتبلغ به من القوت (٥) المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه (٦) غنى كرضى استغنى وغنى القلب عن الدنيا في راحة تامة (٧) الزبرج بكسر فسكون فكسر الزينة وراقه أعجبه وحسن فى عينه والكمه محركة العمى فمن نظر لزينتها بعين الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (٨) الشغف بالعين محركة الولوع وشدة التعلق والأشجان الأحزان (٩) رقص بالفتح وبالتحريك حركة واثب وسويداء القلب حبته ولهن أى للاشجان فهى تلعب بقلبه (١٠) الكظم محركة مخرج النفس أى حتى يخنقه الموت فيطرح بالفضاء والأبهران وريدا العنق وانقطاعهما كناية عن الهلاك

أَبْهَرَاهُ هَيِّناً على اللهِ فَنَاؤُهُ وعلى الإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ (١) إنما يَنْظُرُ المُؤْمِنُ إلى الدُّنْيا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ . ويَقْتَاتُ مِنْها بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ (٢) . ويَسْمَعُ فيها بِأُذُنِ المَقْتِ والإِبْغَاضِ . قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى (٣) . وإنْ فُرِحَ لهُ بالْبَقَاءِ حُزِنَ لهُ بِالْفَنَاءِ . هـذَا ولَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيـهِ يُبْلِسُونَ (٤)

وقال ع إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وضَعَ الثَّوَابَ على طَاعَتِهِ والْعِقَابَ على مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ (٥) وحِيَاشَةً لَهُمْ إلَى جَنَّتِهِ (٦)

(ورُوِيَ أنهُ ع قَلَّما اعْتَدَلَ بهِ المِنْـبَرُ الا قالَ إمامَ الخطبةِ)

أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو . ولا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو (٧) وما دُنْياهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لهُ بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَها سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ . وما المَغْرُورُ الذي ظَفِرَ منَ الدُّنيا بأَعْلَى هِمَّتِهِ كالآخَرِ الَّذِي

(١) القاؤه طرحه فى قبره (٢) أى يأخذ من القوت ما يكفى بطن المضطر وهو مايزيل الضرورة (٣) بيان لحال الانسان في الدنيا فلا يقال فلان أثرى أى استغنى حتى يسمع بعد مدة بأنه أكدى أى افتقر وصف لقلب الحال (٤) أبلس يئس وتحير يوم الحيرة يوم القيامة (٥) ذيادة بالذال أى منعا لهم عن المعاصى الجالبة للنقم (٦) حياشة من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده أى سوقاً إلى جنته (٧) لها تلهى بلذاته ولغا أتى باللغو وهو مالافائدة فيه

ظَفِرَ منَ الآخِرَةِ بأدْنى سُهْمَتِهِ (١)

وقال ع لا شَرَفَ أعْلى منَ الإسْلاَمِ . ولا عِزَّ أعَزُّ منَ التقْوَى . ولا مَعْقِلَ أحْسَنُ منَ الوَرَعِ . ولا شَفِيعَ أنْجَحُ منَ التَّوْبَةِ . ولا كَنْزَ أغْنَى منَ القَنَاعَةِ . ولا مالَ أذْهَبُ لِلفَـاقَةِ منَ الرِّضَى بالقُوتِ . ومَنِ اقْتَصَرَ على بُلْغَةِ الـكَفَافِ فَقَــدِ انْتَظَمَ الرَّاحةَ (٢) وتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ . والرَّغْبَةُ مِفْتاحُ النَّصَبِ (٣) ومَطِيَّةُ التَّعَبِ . والحِرْصُ والكِبْرُ والحَسَدُ دَوَاعٍ إلى التَّقَحُّمِ فى الذُّنُوبِ . والشَّرُّ جامِعُ مَسَاوِى العُيُوبِ

(وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصارى) يا جابِرُ قِوَامُ الدُّنْيا بأرْبَعَةٍ :عالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ وجاهِلٍ لا يسْتَنْـكِفُ أنْ يَتعلَّمَ وجَوَادٍ لا يَبْخَلُ بمَعْرُوفِهِ وفَقِـيرٍ لا يَبِيعُ آخرَتَهُ بِدُنْياهُ . فإذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْـكَفَ الجاهِلُ أنْ يَتَعَلَّمَ (٤) وإذا بَخِلَ الغَنِيُّ بمَعْرُوفِهِ باعَ الفَقِـيرُ آخرَتَهُ بِدُنْياهُ (٥) يا جابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ

---

(١) السهمة بالضم النصيب وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا والفرق بين الباقى والفـانى وإن كان الأول قليلا والثانى كثيراً لا يخفى

(٢) من قولك انتظمه بالرمح أى أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة وتبوأ نزل الخفض أى السعة والدعة بالتحريك كالخفض والاضافة على حد كرى النوم

(٣) الرغبة الطمع والنصب بالتحريك أشد التعب (٤) الاستواء العلم والجهل فى نظره (٥) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما الغنى شيئا

حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قامَ لِلّهِ فيها بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ والبَقَاءِ [1] ومَنْ لمْ يَقُمْ فيها بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوالِ والفَنَاءِ

(ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فى تاريخه عن عبد الرحمن بنِ أبى لَيلى الفقيهِ وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ على الجِهَادِ إنِّى سَمِعْتُ عَلِيًّا عليهِ السلامُ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أهْلَ الشَّامِ)

أيُّها المُؤْمِنُونَ إنَّهُ مَنْ رَأى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بهِ ومُنْكَرًا يُدْعَى إليهِ فأنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فقدْ سَلِمَ وبَرِئَ [2] ومَنْ أنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فقدْ اجِرَ وهُوَ أفْضَلُ منْ صَاحِبِهِ . ومَنْ أنْكَرَهُ بالسَّيْفِ لِتَكُونَ كلمةُ اللهِ هِيَ العُلْيا وكلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فذَلِكَ الذى أصَابَ سَبِيلَ الهُدَى وقامَ على الطَّرِيقِ ونَوَّرَ فى قَلْبِهِ اليَقِينُ

(وفى كلامٍ آخرَ لهُ يَجرِى هذا المَجْرَى) فَمِنْهُمُ المُنْكِرُ لِلمُنْكَرِ بِيَدِهِ ولِسَانِهِ وقَلْبِهِ فَذَلِكَ المُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الخيرِ ومِنْهُمُ المُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وقَلْبِهِ والتَّارِكُ بِيَدِهِ فذَلكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ منْ خِصَالِ الخيرِ

---

(١) عرضها أى جعلها عرضة أى نصبا له (٢) برىء من الاثم وسلم من العقاب إن كان عاجزاً .

ومُضَيِّعٌ خَصلةً ومِنهُمُ المُنكِرُ بِقَلْبِهِ والتّارِكُ بِيَدِهِ ولِسانِهِ فذلِكَ الّذي ضَيَّعَ أشْرَفَ الخَصْلَتَيْنِ منَ الثَّلاثِ وتمَسَّكَ بِواحِدَةٍ (١) ومِنْهُمْ تارِكٌ لإنكارِ المُنْكَرِ بلِسانِهِ وقَلْبِهِ ويَدِهِ فذلِكَ مَيِّتُ الأحْياءِ . وما أعْمالُ البِرِّ كلُّها والجِهادُ في سَبيلِ اللهِ عِنْدَ الأمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ إلاّ كنَفْثَةٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ (٢) وإنَّ الأمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ لا يُقَرِّبانِ منْ أجَلٍ ولا يَنْقُصانِ منْ رِزْقٍ وأفْضَلُ منْ ذلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إمامٍ جائِرٍ (وعَنْ أبي جُحَيْفَةَ قال سَمِعْتُ أميرَ المُؤْمِنينَ عليهِ السلام يقولُ)

أوَّلُ ما تُغْلَبُونَ عليهِ منَ الجِهادِ بأيْدِيكُمْ ثُمَّ بألسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ولمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا قُلِبَ فَجُعِلَ أعْلاهُ أسْفَلَهُ وأسْفَلُهُ أعْلاهُ

وقال عليه السلام إنَّ الحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وإنَّ الباطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ (٣)

---

(١) أشرف الخصلتين من إضافة الصفة للموصوف أى الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدد (٢) النفثة كالنفخة يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ (٣) مريء من مراء الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مريء أى هنيء حميد العاقبة والحق وإن ثقل إلا أنه حميد العاقبة والباطل وإن خف فهو وبيء وخيم العاقبة أرض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام

وقال ع لا تأْمَنَنَّ على خيرِ هذهِ الأُمَّةِ عَذابَ اللهِ لِقَوْلِهِ تَعالى (فلاَ يأمَنُ مكْرَ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الخاسِرُونَ) ولا تَيأَسَنَّ لِشَرِّ هَـذهِ الأُمَّةِ منْ رَوْحِ اللهِ (١) لِقَوْلِهِ تَعالى (إنّهُ لا يَيْأَسُ منْ رَوْحِ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الـكافِرُونَ)

وقال ع البَخيلُ جامِعٌ لِمَساوِي العُيُوبِ وهُوَ زِمامٌ يُقادُ بهِ إلى كلِّ سُوءٍ

وقال ع الرِّزْقُ رِزْقانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ فإنْ لمْ تأتهِ أتاكَ فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ على هَمِّ يَوْمِكَ . كَفاكَ كل يَوْمٍ على ما فيهِ فإنْ تَـكُنِ السَّنَةَ منْ عُمُرِكَ فإنَّ اللهَ تَعالى سَيُؤْتيكَ في كلِّ غَدٍ جَدِيدٍ ما قَسَمَ لَكَ وإنْ لمْ تَـكُنِ السَّنَةُ منْ عُمُرِكَ فَما تَصْنَعُ بالهَمِّ لِمَا لَيْسَ لكَ ولَنْ يَسْبِقَكَ إلى رِزْقِكَ طَالِبٌ . ولَنْ يَغْلِبَكَ عَليْـهِ غالِبٌ . ولَن يُبْطِئَ عَنْكَ ما قدْ قُدِّرَ لَكَ

(وقد مضى هذا الـكلام فيما تقدم من هذا الباب إلاّ أنّهُ ههنا أوضحُ وأشرحُ فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الـكتاب)

وقال ع رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ومَغْبُوطٍ في أوَّلِ لَيْلِهِ

---

(١) روح الله بالفتح رحمته

قامَتْ بَوَاكِيهِ فِى آخِرِهِ[1]

وقال ع الكلامُ فى وَثاقِكَ مالَمْ تتكلَّمْ بِهِ[2] فإذا تكلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فى وَثاقِهِ فاخزُنْ لِسانَكَ كما تَخزُنُ ذَهَبَكَ ووَرِقَكَ فرُبَّ كلمةٍ سَلَبَتْ نِعمةً وجَلَبَتْ نِقْمَةً

وقال ع لا تَقُلْ مالاَ تَعْلَمْ بَلْ لا تَقُلْ كلَّ ماتَعْلَمُ فإنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عليكَ يَوْمَ القِيامَةِ

وقالَ ع إحْذَرْ أنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ويَفْقِدَكَ عِنْدَ طاعَتِهِ[3] فتَكُونَ مِنَ الخاسِرِينَ وإذا قَوِيتَ فاقْوَ عَلَى طاعَةِ اللهِ . وإذا ضَعُفْتَ فاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ

وقال ع الرُّكُونُ إلى الدُّنْيا مَعَ ماتُعايِنُ مِنْها جَهْلٌ[4] والتَّقْصِيرُ

---

(١) ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ولا يستدبره أى لايعيش بعده فيخلفه وراءه والمغبوط المنظور إلى نعمته وقد يكون المرؤ كذلك فى أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه جمع باكية (٢) الوثاق كسحاب ما يشد به ويربط أى أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك فاذا تكلمت به صرت مملوكا له فاما نفعك أو ضرك وخزن كنصر حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه والورق بفتح فكسر الفضة (٣) فقده يفقده أى عدمه فلم يجده والكلام من الكتابة أى أن الله يراك في الحالين فاحذر أن تعصيه ولا تطيعه (٤) تعاين من الدنيا تقلباً وتحولا لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير فالثقة بها عمى عما تشاهد

فى حُسْنِ الْعمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بالثَّوَابِ عليهِ غَبْنٌ . والطُّمأنينَةُ إلى كلِّ أحَدٍ قَبْلَ الاِخْتِبارِ عَجْزٌ

وقال ع مِنْ هوَانِ الدُّنْيا على اللهِ أنَّهُ لا يُعصَى إلاَّ فِيهـا ولاَ يُنالُ ماعِنْدَهُ إلاَّ بِتَرْكِهَا

وقال ع مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أوْ بَعضَهُ (١)

وقال ع مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ . وما شَرٌّ بشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ (٢) وكلُّ نَعيمٍ دُونَ الجَنَّةِ فهُوَ مَحْقُورٌ وكلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ

وقال ع ألاَ وإنَّ مِنَ البلاَءِ الْفاقَةَ . وأشَـدُّ منَ الْفاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ . وأشَدُّ منْ مَرَضِ البَـدَنِ مَرَضُ القَلْبِ . ألاَ وإنَّ منَ النِّعَمِ سَعَةَ المَالِ . وأفْضَلُ نْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ الْبدَنِ . وأفْضَلُ منْ صِحَّةِ الْبدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ

منها والغبن بالفتح الخسارة الفاحشة وعند اليقين بثواب الله لا خسارة أفحش من الحرمان بالتقصير فى العمل مع القدرة عليه (١) أى أن الذى يطلب ويعمل لما يطلبه ويداوم على ذلك لا بد أن يناله أو ينال بعضاً منه (٢) ما استفهامية انكارية أى لاخير فيما يسميه أهل الشهوة خير من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث أن وراء ذلك النار ولا شر فيما يدعوه الجهلة شراً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة والمحقور الحقير المحقر

وقال ع لِلْمُؤْمِنِ ثلاثُ ساعاتٍ فَساعَةٌ يُناجِى فِيها رَبَّهُ وساعة يَرِمُّ مَعاشَهُ(١) وساعَةٌ يُخلِّى بيْنَ نَفْسِهِ وبيْنَ لَذَّتِها فِيما يَحِلُّ ويَجْمُلُ . ولَيْسَ لِلعاقِلِ أنْ يَكُونَ شاخِصاً إلاَّ فى ثَلاثٍ مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ أوْ خُطْوَةٍ فى مَعَادٍ أوْ لَذَّةٍ فى غيرِ مُحَرَّمٍ

وقال ع إزْهَدْ فى الدُّنْيا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِها ولاَ تَغْفُلْ فلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ

وقال ع تَكلَّمُوا تُعْرَفُوا فإنَّ المَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِهِ

وقال ع خُذْ مِنَ الدُّنْيا ما أتاكَ وتَوَلَّ عمَّا تَوَلَّى عَنْكَ فإنْ أنْتَ لمْ تَفْعَلْ فأَجْمِلْ فى الطَّلَبِ (٢)

وقال ع رُبَّ قَوْلٍ أنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ (٣)

وقال ع كلُّ مُقْتَصَرٍ عليْهِ كافٍ(٤)

وقال ع أَلْمَنِيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ . والتَّقَلُّلُ ولا التَّوَسُّلُ(٥) ومَنْ لمْ

---

(١) يرم بكسر الراء وفتحها أى يصلح والمرمة بالفتح الاصلاح والمعاد ما تعود اليه فى القيامة (٢) أى فان رغبت فى طلب ماتولى وذهب عنك منها فليكن طلبك جميلا واقفاً بك عند الحق (٣) الصول بالفتح السطوة (٤) مقتصر بفتح الصاد اسم مفعول وإذا اقتصرت على شىء فقنعت به فقد كفاك (٥) المنية أى الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالتذلل والنفاق والتقلل أى الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسل إلى الناس

يُعْطَ قاعِدًا لمْ يُعْطَ قائِماً [١] والدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عَلَيْكَ فإذا كانَ لَكَ فَلاَ تَبْطَرَ وإذا كانَ عَلَيْكَ فاصْبِرْ

وقال ع مُقَارَبَةُ النَّاسِ فى أخْلاَقِهِمْ أمْنٌ منْ غَوَائِلِهِمْ [٢]

(وقال ع لبَعْضِ مُخَاطِبيهِ وقدْ تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا [٣])

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً وهَدَرْتَ سَقْباً (والشكيرُ ههنا أوَّلُ ما ينبتُ منْ ريش الطائر قبل أنْ يَقْوَى ويَسْتَحْصِفَ [٤] والسَّقْبُ الصغيرُ مِنَ الإبِلِ ولاَ يَهْدِرُ إلاَّ بعْدَ أنْ يَسْتَفْحِلَ)

وقال ع مَنْ أوْمأَ إلى مُتَفاوتٍ خَذَلَتْهُ الحِيَلُ [٥]

(وقال ع وقدسئل عنْ معنى قولهمْ لاحول ولاقوة إلا باللهِ) إنا لا نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئاً ولا نَمْلِكُ إلاَّ مامَلَكنا فَمَتى مَلَّكنا ما هُوَ أمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا [٦]

---

(١) كنى بالقعود عن سهولة الطلب وبالقيام عن التعسف فيه (٢) المنافرة في الأخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم فالمقاربة لهم فى أخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة في غير حق (٣) كلة عظيمة مثله فى صغره قاصر عن قول مثلها (٤) كأنه قال لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض (٥) أوما أشار والمراد طلب وأراد والمتفاوت المتباعد أى من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه (٦) أى متى ملكنا القوة على العمل وهي في قبضته أكثر مما هي في قبضتنا فرض علينا العمل

وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا

وقال ع لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وقد سمعه يراجع المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلاَمًا) دَعْهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلاَّ مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وعلى عَمْدٍ لَبَّسَ على نَفْسِهِ[١] لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ

وقال ع مَا أَحسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللهِ وأحسَنُ مِنْهُ تِيهُ الفُقَرَاءِ على الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللهِ[٢]

وقال عليه السلام مَا اسْتَوْدَعَ اللهُ امْرَأً عَقْلاً إلاَّ اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا[٣]

وقال ع مَنْ صَارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ

وقال ع القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ[٤]

وقال ع التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاَقِ

وقال عليه السلام لاَ تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ على مَنْ أَنْطَقَكَ وبَلاَغَةَ

---

(١) على عمد متعلق بلبس أى أوقع نفسه فى الشبهة عامداً لتكون الشبهة عذراً له فى زلاته (٢) لأن تيه الفقير وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله فانه بذلك قد أمات طمعاً ومحا خسوفاً وصابر فى يأس شديد ولا شىء من هذا فى تواضع الغنى (٣) أى أن الله لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاة فمتى أعطى شخصاً عقلا خلصه به من شقاء الدارين (٤) أى ما يتناوله البصر يحفظ فى القلب كأنه يكتب فيه

قَوْلِكَ على مَنْ سَدَّدَكَ (١)

وقال ع كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وقال ع مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ وإلاَّ سَلاَ سُلُوَّ الأَغْمَارِ (٢)

(في خَبَرٍ آخَرَ أنَّهُ عليه السلامُ قالَ للأشْعَثِ بْنِ قيسٍ مُعَزِّيًا)

إنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الاكارِمِ وإلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهائِمِ

وقال ع في صفةِ الدُّنْيا تَغُرُّ وتَضُرُّ وتَمُرُّ . إنَّ اللهَ تعالى لمْ يَرْضَها ثَوَاباً لِأَوْلِيائِهِ ولا عِقاباً لِأَعْدَائِهِ وإنَّ أَهْلَ الدُّنْيا كَرَكْبٍ بَيْناهُمْ حَلُّوا إذْ صَاحَ سَائِقُهُمْ فارْتَحَلُوا (٣)

وقال لابنه الحسن ع لا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيا فإنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ إمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ وإمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَكُنْتَ عَوْناً لهُ على مَعْصِيَتِهِ . وليْسَ أَحَدُ هذَيْنِ حَقِيقاً أنْ تُؤْثِرَهُ على نَفْسِكَ

(ويُرْوى هذا الكلامُ على وجه آخَرَ وهوَ)

---

(١) الذرب الحدة والتسديد التقويم والتثقيف أى لا تطل لسانك على من علمك النطق ولا تظهر بلاغتك على من ثقفك وقوم عقلك (٢) الاغمار جمع غمر مثلث الأول وهو الجاهل لم يجرب الأمور ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوماً أن يسلو بطول المدة فالصبر أولى (٣) أى بيناهم قد حلوا يفاجئهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

أمَّا بَعْدُ فإنَّ الذى فى يدِكَ منَ الدُّنيا قدْ كانَ لهُ أهلٌ قَبْلَكَ وهُوَ طَائِرٌ إلى أهْلٍ بَعْدَكَ وإنما أنْتَ جامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ عَمِلَ فِيما جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بهِ أوْ رَجُلٍ عَمِلَ فيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لهُ وليْسَ أحَدُ هذَيْنِ أهْلاً أنْ تُؤْثِرَهُ على نفسِكَ ولا أنْ تَحْمِلَ لهُ على ظَهْرِكَ فارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللهِ ولِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ

(وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله) ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أتَدْرِى ما الإِسْتِغْفارُ . ألإِسْتِغْفارُ درَجةُ الْعِلِّيِّينَ .وهُوَ إسْمٌ واقِعٌ على سِتَّةِ مَعانٍ . أوَّلُها النَّدَمُ على ما مَضَى . والثَّانى العَزْمُ على تَرْكِ العَوْدِ إلَيْهِ أبدًا . والثَّالِثُ أنْ تُؤَدِّيَ إلى المَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حتى تَلْقَي اللهَ أمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . والرَّابعُ أنْ تَعْمِدَ إلى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَها فَتُؤَدِّيَ حقها . والخَامِسُ أنْ تعمِدَ إلى اللَّحْمِ الَّذي نبَتَ على السُّحْتِ[1] فَتُذِيبَهُ بالأَحزَانِ حتى تُلْصِقَ الجِلْدَ بالعَظْمِ ويَنْشأَ بَيْنَهُما لَحْمٌ جَدِيدٌ . والسَّادِسُ أنْ تُذِيقَ الجِسْمَ ألَمَ الطَّاعَةِ كما أذَقْتَهُ حَلاوَةَ المَعْصِيَةِ فعِنْدَ ذلِكَ تَقُولُ أسْتَغْفِرُ اللهَ

---

(١) السحت بالضم المال من كسب حرام

قال ع الحِلْمُ عَشِيرَةٌ (١)

وقال ع مِسكينٌ ابنُ آدَمَ مَكتومُ الأَجَلِ مَكنُونُ العِلَلِ مَحفُوظُ العَمَلِ تُؤلِمُهُ البَقَّةُ وتَقتُلُهُ الشَّرْقَةُ وتُنتِنُهُ العَرْقَةُ (٢)

(ورُوِيَ أنَّهُ عليه السلام كانَ جالِساً في أَصحَابِهِ فمرَّتْ بِهِمِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فرَمَقَها القَوْمُ بأَبْصارِهِمْ)

وقال ع إنَّ أَبْصارَ هَذِهِ الفُحُولِ طَوَامِحُ (٣) وإنَّ ذلِكَ سَبَبُ هَبابِها فإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إلى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلامِسْ أَهْلَهُ فإِنَّما هِيَ امْرَأَةٌ كامْرَأَةٍ (فقال رَجُلٌ مِنَ الخَوارِجِ قاتَلَهُ اللهُ كافِراً ما أَفْقَهَهُ فوَثَبَ القَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ)

فقال ع رُوَيْداً إنَّما هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ (٤)

وقال ع إفْعَلُوا الخَيرَ ولا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً فإنَّ صَغيرَهُ كَبيرٌ وقَليلَهُ كَثيرٌ ولا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الخيرِ مِنِّي

---

(١) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة الناس لك مايجتمع لك بالعشيرة لأنه يواليك محبة الناس فكأنه عشيرة (٢) مكنون أى مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه إذا عضته بقة تألم وقد يموت بجرعة ماء إذا شرق بها وتنتن ريحه إذا عرق عرقة (٣) جمع طامح أو طامحة طمح البصر إذا ارتفع وطمح أبعد في الطلب وأن ذلك أى طموح الأبصار سبب هبابها بالفتح أى هيجان هذه الفحول للامسة الأنثى (٤) أن الخارجى سب أمير المؤمنين بالكفر فى

فَيَكُونَ واللهِ كَذَلِكَ . إنَّ لِلْخَيْرِ والشَّرِّ أهْلاً فَمَهْما تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُما كَفَاكُمُوهُ أهْلُهُ (١)

وقال ع مَنْ أصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أصْلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ . ومَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ أمْرَ دُنْياهُ ومَنْ أحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ النّاسِ

وقال ع الحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ والعَقْلُ حُسَامٌ قاطِعٌ فاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وقاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

وقال ع إنَّ لِلهِ عِبَادًا يَخُصُّهُمْ اللهُ بالنِّعَمِ لِمَنافِعِ العِبَادِ فَيُقِرُّها فى أيْدِيهِمْ ما بَذَلُوها (٢) فإذَا مَنَعُوها نَزَعَها مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَها إلى غيرِهِمْ

وقال ع لا يَنْبَغِي لِلعَبْدِ أنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ العَافِيَةِ والغِنَى بَيْنا تَرَاهُ مُعافًى إذْ سَقِمَ وبَيْنا تَرَاهُ غَنِيًّا إذِ افْتَقَرَ

وقال ع مَنْ شَكَا الحَاجَةَ إلى مُؤْمِنٍ فَكَأنَّهُ شَكَاهَا إلَى اللهِ ومَنْ شَكَاهَا إلَى كافِرٍ فَكَأنَّمَا شَكَا اللهَ

الكلمة السابقة فأمير المؤمنين لم يسمح بقتله ويقول إما أن أسبه أو أعفو عن ذنبه

(١) ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم أهله فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلا ولا أن يكون عنكم فى الخير بدل

(٢) يقرها أى يبقيها و يحفظها مدة بذلهم لها

وقال ع في بَعْضِ الأَعْيادِ إنَّما هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ مِنْ صِيَامِهِ وَشَكَرَ قِيَامَهُ وكُلُّ يَوْمٍ لاَ يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ

وقال ع إنَّ أعْظَمَ الحَسَرَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجلٍ كَسَبَ مالاً في غَيرِ طَاعَةِ اللهِ فوَرِثَهُ رَجلٌ فأنْفَقَهُ في طَاعَةِ اللهِ سبْحانَهُ فَدَخلَ بهِ الجَنةَ ودَخَلَ الأوَّلُ بهِ النَّارَ

وقال ع إنَّ أخْسَرَ النَّاسِ صفْقَةً (١) وأخْيَبَهُمْ سَعْياً رَجلٌ أخْلَقَ بَدَنهُ في طَلَبِ مالهِ ولمْ تُسَاعِدْهُ المَقَادِيرُ على إرَادَتهِ فَخرَجَ من الدُّنْيا بحَسْرَتهِ وقَدِمَ على الآخِرَةِ بتَبِعَتهِ

وقال ع الرِّزْقُ رِزْقانِ طَالِبٌ ومَطْلُوبٌ فمَنْ طَلَبَ الدُّنْيا طَلَبَهُ المَوْتُ حتى يُخْرِجَهُ عنْها . ومَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيـا حتى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْها

وقال ع إنَّ أوْلِيَاءَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إلى باطِنِ الدُّنيـا إذا نَظَرَ النَّاسُ إلى ظَاهِرِهَا واشْتَغَلُوا بآجِلِهَا (٢) إذا اشْتَغَلُوا النَّاسُ بِعاجِلِهَا

---

(١) الصفقة أى البيعة أى أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبة فى سعيه ذلك الرجل الذى أخلق بدنه أى أبلاه ونهكه في طلب المال ولم يحصله والتبعة بفتح فكسر حق الله وحق الناس عنده يطالب به (٢) اضافة الآجل إلى الدنيا لأنه يأتى بعدها أو لأنه عاقبة الأعمال فيها والمراد منه ما بعد الموت

فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم(١) وتركوا منها ماعلموا أنه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً . ودركهم لها فوتاً . أعداء ماسالم الناس . وسلم ما عادى الناس(٢) بهم علم الكتاب وبه علموا . وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوًّا فوق مايرجون ولا مخوفاً فوق ما يخافون(٣)

وقال ع أذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات

وقال ع أخبر تقله(٤) (ومن الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى انه من كلام أمير المؤمنين ع ماحكاه تغلب عن ابن الاعرابى قال المأمون لولا ان علياقال اخبر تقله لقلت اقله تخبر)

وقال ع ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب

---

(١) أماتوا قوة الشهوة والغضب التى يخشون أن تميت فضائلهم وتركوا اللذات العاجلة التى ستتركهم ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الأجر على تركه وإدراكه فوات لأنه يعقب حسرات العقاب (٢) الناس يسالمون الشهوات وأولياء الله يحاربونها والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسالمونها وينصرونها (٣) أى مرجو فوق ثواب الله وأى مخوف أعظم من غضب الله (٤) أخبر بضم الباء أمر من خبرته من باب قتل أى علمته وتقله مضارع مجزوم بعد الأمر وهاؤه للوقوف من قلاه يقليه كرماه يرميه بمعنى أبغضه أى إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه مالا يسرك فتبغضه ووجه

الزِّيادَةِ ولاَ لِيَفْتَحَ على عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ ويُغْلِقَ عنهُ بابَ الإجابَةِ[1].
ولا لِيفْتَحَ لِعَبْدٍ بابَ التَّوْبَةِ ويُغْلِقَ عنهُ بابَ المَغْفِرَةِ (وسُئِلَ منهُ عليهِ السَّلامُ أيُّما أفْضَلُ العَدْلُ أوِ الجُودُ)

فقال ع العَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَها والجُودُ يُخْرِجُها من جِهَتِها والعَدْلُ سَائِسٌ عامٌّ والجُودُ عارِضٌ خاصٌّ فالعَدْلُ أشْرَفُهُما وأفْضَلُهُما

وقال ع النَّاسُ أعْداءُ مَا جَهِلُوا

وقال ع الزُّهْدُ كُلُّهُ بينَ كلمتَيْنِ منَ القُرْآنِ قالَ اللهُ سُبْحانَهُ (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا على مَا فَاتَكُمْ ولاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) ومَنْ لمْ يَأْسَ على المَاضِي[2] ولمْ يَفْرَحْ بالآتِي فقَدْ أخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ

وقال ع مَا أنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ اليَوْمِ[3]

وقال ع الوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجالِ[4]

ما اختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب فاذا ابغضت شخصاً امكنك ان تعلم حاله كما هو (١) تكرر الكلام فى ان الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة إذا صدقت النيات وطابق الرجاء العمل وإلا فليست من جانب الله فى شيء إلا ان تخرق سعة فضله سوابق سنته (٢) أى لم يحزن على ما نفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها ومعناها قد يجمع العازم على أمر فاذا نام وقام وجد انحلال فى عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن امضاء عزيمته (٤) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذى تضمر فيه الخيل للسباق والولايات أشبه بالمضامير إذ يتبين فيها الجواد من البرذون

وقال ع لَيْسَ بَلَدٌ بأحَقَّ مِنْ بَلَدٍ [١] خَيْرُ البِلادِ ما حَمَلَكَ

(وقال ع وقَدْ جاءَهُ نَعْيُ الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللهُ) مالِكٌ وما مالِكٌ [٢] لَوْ كانَ جَبلاً لَكانَ فِنْداً لا يَرْتَقِيهِ الحافِرُ ولا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ (والفِنْدُ المُنْفَرِدُ مِنَ الجِبَالِ)

وقال ع قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

وقال ع إذا كانَ فى رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ فانْتَظِرُوا أَخَوَاتِها [٣]

(وقال ع لِغالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ أبى الفرزدق فى كلام دار بينهما) ما فَعَلَتْ إبِلُكَ الكَثِيرَةُ قال ذَعْذَعَتْها الحُقُوقُ [٤] يا أميرَ المُؤْمِنِينَ (فقال ع) ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِها

وقال ع مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فى الرِّباءِ [٥]

---

(١) يقول كل البلاد تصلح سكناً وإنما أفضلها ماحملك أى كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه (٢) مالك هو الاشتر النخعى والفند بكسر الفاء الجبل العظيم والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته وأوفى عليه وصل إليه (٣) الخلة بالفتح الخصلة أى إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال (٤) ذعذع المال فرقه وبدده أى فرق أبلى حقوق الزكاة والصدقات وذلك أحمد سبلها جمع سبيل أى أفضل طرق افنائها (٥) ارتطم وقع فى الورطة فلم يمكنه الخلاص والتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع فى الربا جهلا

وقال ع مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ المَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللهُ بِكِبَارِهَا (١)

وقال ع مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ

وقال ع ما مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إلاَّ مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً (٢)

وقال ع زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ (٣) ورَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ

وقال ع الغِنَى والفَقْرُ بَعْدَ العَرْضِ على اللهِ (٤)

وقال ع ما لِابْنِ آدَمَ والفَخْرِ . أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وآخِرُهُ جِيفَةٌ ولا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

(وسُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ)

وقال ع إِنَّ القَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا (٥) فإنْ كانَ ولا بُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ (يُرِيدُ امْرَأَ القَيْسِ)

---

(١) من تفاقم به الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم الى ما هو أعظم منها (٢) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضاحكة بقول أو فعل وأغلبه لا يخلو عن سخرية ومج الماء من فيه رماه وكأن المازح ترمى بعقله ويقذف به فى مطارح الضياع (٣) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وأنت تلوى عنه وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٤) العرض على الله يوم القيامة وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقى (٥) الحلبة بالفتح القطعة من الخيل تجتمع للسباق

وقال ع أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا(١) إنّهُ لَيسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إلاَّ الجَنّةَ فلاَ تَبِيعُوها إلاّ بِها

وقال ع مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعانِ(٢) طَالِبُ عِلْمٍ وطَالِبُ دُنْيا

وقال ع الإيمَانُ أنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ على الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وأنْ لا يكُونَ في حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ(٣) وأنْ تَتَّقِيَ اللهَ في حَدِيثِ غيرِكَ

وقال ع يَغْلِبُ المِقْدَارُ على التَّقْدِيرِ(٤) حَتّى تَكُونَ الآفَةُ في التَّدْبيرِ (وقدْ مَضَى هذَا المَعْنى فِيما تقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخالِفُ هذِهِ الأَلْفاظَ)

وقال ع الحِلْمُ والأَناةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُما عُلُوُّ الهِمَّةِ(٥)

عبر بها عن الطريقة الواحدة والقصبة ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم أنه السابق بلا نزاع وكانوا يجعلون هذا من قصب أى لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب وآخر مذهب الترهيب وثالث مذهب الغزل والتشبيب والضليل من الضلال لأنه كان فاسقاً

(١) اللماظة بالضم بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا أى لا يوجد حر يترك هذا الشيء الدنيء لأهله (٢) المنهوم المفرط في الشهوة وأصله فى شهوة الطعام (٣) أى أن لا تقول أزيد مما تفعل وحديث الغير الرواية عنه والتقوى فيه عدم الافتراء أو حديث الغير التكلم فى صفاته نهى عن الغيبة (٤) المقدار القدر الالهى والتقدير القياس (٥) الحلم بالكسر حبس النفس عند الغضب والأناة يريد بها التأنى والتوأمان المولودان فى بطن واحد والتشبيه الاقتران والتولد من أصل واحد

وقال ع أَلْغِيبَةُ جُهْدُ العَاجِزِ (١)

وقال ع رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيهِ (زِيَادَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ كُتِبَتْ فى عَهْدِ المُصَنِّفِ)

وقال ع أَلدُّنْيا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ولمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا (٢)

وقال ع إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَدًا يَجْرُونَ فيهِ ولوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيما بَيْنَهُمْ ثمَّ كادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ (٣) (والمَرْوِىُّ هُنا مِفْعَلٌ مِنَ الإِرْوَادِ وهوَ الإِمْهَالُ والإِنْظارُ وهذَا مِنْ أَفْصَحِ الكلامِ وأَغْرَبِهِ فكأَنَّهُ ع شَبَّهَ المَهْلَةَ التي هُمْ فِيها بالمِضْمَارِ الذِى يَجْرُونَ فيهِ إلى الغَايَةِ فإِذا بَلَغُوا مُنْقَطَعَها انتَقَضَ نِظامُهُمْ بعدَها)

(وقال ع فى مدح الانصار) هُمْ واللهِ رَبَّوُا الإِسْلَامَ كما يُرَبَّى الفِلْوُ مَعَ غَنائِهِمْ بأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ (٤)

---

(١) الغيبة بالكسر ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه وهي جهده أى غاية ما يمكنه (٢) خلقت الدنيا سبيلا إلى الآخرة ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم أى مكرت بهم أو حاربتهم الضباع دون الأسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانماء والفلو بالكسر أو بفتح فضم فتشديد أو بضمتين فتشديد المهر إذا فطم أو بلغ السنة والغناء بالفتح ممدوداً الغنى أى مع استغنائهم وبأيديهم متعلق

وقال ع أَلْعَيْنُ وِكاء السَّهِ (١) (وهَذِهِ مِنَ الإِسْتِعَارَاتِ العَجِيبَةِ كأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بالْوِعاءِ والعَيْنَ بالْوِكاءِ فإذَا أُطْلِقَ الْوِكاء لمْ يَنْضَبِطِ الْوِعاء وهَـذَا القَوْلُ فى الأَشْهَرِ الأَظْهَرِ مِنْ كلاَمِ النبيِّ عليهِ السَّلاَمُ وقدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَميرَ المؤْمِنِيـنَ عَلَيْهِ السلامُ وذَكَرَ ذَلِكَ المُـبَرِّدِ فى كِتَابِ المُقْتَضَبِ فى بابِ اللَّفْظِ بالحُرُوفِ وقد تكلمنا على هـذه الإستعارةِ فى كتابنا الموسوم بمُحاذَاةِ الآثارِ النَّبَوِيَّةِ)

(وقال ع فى كلاَمٍ لهُ) وَوَلِيَهُمْ والٍ فأَقامَ واسْتَقَامَ حتى ضَرَبَ الدِّينُ بجِرَانِهِ (٢)

ربوا ويقال رجل سبط اليدين بالفتح أى سخى والسباط ككتاب جمعه والسلاط جمع سليط الشديد واللسان الطويل (١) السه بفتح السين وتخفيف الهاء العجز ومؤخر الانسان والعين الباصرة وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه في الأغلب فكأنه وعاء الحيـاة والسلامة إذا حفظ حفظنا والباصرة وكاء ذلك الوعاء أى رباطه لأنها تلحظ ماعساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى منه فاذا أهمل الانسان النظر إلى مؤخرات أحواله إدراكه العطب والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه وأنها لا تختلف عن فائدتها فى حفظه مما يستقبله من أمامه وإرشاد إلى وجوب التبصر فى مظنات الغفلة وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم أو مقام أمير المؤمنين

(٢) الجران ككتاب مقدم عنق البعير يضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن والوالى يريد به النبي صلى الله عليه وسلم ووليهم أى تولى

وقال ع يأتي على الناس زمانٌ عضوضٌ (١) يعضُّ الموسرُ فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه (ولا تنسوا الفضل بينكم) تنهدُ فيه الأشرارُ (٢) وتستذلُّ الأخيارُ . ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين (٣)

وقال ع يهلك فيَّ رجلان محبٌّ مفرطٌ وباهتٌ مفترٍ (٤) (وهذا مثلُ قوله عليه السلام) هلك فيَّ رجلان محبٌّ غالٍ ومبغضٌ قالٍ

(وسئل عن التوحيد والعدل)

فقال ع ألتوحيدُ أنْ لا تتوهَّمهُ والعدلُ أنْ لا تتَّهمهُ (٥)

وقال ع لا خيرَ في الصمتِ عن الحكمِ كما أنَّهُ لا خيرَ في القولِ بالجهلْ

(وقال ع في دعاء استسقى به) اللهمَّ اسقنا ذُلُلَ السحابِ دونَ

أمورهم وسياسة الشريعة فيهم وقال قائل يريد به عمر بن الخطاب

(١) العضوض بالفتح الشديد والموسر الغنى ويعض على ما في يده يمسكه بخلا على خلاف ما أمره الله في قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) أى الاحسان

(٢) تنهد أى ترتفع (٣) بيع بكسر ففتح جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس (٤) بهته كمنعه قال عليه ما لم يفعل ومفتر اسم فاعل من الافتراء

(٥) الضمير المنصوب لله فمن توحيده أن لا تتوهمه أى لا تصوره بوهمك فكل موهوم محدود والله لا يحد بوهم واعتقادك بعدله أن لا تتهمه في أفعاله بظن عدم الحكمة فيها

صِعابِها (وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه ع شبه السَّحَابَ ذَوَاتَ الرُّعُودِ والبَوَارِقِ والرِّياحِ والصَّوَاعِقِ بالإبِلِ الصِّعَابِ الَّتِى تَقْمِصُ بِرِحالِهَا[1] وتَقِصُ بِرُكْبانِها وشَبَّهَ السَّحابَ خاليَةً مِنْ تِلْكَ الرَّوَائِعِ[2] بالإبِلِ الذُّلُلِ الَّتِى تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً[3] وقيلَ لهُ ع (لوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ)

وقال ع الخِضَابُ زِينَةٌ ونحْنُ قَوْمٌ فى مُصِيبَةٍ (يُرِيدُ وَفاةَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ)

وقال ع القَناعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ (وقد رَوَى بعضهم هذا الكلامَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلهِ)

(وقال ع لزِيادِ بنِ ابيه وقد استخلفهُ لعبدِ اللهِ بنِ العباسِ على فارسَ وأعمالِها فى كلامٍ طويلٍ كان بينهما نهاهُ فيهِ عَنْ تقدُّمِ الخَرَاجِ[4])

---

(١) قمص الفرس وغيره كضرب ونصر رفع يديه وطرحهما معاً وعجن برجليه والرحال جمع رحل أى أنها تمتنع حتى على رحالها فتقمص لتلقيها ووقصت به راحلته تقص كوعد يعد تقحمت به فكسرت عنقه (٢) جمع رائعة أى مفزعة (٣) طيعة بتشديد الياء شديدة الطاعة والاحتلاب استخراج اللبن من الضرع وتقتعد مبنى للمجهول اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبه فى جميع حاجاته ومسمحة اسم فاعل اسمح أى سمح ككرم بمعنى جاد وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير (٤) تقدم الخراج الزيادة فيه

إسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ واحذَرِ الْعسْفَ والحَيْفَ فإنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بالجلاَءِ [1] والحَيْفَ يَدْعُو إلَى السَّيْفِ

وقال ع أشَدُّ الذُّنُوبِ مَا استَخَفَّ بهِ صاحِبُهُ

وقال ع مَا أخَذَ اللهُ على أهْلِ الجَهْلِ أنْ يَتَعلَّمُوا حَتى أخَذَ على أهْلِ العِلْمِ أنْ يعلِّمُوا [2]

وقال ع شَرُّ الإخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لهُ (لِأَنَّ التَّكليفَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْمَشَقَّةِ وهُوَ شَرٌّ لاَزِمٌ عَنِ الأَخِ المُتكَلَّفِ لهُ فَهوَ شَرُّ الإخْوَانِ)

وقال ع إذَا احْتَشَمَ المُؤمِنُ أخاهُ فَقَدْ فارَقَهُ (يُقالُ حَشَمَهُ وأحْشَمَهُ إذَا أغْضَبَهُ وقِيلَ أخْجَلَهُ واحْتَشَمَهُ طلَبَ ذلِكَ لهُ وهُوَ مَظِنَّةُ مُفارَقَتِهِ) وهَذَا حِينُ انْتِهَاءِ الغَايَةِ بِنَا إلى قَطْعِ المُخْتَارِ منْ كلاَمِ أميرِ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلاَمُ حامِدِينَ للهِ سُبْحانَهُ عَلَى مَامَنَّ بِهِ منْ تَوْفِيقِنا لِضَمِّ ما انْتَشَرَ منْ أطْرَافِهِ . وتَقْرِيبِ ما بَعُدَ منْ أقْطَارِهِ . وتَقَرَّرَ العزمُ كما شَرَطْنا أوَّلاً على تفضيلِ أوراقٍ منَ البياضِ فى آخِرِ كلٍّ

---

(١) العسف بالفتح الشدة فى غير حق والجلاء بالفتح التفرق والتشتت والحيف الميل عن العدل إلى الظلم وهو ينزع بالمظلومين إلى القتال لانقاذ أنفسهم

(٢) كما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلم

بابٍ مِنَ الأَبْوَابِ لِيكُونَ لِاقْتِناصِ الشَّارِدِ. واسْتِلْحَاقِ الوَارِدِ. وَمَا عَسَى أَنْ يَظْهَرَ لَنا بَعْدَ الغُمُوضِ ويَقَعَ إِلَيْنا بَعْدَ الشُّذُوذِ. وَمَا تَوْفِيقُنا إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا وهُوَ حَسْبُنا ونِعْمَ الوَكِيلُ

وذلكَ فِي رجب سنةَ أَرْبَعِمائةٍ مِنَ الهِجْرَةِ[1] وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنا محمدٍ خاتَمِ الرُّسُلِ والْهادِي إلى خَيرِ السُّبُلِ وآلِهِ الطَّاهِرِينَ وأَصْحابِهِ نُجُومُ اليَقِينِ

---

(١) انتهى من جمعه فى سنة أربعمائة وابقى أوراقاً بيضاً فى آخر كل باب رجاء أن يقف على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي وذكر في تاريخ أبي الفدا أنه محمد بن الحسين بن موسى ابن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم. وقد يلقب بالمرتضى تعريفاً له بلقب جده ابراهيم ويعرف أيضاً بالموسوى. وهو صاحب ديوان الشعر المشهور ولد سنة تسع وخمسين وثلاثماية وتوفى سنة ست وأربعمائة رحمه الله رحمة واسعة. والحمد لله فى البداية والانتهاء والشكر له في السراء والضراء والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه أصول الكرم وفروع العلاء آمين

﴿ فهرست الجزء الثاني من نهج البلاغة ﴾

﴿ تمت فهرست الجزء الثانى ﴾







